

رَبِّهِمْ أَمَّا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

الْحَسْبُ وَالسَّنَنَةُ وَالْأَجْرُ

رِئَاضُ الْأَمْثَالِ

فِي
الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالْإِسْلَامِ

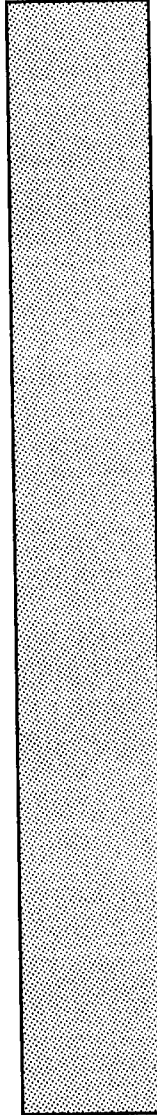
تَأَلَّفَ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ تَقِي مَشْهُورًا

الجزء الثالث

تحقيق

طاهر عفيف الزواوي

حرف الصاد



مشكور، محمد تقي، Mashkur, Muhammad Taki, 1944

رياض الأمثال في الكتاب والسنة والأدب. تأليف الدكتور محمد تقي مشكور،

تحقيق صادق جعفر الزوازي. ISBN:964-90914-8-3

طهران : فرصاد، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ٤ مجلدات.

الكتاب عربي. أعد الكتاب من مصادر مختلفة.

١. الأمثال العراقية ٢. اللغة العربية، المصطلحات وتفسيرها.

ألف. روازي، محقق. ب. العنوان.

٣٩٨/٩٩٢٧

٩ ر ٥ م / PJA ٢٥٢٢

١٦٥٣ - ٨٥ م

المكتبة الوطنية الإيرانية

رياض الأمثال في الكتاب والسنة والأدب

تأليف: الدكتور محمد تقي مشكور

تحقيق: صادق جعفر الزوازي

منشورات فرصاد / طهران : ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الأولى / ٢٠٠٧

٢٠٠٧ هـ / ٢٠٠٧ م

ISBN : 964-90914-8-3

الصَّوْجُ مِنَ الثَّوْرِ الْجَبِيرِ

الصَّوْجُ - الذَّنْبُ وَلَعَلَّهَا تَرْكِيَّةٌ لِامْتِزَاجِ اللَّهْجَةِ الشَّعْبِيَّةِ النَّجْفِيَّةِ بِاللَّهْجَاتِ التُّرْكِيَّةِ وَالْإِيرَانِيَّةِ - كَمَا فِي جَرْبَايَه - أَي جَهَارِ يَابِهَ بِالْفَارْسِيَّةِ أَي أَرْبَعِ أَقْدَامٍ - وَهُوَ السَّرِيرُ وَالصَّنْدُخَانَةُ - دَوْلَابٌ فِي الْحَائِطِ وَأَصْلُهَا فَارْسِيٌّ أَوْ تَرْكِيٌّ وَغَيْرُهَا الْكَثِيرُ.

أَصْلُ الْمَثَلِ هُوَ أَنَّ الْمَزَارِعِينَ يَرْبِطُونَ مَجْمُوعَةَ ثِيرَانِ لِلْحِرَاثَةِ بِتَقْدِيمِ كَبِيرِ الثَّيْرَانِ، فَانْحَرَفَ الْحَرْثُ، دَلِيلٌ عَلَى انْحِرَافِ كَبِيرِهِمُ الَّذِي يَقُودُهُمْ فَجَاءَ الْمَثَلُ مِنْ هَذَا الْوَاقِعِ. فَكُلُّ مَا يَقَعُ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ مِنْ انْحِرَافٍ يَبْدَأُ مِنْ رُؤُوسِ الْقَوْمِ. وَهَكَذَا حِينَما انْحَرَفَتِ الْأُمَّةُ فِي السَّقِيفَةِ عَنْ مَسَارِهَا الطَّبِيعِيِّ. يَضْرِبُ الْمَثَلُ لِمَسَبِّبِ الضُّوْءِ وَالْأَذَى وَهُوَ كَبِيرُ الْقَوْمِ غَالِبًا.

جَاءَ فِي الْأَنْوَارِ النِّعْمَانِيَّةِ لِلْعَلَامَةِ الْجَزَائِرِيِّ مَائِلِي: أَنَّ السَّبَبَ الْأُولَى فِي الشَّبْهِةِ الَّتِي انْبَعَثَتْ مِنْهَا تَفَرُّقُ الْأَرْءِ وَالْمَذَاهِبِ هُوَ مَتَابَعَةُ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فِي شَبْهَاتِهِ الْأُولِيَّةِ، وَهُوَ اسْتِقْلَالُهُ بِالرَّأْيِ مَقَابِلِ النَّصِّ، وَاخْتِيَارُهُ الْهَوَى فِي مَعَارِضَةِ الْأَمْرِ وَاسْتِكْبَارِهِ بِالْمَادَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا وَهِيَ النَّارُ عَلَى مَادَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الطِّينُ، وَانْشَعَبَتْ هَذِهِ إِلَى سَبْعِ شُبْهِةٍ حَتَّى ارْتَكَزَتْ فِي أَذْهَانِ النَّاسِ وَسَارَتْ فِيهِمْ وَزِينَتْهَا فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى صَارَتْ مَذَاهِبَ مُبْتَدِعَةٍ، وَتَلَّكَ الشَّبْهِةَاتِ مَسْطُورَةٌ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةَ وَمَذْكُورَةٌ فِي التَّوْرَةِ مَتَفَرِّقَةٌ عَلَى شَكْلِ مَنَاطِرَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ وَالْإِمْتِنَاعِ عَنْهُ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ: أَنِّي سَلَّمْتُ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى إِلَهِي وَإِلَهُ الْخَلْقِ عَالِمٌ قَادِرٌ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَانَّهُ مَهْمَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَهُوَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِلَّا أَنَّ يَتَوَجَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ أَسْأَلُهُ سَبْعَ.

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: أَوْلَاهَا أَنَّهُ عِلْمٌ قَبْلَ خَلْقِي أَي شَيْءٌ يَصْدُرُ مِنِّي فَلَمْ يَخْلُقْنِي. أَوْلَى، وَمَا الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِهِ إِيَّايَ، ثَانِيًا: إِذْ خَلَقْنِي عَلَى

مقتضى إرادته ومشيبته فلم كلفني بمعرفته وطاعته، ما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع هو بطاعة ولا يتضرر بمعصيته.

ثالثها: إذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت وأطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي؟^١

رابعها: إذ خلقني وكلفني على الإطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص، فإذا لم أسجد لم أرتكب قبيحاً إلا قولي لا أسجد إلا لك؟
خامسها: إذ خلقني وكلفني مطلقاً وخصوصاً، فلم أطلع فلعني وطردي، فلم أدخلني آدم الجنة ثانياً حتى غررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجه من الجنة معي، وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني دخول الجنة استراح عني آدم وبقي خالداً فيها.

سادسها: إذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصاً، ولعني ثم أدخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم، فلم سلطني على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم، وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فبعث سامعين مطيعين كان أحرى بهم وأليق بالحكمة؟

سابعها: سلمت هذا كله، خلقني وكلفني مطلقاً ومقيداً وإذ لم أطلع لعني وطردي، وإذا أردت دخول الجنة مكنتني، وإذ عملت عملتي أخرجني، ثم سلطني على بني آدم حتى إذا استمهلتهم أمهلني، فقلت انظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، وما

١- الأنوار النعمانية - للجزائري: ج ٢، ص ٢١٨.

الحكمة في ذلك، بعد ان لو أهلكني في الحال استراح خلق مني وما بقي شر في العالم، أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟ قال لعنه الله فهذه حجتي على ما أدعيته في كل مسألة.

الصوچ من ثور الجبير

وفي الكتاب العزيز: «قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»^١.

وفي الأمثال: كالثور يُضرب لما عافت البقر^٢.

وكذلك:

إذا كان رب الدار بالطبل ناقرأً فشيمة أهل الدار كلهم الرقص
من المعروف ان الرئاسة والقيادة مهما صغرت أو كبرت، انها إذا فسدت فسدت القوم كلهم وفسد أمرهم، لأن قائد السفينة إذا تهوّر ولم يستعمل الحكمة والعقل والكياسة في قيادته فلا بد للسفينة ان تتعثر في مسارها ثم تأخذها العواصف والأمواج وتغرق وحينئذ يغرق كل من فيها وكل ما فيها، لذلك جاء الحديث الشريف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالمسؤولية موزعة على كل إنسان في المجتمع كل بحسبه فإذا أخطأ الحاكم أو انحرف فلا بد لسراة القوم ان ينبهوه ويوقفوه عن حده وإلا فان البلاء يعم كما يقال والنار تأكل الأخضر واليابس وهذا ما جرى عبر التاريخ للحكومات والمجتمعات المختلفة.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس على دين ملوكهم.

١- (الأنبياء: ٦٣).

٢- مجمع الأمثال للميداني: ٢: ٨٨.

جاء في كتاب الفخري لابن طباطبا في موضوع الملك والانهماك في اللذات وسماع الأغاني وقطع الزمان بذلك قال الشاعر أبو الفتح البستي:
إذا غدا ملك باللهو مشتغلاً فاحكم على ملكه بالويل والخرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو والطرب
وما دخل الخذلان على ملك من طريق اللهو واللعب كما دخل على جلال الدين بن خوارزمشاه، فانه لما هرب من المغول تبعوه، فكان إذا رحل عن بلدة نزلوها بعده، وإذا أصبح في مكان أمسوا هم في المكان يريدون قصده، وهو مع ذلك مواصل لشرب الخمر عاكف على الدف والزمير لا ينام إلا سكران، ولا يصبح إلا مخموراً نشوان، وعسكره في كل يوم يقل وأمره في كل يوم يزيد اضطراباً ورأيه في كل لحظة يقل وحده يقل، وهو لا يشعر بذلك ولا يلتفت إليه^١.

الأمين ولهوه ولعبه

وممن دخل النقص عليه من الملوك بسبب اللهو واللعب محمد بن زبيدة الأمين، كان كثير اللهو واللعب منهمكاً في اللذات، قيل انه لعب يوماً هو ووزيره الفضل بن الربيع بالنرد فتراهنا في خاتميها، فغلب الأمين، فأخذ الخاتم، وأرسل في الحال وأحضر صائغاً، وكان مكتوباً على خاتمه: «الفضل ابن الربيع» فقال للصائغ: اكتب تحته ينكح، فنقش الصائغ ذلك في الحال ثم أعاد الخاتم إلى الفضل بن الربيع، وهو لا يعلم ما نقش عليه، ثم مضت على ذلك مدة، فبعد أيام دخل الفضل بن الربيع فقال له: ما على خاتمك مكتوب؟ قال: أسمى واسم أبي، فتناوله الأمين ثم قال له: ما هذا

١- ابن طباطبا، الفخري: ص ٤٥.

المكتوب تحت اسمك؟ فلما قرأه الفضل بن الربيع فهم القضية وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا والله هو الخذلان المبين، أنا وزيرك ولي اليوم كذا وكذا يوماً أختتم الكتب بهذا إلى الأطراف وهو على هذه الصفة: هذا والله آخر الدولة ودمارها، والله لا أفلحت ولا أفلحنا معك: فكانت الفتنة بعد ذلك بيسير^١.

آخر الخلفاء اللاهين

وكان المستعصم آخر الخلفاء وشديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني. لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماًؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات، لا يراعون له صلاحاً. وفي ذلك يقول أحد شعراء الدولة المتعصمية من قصيدة أولها:

يا سائلي ولمحض الحق يرتاد أصخ فعندي نشدان وإنشاد
واضيعة الناس والدين الحنيف وما تلقاه في حادثات الدهر ببغداد
هتك وقتل وأحداث يشيب لها رأس الوليد وتعذيب وأصفاد
ومما اشتهر عنه انه كتب إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوى الطرب، وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاءكو إليه، يطلب منه منجنيقات وآلات الحصار، فقال بدر الدين: انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الإسلام وأهله^٢.

١- الفخري، لابن طباطبا: ص ٤٦.

٢- نفس المصدر: ص ٤٦-٤٧.

صدق أو لا تصدق

قصة الخضر عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما اسرى برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرائيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا، ثم قال له: إن الخضر كان من أبناء الملوك فأمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكرّاً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلما كان اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم، قال لها: إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولني: نعم، فقالت: أفعلى، فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها، فأمر فكانت على حالتها، فقالوا: أيها الملك زوجت الغر من الغرة، زوجه امرأة ثيباً، فزوجه، فلما أدخلت عليه سألهما الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم، فلما أن سألهما الملك قالت: أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم، فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء، ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة، قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلي، فلما انفتل دعاها فسألها عن

خبرهما فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم، فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر سحابة فقال لها: احملني هذين إلى منازلهما، فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما، فكتم أحدهما أمره. وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر، فدل على صاحبه، فبعث الملك إليه فلما أحضروه أنكره وأنكر معرفة صاحبه، فقال له الأول: أيها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة، فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: ما نجونا إلا بذلك، فأما برب الخضر، وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك، وكانت تزين بنت الملك فيينا هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلمة؟ فقالت لها: إن لي إليها تجري الأمور كلها بحوله وقوته، فقالت لها: ألك إله غير أبي؟ فقالت: نعم وهو إلهك وإله أبيك، فدخلت بنت الملك إلى أبيها فأخبرت أباهما بما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته، فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي، فدعاهم الملك وأمرهم بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه، فدعا بمرجل من ماء فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت، فقال جبرائيل لرسول الله ﷺ: فهذه الرائحة التي تشمها من ذلك البيت.

معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهترت خضراء، وكان اسمه ثاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح^١.

لما استوثق الأمر لأبي العباس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبأيمان البيعة بأنهم لا يعلمون - إلى أن قتل مروان - أن لرسول الله ﷺ وسلم أهلاً ولا قرابة إلا بني أمية.

وروى أبو الحسن المدائني قال: حدثني رجل قال: كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمى أحداً أو يناديه يا علي أو يا حسن أو يا حسين، وإنما أسمع معاوية، ويزيد، حتى مررت برجل فاستقيته ماءً فجعل ينادي: يا علي يا حسن يا حسين، فقلت: يا هذا إن أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء! قال: صدقت، إنهم يسمون أبنائهم بأسماء الخلفاء، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء، وأنا سميت أولادي بأسماء أعداء الله، فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنما لعن أعداء الله^٢.

الصلاة مع علي أتم والأكل مع معاوية أدم

مقولة شاعت كما أظن أيام الخلافة الأولى من قبل أهل المصالح المادية، والدينية الذي لا هم لهم بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية ولكن كما يقال همهم بطونهم كالبهائم - فتراهم يقيسون الأمور بمقياس المصلحة الفردية الذاتية دون المصلحة الإسلامية العليا (بَعْدَ عَيْنِي لَا حِلَّتْ) أي لا قيمة للعالمية كلها وأهلها ومبادئها ان لم أكن أنا المستفيد منها.

١ - بحار الأنوار ج ١٣، ص ٢٩٨.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ١٥٩.

ويقارب المثل القائل (كل من يأخذ أمني أسميه عمي) هذا المثل شاع في العراق على لسان الشرطي المحلي الذي كان يطارد الشيوعيين في عهد نوري السعيد ثم أخذ يطارد القوميين من أجل الشيوعيين في عهد عبد الكريم قاسم، وهذا الموقف المتناقض يبرره هذا المثل ويؤيده المثل الآخر المعروف (المأمور معذور) وهو مثل آخر فيه وجهان الوجه الأول صحيح انه معذور أما الوجه الآخر فيحدده الشرع الشريف بقوله: «وَلَا تَرَكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ»^١. فهذا ينهي الركون إلى الحاكم الظالم وان صاحب هذا الموقف غير معذور شرعاً بكل ما يكتسبه من أجل سيده من مظالم فهو المسؤول عنها وليس معذوراً والرواية تقول - ثلاثة حرمت عليهم الجنة - ضارب الطنبور - والعشار^٢، والشرطي عند الحاكم الظالم.

أما من يلتزم بهذا المنهج غير السليم وكذلك من يعتزل المنهجين المنهج المبدئي الملتزم بتطبيق الحق والمنهج الضال الذي يعمل لذاته وللدنيا من يعتزل هذين المنهجين ويعزل نفسه عن الأمة فلا ينصر المظلوم ولا يؤيد الظالم فهو أيضاً محاسب عند الله في كثير من الآيات والروايات المعتمدة حيث (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^٣. (ومن سمع واعية المسلمين تنادي وإسلاماه ولم يجبه فليس بمسلم) (ومن بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم) وكذلك ما جاء في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن بيضة الإسلام ومقارعة الظلمة والطامعين

١ - (هود: ١١٣).

٢ - العشار. الذي يجمع أعشار الأموال من الناس. وهو مأور الضرائب.

٣ - حديث شريف.

والدفاع عن الدين والأمة وألفت به المؤلفات الكثيرة وحددت موقفها من أولئك النفر وهذا إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام قد عانى من الذين قال في حقهم: خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل^١...

قد سبق ذكر هؤلاء فيما تقدم، وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وأنس بن مالك، وجماعة غيرهم

وذكر... ان أمير المؤمنين عليه السلام لما دعاهم إلى القتال معه، واعتذروا بما اعتذروا به، قال لهم: أنتكرون هذه البيعة؟ قالوا: لا، لكننا لا نقاتل، فقال: إذا بايعتم فقد قاتلتهم، قال: فسلموا بذلك من الدم، لان إمامهم رضى عنهم^٢.

أقول: ان خذلان الحق هو بعينه نصر للباطل لأن الحق إذا ضعف بخذلانه أدى إلى نصر الباطل لا محالة - وغاية ما تمناه معاوية وعمل عليه هو إبعاد أنصار علي عليه السلام ورجال الإسلام من حوزة علي عليه السلام ليسهل عليه الانتقاض عليه، فان الحكومات القوية والحروب الناجعة قائمة بالرجال الأشداء وسراة القوم فإذا تخلى هؤلاء من المسؤولية فانه إخفاق واقعي للكيان السياسي والعسكري، لذلك عمل معاوية من هذه الجهة على تفريق الرجال من حول علي عليه السلام. ومن ناحية أخرى سحب من يستطيع ان يسحبه منهم إلى حوزته لتقويتها - وفعلاً فقد استنجد بعمر بن العاص ذلك الداهية المكار الذي باع دينه من أجل معاوية ومن أجل ولاية مصر، وصار الساعد الأيمن لمعاوية ليسدده بحيلته ومكره وما قصة رفع المصاحف والتباس

الأمر على جيش علي عليه السلام وتمزقه وتفرقه ومصادرة بوادر الانتصار من جيشه إلا من حيل هذا الرجل التي نصح بها معاوية في آخر لحظات المعركة التي كاد ان ينتصر فيها علي عليه السلام حيث كان مالك الأشتر قد وصل إلى معاوية وهو على وشك أن يفتك به لو لا ضغوط رجال علي عليه السلام لسحبه من المعركة بحجة المصاحف وفعلاً فقد نجحت الخطة الخبيثة وضغط رجال علي عليه السلام عليه كثيراً بالقبول بالتحكيم واضطر تحت ضغطهم ان يستدعي الأشتر الذي امتنع أولاً من الاستجابة لأن النصر أصبح قاب قوسين منه وهذا معاوية قائد الشرك في متناول سيفه إلا ان الرسول ألح عليه وبيّن له خطر استمراره في القتال الذي قد يشق جيش الإمام علي عليه السلام ويمزقه حيث انهم أجبروا الإمام علي عليه السلام بإيقاف القتال والقبول بالتحكيم وهددوه بالقتل ان لم يوافق فقال الرسول للأشتر أترضى ان يقتل إمامك؟ حينئذ عاد الأشتر وانتصر اللعين معاوية وعمر بن العاص بهذه المكيدة التي انطلت على جيش العراق وفعلاً أدى إلى تمزيق جيش علي عليه السلام وانفصال أربعة آلاف مقاتل منه اعتزلوا الحرب بعد ذلك ثم كفروا علماً عليه السلام وحرابوه فكانوا أعداؤه وخالفوه بعد ان كانوا جنوده ومقاتليه!^١ ومن ثم فان فلول هذا الجيش وما بقي منه هم الذين قتلوا الإمام علي عليه السلام.

صلاته ما توصل لباب السما

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلى السهر والعناء، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم».

الأكياس هاهنا العلماء العارفون، وذلك لأن عباداتهم تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة، فتكون فروعاً راجعة إلى أصل ثابت، وليس كذلك الجاهلون بالله تعالى، لأنهم إذا لم يعرفوه، ولم تكن عباداتهم متوجهة إليه

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ١١٥.

٢ - هذه من تبريرات شيوخ المعتزلة وإلا فما معنى خذلان إمام الأمة في حربه مع الأعداء؟.

فلم تكن مقبولة، ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود.
وفيهم ورد قوله تعالى: «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً»^١.

صاحب الدار أدرى بما فيها

قال علي عليه السلام حينما مدحه قوم في وجهه:

«اللهم انك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»^٢.

يضرب المثل لتوثيق شهادة الإنسان في حق نفسه وأهله وبيته وولده فهو أعرف بهم من غيرهم أو شهادته في ماله أو ملكه أو عمله أو حتى نفسه فمهما كان المخبر مادحاً أو ذاماً فإنه لا يصل إلى الحقائق التي يعرفها الممدوح أو المذموم عن نفسه وخواصه فالله والإنسان نفسه أعلم من غيرهم في هذا المجال كما جاء: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَوْسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»^٣. وجاء في المثل العربي: أهل مكة أدرى بشعابها.

يا علي - لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض
حديث شريف عن الرسول الكريم.

«وذكر عيسى بن أبي ذؤلف ان أخاه ذؤلف^٤ - وبه كان يكنى أبوه - أبا

١ - (الغاشية: ٣ - ٤).

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٥٦.

٣ - (ق: ١٦).

٤ - أبو ذؤلف: القاسم بن عيسى العجلي مات سنة ستة وعشرين ومائتين، وكان سيد أهله، ورئيس عشيرته من عمل وغيرها من ربيعة، وكان شاعراً مجيداً، وشجاعاً بطلاً.

ذؤلف، ينتقص من علي بن أبي طالب، ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنه قال يوماً - وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً - يزعمون أنه لا ينتقص علياً أحد إلا لغير رشده، وأنتم تعلمون غيرة الأمير - يعني أباه - وأنا ابغض علياً. قال: فما كان بأوشك من أن خرج أبو ذؤلف، فلما رأيناه قمنا له. فقال:

قد سمعت ما قاله ذؤلف، والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف، هو والله لزنينة وحيضة، وذلك أني كنت عليلاً فبعثت إليّ أختي جارية لها، كنت بها معجباً، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضاً، فعلقت به، فلما ظهر حملها وهبتها لي»^١.

«أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أأنتم أعلم أم الله وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»^٢.

صاحب الدار أدرى بما فيها

قالها الخليفة الأول في غزوة جهزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيادته إلى وادي اليباس حيث يجتمع اثنا عشر ألف رجل مسلح تعاهدوا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام. قالها الخليفة الأول قائد الجيش لجنده تبريراً لخوفه من القتال وتراجعته عن ساحة المعركة.

((حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله:

١ - مروج الذهب للمسعودي ٤: ٦٢.

٢ - (البقرة: ١٤٠).

والعاديات ضبجاً فالموريات قدحاً، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس قال قلت وما كان حالهم وقصتهم؟ قال ان أهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وتعاهدوا وتعاهدوا وتوثقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد أو يقتلوا محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ، فنزل جبرائيل ﷺ على محمد ﷺ وأخبره بقصتهم وما تعاهدوا عليه وتوثقوا وأمره ان يبعث فلانا إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرائيل أخبرني ان أهل وادي اليابس اثني عشر ألف فارس قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان أسير إليهم فلاناً في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى» فأخذ المسلمون عدتهم وتهيئوا وأمر رسول الله ﷺ فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رآهم ان يعرض عليهم الإسلام فان تابعوه وإلا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليابس، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح، فلما صادفوهم قالوا لهم: من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه. فخرج إليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم: أنا فلان

صاحب رسول الله، قالوا ما أقدمك علينا؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الإسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم مالهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم، قالوا له: أما واللوات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية فإنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب ﷺ.

فقال فلان لأصحابه: يا قوم! القوم أكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم، فقالوا له جميعاً خالفت يا فلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ، فقال إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأنصرف وانصرف الناس أجمعون، فاخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ: يا فلان خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين اني أمرت فلاناً ان يسير إلى أهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار إليهم وخرج إليه منهم مائتا رجل فإذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولتي ولم يطع أمري، وان جبرائيل أخبرني عن الله ان أبعث إليهم فلاناً مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا فلان على اسم الله ولا تعمل كما عمل أخوك فانه قد عصى الله وعصاني. وأمره بما أمر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج إليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم للأول

فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم.

فنزّل جبرائيل عليه السلام فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك وان جبرائيل عليه السلام قد أمرني ان أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني ان الله يفتح عليه وعلى أصحابه، فدعا علياً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به الأول وأصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم^١ فقال لهم: لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علياً وعليكم فابشروا فانكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويأمرهم أصحابه ان ينزلوا وسمع أهل وادي الياض بقدوم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رأهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا له من انتم ومن أين انتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون؟ قال: أنا علي

١ - حفى الفرس: انقشر حافره من كثرة السير.

بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر، فقالوا له إياك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرک واستعد للحرب العوان^١ واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا أصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم علي عليه السلام: ويلكم! تهددونني بكثرتكم وجمعكم! فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضوا ويسرجوا^٢.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فيما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم وسي ذراريهم واستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالأسارى والأموال معه، ونزل جبرائيل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلما رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته

١ - الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

٢ - القضم الأكل بأطراف الأسنان شيئاً يابساً، والمعنى ان يقضوا ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الأكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة. ويسرجوا: أي يسرجوا السراج. الغلس: بالتحريك ظلمة آخر الليل.

ونزل النبي ﷺ حتى ألترمه وقبل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من أهل وادي اليباس، ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما غنم المسلمون مثلها قط إلا ان يكون من خبير فإنها مثل ذلك، وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة .

وفي هذا المعنى تشير الآية الشريفة:

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾

(القيامة: ١٤).

في تفسير شبر: بل الإنسان على نفسه بصيرة: حجة واضحة لشهادته بما عملت أو بصير أي عليم بها والهاء للمبالغة ولو جاء بكل عذر لم تنفعه. قال الإمام الباقر عليه السلام: لا معرفة كمعرفتك بنفسك. ٧٨٤: ١٦٥. وقال الإمام علي عليه السلام: أفضل الحكمة معرفة الإنسان نفسه. وقال عليه السلام: أفضل العقل معرفة المرء بنفسه، فمن عرف نفسه عقل ومن جهلها ضل.

وقال عليه السلام: من جهل نفسه كان بغيره أجهل.

وقال عليه السلام: عجبت لم ينشد رضا خالقه وقد أضل نفسه فلا يطلبها.

وقال عليه السلام: أعظم الجهل جهل الإنسان بنفسه.

وقال عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه.

وقال عليه السلام: عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه^٢.

١ - انظر تفسير القمي: ج ٢، تفسير سورة ((العاديات)).

٢ - ميزان الحكمة للري شهري. ٦: ١٤٠.

أبو بكر أعرف بنفسه حينما قال في أول خطبة له بعد استخلافه:

ان لي شيطاناً يغويني، فان اعوججت فقوموني.

صدق الرجل وهو أدري بنفسه ومصداق صدقه ما جاء به من أعمال وسلوك وأحاديث مصنوعة وممارسات شاذة وانحراف عن سنة رسول الله ﷺ وابتعاده بالرسالة عن مسارها الصحيح الذي حدده لها رسول الله ﷺ حين قال حلال محمد حلال إلى يوم القيامة... وحرامه حرام إلى يوم القيامة - كل تلك المصاديق أثبتت أنها ليست من عمل أبي بكر ولكن من عمل شيطانه الذي يغويه ولا حيلة للرجل على مخالفته - والشيطان قد يكون منظوراً للناس تارة على شكل رجل من الصحابة ومن أقرب المقربين للرجل أو لا يظهر بشكله المادي بل يعود إلى شكله الهولي الواقعي كما خلقه الله، وهو متلبس في عقل الرجل وفي سلوكه وهذا ما أثبتته التاريخ لنا بالأعمال والتصريحات كما يأتي بيانه، وإليك نماذج من ذلك:

في حديث عبد الرحمن بن عوف لأبي بكر وهو على فراش الموت حينما قال له مما قال: ولم تزل صالحاً مصلحاً، ولا تأس على شيء من الدنيا - قال أبو بكر: أجل أني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن وددت اني تركتھن، وثلاث تركتھن وددت اني فعلتھن، وثلاث وددت اني سألت عنھن رسول الله ﷺ.

فأما الثلاث التي وددت اني تركتھن: فوددت اني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وان كانوا قد غلقوه على الحرب. ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وانني كنت قتلته سريعاً، أو خليته نجيحاً، وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيد فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتي تركتھن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً

كنت ضربت عنقه فانه يخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه! ووددت أنني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة، فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أنني كنت إذ وجهت خالد ابن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومد يده.

ووددت أنني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد، ووددت أنني كنت سألته هل للأُنصار في هذا الأمر نصيب؟ ووددت أنني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعممة فان في نفسي منها شيئاً.

صلة الأرحام

﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١.

قال رسول الله ﷺ: أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم^٢.

وقال ﷺ: ان الرحمة لا تنزل على قوم بينهم قاطع للرحم.

وقال ﷺ: ان الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقالت: مه؟ فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم: أما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك^٣.

قال الإمام علي عليه السلام في خطبة رقم ٢٣.

«ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة، يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان أمسكه، ولا ينقصه ان أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة»^١.

قال الشاعر زهير:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه لِيَسْتَعْنِ عنه ويذمم

وقال الرسول ﷺ: صلة الرحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السوء^٢.

وقال الرسول ﷺ: أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم^٣.

وقال الرسول ﷺ: صلوا قراباتكم ولا تجاوروهم فان الجوار يورث بينكم الضغائن، (١٨٤٣). من نهج الفصاحة).

وقال الرسول ﷺ: صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك^٤.

وقال الرسول ﷺ: صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في العمر.

وقال الرسول ﷺ: صلة القرابة مثراة في المال محبة في الأهل، منسأة في الأجل^٥.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٣.

٢- نهج الفصاحة حديث رقم ١٨٣٨.

٣- نفس المصدر السابق: حديث رقم ٢٩١.

٤- نفس المصدر السابق: حديث رقم ١٨٣٧.

٥- نفس المصدر: حديث رقم ١٨٣٨.

١- (الأحزاب: من الآية ٦).

٢- نهج الفصاحة ح/ ٢٩١.

٣- نفس المصدر: ح/ ٦٩٦.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^١. وقال النبي ﷺ: يقول الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، وقال عبد الله بن أبي أوفى: كنا مع النبي ﷺ فقال: لا يجالسنا قاطع رحم! فقام شاب فأتى خالة له، وكان بينه وبينها شيء فأخبرها بقول النبي ﷺ، فاستغفرت له واستغفر لها، ثم رجع إلى النبي ﷺ في مجلسه فأخبره، فقال النبي ﷺ: ان الرحمة لا تنزل على قاطع رحم. وقال ﷺ: صلة الرحم منماة للعود، مثرة للمال، منسأة في الأجل، وقال جعفر بن محمد الباقر عليه السلام: صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^٢، وقيل الصلة بقاء والقطيعة فناء.

دعا اكثم بن صيفي أولاده عند موته، فاستدعى بضمامة من السهام، وتقدم إلى كل واحد ان يكسرها فلم يقدر أحد على كسرها، ثم بددها وتقدم إليهم ان يكسروها فاستسهلوا كسرها. فقال: كونوا مجتمعين ليعجز من ناوأكم عن كسركم كعجزكم.

شعر:

ان القداح إذا اجتمعت فرامها بالكسر ذو حرد ويطش أيد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
عبد العنبري:

إذا ما أراد الله ذل قبيلة رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل^٣

١- (النساء: من الآية ١).

٢- (الرعد: ٢١).

٣- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١: ٣٥٧.

جاء في الإمامة والسياسة للدينوري^١ من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعته:

ثم قال: «لا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم، هم أعظم الناس حيلة من ورائه، وإليهم سعيه وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة، أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يداً واحدة، وتقبض عنه أيد كثيرة».

الصاحب على قدر صاحبه

وخير البر ما شهدت به الأعداء.

عن ضرار بن ضمرة قال دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي: صف لي علياً. فقلت: اعفني. فقال: لا بد ان تصفه. فقلت: أما إذ لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فضلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعواناه، ونحن والله مع تقربه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يئس الضعيف من عدله. فاشهد لقد رايت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كثير وعيشك

١- الإمامة والسياسة للدينوري ١: ٧٠.

حقير. آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقلت: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها، فالتفت معاوية إلى أصحابه وقال: لو فارقتموني من كان منكم يثني عليّ كما أثنى هذا الرجل على صاحبه فقال بعضهم الصاحب على قدر صاحبه^١.

تعس الزمان فان في أحشائه بغضاً لكل مغفل ومبجل
وتراه يعشق كل رذل ساقط عشق النتيجة للأخس الأردل

الصدقة

قال الإمام علي^٢ عليه السلام: الصدقة دواء منجح، وأعمال العباد في عاجلهم،
نصب أعينهم في آجالهم.

الكلمة الطيبة صدقة

قال رسول الله ﷺ: اتقوا الناس ولو بشق تمرة، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ﴾^٣.

قال رسول الله ﷺ: أفضل الصدقة حفظ اللسان^١.

وقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة^٢.

وقال ﷺ: ان الله ليدفع بالصدقة سبعين مئة سوء^٣.

وقال ﷺ: تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك
عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك
الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة^٤.

وقال ﷺ: تداركوا الهموم والغموم بالصدقات، يكشف الله تعالى
ضركم وينصركم على عدوكم^٥.

وقال ﷺ: خدمتك زوجتك صدقة^٦.

الصدقة تدفع البلاء

رواية عن رسول الله ﷺ وسلم والأئمة الأطهار من أهل البيت عليه السلام
في الذكر الشريف: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٧.

وللصدقة نصيب كبير في حياة الأمة وأثر كبير في حياة المؤمن اليومية
فانها عادة لتوزيع المال والثروات بين طبقات الأمة. فالإسلام جاء رحمة

١ - نهج الفصاحة ج، ص ٤٠٤.

٢ - نفس المصدر السابق: ح ٤١.

٣ - نفس المصدر السابق: ح ٧٩٠.

٤ - نفس المصدر السابق: ح ١١١٩.

٥ - نفس المصدر السابق: ح ١١١٤.

٦ - نفس المصدر السابق: ح ١١٣٥.

٧ - (التوبة: ١٠٣).

١ - زهر الربيع . ١٩٧ . وأيضاً انظر الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري: ج ١،
ص ٤٨.

٢ - نهج البلاغة . صبحي الصالح . باب الحكم . ص ٤٧٠ . ٧٠ .

٣ - (التوبة: ٦٠).

للعالمين ينظم شؤون الناس وحينما تطبق كل نظرياته فانه سوف لا يبقى فقير أو محتاج في الناس فالزكاة المفروضة والمندوبة والمستحبات الكثيرة التي يستخرج بها الإنسان المسلم من ماله ليوذعه على المحتاجين بالإضافة إلى روايات استحباب الصرف وعدم الاحتكار ثم إطعام الطعام في المناسبات المختلفة وتفقد الجار والأرحام وغير ذلك مما لا يبقى بعده محتاج أبداً وسنأتي على الروايات بالترتيب.

في حين ان النظام الرأسمالي أو الاشتراكي فانه نظام مادي صرف خال من روح الإنسانية والتعاطف والتراحم والتواصل لأن مبداه النفس والأنا والذات فيه حب مطلق. فمبدأ «المنفعة» الذي يعمل به المجتمع الرأسمالي ومبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وغيرها من المبادئ غير الإنسانية كقيلة بان تحطم مجتمعاتهم. ولولا بقية روح إنسانية في فطرتهم تجبرهم على مخالفة تلك الأصول والقواعد لانهارت المجتمعات الغربية تماماً.

قال الرسول ﷺ داووا مرضاكم بالصدقة فانها تدفع عنكم الأمراض والأعراض.

وعن محمد بن هلال المدحجي قال: قال لي أبو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

إذا كانت لك حاجة فاغد فيها، فان الأرزاق تقسم قبل طلوع الشمس، وان الله تعالى بارك لهذه الأمة في بكورها، وتصدق بشيء عند البكور، فان البلاء لا يتخطى الصدقة!

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام انه قال: أرسل النجاشي ملك

الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب، وعليه خلقان الثياب، قال: فقال جعفر بن أبي طالب: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما أن رأى ما بنا وتغير وجوهنا، قال: الحمد لله الذي نصر محمداً ﷺ، وأقر عيني به، ألا أبشركم؟ فقلت: بلى أيها الملك، فقال: إنه جاء في الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك، فأخبرني أن الله قد نصر نبيه محمداً ﷺ، وأهلك عدوه، وأسّر فلان وفلان، وقتل فلان وفلان، التقوا بواد يقال له: بدر، لكأني أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك، وهو رجل من بني ضمرة.

فقال له جعفر: أيها الملك الصالح، فما لي أراك جالساً على التراب وعليك هذا الخلقان؟ فقال: يا جعفر، إنا نجد فيما أنزل على عيسى عليه السلام: إن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من النعمة، فلما أحدث الله لي نعمة نبيه محمد ﷺ، أحدثت لله هذا التواضع.

قال: فلما بلغ النبي ﷺ ذلك، قال لأصحابه:

ان الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا يرحمكم الله.

وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرحمكم الله.

وإن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقريب بينهم إذا تباعدوا.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

١- أمالي الشيخ المفيد، ص ١٢.

٢- (المائدة: ٥٥)

١- أمالي المفيد: ٤٥.

وعن أبو جعفر عليه السلام: ان قوماً من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسيد وثعلبه وبنيامين وسلام وابن صوديا فقالوا:

يا رسول الله ان موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله، ومن وليت بعدك؟ فنزلت هذه الآية، ثم قال رسول الله عليه السلام: قوموا: فقاموا فأتوا المسجد فإذا السائل خارج فقال: يا سائل ما أعطاك أحد شيئاً، قال: نعم هذا الخاتم قال: من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك؟ قال: راعكاً، فكبر النبي عليه السلام وكبر أهل المسجد فقال عليه السلام: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، فقالوا: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبعلي ولياً، فانزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغَالِبُونَ﴾^١.

وكتاب أبي بكر الشيرازي: انه لما سئل السائل وضمها على ظهره من يده ودعا له فباهى الله تعالى ملائكته بأمر المؤمنين عليه السلام وقال: ملائكتي ألا ترون عبدي جسده في عبادتي وقلبه معلق عندي وهو يتصدق بماله طلباً لرضاي أشهدكم أنني رضيت عنه وعن خلفه - يعني ذريته - ونزل جبرائيل بالآية^٢.

وعن الفخر الرازي في تفسيره الكبير في سورة المائدة، في ذيل تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٣ قال: وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت

مع رسول الله عليه السلام يوماً صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرجع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد الرسول عليه السلام فما أعطاني أحد شيئاً، وعلي عليه السلام كان راعكاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراى النبي عليه السلام، فقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدري) إلى قوله: (وأشركه في أمري)، فانزلت قرآناً ناطقاً (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً) اللهم وأنا محمد نبيك ووصيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبرائيل، فقال: يا محمد اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله...) إلى آخرها^١.

الصبر مر

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٢.

مثل شائع ينطلق من دافع مادي، وآخر معنوي يعضد بعضهم بعضاً فالصبر من جهة مادة نصف صلبة توجد عند العطارين الذين يتداولون بيع العقارات الطبية القديمة عبارة عن كتل ذات لون قهوائي - بنفسجي براق - سهل كسرها عند الطرق ويستعمل كمادة ملينة للبطن في حالة الإمساك، لكن هذه المادة مرة المذاق كثيراً بحيث لا تطاق، ولها خواص أخرى غير

١ - (المائدة: ٥٦).

٢ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب ٣: ٣.

٣ - (المائدة: ٥٥).

١ - الشيرازي مناقب أهل البيت ٢: ١١٩.

٢ - (الأحقاف: ٣٥).

كونها مليئة للمعدة تستعمل في العلاجات بالطب القديم، لذلك حينما يقال الصبر مر، يقصد المصدر المعنوي الذي تشبه مرارته مرارة هذه المادة الصبر التي لا تطاق.

والصبر المعنوي مر أيضاً وصعب التحمل لذلك أكدت عليه الآيات والروايات لأنه إذا لم يكن صعباً ومرّاً فلا داعي لكل تلك التوصيات للمؤمنين بتحمّله حتى ان الرسول ﷺ يقول: الصبر . بعد العقل . نصف الإيمان، فانظر لأهمية الصبر حين يقاس بإيمان الإنسان المسلم.

والصبر على أنواع: فمنه الصبر على المصيبة، والصبر أمام الشهوات البدنية والغريزية، والصبر عند القتال، والصبر على الفقر والجوع، والصبر على أذى الناس وخاصة الأرحام، حيث قال رسول الله ﷺ: ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت.

وحينما تحدث الرسول الكريم ﷺ عند احتضاره لأخيه وابن عمه وأخبره ماذا سيجري عليه بعد موته وكيف ان قريش ستغصب حقه وتمنع الخلافة عنه وستغصب فداً وسيقلبون على أعقابهم كما جاءت الآية مخبرة: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^١ كل ذلك أخبره، ثم طلب منه ان يصبر ولا يكافحهم إذا لم يجد له أنصاراً إبقاءً للإسلام لأنه إذا كافحهم فسيرتدون كفاراً، فأجابه أبو الحسن أصبر أو بسلامة من ديني؟ قال ﷺ وبسلامة من دينك، قال: إذن أصبر.

وأكثر ما عرف الصبر - مقروناً - بنبي الله أيوب عليه السلام حيث ابتلاه الله تعالى بصحته وأهله وماله فصبر وكانت عاقبته على خير. وضرب هنا المثل صبر أيوب.

فكان أيوب عليه السلام يصلي ويدعو الوقت كله فقال الشيطان الملعون اللهم سلطني عليه لتعرف حقيقة عبوديته، فأرسل جلاوزته بعواصف أذهب كل خرافه ومواشيه - ثم جاءه وهو يصلي وأخبره بذلك فلم يعتن به.

ثم قال سلطني على أهله - وجاءه وقال له - ان أولادك هلكوا جميعاً - فلم يبالي واستمر في صلاته حتى ان الشيطان يئس منه فقال سلطني على بدنه - فمرض بدنه وهو يسبح بحمد ربه حتى أبعده كل أهله وأقاربه لما كان ينبعث من بدنه من عفونة حتى ان الدود كان يخرج من لحم بدنه لكنه صبر وشكر إلى ان يصل الحال والحاجة به ان تبيع زوجته خصلة شعرها لتهيئ له بعض طعامه فعند ذلك دعا ربه وقال:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^١ حينذاك جاءه جبرائيل وقال له اركض برجلك هذا مغتسل...

فشفي من مرضه وعاد له ملكه ومكانته حتى صار أمثلة في التاريخ بصبره وتحمله وشكره لله على كل حال.

وكما يقال: ان لم تصبر - ماذا تصنع؟ فان المقادير تجري من قبل الله ولا راد لها فما فائدة الجزع إلا الاعتراض على الله الخالق المقدر لأن المصيبة إذا نزلت فبحكمة ليميز الخبيث من الطيب، ويؤجر الصابرين أجرهم بلا حساب. وقيل ان الله ينزل الصبر على عبده على قدر مصيبته.

١ - (آل عمران: ١٤٤).

١ - (الأنبياء: ٨٣).

قال الإمام علي عليه السلام: فيما عاناه من قريش: صبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى.

وحينما هجم القوم على دارها بعد السقيفة - نادته فاطمة سلام الله عليها تحته على دفع القوم بالسيف فقال عليه السلام - أنا أفعل ذلك ولكن سوف لا يبقى لأبيك ذكر بعد اليوم - فسلمت لله وصبرت من أجل إبقاء كلمة لا إله إلا الله - محمد رسول الله ﷺ.

هكذا يكون الصبر أحيانا إحياءاً للدين وإنقاذاً للأمة من الانحراف وكل ما حصلنا عليه من بركات الإسلام وبقاءه ودوامه على شكله الظاهري هذا فهو من بركات صبر الرسول الأكرم ﷺ أمام ما تحمله من قريش وأهل مكة، حيث صمد لأذاهم لأنه أيقن بحسن العاقبة وعلم ان مهمته ليست بالهينة البسيطة فقد أرسل سلام الله عليه وصلواته رحمة للعالمين لينقذهم من الظلمات إلى النور وقبل هذا العمل مع مثل تلك الأمة الجافية البدوية التي عاشت على الغزو والنهب لولا صبر الرسول ﷺ لما كنا نحن اليوم مسلمين.

وهكذا صبر أخوه الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في الشدائد والدفاع عن الإسلام وعن الرسول وضربته المعروفة لعمر بن ودة العامري التي قال عنها الرسول - ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين. لولا هذا الصبر في سوح القتال وعند الشدائد وصبره عند الفتنة الكبرى في السقيفة، وصفين والجمال لما بقي للإسلام باقية.

وصبر الحسن عليه السلام السبط أمام حيل ومكائد معاوية في سبيل الحفاظ على بقية السيف، وصبر الحسين عليه السلام وتضحيته بنفسه الشريفة وأبناءه، وعشيرته كل ذلك صبراً من أجل تثبيت الحق وإزهاق الباطل لأنه علم عليه السلام بان دمه الطاهر سيعطى للإسلام الزخم الكبير ويفضح المنافقين

والأمويين كي لا تضعج جهود الرسول الكريم وتصادر من قبل الأمويين الذين شوهوا الإسلام ومحقوا الحق حتى ان الشاميين لا يعرفون من الإسلام إلا ما كان عند معاوية ويزيد، إسلام الخمر والظلم والجور، هكذا كان لابد للحسين من التضحية ليفضح بصره وتضحيته وبالحملة الإعلامية الضخمة على يد أخته زينب سلام الله عليها وابنه زين العابدين اللذان كشفا زيف الأمويين وأبانا حقيقة الإسلام المحمدي ولولا صبر زينب لضاع الإسلام وصودر من قبل الأمويين بعيداً عن منابعه الطاهرة المتمثلة في سيرة أهل البيت، لذلك أعقبت ثورة الحسين عليه السلام الدموية وثورة زينب الإعلامية ثورات وثورات بعد ان وعت الأمة إسلامها الصحيح.

وجاء في الذكر الشريف:

«قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»^١.

جاء في الكشاف ان امرأة أيوب عليه السلام، قالت له يوماً: لو دعوت الله، فقال: لها: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين عاماً، فقال: أنا أستحي من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي^٢.

ان عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد، وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها في وجهه يوماً، فقالت الحمد لله، فقال: مالك؟ فقالت: حمدت الله تعالى أنا وإياك في الجنة، قال: كيف؟ قالت: لأنك رزقت مثلي فشكرت، ورزقت مثلك فصبرت، وقد وعد عباده الصابرين

١ - (يوسف: ٩٠).

٢ - قبسات الناصري ج ٢، ص ٣٣، نقله عن كشكول البهائي ج ٣، ص ٤٤.

والشاكرين الجنة^١.

وفي الأمثال: من صبر ظفر، والصبر مفتاح الفرج، والصبر أمر من الحنظل سئل الإمام علي عليه السلام: أي شيء أقرب إلى الكفر؟ قال: ذو فاقة لا يصبر^٢.

الصبر مفتاح الفرج

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٠﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥١﴾﴾^٣.

روي عن الرسول ﷺ: «ان الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

وقال علي عليه السلام: الصبر أما صبر على المصيبة، أو عن المعصية.

وعنه عليه السلام: الحياة زينة، والتقوى كرم، وخير المراكب مركب الصبر.

وعنه عليه السلام: القناعة سيف لا ينبو، والصبر مطية لا تكبو، وأفضل العدة

الصبر على الشدة.

قال الحسن بن علي عليه السلام: جربنا وجرب المجربون، فلم نر شيئاً أنفع

وجداناً، ولا أضر فقداً من الصبر، تداوى به الأمور، ولا يداوى هو بغيره.

وقال سعيد بن حميد الكاتب:

لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب

واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب

كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقال الأحنف بن قيس: لست حليماً؛ إنما أنا صبور، فأفادني الصبر

صفتي بالحلم.

وقال أعشى همدان:

إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف

ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غمامة تتكشف

قال العتابي:

اصبر إذا بدهتك نائبة ما عال منقطع إلى الصبر

الصبر أولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر

قال الإمام علي عليه السلام: العجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع

جنة ونعم القرين الرضا.

قال الشارح: يقال: الصبر مر، لا يتجرعه إلا حر.

ويقال: ان للأزمان المحمودة والمذمومة أعماراً وآجالاً كأعمار الناس

وآجالهم، فاصبروا لزمان السوء حتى يفنى عمره، ويأتي أجله. وكان يقال:

إذا تضيفتك نازلة فاقرها الصبر عليها. وأكرم مثواها لديك بالتوكل

والاحتساب لترحل عنك، وقد أبقت عليك أكثر مما سلبت منك، ولا تنسها

١- قيسات الناصري ج ٢، ص ٣٣، نقله عن حياة الحيوان للدميري ج ١، ص ٥٠.

٢- قيسات الناصري ج ٢، ص ٣٤، منقول من المخلاة ص ٣٢.

٣- (الأطفال: ٦٥-٦٦).

١- شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١١: ٣١٩.

عند رخائك، فإن تذكرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك، وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه.

وقيل: الصبر مفتاح الفرج.

وقال الإمام علي عليه السلام: الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر على عما تحب.

سئل بزرجمهر في بليته عن حاله، فقال هون عليّ ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء: أولها أني قلت: القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني أني قلت: إن لم أصبر فما أصنع! والثالث أني قلت: قد كان يجوز أن تكون المحنة أشد من هذه! والرابع أني قلت: لعل الفرج قريب! وقال أنو شروان: جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما: أما ما في دفعه حيلة فلاضطراب دواؤه، وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه^١.

الصبر مر علّم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
(آل عمران: ٢٠٠).

الصبر شجاعة^٢.

القناعة كنز لا يفنى.

وقيل القناعة غنى.

نعم القرين الرضا^٣.

عن الرسول صلى الله عليه وآله عن الله تعالى: «من لم يرض بقضائي فليتخذ رباً سواي»^١.

الصديق عند الضيق

الأصدقاء والأصحاب

جاء في كتاب آداب النفس:

وقد وفي علقمة بن لييد العطاردي شرط الاستصحاب في وصيته لبعض أولاده، فقال: يا بني! ان نازعتك نفسك إلى صحبة الرجال لحاجتك إليهم فاصحب من ان صحبته زانك، وان خدمته أعانك، وان قلت له صدق قولك، وان صلت به سدد صولتك.

اصحب من ان مددت يدك لفضل مدها، وان تخففت له صانك، وان عرتك مؤونة مانك.

اصحب من ان رأى منك حسنة عدها، أو بدت منك ثلثة سدها. اصحب من ان سألته أعطاك، وان سألت عنه ابتداك، وان نزلت بك ملمة كفاك، وإذا احتجت إلى ماله واساك.

وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا التقى المسلمان كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه، إذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بدأ»^٢.

وجاء في الخبر ان يحيى لقي عيسى عليهما السلام بعيشم، فقال يحيى: مالي أراك لاهياً؟ كأنك آمن؟ فقال عيسى: مالي أراك عابساً؟ كأنك آيس،

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٨٩.

٢ - نفس المصدر السابق: ١٨: ٩٢.

٣ - نفس المصدر: ١٨: ٩٢.

١ - نفس المصدر السابق.

٢ - آداب النفس ص ٧٥ - ٧٦، السيد محمد العيناتي العاملي.

فقال: لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي، فأوحى الله إليهما: أحكما إلي الطلق البسام.

وقال شاعر:

هموم أناس في أمور كثيرة وهمي في الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا فجسماهما جسمان والروح واحد
قال: وجاء رجل حتى دخل عسكر الحسين عليه السلام فجاء إلى رجل من أصحابه فقال له: ان خبر ابنك فلان وافي، ان اللديلم أسروه، فنصرف معي حتى نسعى في فدائه فقال: حتى اصنع ماذا: عند الله احتسبه ونفسي، فقال له الحسين عليه السلام انصرف وأنت في حل من بيعتي وأنا أعطيك فداء ابنك. فقال: هيهات ان أفارقك ثم اسأل الركبان عن خبرك. لا يكن والله هذا أبداً ولا أفارقك، ثم حمل على القوم فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ورضوانه!

وقيل: ألف صديق خير من عدو واحد.

وقيل في الصديق: رب أخ لك لم تلده أمك.

وفي جمهرة الأمثال البغدادية:

الصديق ينفع يوم الضيق.

أكثر من الصديق لكل يوم ضيق. رقم المثل ٣١٥٩.

وقيل: الصديق ينشري ما يبيع. رقم المثل ٣١٦١.

والصديق يگول گلت لك - والعدو يگول ردت أگلك. ٣١٥٨.

وقيل: الصديق يفرح، والعدو ينقهر. رقم المثل ٣١٥٧.

صديق عدوي - عدوي

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^١.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِئُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ»^٢.

جاء في تفسير شبر: أي لا يجتمع الإيمان الخالص وموادة المحادين ولو كانوا أقارب.

و (أولئك) أي الذين لم يوادوهم (كتب) ثبت (في قلوبهم الإيمان) بألطفه (وأيدهم بروح منه) من الله وهو نور الإيمان أو القرآن النصر.

قال الإمام علي عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك، وعدو عدوك.

وأعداؤك: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك. (نهج البلاغة الحكمة ٢٩٥).

«مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

١ - مقاتل الطالبين . ص ٧٨.

٢ - جمهرة الأمثال البغدادية للعسكري ج ٢٧، ص ٢٩٧ ٢٩٨.

١ - (المجادلة: ٢٢).

٢ - (المتحنة: ١).

لِلْكَافِرِينَ»^١.

صديق صديقي وعدو صديقي عدوي

جاء في مناقب الشيرازي: ص ٤٠٣ نقلاً عن الإمامة والسياسة، ص ١٣:
ثم قال: فاستأذنا علي فاطمة صلوات الله عليها فلم تأذن لهما، فأتيا علياً
فأدخلهما، فلما قعدا حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد
عليهما السلام.^٢

ثم ذكر انها صلوات الله عليها قالت لأبي بكر وعمر: «نشدتكم بالله ألم
تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضی فاطمة صلوات الله عليها من رضاي، إلى
قوله: من أسخط فاطمة صلوات الله عليها فقد أسخطني؟» قالوا: نعم.
قالت: «فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وان لقيت النبي
ﷺ لأشكونكما إليه، ثم ذكر قولها لأبي بكر: «والله لأدعون الله عليك في
كل صلاة».

«تاريخ بغداد، وشرف المصطفى، وشرح الكافي عن الرزق عن معمر
عن الزهري عن عبد الله عن النبي ﷺ انه نظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام
فقال: أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من احبك فقد احبني ومن
أحبنى فقد احب الله، ومن أبغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله.
حلية الأولياء، وفضائل السمعاني، وكتاب الطبراني والنطنزي بالإسناد
عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن الحسن بن علي عليهما السلام: قال رسول
الله ﷺ: ادعوا لي سيد العرب يعني علياً فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب

قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه
فقال: معاشر الأنصار علي ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده قالوا: بلى يا
رسول الله، قال: هذا علي فأحبهه لحبي وأكرموه لكرامتي فأن جبرائيل
أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل، ورواه أبو بشير عن سعيد بن عائشة
في كتاب السؤدد، وفي رواية فقالت عائشة: وما السيد؟ قال: من افترضت
طاعته كما افترضت طاعتي.

قال صاحب:

سيد الناس حيدرہ هذه حين تذكره
لعن الله كل من ردّها و أنكره
هو غيظ لنا صبيه وهو حتف لمخبره

صديق صديقي صديقي

المرء يعرف بقرينه، المرء مع من أحب

قال السيد الحميري:

يا بايع الدين بدنياه ليس بهذا يعرف الله
من أين أبغضت علي الوصي وأحمد قد كان يرضاه
من الذي أحمد من بينهم يوم غدیر خم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حوالبه وسماه
هذا علي بن أبي طالب مولی لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه يا ذا العلا وعاد من قد كان عاداه

ويقول في قصيدة أخرى:

جعل الولاية بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب
وله مناقب لا ترام متى يرد ساع تناول بعضها بتذبذب
انا ندين بحب آل محمد ديناً ومن بحبهم يستوجب

١- (البقرة: ٩٨).

٢- الإمامة والسياسة: ١٣، ١٤.

منا المودة والولاء ومن يرد بدلاً بآل محمد لا يحبب ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد حوض الرسول وإن يرد يضرِب وكان قلبي حين يذكر أحمداً ووصي أحمد نيظ من ذي مخلب حتى يكاد من النزاع إليهما يفري الحجاب عن الضلوع القلب هبة وما يهب الإله لعبده يزدد ومهما لا يهب لا يوهب يمحو ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب وعلم ما لم يكتب هذه القصيدة ذات ١١٢ بيتاً تسمى بالمذهبة شرحها سيد الطائفة الشريف المرتضى علم الهدى وطبع بمصر سنة ١٣١٣.

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١.
من كتاب للهند: من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقاً، ولعدو صديقه عدواً.

وقال العتابي في ذلك^٢:

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك، ان الرأي عنك لعازب وليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من صدقته المغائب

صانع وجهاً - يكفيك الوجوه

قال الإمام الباقر عليه السلام: يقول ربكم: يا ابن آدم: تفرغ لعبادتي أماً قلبك غني، وأماً يديك رزقاً، يا ابن آدم: لا تباعد مني فأماً قلبك فقراً، وأماً

يديك شغلاً.

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

مكتوب في التوراة: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أماً قلبك غني، ولا أكلك إلى طلبك وعليّ ان أسد فاقتك، وأماً قلبك خوفاً مني، وان لا تفرغ لعبادتي أماً قلبك شغلاً بالدنيا ثم لا أسد فاقتك وأكلك إلى طلبك^١.

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

لا يكون العبد عابداً لله حقاً عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ يقول: هذا خالص لي فيقبله بكرمه. البحار ٧: ١١١.

روي انه عليه السلام قال لعبد الله: يا غلام! اتق الله تجده أمامك، يا غلام! اتق الله تجده وراءك، يا غلام! اتق الله ولا تخش غيره ولا ترج سواه، فلو اجتمع أهل الأرض ان ينالوك بغير ما كتب لك من خير أو شر لم يقدرُوا عليه^٢.
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^٣.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجون أحد منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه، وعليكم بالصبر، فان الصبر من الإيمان، كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس فيه، ولا في إيمان لا صبر معه.

١ - الكافي ج ٢، ص ٨٣.

٢ - ميزان الحكمة: حديث رقم ١٣٠٨، ١١٤١٤، ١١٣١٠.

٣ - آداب النفس - ٤٨١.

٤ - (الطلاق: من الآية ٣).

١ - الغدير للعلامة الأميني ٢: ٢٥١.

٢ - (المتحفة: ٩).

٣ - عيون الأخبار للدينوري ٣: ٦.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾^١.

قيل: متى رضيت بالله وكلياً، وجدت إلى كل خير سبيلاً.

صاحب الدار آخر من يعلم

كلمة تقال كناية فيمن تفوته أمور كثيرة في داره أو في عرضه أو في ماله دون ان يعرف ذلك، غباءً منه، أو تغايباً أو ضعفاً وقد تقال لإثبات شيء أو نفيه من قبل أكثر المطلعين عليه، حقاً أو باطلاً إنباتاً لحق أو باطل.

اذكر انني كنت طفلاً في عام ١٩٥٢ حينما خرجت مظاهرات عنيفة في النجف واجهت شرطة نوري السعيد رئيس الوزراء حينها المظاهرات بالرصاص فقتلت وجرحت الكثيرين. بعد ذلك أثير هذا الموضوع، موضوع الهجوم على المتظاهرين أثير في ما يسمى بمجلس الأمة في حينه وطالب أحد الأعضاء فتح تحقيق بالموضوع فنهض المحامي النجفي نائب المجلس في حينه ورد حديث النائب ونفي الموضوع مدعياً ان صاحب الدار أدرى بما فيها، والحقيقة عكس ذلك فهو يعلم بما جرى وينكر ذلك وان كان لا يعلم فان مقولة صاحب الدار آخر من يعلم تنطبق عليه وهو كما ترى ضعف فيه.

إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه.

قال الرسول ﷺ: إذا ظهرت البدع في أمتي، فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله^٢.

إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد^١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الإيمان.

يقول المثل النجفي - وعند الشيخ كتب من أبيه مسطرة ولكن ما قرأها فما الفائدة بالعلم إذا خزن في صفحات الكتب وما الفائدة في العلم إذا خزن في رؤوس العلماء ولم يستفد منه في حينه في توضيح مشكل أو رد شبهة أو نصرة دين أو دفاع عن حق. مثلهم كمثل البخيل الذي يدخر الأموال الطائلة ولا يصرف منها على نفسه وعياله فما استفاد بها وستكون عليه حسرة. وجاء الكتاب ليقول: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾^٢.

هذا في صدد المال الجامد الذي لا يتوقف عليه دين قوم وعقيدتهم فكيف بك وأنت تخزن علم يفرق بين الحق والباطل وتحيا به الأمم والسنن وتموت بها البدعة وأنت خازنها لا تحركها فانك بذلك تظلم الحق وتدعم الباطل وتحتكر ما لا حق لك ان تحتكره لأن العلم ملك الجميع.

صانع الستاد استناد ونص

الصانع: العامل التابع، والستاد: الأستاذ أو رب العمل.

قد يأتي العامل أو التلميذ أحياناً بفن جديد يغلب أستاذه فيه. فيضيف

١ - كنز العمال: ح/٩٠٣.

٢ - (التوبة: ٣٥).

١ - (يوسف: ٤٢).

٢ - الكافي: ج ١، ص ٥٤.

إلى عمله الذي اكتسبه من أستاذه علماً وتجربة وفطنة فيكون بذلك قد غلب أستاذه.

يضرب المثل لمن يأتي بشيء جميل أو موقف جديد يكون أعجوبة للآخرين.

عرج الهادي إلى أفق السما وعلي منكب الهادي علا
أيها المنصف فاحكم بيننا أي معراجيهما أعلى علا

الصدق ينبئ عنك لا الوعيد

قالها ابن زياد أول دخوله الكوفة وخطبته بالناس.

عن أبي مخنف: قال عمر بن سعد: ان ابن زياد أقبل من البصرة ومعه مسلم بن عمر الباهلي، والمنذر بن عمر بن الجارود وشريك بن الأعور، وحشمه وأهله حتى دخلوا الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو ملثم والناس ينتظرون قدوم الحسين عليهم فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله ﷺ قدمت خير مقدم. ورأى من الناس من تباشرهم بالحسين ما ساءه فأقبل حتى دخل القصر.

عن ابن الوداك قال: لما نزل ابن زياد القصر نوذي في الناس: الصلاة جامعة فاجتمع إليه الناس فخرج إلينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد ان أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثرركم وفيثكم وامرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدّة على مريبكم فأنا لمطيعكم كالوالد البر الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه، الصدق

ينبئ عنك لا الوعيد^١.

صدق السيف

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الأرماع لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً وأحاديثاً ملفقة ليست بنوع إذا عدت ولا غرب
عجائباً زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الأصفار، أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبرج العليا مرثية ما كان منقلباً أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

صاحب جاه

قال الرسول ﷺ: الجاه أحد الرفدين، والآخر المال.

وقال الرسول ﷺ: ان الله تعالى ليسأل العبد عن جاهه كما يسأل عن ماله، فيقول: يا عبدي رزقتك جاهاً فهل أعنت به مظلوماً، أو أغثت به ملهوفاً^٢.

عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يأتي على الناس زمان من يسأل الناس عاش ومن سكت مات.

قلت: فما أصنع ان أدركت ذلك الزمان؟

١ - مقاتل الطالبين: ص ٦٤.

٢ - مسند: ج ٢، ص ٤١١.

قال: تعينهم بما عندك فان لم تجد فيجاهك^١.
حب الجاه

قال الرسول ﷺ: ما ذئبان ضاريان أرسلتا في زريبة غنم بأكثر فساداً
من حب المال والجاه في دين الإسلام. (نبيه ١٢٦).

صقلته التجارب

الميداني - ج ١، ١٣. إنه لمنجد

التجربة - كمال العقل وهي التي تصقل العقل وتطوره وتنميه قال الإمام
علي عليه السلام: في التجارب علم مستأنف فالمعلوم ان الله تعالى بعدلته أعطى
الناس عقلاً واحداً متساوياً فمن طوره بالتجارب وصقله بالامتحانات فقد
فاق أصحابه علماً مستأنفاً، ومن انزوى في زاوية داره ولم يدخل خضم
الأحداث الاجتماعية فقد تقوقع واكتفى من عقله ما أعطاه الله إياه لذلك
يؤكد على أهل المشورة وأهل الحل والعقد وكبار السن حيث جاءت السنة
تؤكد وتقول - وقرؤا كباركم - وتؤكد على المشورة - حتى ان الله قال في
كتابه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^٢، فمن تشاور غير كبار السن الحكماء الذين
اعتركتهم التجارب واستفادوا منها؟ وقد قيل سعيد من اعتبر بغيره... وهو
من التجارب وقيل - مجرب لو حكيم - فالرجل صاحب التجربة يرقى إلى
مستوى الطبيب الحكيم - والتجربة اليوم هي أساس العلوم الحديثة.

صار يخني

يخني - يقال انها أول أكلة أكلها أبونا آدم - يضرب المثل بها لقدمها.

أكل الدهر عليه وشرب. الميداني: ج ١، ص ٤٣.

واليخني كتبنا عنه في كتابنا هذا فاليراجع.

وليس كل قديم مرفوض وليس كل جديد مرغوب.

فالخل والحمام والصديق القديم هو المرغوب.

يضرب المثل لكل أمر بطل عمله وأثره وتجاوز التاريخ وعاد لا ينفع
شيئاً.

صخي

أي سخي.

قال رسول الله ﷺ: ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح
لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما^١.

والسخاوة (السخاوة): هي من الكرم والنخوة وكلها فروع من حسن

الخلق فلقد مدح الله عز وجل نبيه الكريم وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^٢.

قيل ان أحد أعراب البادية التقى رسول الله ﷺ وسلم وأعتى عليه

بالكلام كثيراً حتى ان النبي ﷺ مع قلبه الكبير اشتد غضبه عليه وأراد قتله -

هنالك نزل جبرائيل ومنعه من ذلك فقال له: انه فعل كذا وكذا وقال كذا

وكذا - قال نعم لكن فيه خصلة يحبها الله - ومن أجلها رفع الله عنه القتل قال:

ما هي؟ قال انه سخي وان الله يحب هذه الصفة فهي من صفاته تعالى -

١ - وسائل الشيعة: ج ٦، ص ٣٢٥.

٢ - ميزان الحكمة .؟.

٣ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

١ - نهج الفصاحة: ح / ٦٧٦.

٢ - (القلم: ٤).

فَعَفَى عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ.

﴿صُمْ بِكُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

(البقرة: من الآية ١٧١).

قال رسول الله ﷺ: ان الله إذا أحب إنفاذ أمر سلب كل ذي لب لبه^١.

قيل: ان الله إذا أراد أمراً هياً أسبابه.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَاوَّأ

مُدْبِرِينَ﴾^٢.

قال شاعر:

ولقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

صل من قطعك

قال الرسول ﷺ: ابتغوا الرفعة عند الله... وتعطي من حرمك^٣.

خلق إسلامي رفيع يرفع بالإنسان إلى مصاف الصديقين.

فالمثل الشائع يقول - واحدة بواحدة والبادي أظلم، أي قاطع من

قاطعك وهو أظلم.

في حين يأتي الإسلام يعلم اتباعه المسامحة والتواضع والمحبة والسلام

حيث كان الرسول ﷺ يبدأ الناس بالسلام حتى على الأطفال ويقول ﷺ

أفشوا السلام.

وحكاية اليهودي الذي كان يؤذيه كلما مر عليه ثم انقطع عنه مدة

فسأل عنه فقيل عنه انه مريض فعاده، مما أدى إلى ان يُسلم اليهودي لما رأى في الإسلام من تسامح ومحبة ومقابلة الإساءة بالإحسان.

فللروابط الاجتماعية في الإسلام أهمية قصوى أولها صلة الأرحام التي جاء عنها ان الرحم معلقة بين السماء والأرض تشكو من قطعها حتى ان قاطع الرحم لا يدخل الجنة كما جاء.

صام، صام تاليه فطر على جريرة

تاليه: أي بالنتيجة، فطر: من الإفطار.

جريرة: هو نوع من السمك يحرم أكله.

يضرب المثل: على من انتظر طويلاً لإنجاز عمل دونما نتيجة تذكر.

كما يقال: ذهب الحمار بأم عمر فلا عادت ولا عاد الحمار.

وقيل في المثل العامي: تي تي - تي تي بيش رحتي بيش إجيتي.

يضرب: لمن يذهب لهدف معين ويعود دون تحقيقه.

غبر شهرين ثم جاء بكلين^١.

صام حولاً ثم فطر بولاً.

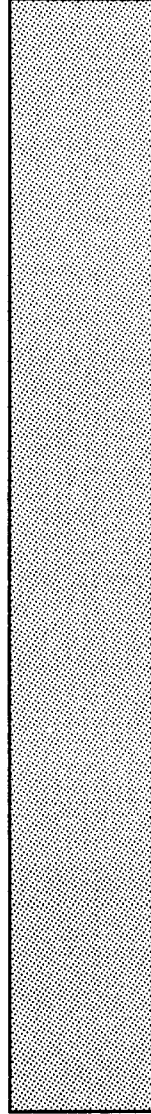
١ - نهج الفصاحة: ح / ٦٦٩.

٢ - (النمل: ٨٠).

٣ - نفس المصدر السابق: ح / ١٠.

١ - الميداني ج ٢، ص ٩.

حرف الضاد □



ضربني وبكى، سبقني واشتكي

يضرب المثل: لمن يعتدي على الغير ثم يكون هو الشاكي وهو المدعي، وهذا غاية الظلم ان يضع الظالم مكانه موقع المظلوم فيدلس على القاضي أو الحاكم.

جاء في شرح النهج^١: عن ابن عباس رحمه الله، قال: خرجت يوماً من منزلي سحراً سابقاً إلى المسجد... فإذا حسُّ عثمان وهو يدعو ولا يرى أن أحداً يسمعه، ويقول: اللهم قد تعلم نيتي فأعني عليهم، وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوى رحمي وقرابتي، فأصلحني لهم، وأصلحهم لي.
قال... فالتقينا: قال: يا بن عباس، فما لي ولا بن عمك وابن خالي... قلت: أيهم تعني! قال: أعني علياً لا غيره. فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ما أعلم منه إلا خيراً، ولا أعرف له إلا حسناً.

قال: ورمينا بعمار بن ياسر، فسلم، فرددت عليه، وقال: ما الذي كنتم فيه، فقد سمعت ذرواً^٢ منه؟ قلت: هو ما سمعت، فقال عمار: رب مظلوم غافل، وظالم متجاهل! قال عثمان: أما إنك من شتاتنا وأتباعهم، وأيم الله ان اليد عليك لمنبسطة، وإن السبيل إليك لسهلة...

فقال عمار: والله ما أعتذر من حبي علياً، وما اليد بمنبسطة، ولا السبيل بسهل، إني لأزم حجة، ومقيم على سنة... وأما زجري فأمسك عنه، فقد كفاك معلمي تعليمي، فقال عثمان: أما والله إنك ما علمت، من أعوان الشر الحاضين عليه، الخذلة عند الخير، والمبطين عنه. فقال عمار: مهلاً يا

١- شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ٩: ١٠-١٣.

٢- الذرو: الطرف من القول.

عثمان، فقد سمعت رسول الله ﷺ يصفني بغير ذلك، قال عثمان: ومتى؟ قال: يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة، وليس عنده غيرك، وقد ألقى ثيابه، وقعد في فضلة^١ فقبلت صدره ونحره وجبهته، فقال: «يا عمار، إنك لتحبنا وإنا لنحبك، وإنك لمن الأعوان على الخير، المثبتين عن الشر»، فقال عثمان: أجل ولكنك غيرت وبدلت. قال: فرفع عمار يده يدعو، وقال: أَمَّن يا بن عباس، اللهم من غير فغير به! ثلاث مرات.

نعم هكذا يبطل عثمان مقولة رسول الله ﷺ في عمار وكأن رسول الله ﷺ ينطق عن الهوى وكأنه لا يدري ان عمار سيبدل ويغير وهو يسمع، ان حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة وهكذا يتناقض عثمان مع نفسه، قال كان كما قال غير وبدل مما أبطل كلام رسول الله ﷺ فيه . فان هذا يرجع عليه أيضاً نفسه فانه يدعي بان رسول الله ﷺ بشره بالجنة، فيمكننا القول انه من أهل النار لأنه غير وبدل واغتصب الخلافة، وحارب الصحابة وضربهم ونفاهم إلى الصحراء مثل عمار وأبا ذر. فإذا كان كما يدعي أهل العامة . ان رسول الله ﷺ يقول أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم فاننا المسلمون إذا اقتدينا بعلي وعمار وأبي ذر فاننا يجب ان نعادي أعداءهم ونحن على هدى حسب روايتهم فلماذا يؤاخذونا بعدائهم وهم عادوا أهل بيت الرسالة وحاربوهم وقتلوهم!.

ضرب دبه

يضرب المثل لمن اتفق على عقد معين ثم نكل عنه وتراجع، ويقال له أيضاً «كلب» باللغة الدراجة أي انقلب وتراجع. وكذلك ينقل عن أهل الموصل بالعراق مقولة «ألف قلبه ولا غلبة» أي تتراجع ألف مرة عن العقود كي لا تغلب مرة واحدة.

والعهود والعقود لها احترامها في المجتمع وفي القوانين والأعراف والآداب العامة وأكد عليها الإسلام كثيراً في القرآن والسنة حيث جاء: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً»^١، و «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»^٢.

وهناك شرائط رتبها الشرع لتنظيم العقود والاتفاقيات وجعل خطأ للتراجع إذا كان هناك غبن في المعاملة أو عيب في العين المشتراة أو تخلف مقابل عن الشرط أو ان العقد لم ينظم على شروطه كعقد الشراكة الذي لم يحدد زمن معين لها فانها باطلة وهكذا وفي كل هذه الحالات جعل حقوق الطرفين محفوظة.

وهناك قصة ظريفة تبين احتيال الناس على الشرع والقانون:

ذكر لي السيد جابر الموسوي النجفي انه ووالده سافرا إلى أحد البلدان للزيارة وهناك كان تاجراً للشاي صديقاً لوالده فوجدوا من المروءة زيارته، ولما رحب بهم وسقاهم الشاي ودخل الحديث في شجون جاء ذكر الزيارات والحج فقال صاحبهم انني ذهبت إلى بيت الله الحرام من خالص

١- (الإسراء: من الآية ٣٤)

٢- (المائدة: من الآية ١).

١- فضله: الثوب يلبسه الرجل في بيته. الميداني ج ١، ص ١٢٣. تلذغ العقرب وتعبي.

حلالي، فأجابه والدي وما معنى بخالص حلالك هل يعني ان لك شريك في العمل؟ قال: لا، خالص حلالي أي من المال الحلال المؤكد، قال: كيف وهل ان مالك مخلوط بالشبهات. قال: أسمع، انني تاجر شاي يأتي الزبون فيساومني على صندوق الشاي حتى تنتهي إلى سعر معين ونتفق وحينما يريدان يسلمني المبلغ المتفق عليه أقول له انني إنما أخبرتك بسعر شراء الصندوق علي، فما هو ربحي ألا أريد ان أربح نسبة معينة أما لا، فأماطل الزبون حتى أستخرج منه شيئاً إضافياً عن السعر المتفق فهذا الشيء الإضافي أجمعه فيصير مبلغاً معتبراً أذهب به إلى بيت الله الحرام فانه من خالص حلالي. فأجابه والدي وأين الدبة التي تحدثت عنها؟ قال يا أبه انها هي الدبة ان تقلب بعد المعاملة و (تضرب دبه) على المشتري - وهكذا يخدع صاحبنا نفسه. «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»^١.

ضريبة الشهرة

زكاة الجاه رفق المستعين^٢.

ضرب وزانها - وتاه الحساب

الوزان. المكلف بوزن المواد والبضاعة. ومعناه: ان حساب الوزن والعد بيد الوزان فهو الحكم في وزن الطعام مثلاً الذي يستلم من المزارع. فإذا ضرب هذا الوزان فانه ينسى العد والحساب والوزن من خجله فتختلط على البائع والشاري المسألة.

يضرب لمن يلتزم أمراً يكلف به ولكنه يعمل عملاً اختيارياً أو دون اختيار بحيث يفقد الثقة به وبقابليته على إنجاز ذلك العمل.

حكى ان عبد الملك كتب إلى الحجاج: أنت (عندي) سالم، فلم يعرف ما أراد بذلك، فكتب إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن ذلك، وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد على قتيبة وناوله الكتاب شرط الرسول؛ فخجل واستحيا، فقرأه قتيبة وأراد ان يقول له إقعد فقال: اضرب، قال: فعلت، فاستحيا قتيبة وقال: ما أردت إلا ان أقول لك إقعد فغلطت، فقال: قد غلطت أنا وغلطت أنت، قال قتيبة: ولا سواء، أغلظ أنا من فمي وتغلطت أنت من أستاذك، أعلم الأمير ان سالمًا كان عبداً لرجل، وكان عنده أثيراً، وكان يسعى به إليه كثيراً، فقال:

يديروني عن سالم وأديهم وجلدة بين العين والأنف سالم فأراد عبد الملك أنك عندي بمنزلة سالم، فلما أتى الحجاج بالرسالة كتب له عهداً على خراسان^١.

وروي عن رجل كان في مجلس خالد بن عبد الله القشيري فصرط، فلما حضر الغداء قام ذلك الرجل، فقال له خالد: أقعد، فأبى، فقال له: أقسمت عليك لتضربن، قال: قد ضربت، فخجل خالد، واعتذر إليه. وأمر له بمال^٢. «وأهدى إلى عبد الملك أترسة مكلفة بالدر والياقوت، فأعجبه، وعنده جماعة من خاصته وأهل خلوته، فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد: أغمز منها ترساً، وأراد ان يمتحن صلابته، فقام فغمزه فصرط، فاستضحك عبد

١ - مروج الذهب للمسعودي ج ٣، ص ١٢٧. طبع القاهرة، تحقيق محمد محسن عبد الحميد.

٢ - نفس المصدر.

١ - (الأأنفال: من الآية ٣٠).

٢ - الميداني ج ١، ٣٤٠.

الملك، فضحك جلساؤه، فقال: كم دية الضرط؟ فقال بعضهم: أربعمائة درهم وقصيفة، فأمر له بذلك، فأنشأ رجل من القوم:

أيضرط خالد من غمز ترس ويحبوه الأمير بها بدورا
فيالك ضرطة جلبت غناءً ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فنالوا من المال الذي أعطى عشيرا
ولو نعلم بان الضرط يغني ضرطنا أصلح الله الأميرا^١
فقال عبد الملك: أعطوه أربعة آلاف درهم، ولا حاجة لنا في ضراطك.
نعم هكذا يتلاعب أولياء الأمور بأموال المسلمين، أموال الله ويعطون
على ضرطة أربعة آلاف درهم، في حين يحرمون أهل البيت الذين أذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، يحرموهم حقهم ويغصبون أموالهم
وفدكاً، فياله من ظلم الحكام ويا ويلهم من نار تلظى.
ملاحظة: كنت أربأ بنفسي من تناول هكذا أمثال ولكنني وجدت ان
جلّ كتب الأمثلة قد تناولتها باعتبارها أدباً شعبياً مع الابتعاد عن كثير من
الأمثال والمقولات الفاحشة التي لا ضرورة لذكرها وهي كثيرة جداً.

ضدان لا يجتمعان

قال الإمام علي (ع):^٢

«كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى».

وقال أيضاً: بحق أقول لكم؛ انه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا

١- نفس المصدر.

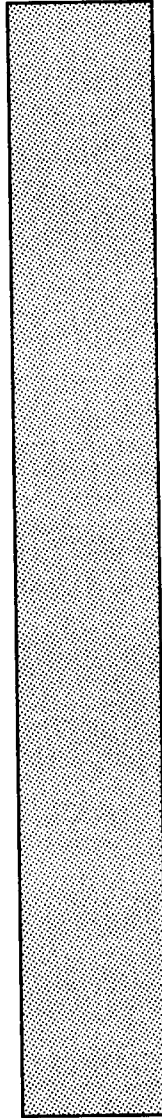
٢- ميزان الحكمة للري شهري - حديث رقم: ١١٤١٥، ١١٤١٦، ١١٤١٨ نقلاً عن بحار الأنوار ج ١٤، ٣١٠، ٨٢: ١٤٣. وغرر الحكم.

يلتذ مع ما يجده من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال.

«في أخبار داود عليه السلام... ما لأولياي والهيم بالدنيا، ان الهيم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم، يا داود ان محبتي من أولياي ان يكونوا روحانيين لا يغمون».

ضدان لا يجتمعان - حقيقة عقلية وواقعية معاشة خالفها ماركس وأنجلس زوراً وبهتاناً وبنوا عليها كياناً عاش خمسون عاماً، بالحديد والنار ثم انهار فجأة على يد رجاله لتفاهة عقائده وسخافتها ومخالفتها للواقع الإنساني وفطرة البشرية. تبنتي نظريتهم على ان الشيء يحمل نقيضه. وأدب الإسلام يقول الدنيا والآخرة على طرفي نقيض فكلما اقتربت من الأول ابتعدت عن الثاني، الطرف الواحد لا يحتل.

حرف الطاء □



اطلب العلم من المهد إلى اللحد

... حدثني هرون بن مسلم قال: حدثني مسعدة بن زياد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام، وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هِجْرَةُ الْبَالِغَةِ﴾^١ فقال: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى للعبد: أكنت عالماً؟ فان قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وان قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت، فيخصمه، فتلك الحججة البالغة لله عز وجل على خلقه^٢.

وعن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له: يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فانك لن تجد له تضييعاً مثل تركه.

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلب العلم ولو بالطين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم بما يطلب^٣. وقال: أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً^٤.

وقال عليه السلام: علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل.

وقال عليه السلام: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه.

وقال عليه السلام: إذا مات العالم تثلم من الدين ثلثة لا يسدها شيء.

وقيل: العالم يؤتى ولا يأتي.

١- (الأنعام: من الآية ١٤٩).

٢- أمالي المفيد: ٢٩٢.

٣- نهج الفصاحة الحديث رقم ٣٢٤.

٤- نفس المصدر الحديث رقم ١٠٣٧.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^١.

قيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره، وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها. فقيل ألا تستحي فقال ولم أستحي مما لم تستحي منه الملائكة حين قالت لا علم لنا.

وفي الأثران «مزيد» نظر إلى امرأة وهي صاعدة إلى السلم فقال أنت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت، فرمت بنفسها إلى الأرض، فقال لها فداك أبي وأمي ان مات «مالك» أحتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم^٢.

طلع بيها گول

أي ربح بها واجتباها لنفسه وانفرد بها.

أخذت من لعبة كرة القدم حينما ينفرد ل لاعب واحد في الساحة بالكرة ويذهب بها إلى الهدف.

روي جماعة من الثقة عن الأعمش عن عباة الأسدي عن علي عليه السلام والليث عن مجاهد، والسدي عن أبي مالك... وكلهم عن ابن عباس وروي العوام بن حوشب عن مجاهد عن... كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: ما أنزل الله تعالى آية في القرآن فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها، وشريفها... لأنه أول المؤمنين إيماناً.

وفي صحيفة الرضا عليه السلام: ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا في

حقنا، ولا في التوراة يا أيها الناس إلا فينا^١.

وفي تفسير مجاهد قال: ما كان في القرآن يا أيها الذين آمنوا فان لعلي سابقة ذلك لأنه سبقهم إلى الإسلام فسماه الله في تسع وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيد المخاطبين إلى يوم الدين.

الصادق عليه السلام: وأوفوا بعهد الله إلى أربع آيات نزلت في ولاية علي وما كان من قوله صلى الله عليه وآله فسلموا علي علي بأمره المؤمنين.

وروي علماؤهم كالمقري، والمسعودي، عن داود السبيعي، عن أبي بريدة أنه دخل أبو بكر علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اذهب وسلم علي أمير المؤمنين فقال يا رسول الله: وأنت حي قال وأنا حي، ثم جاء عمر فقال له مثل ذلك. وفي رواية السبيعي انه قال عمر: ومن أمير المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: عن أمر الله وأمر رسوله، قال: نعم.

وعن إبراهيم السقفي عن... الشمالي عن الصادق عليه السلام: ان بريدة كان غائباً بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر فأتاه في مجلسه فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على علي بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة انك غبت وشهدنا وان الله يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله تعالى يجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك^٢.

وعن الثقيفي والسري بن عبد الله بإسنادهما: ان عمران بن الحصين، وأبا بريدة قالوا: لأبي بكر قد كنت أنت يومئذ فيمن سلم على علي بإمرة المؤمنين فهل تذكر ذلك اليوم أم نسيت؟ قال: أذكره فقال بريدة: فهل ينبغي لأحد من المسلمين ان يتأمر على أمير المؤمنين؟ فقال عمران: ان النبوة

١ - مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢.

٢ - نفس المصدر ٣: ٥٢.

١ - (طه: من الآية ١١٤).

٢ - زهر الربيع للسيد نعمة الله الجزائري ص ٨٠. ٨١. طبع مطبعة الأمير، ١٤٠٥.

والإمامة لا تجتمع في بيت واحد، فقال له بريدة: أم يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وأتيناهم ملكاً عظيماً، فقد جمع الله لهم النبوة والملك، قال فغضب عمر وما زلنا نعرف في وجهه الغضب حتى مات وأنشد بريدة الأسلمي:

أمر النبي معاشرأ هم أسوة ولازم ان يدخلوا فيسلموا
تسليم من هو عالم مستيقن ان الوصي هو الإمام القائم^١
وعن الأعمش، عن عباية الاسدي، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال
لأم سلمة: اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين.
وعن بشير الغفاري، والقاسم بن جندب، وأبو الطفيل عن أنس بن
مالك في خير أتيت النبي بوضوء فقال: يا أنس يدخل عليك من هذا الباب
الساعة أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم
الوصيين قال أنس فدخل علي ﷺ^٢.

وعن ابن عباس: قال علي ﷺ: السلام عليك يا رسول الله، فقال:
وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: يا رسول الله وأنت
حي وتسميني أمير المؤمنين؟ قال: نعم إنما سماك جبرائيل من عند الله وأنا
حي يا علي مررت بنا أمس وأنا وجبرائيل في حديث فلم تسلم علينا فقال:
ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا أما والله لو سلم لسررنا ولرددنا عليه^٣.

وروى الخلق منهم ابن مخلد عن علي ﷺ، قال: دخلت على رسول
الله ﷺ فوجدته نائماً ورأسه في حجر دحية الكلبي فسلمت عليه فقال
دحية: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ويا فارس المسلمين، ويا قائد الغر

١ - مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢.

٢ - نفس المصدر.

٣ - نفس المصدر.

المحجلين، وقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وقال إمام المتقين، ثم
قال لي تعال: خذ رأس نبيك في حجرك فأنت أحق بذلك فلما دنوت من
رسول الله ووضعت رأسه في حجري لم أر دحية، ففتح رسول الله عينيه
وقال: يا علي من كنت تكلم؟ قلت: دحية وقصصت عليه القصة، فقال لي:
لم يكن دحية وإنما كان جبرائيل أتاك ليعرفك ان الله تعالى سماك بهذه
الأسماء!

الطول طول النخلة - والعقل عقل الصخلة

جرى العرف على ان الإنسان الطويل القامة يكون عقله صغيراً حتى انه
شبه بعقل الصخلة. وهذا العرف يحتاج إلى تحقيق علمي لإثباته.

جاء في النخلة المدح الكثير في القرآن والسنة منها انها شجرة مباركة
أمر الله نبيه نوح ان يزرعها ثم يصنع الفلك من جذوعها، جاء في تفسير
القمي ما يلي:

قوله: ﴿وَأَوْحِيْ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا
تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^١. فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان
عن أبي عبد الله ﷺ، قال: بعث نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله
فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف
قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة، فقال لهم نوح
من أنتم؟

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وان
مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة

١ - مناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ٥٤.

٢ - (هود: ٣٦).

خمسائة عام وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك، فقال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة، فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح: من أنتم؟ قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ (سمك) السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ (سمك) السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعوا على قومك، فقال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز وجل: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ١ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ٢ فأمره الله ان يغرس النخل، فكان قومه يمرون به فيسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخرها منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله ﴿وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ ٣ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤. فأمره الله ان ينحت السفينة وأمر جبرائيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً، فقال يا رب من يعينني على اتخاذها؟ فأوحى الله إليه ناد في قومك من

١- (نوح: من الآية ٢٦ والآية ٢٧).

٢- (هود: من الآية ٣٨ والآية ٣٩).

أعاني عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة، فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليها وكانوا يسخرون منه ويقولون ينحت سفينة في البر. قال حدثني أبي عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد فيهم مولود، فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر.

طول الليل عشا

الميداني: ان عليك جرشاً فتعشه ١.

يضرب لعدم استعجال الأمور والصبر والبصيرة بالأمر خير من استعجالها لأن في العجلة الندامة وفي التأني السلامة وطول الليل عشا، أي ان الليل طويل وان العشاء مضمون لا بد منه كناية عن الصبر وضمن النتيجة.

يقال مضى جرش من الليل وجرش أي هزيع.

يقول أبو الرقيش ان الناس كانوا يأكلون السناس وهو خلق لكل منهم يد ورجل فرعى اثنان منهم ليلاً، فقال أحدهما لصاحبه فضحك الصبح فقال الآخر ان عليك جرشاً فتعشه. قال وبلغني ان قوماً تبعوا أحد السناس فأخذوه فقال للذين أخذاه.

يا رب يوم لو تبعتماني لمتما أو لتركتماني

١- مجمع الأمثال ج ١، ص ١٥.

فأدرک فذبح في أصل شجرة فإذا في بطنه شحم، فقال آخر من الشجرة انه آكل ضر ويعنى الحبة الخضراء، فاستنزل فذبح فقال الثالث فأنا إذن صمت فاستنزل فذبح^١.

طَخَّتْ بِالْعَظْمِ

الميداني: بلغ السكين العظم^٢.

هذا مثل قولهم، بلغ السيل الزبي.

والمثل يقال لمن تحمل من صاحبه الكثير الذي لا يطاق ولا يحتمل من حديث أو سلوك معين. والمقصود ان السكين حينما يطعن بها الإنسان قد لا تقتله ولكن إذا ذهب عميقاً ووصلت العظم فانها لا تطاق وعلاجها يستحيل على صاحبه.

والزبي: الزبية، الراية التي لا يعلوها الماء.

وكتب عثمان إلى علي عليه السلام لما حوصر: أما بعد، فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين، فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل إلي، علي كنت أم لي. يضرب مثلاً للأمر يتفاقم أو يتجاوز الحد حتى لا يتلافى.

والزبية حفرة يتزبي فيها الرجل للعبد، وتحفر للذهب فيصطاد فيها. قال الشاعر:

فكان والأمر الذي قد كيدا كاللذّ تزبي زبية فاصطيدا

وقال الفراء: سميت زُبِيَّة الأسد زبية لارتفاعها عن المسيل.

والزبية أيضاً حفرة النمل، والنمل لا تفعل ذلك إلا في موضع مرتفع^٣.

طَاحَ ابْتِيرَ عَمِيَه

الميداني: نشت في حَبْل غِي^١.

ويروى في حباله غي إذا وقع في مكروه لا خلاص له منه.

تضرب لمن يقع في مأزق كبير لا خلاص له ولا نجاة كأن يخطب امرأة من عائلة تختلف عنه كل الاختلاف أو يدخل في عقد صفقة أكبر كثيراً من طاقته أو يتورط في ورطة لا منجى منها.

طَمَعَهُ قَتَلَهُ

الميداني: تقطع أعناق الرجال المطامع^٢.

يضرب في ذم الطمع والجشع. قال أبو عبيد وفي بعض الحديث ان الصفاة الزلاء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمع^٣. وفي الأمثال الدارجة: لحية الطماع بدبر المفلس. قال الإمام علي عليه السلام: الطمع رق مؤبد. قال الشاعر:

تعنف وعش حراً ولا تك طامعاً فما قطع الأعناق إلا المطامع
وفي المثل: أطمع من أشعب؛ رأى سلاً لا يصنع سلّة، فقال له: أو سعتها؛
قال: مالك وذاك؛ قال: لعل صاحبها يهدي لي فيها شيئاً.

١- مجمع الأمثال ج ٢، ص ٣٠٣.

٢- مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٥٠.

٣- نفس المصدر: ج ١، ص ١٥٠.

١- مجمع الأمثال ج ١، ص ١٥.

٢- نفس المصدر: ج ١، ص ١٠١.

٣- لسان العرب ص ١٨١٠، المجلد الثالث. دار المعارف.

ومر بمكتب و غلام يقرأ على الأستاذ: «إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ» ، فقال: قم بين يدي حفظك الله وحفظ أباك، فقال: إنما كنت أقرأ وردى، فقال: أنكرت أن تفلح أو يفلح أبوك!
وقيل: لم يكن أطمع من أشعب إلا كلبه، رأى صورة القمر في البئر فظنه رغيفاً فألقى نفسه في البئر يطلبه، فمات^٢.

طرطيس - ميعرف الجمعة من الخمس

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^٣.
عن الرسول ﷺ: يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر^٤.
وعن الباقر عليه السلام: الخير والشر يضاعف يوم الجمعة^٥.
وعن الإمام علي: أطرفوا أهاليكم في كل يوم جمعة بشيء من الفاكهة كي يفرحوا بالجمعة^٦.
وعن الرسول ﷺ: يا علي على الناس كل سبعة أيام الغسل، فاغسل في كل جمعة ولو أنك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فانه ليس شيء من التطوع أعظم منه^٧.

طينته طاهرة

المقصود الطينة التي خلق منها ابن آدم فمرة تكون طاهرة فيخرج ابن آدم طاهراً نقياً ورعاً ومرة تكون نجسة فيخرج ابن آدم منحرفاً والعياذ بالله.
وخبر الطينة - قد يرجعنا إلى كلام الجبر والتفويض فإذا كانت طينته طاهرة فهو إذن مجبور على ان يكون إنساناً صالحاً وحينئذ سوف لا يستحق الثواب والجنة لأنه ليس باختياره والعكس هو الصحيح نعم هذا ما قاله المجبرة الذين يعتقدون ان الإنسان مجبور على عمله ان كان خيراً وإن كان شراً، وهذا خلاف العقل وخلاف العدالة إذ ما ذنب من كانت طينته (وهي خلق الله ليس لابن آدم دخل فيها) غير طاهرة ما بال الله يعذبه يوم القيمة على أعماله وذنوبه التي لا حول له فيها ولا قوة؟
أما جواب الإمامية على ذلك فهو:

ان الله سبحانه قد علم في الأزل أحوال الخلق في الأبد وما يأتونه وما يزرونه بالاختيار منهم، فلما علم منهم هذه الأحوال وانها تقع باختيارهم عاملهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة أو الطينة الطيبة وحينئذ كتب الشقاوة والسعادة في الناس قبل ان يجيئوا إلى حيز الوجود، وكما ان العلم بأن زيدا أسود وبكر أبيض ليس علة للسواد والبياض الموجودين فيهما كذلك علم الله تعالى يكون زيد سعيداً أو شقياً لا يكون علة للسعادة والشقاوة فيه بل انهما مستندان إليه .

لأحدهم في ذم أهل الزمان.

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه
وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كثر وصبر فافتقرت إلى
إنفاقه في مداراتي لهم فغنى

١ - حاشية القمي ج ١، ص ٣٢٨.

- ١ - (القصص: من الآية ٢٥).
- ٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٤١٣.
- ٣ - (الجمعة: ٩).
- ٤ - بحار الأنوار ج ٨٩، ص ٢٦٧.
- ٥ - نفس المصدر: ج ٨٩، ص ٢٨٣.
- ٦ - نفس المصدر: ج ١٠٤، ص ٧٣.
- ٧ - ميزان الحكمة للري شهري ج ٢، ص ٦٩.

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^١.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^٢.

كلنا من آدم، وآدم من تراب

عن السعيد علي بن طاووس أن أبا حمزة الثمالي قال للصادق عليه السلام: إنني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السلام، يستشفون به فهل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء فقال عليه السلام:

يستشفى بقبر الحسين عليه السلام، ما بين القبر وبين أربعة أميال وكذلك يوفر لك ولدينك الأمن والأمان فهو مطلوب من جهتين؛ الأولى أولئك وترعرت وحبوت وكبرت فيه في خيراته. والثانية لازال يوليك رعايته فان خانك الثانية فله الفضل في الأولى ولا صفاء والأطلاق في هذه الدنيا في الخير والشر والأيام ليست سواسية فيوم بؤس ويوم سلام. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^٣.

فرسول الله مع ما تحمل من أهل مكة الأذى والعسر فانه يغادر مكة ثم يلتفت إليها ويخاطبها بخطاب الحب والمودة.

طينته طاهرة

تقال لكل إنسان طيب المنبت حسن السيرة كريم الخلق له أصالة وسابقة في دين أو تقوى أو مروءة.

جاء في الأوليات من الكافي^١ عن يونس الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام - إلى ان قال - فتقول: السلام عليك يا بن رسول الله - إلى ان قال - أشهد أن أرواحكم وطينتكم طيبة، طابت وطهرت هي بعضها من بعض، منا من الله ورحمة - الحديث والزيارة.

وجاء في ص ٣٦ منه في شأن أبي طالب ما يلي:

كيف وهو المؤذن بالتوحيد والمفتخر بالإيمان وبالأنبياء عليهم السلام في يوم خطبة خديجة لمحمد ﷺ وهو المخبر يوم ذاك بان له ﷺ دين شائع.

الطين في القرآن الكريم

﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^٢.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا﴾^٣.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^٤.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾^٥.

عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي فقال له: أمن قول رسول الله ﷺ: سلمان رجل منا أهل البيت؟ فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطلب؟ فقال: منا أهل البيت، فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: منا أهل البيت، فقال له: إني لا أعرفه، فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ثم أوماً بيده إلى صدره، ثم قال: ليس حيث

١ - كتاب الأوليات مما أودعه في الكافي، أعدها الموحد الحججي، م. الخيام، قم

١٤٠٣ هـ

٢ - (آل عمران: من الآية ٤٩).

٣ - (الأنعام: من الآية ٢).

٤ - (المؤمنون: ١٢).

٥ - (السجدة: ٧).

١ - (الصفات: من الآية ١١).

٢ - (الأعراف: من الآية ٥٨).

٣ - (الإسراء: من الآية ١٥).

تذهب، إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك، فهم منا، وخلق طينة عدونا من سجين، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك، وهم منهم، وسلمان خير من لقمان^١.

وعن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، ومعني رجل من أصحابنا، فقلت له جعلت فداك يا بن رسول الله أني لا غتم واحزن من غير ان أعرف لذلك سبباً؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ان ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا لأننا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم لأننا وإياكم من نور الله عز وجل فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنا وأنتم سواء، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً، قال: قلت جعلت فداك أفتعود طينتنا ونورنا كما بدأ؟ فقال: إي والله يا عبد الله، اخبرني عن هذا الشعاع الزاهر من القرص إذا طلع أهو متصل به أو باين منه؟ فقلت له جعلت فداك: بل هو باين منه فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدأ منه؟ فقلت له: نعم، فقال كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، والله انكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنا لنشفع فنشفع، والله انكم لتشفعون فتشفعون، وما من رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه، فيدخل أحباؤه الجنة وأعداؤه النار^٢.

أطلع حليب أمك من خشمك

يضرب المثل لإرغام الطرف الثاني على عمل شيء أو تهديده على ان يقوم بعمل ما أو منعه من القيام به. ومعنى المثل أطلع: أي أخرج، حليب

١ - بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٣٣١ الفصل ٤٢.

٢ - علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١، ص ١١٦.

أمك: أي الحليب الذي رضعته من ثدي أمك، خشمك: أي أنفك، أي أعمل بك المستحيل والعمل الصعب الذي يؤدي إلى إخراج روحك من أنفك. ولحليب الأم دور أساسي في حياة الإنسان ورشده ونموه وإرضاع الولد من المستحبات شرعاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه^١.
وعنه عليه السلام، قال: الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي.

وعنه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يغلب الطباع.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسترضعوا الحمقاء، فان اللبن يشب عليه^٢.
وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يصلح للرجل ان ترضع له اليهودية والنصرانية والمشرقة، قال، لا بأس، وقال: امنعوهن من شرب الخمر^٣.

من هذا الخبر يمكن الاستفادة بتطهير أهل الكتاب.
حليبه طاهر

يراد انه ابن حلال - طيب المولد طيب الرضاعة.

١ - الكافي ج ٦، ص ٤٠.

٢ - نفس المصدر: ج ٦، ص ٤٣.

٣ - نفس المصدر: ج ٦، ص ٤٣.

طفيلي - لو قفيلي

الميداني: أوغل من كلفين^١.

والطفيلي هو التابع دائماً الباحث عن الطعام واللذات المجانية على حساب كرامته وشخصيته. وهو ذكره من الرجال همه بطنه.

قال رسول الله ﷺ: من دخل داراً دونما دعوة فانه يدخل سارقاً ويخرج غاصباً.

جاء في مجمع الأمثال للميداني ما يلي:

زعم أبو عبيدة انه كان رجلاً من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بني عبد الله بن غطفان، وكان يأتي الولاثم من غير ان يدعى إليها وكان يقال له طفيل الأعراس، وطفيل العرائس، وكان أول رجل لابس هذا العمل في الأمصار فصار مثلاً ينسب إليه كل من يقتدي به فيقال طفيل، فأما العرب بالبادية فانها كانت تقول لمن يذهب إلى طعام لم يدع إليه (وارش)، وتقول لمن فعل ذلك على الشراب (واغل) وأهل الأمصار يسمون من فعل ذلك على الطعام (واغلاً) قال شاعرهم:

أوغل من التطفيل من ذباب
لو أبصر الرغفان في السحاب
على طعام وعلى شراب
لطار في الجو بلا حجاب

وقال آخر:

أوغل في التطفيل من مثمود
يعمل في الشواء والقديد
ألزم للشواء من سفود
أصاباً أمضى من الحديد

وزعم الأصمعي: ان الطفيلي هو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى قال: هو مشتق من الطفل وهو إقبال الليل على النهار بظلمته وقال أبو

١ - مجمع الأمثال . للميداني ج ٢، ص ٣٤٢.

عمر: والطفل الظلمة بعينها وقال ابن الأعرابي: يقال للطفيلي العمطي والجميع العظامه وأنشد:

لعاظمه بين الصعا ولحائها
أو فاء أكالون من سقط السفر^١

طفيلي لو قفيلي - وصاحب الدار يعرفني

يحكى ان رجلاً كان مدعواً عند صديق له وصادف وهو في طريقه أحد معارفه ولما عرف مقصده ألح عليه ان يصطحبه . فقال الرجل فإذا سئلت عنك ماذا أقول. أجابه قل له ان هذا طفيلي. ومشياً قليلاً وإذا بثاني يتعلق بهما ويماشيهما إلى مقصدهما حتى التقى بثالث وقد ادعى ان صاحب الدار يعرفه، فلما طرق الضيف باب الدار فتحت له وخرج صاحب الدار وبهت حينما رأى هذا العدد فسلم على الضيف ورحب به وسأله عن الأصحاب فأجابه الأول: أنا طفيلي، وأجابه الثاني: وأنا قفيلي فلم يطق صاحب الدار صبراً وصاح: طيب فهنا ان هذا طفيلي وهذا قفيلي أما هذا الكلب وابن الكلب ماذا يكون منك؟ فأسرع الثالث إلى صاحبه وقال له أسمعت ألم أقل لك ان صاحب الدار يعرفني؟! فضحكا جميعاً ودخلا للمائدة.

«وذكر ثمامة بن أشرس قال: بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب إلى قول ماني، ويقول بالنور والظلمة من أهل البصرة، فأمر بحملهم إليه، بعد ان تسموا واحداً واحداً، فلما جمعوا نظر إليهم طفيلي، فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فدخل في وسطهم، ومضى معهم وهو لا يعلم بشأنهم، حتى صار بهم الموكلون الى السفينة، فقال الطفيلي: نزهة لاشك فيها، فدخل معهم السفينة، فما كان بأسرع من ان جيء بالقيود، فقيّد القوم

١ - مجمع الأمثال . للميداني ج ٢، ص ٣٤٢.

والطفيلي معهم، فقال الطفيلي: بلغ أمر طفيلي إلى القيود، ثم أقبل على الشيوخ فقال: فديتكم أيش أنتم؟ قالوا: بل أيش أنت؟ من أنت من إخواننا؟ قال: والله ما أدري خيراً في رجل طفيلي، خرجت من هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظراً جميلاً وعوارض حسنة وبزة ونعمه فقلت: شيوخ وكهول وشباب جمعوا لوليمة، فدخلت في وسطكم، وحاذيت بعضكم كأني في جملة أحدكم، فصرتم إلى هذا الزورق، فرأيتته قد فرش بهذا الفرش ومهد ورأيت سفراً مملوءة وجرباً وسلالاً، فقلت: نزهة يمضون إليها إلى بعض القصور والبساتين، ان هذا اليوم مبارك، فابتهجت مسروراً، إذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم، فورد عليّ ما قد أزال عقلي، فأخبروني ما الخبر، فضحكوا منه وتبسموا وفرحوا به وسمروا، ثم قالوا: الآن قد حصلت في الإحصاء، وأوثقت في الحديد، وأما نحن فماتيةٌ عُزِمَ بنا إلى المأمون، وسندخل إليه، ويسألنا عن أحوالنا، ويستكشفنا عن مذهبنا، ويدعوننا إلى التوبة والرجوع عنه بامتحاننا بضروب من المحن: منها إظهار صورة ماني لنا، ويأمرنا ان نتفل عليها، وتبرأ منها، ويأمرنا بذيح طائر ما، وهو الدراج، فمن أجابه إلى ذلك نجاً، ومن تخلف عنه قتل، فإذا دعيت وأختبرت فأخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤدّ بك الدلالة إلى القول به، وأنت زعمت أنك طفيلي، والطفيلي يكون معه مداخلات وأخبار، فاقطع سفرنا هذا إلى مدينة بغداد بشيء من الحديث وأيام الناس، فلما وصلوا إلى بغداد دخلوا على المأمون جعل يدعوا بأسمائهم رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه؟ فيخبره بالإسلام فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني ويظهر له صورته ويأمره ان يتفل عليها والبراءة منها، وغير ذلك، فيأبون، فيمرهم على السيف حتى بلغ إلى الطفيلي بعد فراغه من العشرة، وقد استوعبوا عدة القوم، فقال المأمون للموكلين من هذا؟ قالوا: والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم فجننا به، فقال المأمون: ما خبرك؟ قال: يا أمير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت أعرف من أقوالهم شيئاً، وإنما أنا رجل

طفيلي، وقص عليه خبره من أوله إلى آخره، فضحك المأمون، ثم أظهر له الصورة، فلعنها وبرأ منها وقال: اعطونها حتى أسلح عليها، والله ما أدري ماماني يهودياً كان أم مسلماً، فقال المأمون: يؤدّب على فرط طفله ومخاطرته بنفسه^١.

الطاسة أحمى من الشلّة

كاسة داغتر أز آش. مثل فارسي.

الخليفة الأول والثاني يتقيان من طعام حلال لم ينبه عنه رسول الله.

جاء في سيرة بن هشام^٢.

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حُدِّث عن عوف بن مالك الأشجعي، قال:

كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرون على أن يعضوها^٣، قال: وكنت امرأ لبقاً جازراً، قال: فقلت: أتعطونني منها عشيراً^٤، على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً فحملته إلى أصحابي، فأطبخناه فأكلناه، فقال لي أبو بكر وعمر: أنى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتتهما خبره، فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيان ما في بطونهما من ذلك، قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر،

١- مروج الذهب للمسعودي طبعة مصر ج ٤، ص ٩.

٢- سيرة بن هشام ج ٤، ص ٢٧٥.

٣- يعضوها: يقسموها.

٤- العشير: النصيب: لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء وكل جزء منها عشير (عن ابن ذر).

كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، قال: فجثته وهو يصلى في بيته، قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: أعوف بن مالك؟ قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: أصحاب الجزور؟ ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً.

أقول ان ذلك اللحم كان حلالاً لأنه أجرة التجزئة وشرط صحيح فلماذا تقيآه الخليفتان.

ثم إذا كانا بهذه الدرجة من التقوى لماذا لم يسألاه قبل ان يأكلاه؟ ثم إذا كان حراماً ألم يكن من الأحرى لرسول الله ان ينبّه عوف عنه لئلا يقدم عليه؟ وهل سؤاله ﷺ أصحاب الجزور؟ كان قولاً استنكارياً أم استفهامياً ثم ما عدا مما بدا. ومتى كان الخليفتان يحتاطان للأمر إلى هذه الدرجة؟ أحيما أعتصبا الخلافة من صاحبها أم حين أغتصبا فدكاً من الزهراء؟ أم حين سحبا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحمائل سيفه ورسول الله يقول: يا علي أنت مني بمنزلة هرون من موسى؟ ألم يحتاطا ويتذكرا كل الآيات والبيئات ووصايا الرسول بأهل بيته وخليفته؟ أم انهما نسيا كل ذلك في ساعة شيطانية. ركبتهم الدنيا فتسابقوا إليها؟ أم أنهم تغافلوا عن ذلك كله أم نسوه؟ أم أنهم خططوا لهذا اليوم منذ أمد، منذ ان كتبوا إلى معاوية كتابهما الذي أرسله يزيد إلى عبد الله بن عمر رداً على تعنيفه بقتل الحسين بن بنت رسول الله؟.

حينما بلغ علي عليه السلام خبر السقيفة ومبايعة الناس لأبي بكر: قال «ماذا قالت قريش؟».

قالوا: أحتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ.

فقال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة!.

وفي احتجاجه المشهور على نتائج السقيفة أيضاً، قوله:

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
(المصدر نفسه ٥٠٢ الحكمة/١٩٠).

وفي الخطبة الشقشقية يقول علي عليه السلام:

«أما والله لقد تقمصها فلان، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء... فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهياً!

حتى مضى الأول لسيله، فأدلى بها إلى فلان بعده...

فيا عجباً، بينما هو يستقلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته!! لشدما تشطرا ضرعيها!

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة... حتى إذا مضى لسيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيالله والشورى، متى أعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر...». نهج البلاغة . الخطبة ٣.
إذن أبو بكر أيضاً كان يعلم ان محل علي من الخلافة محل القطب من الرحا!.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقْتُلُنَا بَنَاءَهُمْ وَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾.

الطاعة - أحمى من الشلّة

جاء في كتاب الإمامة والسياسة للدينوري في باب حرب الجمل ما

يلي^١:

كتب (علي) إلى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمتما أنني لم أرد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني، وإنتما مما أراد وبايع، وإن العامة لم تبايعني لسلطان خاص، فإن كنتما بايعتماني كارهين، فقد جعلتما لي عليكما السبيل، بإظهاركما الطاعة، وإسراركما المعصية، وإن كنتما بايعتماني طائعين، فارجعا إلى الله من قريب. إنك يا زبير لفارس رسول الله ﷺ وحواريه، وإنك يا طلحة لشيخ المهاجرين، وإن دفاعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه، كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به، وقد زعمتما أنني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة، وزعمتما أنني آويت قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان، فليدخلوا في طاعتي، ثم يخاصموا إليّ قتلة أبيهم، وما أنتما وعثمان إن كان قُتل ظالماً أو مظلوماً؟ وقد بايعتماني وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما، وإخراجكما أمكما.

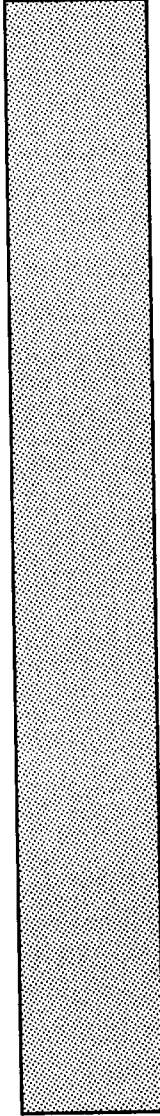
وكتب إلى عائشة:

أما بعد، فإنك خرجت غاضبة لله ولرسوله، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟ تطلبين بدم عثمان، ولعمري لمن عرضك للبلاء، وحملك على المعصية، أعظم إليك ذنباً من

١- الإمامة والسياسة للدينوري ج:١ ص:٩٠، طبع قم مطبعة أمير. ١٤١٣هـ

قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبت، وما هجرت، حتى هيجت، فاتقي الله، وارجعي إلى بيتك.

□ حرف الظاء



الظلم

الظلم وذكر الظلمة وما عليهم، والأذى وقسوة القلب، وما اتصل
بذلك^١.

الظلم هو الكفر والشرك بالله. ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^٢.
دعاء المظلوم في حق الظالم... مستجاب.

الحجارة الماتعجبك هي التفشخك (لا تحتقرن عدوك مهما صغر).
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّوهُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا
لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^٣.
كلبه من صخر جلمود.

للظالم جولة... وللحق دولة

بدء البشر به بأن ظلم أبونا آدم نفسه بان عصى ربه وأخرجه من الجنة
ثم قابيل حينما قتل هاويل حسداً وظلماً ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا
بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾^٤. إلى ظلم قريش لرسول الله ﷺ، ثم ظلمهم
عند حياته ونبوته ثم عند موته ثم بعد موته لذريته. وظلم الأمويين
والعباسيين.

١ - المجاني ج ٣، ص ٣١.

٢ - (لقمان: من الآية ١٣).

٣ - (البقرة: ٧٤).

٤ - (المائدة: من الآية ٢٨).

قال رسول الله ﷺ: أيها الناس اتقوا الله فوالله لا يظلم مؤمن مؤمناً إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيمة^١.
قال أبو العتاهية:

أما، والله، ان الظلم لؤم
إلى ديان يوم الدين نمضي
لأمر ما تصرفت الليالي
تموت غداً وأنت قرير عين
تنام ولم تنم عنك المنايا
وما زال المسيء هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم
وأمر ما توليت النجوم
من الغفلات في لجج تعوم
تنبيه للممنية يا نؤوم

الظلم من شيم النفوس

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ملك استأثر»^٢.
ونحو هذا قوله: من غلب سلب، ومن عز بز.
وقول أبي الطيب المتنبّي:

والظلم من شيم النفوس فأن تجد
قال رسول الله ﷺ: الظلم ظلمات^٣.
وعرف القرآن الكريم ان الكفر هو ظلم.
فقال: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ»^٤.
وقال: «وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا»^٥.

وقال: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ»^١.
وقال: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ»^٢.
وقال: «وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^٣.
جاء في جمهرة الأمثال للتكريتي:
الظالم إله يوم. رقم المثل ٣٣٥٢.
الظلم لو دام دمر. رقم المثل ٦٢.
الظلم يهجم بيوت. رقم المثل ٦٣.
ظلمة ودليلها الله. رقم المثل ٦٤.
قال تعالى: «إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^٤.

لما فتح السلطان هولاكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة أمر ان يستفتى العلماء أيما أفضل: السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدماً محترماً فلما رأى أحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده^٥.
قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ إلى يومي هذا^٦.

- ١ - نهج الفصاحة ح ١٠٤٢.
- ٢ - المجاني: ج ٣، ص ٣١.
- ٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٣٨١.
- ٤ - جمهرة الأمثال رقم ٦٠.
- ٥ - (النحل: من الآية ١١٣).
- ٦ - (الفرقان: من الآية ٨).

قال رسول الله ﷺ: رحم الله عبداً كان لأخيه قبله مظلمة في عرض أو مال فأتاه فتحلله منها قبل ان يأتي يوم القيمة ليس معه دينار ولا درهم^١.
عن جابر بن عتيك رفعه: من اقتطع شيئاً من مال امرئ مسلم يمينه حرم الله عليه الجنة، قالوا: يا رسول الله وإن شيء يسير؟ قال: ولو قضيب من أراك^٢.

وعن علي عليه السلام: إياكم ودعوة المظلوم، فإنما سأل الله حقه، وإن الله لا يمنع من ذي حق حقه^٣.

مر عامر بن بهدلة برجل قد صلبه الحجاج فقال: يا رب إن حلمك على الظالمين أضر بالمظلومين، فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة، فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين، وإذا مناديا ينادي: حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين^٤.

قال عمر بن بعد العزيز (قبل ان يستخلف): الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وقررة بن شريك بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز، ومحمد بن يوسف باليمن! امتلأت الأرض والله جوراً^٥.

وعن علي عليه السلام: ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجى من مساع ريقه.

والشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره، ومساع الريق ممره من الحلق، والكلام تمثيل لقرب السطوة الإلهية من الظالمين.
وقال علي عليه السلام: يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم.

ومن خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف ظلم بني أمية:
«والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً إلا استحلوه^٦، ولا عقداً إلا حلوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر^٣ إلا دخله ظلمهم ونبا به^٤ سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان، باك يبكي لدينه، وباك يبكي لديناه، وحتى تكون نصرة أحدكم، من أحدهم، كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً، فإن أتاكم الله بعافية فأقبلوا، وإن ابتليتكم فاصبروا، فإن العاقبة للمتقين»^٥.

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم^٦
طالما يتمثل به أهل العلم والأدب في مواجهة حالة من الظلم تقع عليهم أو تحدث أمامهم. وربما كان الشاعر قد استل هذا المفهوم من كثير من المقولات المتداولة في المجتمع مثل: الظلم لو دام دمر، أو الكفر يدوم والظلم لا يدوم، وغيرها وكذلك ما جاء في الذكر الشريف من آيات في

١ - ربيع الأبرار للزمخشري: ص ٨٢٠.

٢ - واستحلال المحرم: استباحته.

٣ - بيوت المدر: المنيبة من طوب وحجر وغيرها وبيوت الوبر: الخيام.

٤ - «نبا به سوء رعيهم»: أصله من نبا به المنزل إذا لم يرافقه وارتحل عنه. نفس المصدر ص ٦٠٩-٦١٠.

٥ - نهج البلاغة - محمد عبده - الخطبة (٩٨)، طبع دار الكتاب اللبناني.

٦ - الشاعر المتنبى - محاضر الأدباء: ج ١، ص ٢٢١.

١ - ربيع الأبرار للزمخشري ج ٢، ص ٨١٥.

٢ - الأراك: كسحاب القطعة من الأرض، موضع بعرفة قرب نمره وحبك لهذيل والحمض. بين المعقوفين. شرح المؤلف.

٣ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٨١٦.

٤ - نفس المصدر: ٨١٧.

٥ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٨١٧.

الظلم والظالمين بمختلف مواردها فمنهم من هو ظالم لنفسه من قبيل: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ»^١، وقال: «قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ»^٢، جاءت هنا بمعنى الشرك. حيث جاء في القرآن المجيد في موارد الظلم والظالمين ما يقارب من مائتين وثمانين آية. وما هذا العدد الكبير من الآيات إلا دليل على أمرين؛ الأول: ان الظلم متأصل في الإنسان فجاء القرآن الكريم ليعالجه بمثل ذلك العدد الهائل من الآيات، والثاني: ان الظلم الذي جاء في تلك الآيات جاء على معاني مختلفة ومتفرقة فمرة جاء على الظلم المتعارف أي ظلم الإنسان نفسه وظلم الآخرين كما في الآيات ١٦٨ النساء، ٢٣١ البقرة، ١٥٩ البقرة، أو بمعنى الشرك كما في الآية السالفة ١٨٧ الكهف، ١٦٥ البقرة أو بمعنى الكفر والمعصية كما في الآية ١١٧ من آل عمران أو فعل الفحش كالأية ١٣٥ آل عمران أو بتحاكمهم إلى الطاغوت دون شريعة الله الآية ٦٤ النساء.

وقالت العرب في الظلم: الظلم مرتعه وخيم^٣.
وروي عن الرسول ﷺ: الظلم ظلمات يوم القيمة^٤.
وقالوا: أظلم من أفعى.

قال الشاعر:

وأنت كالأفعى التي لا تحتفر
ثم تجيء سادرة فتنجحر

لا تحتفر. أي انها لا تكلف نفسها بان تحفر لها حفرة يكون لها جحراً تسكن فيه، سادرة: سدرة كفرح سدرراً وسدارة والذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع، تنجحر: أي تدخل الجحر، والجحر: كل شيء تحتفره الحيوانات.
والسباع لأنفسها وتكتب بالضم^٥.

وقالت العرب في الأمثال: أظلم من صبي لأنه يسأل ما لا يقدر عليه.

وقالوا: أظلم من ليل، أظلم من التمساح، وأظلم من ذئب.

فقد أكثر العرب في أمثالهم وأشعارهم في ظلم الذئب فقالوا في أمثالهم من استرعى الذئب أظلم، وكافأه مكافأة الذئب، وحكى ابن الأعرابي ان أعرابياً ربي في البادية ذئباً فلما شب افترس سخلة له، فقال الأعرابي:

فرست شويهتي وفجعت طفلاً
نشأت مع السخال وأنت طفل
إذا كان الطباع طباع سوء
وهنا يصلح ذكر الشاعر:

اعلمه الرماية كل يوم
وكم علمته نظم القوافي
وقال آخر:

وأنت كجرو الذئب ليس بآلف
وقال آخر:

وأنت كذئب السوء إذ قال مرة
لمحروسة والذئب غرثان مرمل

١ - القاموس المحيط: ج ٢، ص ٦٧.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٧١٩.

٣ - الميداني: مجمع الأمثال ج ١، ص ٤٦٢، ٤٦١.

١ - (البقرة: من الآية ٢٣١).

٢ - (الكهف: من الآية ٨٧).

٣ - الميداني: ج ١، ص ٥٥٩.

٤ - نفس المصدر: ج ١، ص ٤٦٠.

أنت التي من غير جرم سببتي فقالت متى ذا قال ذا عام أول
 فقالت ولدت العام بل رمت ظلمنا فدونك كلني لا هنا لك ما أكل
 كان أبو مسلم (الخراساني) بعرفات يقول: اللهم إني تائب إليك مما لا
 أظنك تغفره لي. فقيل له: أيعظم على الله غفران ذنب؟ فقال: إني نسجت
 ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من صارخة تلعنني عند
 تفاقم الظلم! فكيف يفغر الله لمن هذا الخلق خصماؤه^٢.

وعن محمد بن عبد الله النفس الزكية:

متى نرى للعدل نوراً فقد أسلمني ظلم إلى ظلم
 أمية طالت عداتي بها كأنني فيها أخو حلم
 يريد بقوله أسلمني ظلم بني أمية إلى ظلم بني العباس.

قال أبو المطراب من لصوص الحجاز وقد تاب فظلم:

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي فثبت فأزعموا أن يظلموني
 فلست بصابر إلا قليلاً فان لم ينتهوا راجعت ديني

وقال محمد بن يزيد بن سويد وزير المأمون:

لا تأمن الدهر حراً ظلمته فما ليل حر ان ظلمت بنائم

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قدم على رسول الله من الحبشة،
 فسأله ما أعجب ما رأيت ببلاد الحبشة؟ قال: رأيت امرأة على رأسها مكثل
 من دقيق، إذ مر فارس فزحمها فألقى المكثل فانصب الدقيق. فجعلت
 تجمععه وتقول: ويل لك من ديان الدين إذا وضع كرسيه للقضاء، فأخذ

للمظلوم من الظالم. فقال رسول الله ﷺ: لا تقدر الله أمة لا يأخذ فيها
 لضعيفها حقه غير متع. (أي من غير ان يصيبه أذى يقلقه ويزعجه)^١.

قال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^٢، وقال: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^٣، وقال: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^٤، وقال:
 ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^٥، وقال: ﴿فَقَطِّعْ ذَائِرُ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٦.

وفي الخبر: بش الزاد إلى المعاد ظلم العباد. ويقال: ليس شيء أقرب
 من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الإقامة على الظلم. ودخل رجل على
 سليمان بن عبد الملك فقال: اذكر يا أمير المؤمنين يوم الأذان، فقال: وما
 يوم الأذان؟ قال: اليوم الذي قال الله فيه^٧: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
 الظَّالِمِينَ﴾^٨.

قال شاعر:

وإني لأعطي النصف من لو ظلمته أقرّ وطابت نفسه لي بالظلم
 وقال آخر:

وان الظلم من كل قبيح وأقبح ما يكون من النيبه

١- ربيع الأبرار: ج ٢، ص ٨٣١.

٢- (البقرة: من الآية ٢٧٠).

٣- (الشورى: من الآية ٨).

٤- (غافر: من الآية ١٨).

٥- (هود: من الآية ١١٣).

٦- (الأنعام: ٤٥).

٧- محاضر الأدباء للراغب الأصفهاني ج ١، ص ٢١٥. ٢١٦.

٨- (الأعراف: من الآية ٤٤).

١- الميداني، نفس المصدر: ج ١، ص ٤٦٢.

٢- ربيع الأبرار للزمخشري ج ٢٠، ص ٨٢٧.

وقال آخر: والظلم من ذي قدرة مذموم^١.
وقال أبو فراس:

ما للرجال من الذي يقضي به الله امتناع
دُدت الأسود على الفرائس ثم تفرسني الضباع

وقال أبو سعيد بن نوفه:

ولا غرو ان يبلى شريف بخامل فمن ذنب التنين ينخسف البدر
وقال خالد بن زهير:

فان كنت تبغي للصلامة مركباً ذلولاً فإني ليس عندي بعيرها^٢
جبلت النفس الإنسانية على الظلم، جاء في الذكر الشريف: ﴿كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۗ﴾^٣.

ظاهرة مليح - باطنه قبيح

... عن محمد بن ياسين قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول:

ما ينفع العبد يظهر حسناً ويسر سبيئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه علم انه ليس كذلك، والله تعالى يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ﴾، إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية .

﴿بِأَسْمُهُمْ يُبَيِّنُهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر من الآية ١٤).

١ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢١٧.

٢ - محاضر الأدباء للراغب الاصفهاني: ج ١، ص ٢١٧.

٣ - (العلق: ٧:٦).

٤ - (القيامة: ١٤).

٥ - أمالي المفيد: ص ٢١٤.

وتنطبق هذه المقولة على المنافق الذي يظهر الخير ويبطن الشر وفي هذا وأمثاله روي الدينوري في كتاب المغازي:

فقدت ناقة رسول الله ﷺ القصواء من بين الإبل، فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه، فقال زيد بن اللصيت، وكان منافقاً وهو في جماعة من الأنصار منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسيد بن حضير، فقال: أين يذهب هؤلاء في كل وجه؟ قالوا: يطلبون ناقة رسول الله ﷺ قد ضلت، قال: أفلا يخبره الله مكان ناقته؟ فأنكر القوم ذلك عليه، فقالوا: قاتلك الله، يا عدو الله، نافقت! ثم أقبل عليه أسيد بن حضير، فقال: والله لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لأنفذت خصيتك بالرمح يا عدو الله، فلم خرجت معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجت لأطلب من عرض الدنيا، ولعمري إن محمداً ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء. فوقعوا به جميعاً، وقالوا: والله لا يكون منك سبيل أبداً ولا يظلنا وإياك ظل أبداً، ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا ساعة من نهار، فوثب هارباً منهزماً منهم أن يقعوا به، ونبذوا متاعه، فعمد لرسول الله ﷺ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به، وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ، وقال: «ألا يخبره الله بمكانها؟ فلعمري إن محمداً ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة!»، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشعب مقابلكم، قد تعلق زمامها بشجرة، فاعمدوا نحوها، فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ، فلما نظر المنافق إليها فقام سريعاً إلى رفقاته الذين كانوا معه، فإذا رحله منبوذ، وإذا هم جلوس لم يقيم رجل منهم من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تدن منا! فقال: أكلمكم! فدنا فقال: أنشدكم الله، هل أتى أحد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا والله، ولا قمنا من مجلسنا هذا، قال: فإني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به، وتكلم به رسول الله ﷺ. وأخبرهم بما

قال رسول الله ﷺ، وأنه قد أتى بناقته، وإنني قد كنت في شك من شأن محمد، فأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، والله لكأني لم أسلم إلا اليوم، قالوا له: فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فاستغفر له واعترف بذنبه، ويقال: إنه لم يزل فسلاً حتى مات، وصنع مثل هذا في غزوة تبوك^١.

النفاق

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾

وجاء في تفسير شبر: بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم.

قالوا: إنا لا نعتقد دنيا فنرضي محمداً في الظاهر فنعتق أنفسنا من رقة في الباطن.

... ان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم.

سمع الأحنف رجلاً يقول: ما أحلم معاوية، فقال: لو كان حليماً ما سفة الحق.

ووصف رجل معاوية بالحلم عند الشعبي، فقال الشعبي: وهل أعمد سفيه وفي قلبه على أحد شيء.

وقال علي عليه السلام: والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يفجر ويمكر.

قال رسول الله ﷺ: أبغض العباد إلى الله من كان ثوباه خيراً من عمله^١.

الميداني: ترى الفتیان كالنخل وما يدريك ما لدخل^٢.

الميداني: قيل للشحم أين تذهب قال أقوم المعوج^٣.

الميداني: نقط عروس وأبعار ظباء^٤.

يقال ان جرير أمر بذئ الرمة وهو ينشد وقد اجتمع الناس عليه، فقال هذا الشعر مثل بعر الطيبي من شمه وجد له رائحة طيبة فإذا فته وجدته بخلاف ذلك.

قيل إن السمن يستر العيوب. يضرب للثيم يستغني فيجمل ويعظم.

١- نهج الفصاحة رقم ١٩.

٢- مجمع الأمثال ج ١، ص ١٤٤.

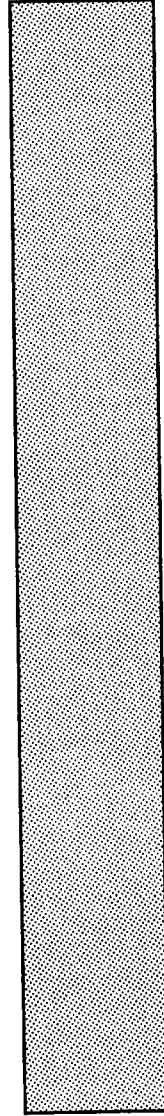
٣- نفس المصدر: ج ٢، ص ٥٤.

٤- نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠٢.

١- المغازي ج ١، ص ٤٢٦.

٢- (البقرة: ١٢. ١٣).

حرف العين □



علم الغيب

مبلغ علم الغيب عند الأئمة عليهم السلام على لسان الحجة المنتظر (عج) عن أبو الحسن الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم ان يخلقوا أو يرزقوا. فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل. قال آخرون: بل الله أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً. فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى ابن جعفر محمد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فانه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع، نسخته:

ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء، وهو السميع العليم. وأما الأئمة عليهم السلام فانهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم، وإعظماً لحقهم.

العقوبة

(إذا ضربت فأوجع، وإذا أطعمت فأشبع)
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾^١

١ - فصلت: من الآية ٤٣.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: ان الله سبحانه قد وضع العقاب على معاصيه زيادة لعباده عن نعمته. (غرر الحكم).

(من أمن العقوبة، أساء الأدب).

الإمام علي عليه السلام: ان ليس شيء بشرّ من الشرّ إلا عقابه، وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه^٣.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ان لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لله عقوبتان: إحداهما من الروح، والأخرى تسليط الناس بعض على بعض، فما كان من الروح فهو السقم والفقير.

وما كان من تسليط فهو النعمة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٥.

فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك السقم والفقير، وما كان من تسليط فهو النعمة، وكل ذلك عقوبة للمؤمن في الدنيا وعذاب له فيها، وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة^٦.

قال الإمام علي عليه السلام: إياك والتسرّع إلى العقوبة، فانه ممقته عند الله، ومقرب من الغير.

قال الإمام علي عليه السلام: لا تعاجل الذنب بالعقوبة، واترك بينها للعفو موضعاً، تحرز به الأجر والثوبة.

قال الإمام علي عليه السلام: قلة العفو أقبح العيوب، والتسرّع إلى الانتقام أعظم الذنوب. (غرر الحكم).

قال الرسول ﷺ: سألت ربي ان لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم^١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ... لا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم، ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء فانه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^٢. وقال الله عز وجل: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^٣.

العافية

نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: العافية نعمة خفية، إذا وجدت نسيت، وإذا عدمت ذكرت^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين: العافية والغنى،

١ - الأعراف: من الآية ١٦٧.

٢ - المائدة: ٩٨.

٣ - نهج البلاغة. الخطبة ١١٤.

٤ - بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١٧٦.

٥ - الأنعام: ١٢٩.

٦ - تحف العقول: ص ٢٦١.

١ - كنز العمال ٣٢٠٠٦.

٢ - (الأنعام: من الآية ١٦٤).

٣ - بحار الأنوار ج ٧، ص ٢٣٩. والآيتان من سورة النجم: ٣٩، ٤٠.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٤، ص ٢٤٣.

بيناً تراه معافى إذ سقم وبيننا غنياً إذ افتقر^١.

قال الإمام علي عليه السلام: العافية أهنا النعيم. (غرر الحكم).

قال الإمام علي عليه السلام: لا لباس أجمل من العافية^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: ان العافية في الدين والدنيا لنعمة جميلة وموهبة جزيلة. (غرر الحكم).

قال الإمام الصادق عليه السلام: من سره طول العافية فليثق الله^٣.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من صلى عليّ مرة فتح الله عليه باباً من العافية^٤.

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على مريض فقال: ما شأنك؟ قال: صليت بنا صلاة المغرب فقرأت القارعة فقلت: اللهم ان كان لي عندك ذنب تريد ان تعذبني به في الآخرة فعجل ذلك في الدنيا فصرت كما ترى.

فقال صلى الله عليه وسلم: بثسما قلت، ألا قلت: «رَبَّنَا أُنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»^٥ فدعاه حتى أفاق^٦.

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: اللهم اني أسألك الصبر، فقال: سألت الله البلاء فاسأله العافية^٧.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما سئل الله شيئاً أحب إليه من ان يسأل العافية^٨.

١ - نهج البلاغة / الحكمة ٤٢٦.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٣٨١.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٢، ص ٢٣٢.

٤ - نفس المصدر: ج ٩٤، ص ٦٣.

٥ - البقرة: من الآية ٢٠١.

٦ - بحار الأنوار ج ٩٥، ص ٢٨٥.

٧ - كنز العمال: ٣١٣٠.

٨ - نفس المصدر: ٣١٣٠.

قال الإمام الرضا عليه السلام: شكى يوسف في السجن إلى الله فقال: يا رب بما استحققت السجن؟ فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت: «قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»^١. هل قلت: العافية أحب إلي مما يدعونني إليه^٢؟

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: سلوا الله المعافاة، فانه لم يؤت أحد بعد اليقين، خيراً من المعافاة.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ان لله عز وجل عباداً يرضن بهم عن البلاء يحييهم في عافية ويدخلهم الجنة في عافية^٣.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ان لله عز وجل ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته، ويحبوهم بعافيته، ويدخلهم الجنة برحمته، تمر بهم بالبلايا والفتن لا تضرهم شيئاً^٤.

العفة

«يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ»^٥.

«أَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٦.

«وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^٧.

١ - يوسف: من الآية ٣٣.

٢ - نوح ٢، ص ٤٢٤.

٣ - كنز العمال، ج ٤، ص ٤٢٧، ومجمع الزوائد للهيتمي، ج ٢، ص ٢٩٠ و ج ١٠، ص ٢٦٥، وميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٢٤.

٤ - الكافي: ج ٢، ص ٤٦٢.

٥ - البقرة: من الآية (٢٧٣).

٦ - (النور: من الآية ٦٠).

قال الإمام علي عليه السلام: العفة شيمة الأكياس، الشره سجية الأرجاس.
وقال الإمام الصادق عليه السلام: كان الإمام علي عليه السلام يقول: أفضل العبادة العفاف.

قال الإمام علي عليه السلام: ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد.

قال الإمام الصادق عليه السلام: كفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.
قال الإمام علي عليه السلام: العفاف يصون النفس، وينزهها عن الدنيا. (غرر الحكم).

قال الرسول صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الحي المتعفف، ويبغض البذي السائل الملحف.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: من طالب حقاً فليطلبه في عفاف واف، أمر غير واف.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: عن أبي سعيد الخدري، إن أناساً من الأنصار سألوا

رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده قال: «ما يكون عندي فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».

«وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^١.
«يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ»^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: زكاة الجمال العفاف.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال.
قال الرسول صلى الله عليه وآله: أحب العفاف إلى الله عفة البطن والفرج.

«وَالْحَافِظِينَ قُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ»^٣.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج.

قال الإمام علي عليه السلام: أصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحران.

قال الإمام علي عليه السلام: دليل غيرة الرجل عفته.

١ - سنن أبي داود، الحديث رقم ١٢٨٣٩، ميزان الحكمة للري شهري.

٢ - (النور: من الآية ٣٣).

٣ - (البقرة: من الآية ٢٧٣).

٤ - سنن ابن ماجه ج ٢، ص ١٣٠.

٥ - (الأحزاب: من الآية ٣٥).

٦ - الكافي ج ٢، ص ٧٩، خ ١.

٧ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٧٩.

٨ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٧.

١ - (النور: من الآية ٣٣).

٢ - نهج البلاغة: ج ٥، ص ٤٥٢.

٣ - بحار الأنوار ج ٧١، ص ٢٧٠. وفتحه الرضا لعلي بن بابويه، ص ٣٥٥، والكافي ج ٢، ص ٥٥٤ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، ج ٤، ص ٢١، والخصال للصدوق، ص ٥٥،

وتحف العقول، ص ٣٥٩.

٤ - بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٧٠.

٥ - سنن ابن ماجه، الحديث ١٢٨٣٧ من ميزان الحكمة.

عفة البطن والفرج

«وَالْحَافِظِينَ قُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ»^١.
«وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ»^٢.
قال الرسول ﷺ: أحب العفاف إلى الله عفة البطن والفرج.
قال الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج.
قال الإمام علي عليه السلام: إذا أراد الله بعد خيراً عف بطنه وفرجه.
قال الرسول ﷺ: أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج.
جاء في الدعاء: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك.

همهم بطونهم كالبهانم

قال الإمام علي عليه السلام: من كان همه ما يدخل في بطنه، فقيمه ما يخرج منها.

قال الإمام علي عليه السلام: الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف.

قال الإمام علي عليه السلام: دليل غيرة الرجل، عفته.

قال الإمام علي عليه السلام: من عقل عف.

قال الرسول ﷺ: أما العفاف: فيتشعب فيه الرضا والاستكانة، والحظ، والراحة، والتفقد، والخشوع، والتذكر، والتفكير، والجود والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاه رضي بالله ويقسمه^٣.

١ - (الأحزاب: من الآية ٣٥).

٢ - (المعارج: ٢٩-٣٠).

٣ - تحف العقول: ص ٢٠.

عاشق ومفلس، عاشق؟

يضرب للمذهول المضطرب التائه.

الحب: يعمي ويصم.

قال الإمام علي عليه السلام: من عشق شيئاً أغشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بإذن غير سمیعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه...^١.
قال الإمام علي عليه السلام: انك إذا أطعت هواك، أصمك وأعماك، وأفسد منقلبك وأرداك.

العفو عند المقدرة

قال الرسول ﷺ: ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعف^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: الهجران عقوبة العشق.

قال الإمام علي عليه السلام: سألت أبي عبد الله عليه السلام عن العشق؟ قال: قلوب خلت عن ذكر الله فأذاقها حب غيره.

العشرة، أو مداراة الناس

«وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»^٤.

«وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

١ - شرح النهج ج ٧، ص ٢٠٠.

٢ - نهج البلاغة/ الحكمة ٤٧٤.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٣، ص ١٥٨.

٤ - (البقرة: من الآية ٨٣).

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً^١.

قال الإمام علي عليه السلام: خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم،
وان عشم حنوا إليكم^٢.

قال الإمام الباقر عليه السلام: صلاح شأن الناس التعايش والتعاشر ملء
مكيال: ثلثاه فظن، وثلث تغافل^٣.

«وصايا لقمان لأبنته»: يا بني لا تكالب الناس فيمقتوك، ولا تكن مهيناً
فيضلوك، ولا تكن حلواً فياً كلوك، ولا تكن مرأاً فليفظوك^٤.

قال الإمام الباقر عليه السلام: من خالطت فان استطعت ان تكون يدك العليا
عليه فافعل^٥.

العصبية المحمودة / الحمية

قال الإمام علي عليه السلام في خطبته القاصعة:

ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء

١ - (النساء: ٣٦).

٢ - بحار الأنوار ج ٧٤، ص ١٦٤.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ١٦٧.

٤ - نفس المصدر: ج ١٣، ص ٤٢٩.

٥ - انتهى المطلب للعلامة الحلبي، ج ٢، ص ٦٤٦، المحاسن لأحمد البرقي ج ٢،
ص ٣٥٨ والكافي للشيخ الكليني ج ٢، ص ١٠٢، من لا يحضره الفقيه للشيخ
الصدوق، ج ٢، ص ٢٧، وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٢، ص ١٤٩. الفصول المهمة
في أصول الأئمة للحر العاملي، ج ٣، ص ٣٦١، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٦٨،
ص ٣٧٨، وميزان الحكمة للري شهري، ج ٣، ص ١٩٧٧.

إلا عن علة تحتل تمويه الجهلاء، أو حجة تليظ بعقول السفهاء غيركم
فإنكم تتعصبون لأمر لا يعرف له سبب ولا علة. أما إبليس فتعصب على
آدم لأصله. وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناري وأنت طيني، وأما الأغنياء
من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم. فقالوا: «نحن أكثر أموالاً وأولاداً
وما نحن بمعذبين».

فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد
الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات
العرب، ويعاسب القبائل بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة، والأخطار
الجليلة، والآثار المحمودة.

فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر،
والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل،
والإنصاف للخلق، والكظم للغیظ، واجتناب الفساد في الأرض.

قال الرسول ﷺ: خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم.

قال علي بن الحسين عليه السلام: لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن
عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبي ﷺ في حديث السلا الذي
ألقي على النبي^١.

عظم الله أجوركم

قال الرسول ﷺ: من عزي مصاباً فله مثل أجره^٢.

١ - الكليني ج ٢، ص ٣٠٨، وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٥، ص ٣٧٢، وبحار الأنوار
ج ٧٠، ص ٢٨٥.

٢ - بحار الأنوار ج ٨٢، ص ٩٤.

قال الرسول ﷺ: من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله عز وجل من حلال الكرامة يوم القيامة^١.

قال الإمام علي عليه السلام: من عزى الثكلي أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: كفاك من التعزية بان يراك صاحب المصيبة^٣.

العصمة

جاء في ميزان الحكمة^٤:

إلا من عصم ربي.

قال الإمام علي عليه السلام: الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله. (الناس على دين ملوكهم).

ظاهره مليح، باطنه قبيح.

قال الإمام علي عليه السلام: الناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله، سائلهم متعنت، ومجيهم متكلف، يكاد أفضلهم رأياً يردّه عن فضل رأيه الرضى والسخط، ويكاد أصليهم عوداً تنكؤه اللحظة وتستحيله^٥ الكلمة الواحدة^٦.

١ - نفس المصدر: ج ٨٢، ص ٩٤.

٢ - نفس المصدر: ج ٨٢، ص ١١٣.

٣ - من لا يحضره الفقيه ج ١: ص ١١٠.

٤ - ميزان الحكمة، للري شهري: ج ٦، ص ٣٤١.

٥ - تستحيله: أي تحوله عما هو عليه.

٦ - نهج البلاغة/ الحكمة ٣٤٣.

قال الإمام علي عليه السلام: كيف يصبر عن الشهوة من لم تعنه العصمة. (غرر الحكم).

قال الإمام علي عليه السلام: اعتصم في أحوالك كلها بالله فانك تعتصم منه سبحانه بمانع عزيز.

قال الإمام علي عليه السلام: من اعتصم بالله نجاه، ومن اعتصم بالله لم يضره شيطان، ومن اعتصم عز مطلبه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: المعصوم هو الممتنع بالله في جميع المحارم وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

قال الإمام علي عليه السلام: التصبر على المكروه يعصم القلب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: أيما مؤمن أقبل قبل ما يحب الله، أقبل الله عليه قبل كل ما يحب، ومن اعتصم بالله بتقواه عصمه الله، ومن أقبل الله عليه وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، وان نزلت نازلة على أهل الأرض فشملهم بلية كان في حرز الله بالتقوى من كل بلية، أليس الله تعالى يقول ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: من العصمة تعذر المعاصي^٣.

العقل والنفس الأمانة بالسوء

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا

١ - بحار الأنوار ج ٢٥، ص ١٩٤. والآية من سورة آل عمران: من الآية ١٠١.

٢ - (الدخان: ٥١).

٣ - بحار الأنوار ج ٧٣، ص ٣٦٤.

تَلْمُؤُنِي وَلَوْ مُوَا أَنْفُسِكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنْ كَفَرْتُ
بِمَا أَسْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^١.

عجيب أمر هذا الإنسان الضعيف كيف يتبع عدوه الحقيقي الذي يجره
إلى الهلاك في حين ان الله تعالى برحمته أودع في الإنسان قوتين
متوازيتين: قوة الخير وقوة الشر والشهوة: وأوضح له طريقين: إنما هما
نجدان نجد خير ونجد سوء: وقال عز من قائل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^٢.
﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^٣.

وقال رسول الله ﷺ: ان الإنسان ولد مسلماً بالفطرة... إذن الركيزة
الأساسية في الإنسان وهي الفطرة، هي طاهرة نقية إسلامية تدعوه إلى الخير
والصلاح. أما الشيطان يأتي طارئاً غير متأصل وكل مواعيد خلفه وكل
وجوده شر وهذا واضح للبشر لو تفكروا ساعة بالواقع الذي هم فيه
وتصرفوا بحكمة العاقل الحكيم، والعقل هو أول ما خلقه الله فقال له: أقبل
فأقبل، وقال أدبر فأدبر فقال تعالى: بعزتي وجلالي، لأتبين بك وأعاقب بك،
فالعقل هذه الجوهرة الربانية أودعها الله عند كل إنسان وجعلها حجة عليه لا
مجال للعدو.

عند الامتحان، يكرم المرء أو يهان

تقال لمن ابتلي بابتلاء أو امتحن بامتحان فشى معدنه وصبره وأصالته فيه
حيث يقال: الرجال مخابر لامناظر.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾^١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾^٢.
حديث:

قال الإمام علي عليه السلام: ان امرنا صعب مستصعب (لا يتحملة إلا نبي
مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه بالإيمان)^٣.

العذر أنكس من الفعل

تقال لمن يكون عذره أقبح من عمله الذي يعتذر منه.

عمد ابن الزبير إلى من بمكة من بني هاشم فحصرهم في الشعب وجمع
لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد، وفي
القوم محمد بن الحنفية^٤.

عن حماد بن سلمة انه قال: كان عروة بن الزبير يعتذر أخاه إذا جرى
ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم،
ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أربى بنو هاشم

١- (الحجرات: من الآية ٣).

٢- (الممتحنة: من الآية ١٠).

٣- بين القوسين إضافة المؤلف اكمال الرواية كما هو المشهور والمذكور في الكتب.

٤- مروج الذهب للمسعودي ج ٤، ص ٧٦.

١- (إبراهيم: ٢٢).

٢- (فاطر: من الآية ٦).

٣- (البلد: ١٠).

٤- (الإنسان: ٣).

وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ هم أبوا البيعة فيما سلف^١.

وكان هذا ديدن الطواغيت حينما تعي عليهم الحيل، حيث جاء بعدهم أبو جعفر المنصور وجمع الحطب في مدخل دار الصادق جعفر بن محمد وأحرق عليهم الدار.

ذكر ان الرشيد سأل أبا نؤاس عن معنى العذر أنكس من الفعل، فقال له امهلني إلى غد، فلما جاء الغد جلس إلى جنب الرشيد وقرصه بفخذه فانتنفص الرشيد محتجاً فقال له: العفو يا أمير المؤمنين ظننت ان زبيدة بجنيبي، فثارت ثائرة الرشيد وقال: ما تقول؟ قال: هذا هو جواب سؤالك بالأمس.

قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة، وثلث تغافل^٢. قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: جمع محمد بن علي الباقر صلح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين.

العاقبة على خير، سوء العاقبة

دعاء يتردد على ألسن المؤمنين بعضهم لبعض وتردف بكلمة انشاء الله.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^٣.

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^٤.

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^١.

١ - نفس المصدر: ج ٤، ص ٧٧.

٢ - المجالس السنية للسيد محسن الأمين ج ٢، ص ٤٥٠، منقول عن تحف العقول.

٣ - (طه: من الآية ١٣٢).

٤ - (القصص: من الآية ٨٣).

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾^٢.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^٣.

(كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)^٤.

قال الرسول ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزح روحه وظهور ملك الموت له^٥.

قال الرسول ﷺ: خير الأمور خيرا عاقبة^٦.

وقال عليه السلام: ملاك العمل خواتيمه^٧.

وقال عليه السلام: لا عليكم ان تعجبوا بأحد حتى تنظروا مما ختم له فان

العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً...^٨.

قال الإمام علي عليه السلام: كل مخلوق يجري إلى ما لا يدري. غرر الحكم.

قال المسيح عليه السلام: ان الناس يقولون: ان العمل بأساسه، وأنا لا أقول

لكم كذلك «قالوا: فماذا تقول يا روح الله» قال: بحق أقول لكم: ان آخر

١ - (آل عمران: من الآية ١٣٧).

٢ - (الأعراف: ٨٤).

٣ - (الأعراف: من الآية ٨٦).

٤ - (يونس: من الآية ٣٩).

٥ - بحار الأنوار ج ٧١، ص ٣٦٦.

٦ - نفس المصدر: ج ٧١، ص ٣٦٣.

٧ - نفس المصدر: ج ٧٧، ص ١٣٣.

٨ - كنز العمال: ح ٥٨٩.

حجر يضعه العامل هو الأساس^١.

قال الرسول ﷺ: ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم له بعمل أهل النار، وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم عمله بعمل أهل الجنة^٢.

جاء عمرو بن جرموز إلى علي بن أبي طالب بسيف الزبير فأخذه علي فنظر إليه ثم قال: أما والله لرب كربة وكربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ^٣.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: ان خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم وإلا لم يقبل منكم عمل، حنوا على إخوانكم، وارحموهم تلحقوا بنا^٤.

العين بصيرة، واليد كصيرة

تقال حينما يتمنى المرء ان يعمل شيئاً ما ولكنه لا يقدر على ذلك لسبب ما يمنعه.

جاء في الأغاني: ج ٤، ص ٢٧.

تهدد عبد الله بن معن (وكان مخنثاً) أبا العتاهية وخوفه ونهاه ان يعرض لمولاته سعدى الذي عشقها هو أيضاً، فقال أبو العتاهية:

ألا قل لابن معن ذا الـ ذى في الود قد حالا

لقد بلغت ما قال
لما كان من الأسد
فصغ ما كنت حليت
وما تصنع بالسيف
ولو مد إلى أذني
قصير الطول والطيد
أرى قومك أبطالاً
وقد أصبحت بطلاً^١

العبرة

ما أكثر العبر وأقل المعبر.

سعيد من اعتبر بغيره.

الكتاب: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»^٢.

«يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ»^٣.

قال الإمام علي عليه السلام: ما أكثر العبر وأقل الاعتبار^٤.

وقال علي عليه السلام: ما أكثر العبر وأقل المعبرين^٥.

قال الإمام الحسين عليه السلام: مسكين ابن آدم: له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا:

١ - الطيلة: العمر.

٢ - البطال: من يتبع طريق اللهو والجهالة.

٣ - (الحشر: من الآية ٢).

٤ - (النور: ٤٤).

٥ - بحار الأنوار ج ٧١، ص ٣٢٧.

٦ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٦٩.

١ - بحار الأنوار ج ١٤، ص ٣٢٢.

٢ - كثر العمال ٥٤٥.

٣ - نفس المصدر: ٣١٦٥٧.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٥، ص ٣٩.

فأما المصيبة الأولى: فالיום الذي ينقص من عمره، وإن ناله نقصان في ماله أغتم به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يردده شيء.
والثانية: أنه يستوفي رزقه فإن كان حلالاً حوسب عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه.

والثالثة: اعظم من ذلك «قيل: وما هي؟»، قال: ما من يوم يمسي إلا وقد دنا من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار.
قال سبحانه وتعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى»^١.
وقال: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»^٢.
قال الإمام علي عليه السلام: الزمان يريك العبر. (غرر الحكم).

قال الإمام علي عليه السلام: إن لكم في القرون السالفة لعبرة، أين العمالقة، وأبناء العمالقة؟! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة؟! أين أصحاب العمالقة؟! أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، وأطفأوا سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين...^٤

وقال عليه السلام: المدة وإن طالقت قصيرة، والماضي للمقيم عبدة، والميت للحي عظة^٥.

وقال عليه السلام: إن للباقيين بالماضين معتبراً، إن للآخر بالأول مزدجراً.

وقال عليه السلام: اتعظوا عباد الله بالعبير النوافع، واعتبروا بالآي السواطع،

وازدجروا بالنذر البوالغ^١.

وفي الأمثال: واعظ غير متعظ.

قال الإمام علي عليه السلام: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ^٢.

وقال عليه السلام: أفضل العقل الاعتبار وأفضل الحزم الاستظهار، وأكبر الحمق الاغترار. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: من لم يعتبر بتصاريف الأيام لم ينزجر بالملام. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: من عقل كثر اعتباره.

وقال عليه السلام: من اعتبر بالغير لم يثق بمسالمة الزمن. (غرر الحكم)^٣.

العجب

في الأمثال: «شاييف نفسه شوفه».

قال الإمام علي عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخون عليه^٤.

الشرح: قال بعض الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعى التميز على الناس بالعلم: عليك بقوم تروقههم بزبرجك، وتروعههم بزخرفك، فإنك لا تعدم عزاً، ولا تفقد غمراً، لا يبلغ مسبارهما غورك، ولا تستغرق أقدارهما طورك.

١ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٦٠.

٢ - (النازعات: ٢٦).

٣ - (يوسف: من الآية ١١١).

٤ - شرح نهج البلاغة ج ١٠، ص ٩٢، نهج البلاغة خ ١٨٢.

٥ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٣٨٠.

وقال الشاعر:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي بأخيه
وقال بعضهم: دخلت على ابن منارة وبين يديه كتاب قد صنفه، فقلت:
ما هذا؟ قال: كتاب عملته مدخلاً إلى التورية، فقلت: إن الناس ينكرون
هذا، فلو قطعت الوقت بغيره؛ قال: الناس جهال، قلت وأنت ضدهم؟ قال:
نعم، قلت: فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم، قال: كذلك هو؛ قلت:
فقد بقيت أنت جاهلاً بإجماع الناس، والناس جهال بقولك وحدك! ومثل
هذا المعنى:

إذا كنت تقضى أن عقلك كامل وأن بني حواء غيرك جاهل
وأن مفيض العلم صدرك كله فمن ذا الذي يدري بأنك عاقل

أعرف الحق تعرف أهله

...عن الاصبغ بن نباتة قال: دخل الحارث الهمداني^١ على أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام، في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث
يتأود في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه^٢، وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير
المؤمنين عليه السلام، وكان له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال

الدهر، يا أمير المؤمنين مني، وزادني أواراً و غليلاً اختصام أصحابك ببابك.
قال: وفيهم خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم
غال، ومقتصد قال، ومن متردد مراتب لا يدري أيقدم أم يحجم؟ فقال:
حسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع
الغالي، وبهم يلحق التالي، فقال له الحارث: لو كشفت - فذاك أبي وأمي -
الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا. قال عليه السلام:
قدك فانك امرؤ ملبوس عليك. إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق،
فاعرف الحق تعرف أهله. يا حارث إن الحق أحسن الحديث، والصادع^٣ به
مجاهد، وبالحق أخبرك، فأرعني سمعك ثم خبره من كان له حصافة^٤ من
أصحابك. ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول، صدقته وآدم بين
الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن
الآخرون، ونحن خاصته يا حارث وخالصته، وأنا صنوه^٥ ووصيه ووليه
وصاحب نجواه وسره. أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون
والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل
باب إلى ألف (ألف) عهد، وأيدت واتخذت^٥، وأمددت بليلة القدر نفلًا،
وإن ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى

١ - قد: أي كفى.

٢ - صدع بالحق: تكلم به جهاراً.

٣ - جودة الرأي وأحكام العقل.

٤ - الصنوا بالكسر: الأخ الشقيق.

٥ - يعني أن الله اصطفاني واختارني.

٦ - أي زائداً على ما أعطيت من الفضائل والكرائم. بحار الأنوار.

يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة.

«عَبُوساً قَمَطْريراً»

(الإنسان: من الآية ١٠).

(وجهه ما يگصه الطبر). مثل يضرب كناية عن العبوس الشديد.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من ساء خلقه عذب نفسه».

قال الرسول ﷺ: «لما خلق الله الإيمان قال: اللهم قوني، فقواه بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله الكفر قال: اللهم قوني، فقواه بالبخل وسوء الخلق».

وروي انه قيل له عليه السلام: ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها. قال: لا خير فيها: هي من أهل النار.
وقال عليه السلام: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.
وقال عليه السلام: العبد ليلبغ بسوء خلقه أسفل درك من الجحيم.
وقال عليه السلام: أباي الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة، قيل كيف ذاك يا رسول الله ﷺ؟ قال: «لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه».
وقال عليه السلام: لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من ان يصحبني عابد سيء الخلق!

«وَأَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»^٢.

عدو صديقي عدوي

«مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ»^١.

العداوة والصداقة ظاهرتان اجتماعيتان متضادتان وهما يبتنيان على أسس مختلفة، فهناك عداوة فكرية، وعداوة سلوكية أو عداوة نفسه إلى غير ذلك.

فأما تختلف المبادئ وكل يصير على مبداه حيث يعارض مبادئ الآخرين وما ينجر من تلك المبادئ من سلوك يومي وعلاقات اجتماعية. أو ان العداوة تنطلق من طابع نفسي: وغريزة إنسانية وهو الحسد للآخرين على ما أنعم الله عليهم من صفات ونعم مادية أو معنوية فتبدأ العداوة مضمرة ثم معلنة وفي هذه عدة أنواع فكما قيل (عداوة صنف) أي ان أهل الصنف الواحد يتحاسدون فيما بينهم لتنافسهم في بضاعتهم فيفوز هذا ويتطور ويفشل ذاك وينهار، وهذا ما يحدث في كثير من أصناف السوق وغيره.

وهناك العداوة الناتجة من الحسد بين العلماء، فهذا معروف في أوساط العلم والعلماء فحينما يشهد أحدهم بعلمه أو نظريته ويتقدم ويذاع صيته وتلتف حوله الناس وتكتب عنه الصحف إلى غير ذلك فان هذا يثير حفيظة الآخرين من مستواه العلمي فيؤدى إلى عداوته.

نقل ان أشد أنواع الحسد ما يكون بين القراء (قراء القرآن) حيث نقل عن أحد القضاة: انني لا أقبل شهادة أحدهم بحق صاحبه مطلقاً.

١ - جامع السعادات ج ١، ص ٣٤٢.

٢ - آل عمران: من الآية ١٥٩).

١ - البقرة: ٩٨).

ويتصاعد الموقف حتى يصل إلى مستويات عالية في المجتمع فالقول المعروف للخليفة الثاني من انها لا تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد، لم يكن مصدر ذات الحديث سنة نبوية ولا آية قرآنية ولا عرف اجتماعي وإنما كان مصدره الحسد الشديد والكره الشديد لعلي بن أبي طالب عليه السلام، علي ما أوتي من ملكات وصفات وأخلاق وما نزلت به من آيات قرآنية والأحاديث الكثيرة والمستفيضة التي نقلت عن الرسول في حقه ومدحه وتعريفه بالإضافة إلى شجاعته وبطولته التي لا نظير لها وتوج ذلك ان الله زوجه في السماء من فاطمة ابنة رسوله وصرح بذلك رسول الله ﷺ بعد ان خطبها الأول والثاني والثالث ورددتهما الرسول ﷺ إلى كم هائل من الأمور الإيجابية الأخرى في علي عليه السلام مما أثار عليه حسد الآخرين وحقنهم وعداوتهم بالدرجة التي كان يخشى رسول الله ﷺ تبليغ آية إكمال الدين في حجة الوداع لما عرفه من عدواتهم له.

وطبيعي ان أتباع علي يأتون بنفس الدرجة في سلم عداوة القوم لعلي فكما يقال صديق صديقي وصديقي عدوي عدوي.

وهناك قضية أخرى تستخرج من أغوار التاريخ وهو الحديث العجيب الذي يقول: «ان الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»^١. إذن الموضوع محدد قبل الولادة والركوب على الكرة الأرضية، فالقضية في علم الله قبل ان تكون البشرية تمارس حياتها اليومية فكما يقال،

١- انظر الكافي للشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٨، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٣٨٠ والأمال للصدوق، ص ٢٠٩، وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٩، ص ٤٠٥ والاعتقادات للشيخ المفيد، ص ٤٨ وبحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٦١، وج ٦، ص ٢٤٩، وج ٥٨، ص ٣١.

خط القلم، أي قضية منتهية لا يمكن تغييرها في علم الله. وهكذا قول الإمام علي عليه السلام: «لو أنفقت على من يبغضني ملك الأرض على ان يحبني لما أحبني، ولا... على من أحبني ان يبغضني لما أبغضني».

العكربة، دواها النعال.

العكربة أي: العقرب: تقرأ مؤنثة. يضرب لمن لا ينفع معه إلا العنف أو القتل وقد قيل: آخر الدواء الكي، لمن لا ينفعه العلاج بالدواء.

أبو سعيد الخدري وجابر الأنصاري، وعبد الله بن عباس^١ في خبر طويل أنه قال خالد بن الوليد: أتى الأصلع يعني علياً عليه السلام عند منصرفي من قتال أهل الردة في عسكري وهو في أرض له، وقد ازدحم الكلام في حلقة كهمة الأسد وقعقة الرعد، فقال لي: ويلك أو كنت فاعلاً؟ فقلت: أجل، فاحمرت عيناه، وقال: يا ابن اللخناء^٢ أمثلك يقدم على مثلي، أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته؟ في كلام له ثم قال: فنكسني والله عن فرسي ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحي للحارث بن كلدة، ثم عمد إلى قطب الرحي الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرحي فمده بكلتا يديه ولواه في عنقي ينقتل الأديم، وأصحابي كأنهم نظروا إلى ملك الموت، فأقسمت عليه بحق الله ورسوله، فاستحى وخلى سبيلي. قالوا: فدعا أبو بكر جماعة من الحدادين، فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلا أن نحمله بالنار، فبقي في ذلك أياماً والناس يضحكون منه. فقيل: إن علياً عليه السلام جاء من سفره، فأتى به أبو بكر إلى علي عليه السلام، يشفع إليه في فكه فقال علي

١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٢، ص ٢٩٠.

٢- اللخناء: اللخن تن الريح عامة، والتنن يكون في مطاوي الجسد، لاروس.

عليه السلام: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مني في موضعي فوضعت منه عندما خطر بباله وهمت به نفسه. ثم قال: وأما الحديد الذي في عنقه فلعله لا يمكنني في هذا الوقت فكه، فنهضوا بأجمعهم، فأقسموا عليه، فقبض على رأس الحديد من القطب، فجعل يفتل منه يمينه شبراً شبراً فيرمي به، هذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۗ أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^١.

عيونه ناطة من الغضب

عصبي: نار.

ناطة أي: بارزة وهي حالة من يشتد به الغضب فتحمر عيناه وتبرزان.

والعصبية طبع سيئ في الإنسان، والطباع تصعب تبديلها. قال الشاعر:
أصعب من نقل جبل نقل السجيات الأول
وقال آخر:

إذا كنت تبغي شيمة غير شيمة طبعت عليها لم تطعك الضرائب
وعن إبراهيم بن أدهم: أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا الحق فلم أجد.

قال النبي ﷺ: إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترى إذا غضب حُمره عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذلك شيئاً فليصق خده بالأرض^٢.

عيسى عليه السلام: يباعدك من غضب الله عليك ان لا تغضب.
وعن علي بن الحسين عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب.

قال أبو العتاهية:-

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب
قال الإمام علي عليه السلام: تجرع الغيظ، فأني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة،
ولا ألد مغبة.

وروي: ما من جرعة أحمد عقباناً من جرعة غيظ تكضمها.

شاعر: فتى ان يرض لم ينفكك شيئاً وان يغضب عليك فلا تبالي
لقمان: إذا أردت ان تؤاخي أخاً فأغضبه، فان أنصفك وهو مغضب
فأخه، وإلا فأحذره.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم
إلا أوشك ان يكون منهم!

عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة

قالوا: ان رجلاً صاد قبرة؛ فقالت: ما تريد ان تصنع بي؟ قال: أذبحك
وآكلك، قالت: والله ما أشفي من قُرْم^١، ولا أشبع من جوع، ولكن أعلمك
ثلاث خصال؛ هن خير لك من أكلي:

أما الأولى فأعلمك إياها وأنا في يدك، وأما الثانية فإذا صرت على

ص ٤٦ (كتاب مخطوط).

١- ربيع الأبرار ج ٢، ص ٢٤.

٢- القرم شدة شهوة اللحم.

١- (سبأ: ١٠- ١١).

٢- بحار الأنوار للمجلسي، ج ٧٠، ص ٢٧٣ والتحف السنية للسيد عبد الله الجزائري،

الشجرة؛ وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل.

فقال: هاتي الأولى، قالت: لا تلهفن على ما فات. فخلها؛ فلما صارت على الشجرة قال؛ هاتي الثانية. قالت: لا تصدقن بما لا يكون انه يكون، ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي؛ لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالاً!
فعض على يديه وتلهف تلهفاً شديداً وقال: هاتي الثالثة. فقالت: أنت قد نسيت الاثنتين، فما تصنع بالثالثة؟ ألم أقل لك: لا تلهفن على ما فات! وقد تلهفت، أولم أقل لك لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون! وأنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالاً، فكيف صدقت أن في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالاً! ثم طارت وذهبت!

العين بصيرة واليد قصيرة

عن علي بن مهزيار، عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول للناس بالكوفة: يا أهل الكوفة أتروني لا أعلم ما يصلحكم؟! بلى ولكني أكره ان أصلحكم بفساد نفسي^٢.

عصبي نار

أخبرني علي بن حاتم قال: حدثنا أبو عبد الله بن ثابت قال: حدثنا عبد

١ - قصص العرب ج ٤، ص ٣٥٨.

٢ - أمالي المفيد. ف ٤، ص ٢٠٧. يبدو انه يريد ان يقول إصلاحكم لا يتأتى إلا باستعمال الشدة والقوة وهو ليس من أخلاقي وعادتي فطريقتي الرحمة والرأفة بالمؤمنين.

الله بن أحمد عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان الله عز وجل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد أبنيه، وتزوج الآخر إلى الجن، فولدتا جميعاً، فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن الجن، وأنكر ان يكون زوج بنيه من بناته!

العصا من العصية

أي ان الأمر الكبير يحدث من الأمر الصغير.
وفي الحديث: الإصرار على الصغائر من الكبائر.

العصا

للعصا في الأدب العربي الإسلامي حصة كبيرة من الأمثال والقصص والآيات القرآنية والحكم وكذلك أصل العصا هو الشجر وان أصل العصا مأخوذ من أصل كريم، ومعدن شريف ومن المواقع التي لا يعيها إلا جاهل، ولا يعترض عليها إلى معاند، اتخاذا سليمان بن داود صلوات الله تعالى وسلامه على نبينا وعليه، العصا لخطبته وموعظته، ولمقاماته ولطول صلاته، ولطول التلاوة والانتصاب، فجعلها لتلك الخصال جامعة، قال الله عز وجل وقوله الحق: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^١. والمنسأة هي العصا، وقال أبو طالب حين قام بدم

١ - علل الشرايع للشيخ الصدوق ج ١، ص ١٢٧.

٢ - (سبأ: ١٤).

الرجل الذي ضرب زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في جبل وتجادبا:
أمن أجل جبل لا أباك علوته بمنسأة قد جاء جبل وأجبل^١
وقال آخر:

إذا دببت على المنسأة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل
وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البراهين العظام،
والعلامات الجسماء، ما عسى ان يفىء ذلك بعلامات عدة من المرسلين
وجماعة من النبيين، قال الله تبارك وتعالى على لسان فرعون فيما ذكر في
عصاه: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا﴾^٢.
﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^٣.
فلذلك قال الحسن بن هاني في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا
عليه:

فان تك من فرعون فيكم بقية فان عصا موسى بكف خصيب^٤
ألم تر أن السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم إلا بالعصا،
ولا عارضهم موسى إلا بعصاه قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي
رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ

١- فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص١١٨.

٢- (طه: من الآية ٦٣).

٣- (طه: من الآية ٦٩).

٤- انظر القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ج٢، ص٢٤١
ولكن ذكره بهذه الصيغة:

فإن يك باقي سحر فرعون فيكم فإن عصا موسى بكف خصيب

فَاتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿^١
وقال الله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِينَ ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا
بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢.

ألا ترى أنهم سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحيال لم
يجعل الله للحيال من الفضيلة في إعطاء البرهان ما جعل للعصا؟ وقدرة الله
على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي
الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَأَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا
تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾^٣.

فبارك الله تعالى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا، وإنما العصا
جزء من الشجرة، وقال الله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾^٤.

وقال الحكماء: إنما تبني المدائن على الماء والكلا والمحتطب...

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

١- (الأعراف: ١٠٤-١٠٧).

٢- (الأعراف: ١١٥-١١٨).

٣- (القصص: ٣٠، ٣١).

٤- (النازعات: ٣٠، ٣١).

السَّمَاءِ^١. وقال عز وجل: «وَأَتَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ»^٢. وتقول العرب: ليس أدفاً من شجرة، ولا أظل من شجرة، ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة وجعل أكثر آياته في عصاه، وهي من الشجرة. ولذلك قال: «وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ»^٣. وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة وقال: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٌ لِلأَكْلِينَ»^٤. وسدرة المنتهى عندها جنة المأوى شجرة. وحين اجتهد إبليس في الاحتيال لآدم وحواء ^{عليهما السلام} لم يصرف الحيلة إلا إلى الشجرة وقال: «هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى»^٥.

وفيما ضرب من الأمثال بالعصا قالوا: قال أحد الحكماء حين شكاه إليه الدهاقين شر الحجاج: أخبروني أين مولده؟ قالوا: الحجاز، قال: ضعيف معجب. قال: فمنشؤه؟ قالوا: الشام. قال: ذلك شر ثم قال: ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكاتب منكم، يعني من أهل بابل. فابتلوا بزادان فروخ الأعرور، ثم ضرب لهم مثلاً فقال: ان فأساً ليس فيه عود ألقى بين الشجر، فقال بعض الشجر لبعض: ما ألقى هذا هاهنا لخير، فقالت شجرة عادية: ان لم يدخل في أست هذا منكناً عود فلا تخفنه. وقال يزيد بن مفرع:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة
قالوا: أخذه من الفلتان الفهمي حيث قال:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

وقال مالك بن الرب:

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيد

وقال بشار:

الحر يلحى والعصا للعبد وليس للملحف مثل الرد

وقال آخر:

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالة

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما أسنّ واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا إذا هو فة عن الحكم، وجار في القصد، وكانت من حليمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صخر بنت لقمان، وهند بنت الحسن، وجمعة بنت حابس بن مليل الأياديين وكان يقال لعامر: ذو الحلم، ولذلك قال الحارث بن ولة:

وزعتم ان لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وقال الفرزدق:

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبه واعتزم الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميرة فقال له سعيد: أبيت اللعن أتدعني حتى أقرع بهذه العصا أختها؟ فقال له الملك: وما علمه بما تقول له العصا؟ فقرع بها، وأشرا بها مرة ثم رفعها ثم وضعها، ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل.

وذكر العصا يجري عندهم في معان كثيرة، تقول العرب:

١- (إبراهيم: من الآية ٢٤).

٢- (الصافات: ١٤٦).

٣- (البقرة: من الآية ٣٥).

٤- (المؤمنون: ٢٠).

٥- (طه: من الآية ١٢٠).

العصا من العصية، والأفعى بنت الحية، تريد ان الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير، ويقال: طارت عصا فلان شفقاً.

يقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوباً ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق.

وقال المضرس الأسدي:

وألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

يقال لبني أسد: عبيد العصا، يعني انهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء، قال بشر بن أبي حازم:

عبيد العصا لم يتفوك بدمه سوى شيب سعد ان شيبك واسع وتسمى العرب كل صغير الرأس «العصا».

وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس، قال سويد:

فمن بلغ رأس العصا ان بيننا ضغائن لا تنسى وان قدم الدهر^١ ويقال: طارت عصا فلان شفقاً.

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾^٢.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^٣.

العفو

والعفو عند كرام الناس مأمول

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^١.

﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^٢.

جاء في ميزان الحكمة^٣:

قال الرسول ﷺ: إذا عنت لكم غضبة فردّوها بالعفو، انه ينادي مناد يوم القيمة: من كان له على الله أجراً فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^٤.

وقال ﷺ: تعافوا تسقط الضغائن بينكم.

وقال ﷺ: ان الله عفو يحب العفو.

وقال ﷺ: رأيت ليلة أسرى بي قصوراً مستوية مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبرائيل لمن هذه؟ فقال: للكاطمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين^٥.

وقال ﷺ: من أقال مسلماً عشرته أقال الله عشرته يوم القيامة^٦.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنا أهل بيت مروتنا العفو عن ظلمنا^٧.

١ - (الشورى: من الآية ٤٠).

٢ - (آل عمران: من الآية ١٣٤).

٣ - ميزان الحكمة، للري شهري: ج ٦، ص ٣٦٧.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ١٨٠. والآية من سورة الشورى: من الآية ٤٠.

٥ - كنز العمال ٧٠١٦.

٦ - نفس المصدر: ٧٠١٩.

٧ - بحار الأنوار ج ٧١، ص ٤٠١.

١ - البيان والتبيين للجاحظ ج ٢، ص ١٦ - ٢٢.

٢ - (الأعراف: ١٠٧).

٣ - (البقرة: ٦٠).

قال الرسول ﷺ: عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزكم الله^١.

وقال ﷺ: من كثر عفوهُ مد في عمره^٢.

وقال ﷺ: عفو الملك أبقى للملك.

وقال ﷺ: تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار.

قال الإمام علي عليه السلام: قلة العفو أفحح العيوب والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب.

وقال عليه السلام: شر الناس من لا يعفو عن الزلة، ولا يستر العورة.

ومن كتاب كتبه عليه السلام للأشتر لما ولاه مصر: ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتم أكلهم، فانهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه...

ولا تأس على عفو ولا تبجحن بعقوبة^٣.

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^٤ وَكَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ^٥.

﴿إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾^١.

قال الإمام علي عليه السلام: العفو تاج المكارم.

قال الرسول ﷺ: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك^٢.

وقال ﷺ: إذا أوقف العباد نادى مناد: ليقم من أجره على الله، وليدخل الجنة، قيل: من ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس^٣.

وقال ﷺ: تعافوا تسقط الضغائن بينكم^٤.

وقال ﷺ: رأيت ليلة أسرى بي قصوراً مستوية مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبرائيل لمن هذه؟ فقال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين^٥.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا^٦.

قال الرسول ﷺ: العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله^٧.

عن أبي فضال، قال: سمعت أبي الحسن عليه السلام، يقول: ما التقت فئتَانِ إلا نصر أعظمها عفواً^٨.

١ - (النساء: ١٤٩).

٢ - بحار الأنوار. ج ٧١: ص ٣٣٩.

٣ - كنز العمال خ ٧٠٠٩.

٤ - نفس المصدر: خ ٧٠٠٤.

٥ - نفس المصدر: خ ٧٠١٦.

٦ - بحار الأنوار ج ٧١، ص ٤٠١.

٧ - كنز العمال ٧٠١١.

٨ - كافي ج ٢، ص ١٠٨.

١ - بحار الأنوار: ج ٧١: ص ٤٠١.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٥، ص ٣٥٩.

٣ - نهج البلاغة كتاب ٥٣.

٤ - (الشورى: ٤٠ - ٤١).

قال الرسول ﷺ: تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيمكم الله بذلك سوء الأقدار^١.

قال الإمام علي عليه السلام: شر الناس من لا يعفو عن الزلة، ولا يستر العورة. (غرر الحكم).

«فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ»^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: العفو يفسد اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم^٣.

قال عليه السلام: جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً من الدين أو وهناً في سلطان الإسلام. (غرر الحكم).

«إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ غَفُورٌ»^٤.

«فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^٥.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^٦.

«فَاعْفَبْهُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا

١ - تنبيه الخواطر ٣٦٠.

٢ - (الحجر: من الآية ٨٥).

٣ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٤١٩.

٤ - (النساء ٤٣).

٥ - (البقرة: من الآية ١٠٩).

٦ - نهج البلاغة صبحي الصالح - باب الحكم ص ٤٧٠ - الحكمة رقم ١١٠.

٧ - (التغابن: ١٤).

كَأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ»^١.

«وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»

(البقرة: من الآية ٢١٦)

ولعمر بن بحر^٢ فصل مفيد في الخير والشر قال: ان المصلحة في ابتداء أمر الدنيا إلى انتهاء مدتها امتزاج الخير والشر، والضار بالنافع، والمكروه بالمحبوب، والضعة بالرفعة، والكثرة بالقلّة، والغنى بالفقر والفاقة، والحسن بالقبيح ولو كان الشر صرفاً هلك الخلق، ولو كان الخير محضاً سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة، ومتى بطل التخيير وذهب التمييز ولم يكن العلم ثبت وتوقف وتعلم لم يكن علم ولم يعرف باب النبيين، ولا دفع مضرة، ولا اجتلاب منفعة، ولا صبر على المكروه، ولا شكر على المحبوب، ولا تفاضل في بيان ولا تنافس في درجة، وبطلت فرحة الظفر وعز الغلبة، ولم يكن على ظهرها محق يجد عز الحق، ومبطل يجد ذل الباطل، ومؤمن يجد برد النفس، وشاكر يجد نقض الحيرة وكرب الوجوه، ولم يكن للنفس آمال ولم تتشعثها الأطماع، ومن لم يعرف كيف الطمع لم يعرف اليأس، ومن جهل اليأس جهل الأمن وعادت الحال من الملائكة الذين (هم) صنوا الخلق ومن الأنس الذين فيهم الأنبياء والأولياء إلى حال السبع والبهيم في الغباوة

١ - (التوبة: ٧٧).

٢ - هو أبو عثمان الجاحظ، وذكر هذا الفصل بتفصيل في كتابه الحيوان ج ١: ص ٢٠٤.

والبلادة، إلى حال النجوم^١ في السحرة^٢، فإنما أنقض من حال البهائم في الرفعة، ومن ذا الذي يسره ان يكون الشمس أو القمر أو النار أو الثلج أو برجاً من البروج أو قطعة من الغيم، أو يكون المجرة^٣ بأسرها أو مكياًلاً من الماء أو مقداراً من الهواء^٤؟

قال الرسول ﷺ: «ان الرجل ليطلب الحاجة فيزويها الله تعالى عنه لما هو خير له فيتهم الناس ظلاماً لهم فيقول من سبعيني».

غريبة: قال مسروق: كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك، وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خبأهم، فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا له، فقال الرجل عسى أن يكون خيراً، ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله، فقال الرجل: عسى أن يكون خيراً، ثم أصيب الكلب بعد ذلك، فقال: عسى ان يكون خيراً، ثم اصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين، وإنما أخذ أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة، فكانت الخيرة في هلاك ما عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفي لطف الله رضى بفعله^٥.

١ - حجم النجم: النبات الذي لا ساق له.

٢ - أي: الصحراء.

٣ - منطقة في السماء تراها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء.

٤ - آداب النفس: ص ٤٧١.

٥ - نهج الفصاحة: ٦٢٥.

٦ - حياة الحيوان الكبرى للدميري: ج ١، ص ٣٤١.

وجاء في الخصال للصدوق^١.

... عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد ان رسول الله ﷺ قال:

«شيطان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة المؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب».

العار ولا النار

قال الزبير بن العوام:

اخترت عاراً على نار مؤججة ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى عليّ بأمر لست أجهله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عدل أبا حسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني
وقصة هذه الآيات كما نقلها المسعودي في مروج الذهب كما يلي^٢:

«وخرج بنفسه حاسراً يوم الجمل على بغلة رسول الله ﷺ لا سلاح عليه فنادى: يا زبير، اخرج إليّ، فخرج (إليه الزبير) شاكاً في سلاحه، فقيل (ذلك) لعائشة، فقالت: واثكلك يا أسماء، فقيل لها ان علياً حاسراً. فاطمأنت، واعتنق كل منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله ﷺ في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إليّ رسول الله ﷺ وضحكت (إليه، و) أنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع عليّ زهوه، فقال لك: «ليس به زهو أتجبه يا زبير» فقلت: اني والله لأحبه، فقال لك «انك والله ستقاتله وأنت له ظالم» فقال الزبير: استغفر الله، والله لو

١ - الخصال للصدوق: ج ١، ص ٧٤.

٢ - مروج الذهب ج ٢، ص ٣٧٢. وطبعة الأعلمي: ج ٢، ص ٣٨٠.

ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع، فقال: وكيف ارجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججة ما ان يقوم لها خلق من الطين
قال الأوزاعي في مواعظه للمنصور:

لو ان ثوباً من ثياب أهل النار علّق بين السماء والأرض لأحرق أهل الأرض قاطبة؛ فكيف بمن يتقمصه! ولو ان ذنوباً من حميم جهنم صبت على ماء الأرض كله لأجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه، فكيف بمن يتجرعه! ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص، فكيف بمن يسلك فيها، ويرد فضلها على عاتقه!

وروي ان رسول الله ﷺ قال لجبرائيل: مالي لا أرى ميكائيل ضاحكاً! قال: إن ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار ورآها.

العجلة من الشيطان

العجلة والإسراع مذموم في كافة الأمور إلا ما كان عملاً خيراً فتستحب فيه العجلة وهناك موارد جاء الشرع الشريف بضرورة الاستعجال فيها وعدم الانتظار: كدفن الميت، وعمل الخير، من قبيل خير البر عاجله.

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^١.

جاء في ميزان الحكمة:

١ - شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٥. الطبعة الثانية ١٣٨٦. ١٩٦٧م دار إحياء الكتب العربية.

٢ - (الأنبياء: ٣٧).

قال الإمام علي عليه السلام: العجل يوجب العثار، الزلل من العجل.
قال الإمام الباقر عليه السلام: إنما أهلك الناس العجلة، ولو ان الناس تثبتوا لم يهلك أحد.

قال الإمام علي عليه السلام: العجول مخطئ وان ملك، المتأنى مصيب وان هلك.

قال الإمام الباقر عليه السلام: الأناة من الله، والعجلة من الشيطان.

وقيل: في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: مع الثبوت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة.

قال الإمام علي عليه السلام: يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معذب عليه.

وقيل: إذا هممت بخير فبادر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك.

قال الرسول ﷺ: ان الله يحب من الخير ما يعجل.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً فيه.

قال الإمام علي عليه السلام: التؤدة ممدوحة في كل شيء إلا في فرص الخير.

وقال عليه السلام: الثبوت خير من العجلة إلا في فرص البر، العجلة مذمومة في كل أمر إلا فيما يدفع الشر.

قال الرسول ﷺ: ثلاثة لا تؤخر: الصلاة إذا أتت، والجنائز إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفواً.

قال الإمام علي عليه السلام: ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام.
قال الإمام الصادق عليه السلام: من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه.

العجلة من الشيطان والصبر من الرحمن.

ومن وصيته عليه السلام، لمالك الأشتر النخعي لما ولاه على مصر:
وإياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل أمر موقعه.
قال رسول الله ﷺ: الأناة من الله والعجلة من الشيطان^١.

عاد بخفي حنين

يضرب لمن يخرج في حاجة فيعود دون قضائها.
وأصله ما قاله أبو عبيدة وهو ان حيناً كان إسكافياً من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين حتى أغضبه فأراد غيظ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنين أحد خفيه وطرحه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدها قال ما أشبه هذا بخفي حنين ولو كان له الآخر لأخذه، ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على ترك الأول فنزل وعقل بعيره ورجع على الأول، وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي

وليس له إلا الخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك قال جئتكم بخفي حنين، فذهب مثلاً يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.
وفي هذا لصدد يقول المثل:

((تي تي، تي تي، ببش رحتي ببش اجيتي))

وفي الأدب العربي: زعموا ان أرنباً التقطت ثمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب: فقالت الأرنب: يا أبا الحسل! قال: «سمياً دعوت». قالت: أتيناك لنحتكم إليك. قال: «عادلاً حكمتما». قالت: فاخرج إلينا، قال: «في بيته يؤتى الحكم»، قالت: إني وجدت ثمرة، قال: حلوة فكليها. قالت: فأختلسها الثعلب. قال: «لنفسه بغي الخير»، قالت: فلطمته. قال: «بحقك أخذت»، قالت: فلطمني، قال: «حر انتصر»، قالت: فاقض بيننا، قال: قد قضيت!.

شعر لابن أبي الحديد المعتزلي:

فلا والله ما وصل ابن سينا ولا أغنى ذكاء أبي الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحثٍ وتدقيق سوى خفي حنين^٢

على النيات يا عبادي ترزقون

«قال أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب «أخبار الشيعة» حدثني محمد بن منصور الرمادي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن زياد بن جبل، عن أبي كعب الحارثي، وهو ذو الاداوة (والاداوة بالكسر: إناء صغير من

١ - تحف العقول لابن شعبة الحراني، ص ٤٣، وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٢٧، ص ١٦٩، المحاسن، لأحمد البرقي، ج ١، ٢٥١، ٣٤٠، ٦٩٨، والبحار للمجلسي، ج ٦٨، ص ٣٤٠ ونهج الفصاحة: ح، ١٢٠١.

١ - كنية الضب، والحسل: ولد الضب.

٢ - شرح نهج البلاغ، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٦.

جلد)، قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وإنما سمي ذا الأداة لأنه قال: اني خرجت في طلب إبل ضوال، فتزودت لبناً في إداوة، ثم قلت في نفسي: ما أنصفت ربي، فأين الوضوء، فأرقت اللبن وملأتها ماء، فقلت: هذا وضوء وشراب، وطفقت أبغي إبلي، فلما أردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت، ثم أردت الشراب، فلما اصطببتها إذا لبن فشربت، فمكثت بذلك ثلاثاً. فقالت له أسماء النحرانية، يا أبا كعب، أحقيا كان أم حليبا (والحقيب اللبن الذي حقن في الشتاء لتخرج زبدته، والحليب: اللبن المحلوب الذي لم يتغير طعمه)؛ قال: انك لبطالة، كان يعصم من الجوع ويروي من الظمأ، اما اني حدثت بهذا نفرأ من قومي، منهم علي بن الحارث سيد بني قتان؛ فلم يصدقني وقال: ما أظن الذي تقول كما قلت، فقلت: والله أعلم بذلك، ورجعت إلى منزلي، فبت ليلتي تلك، فإذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت إليه، فقلت: رحمك الله لم تعنيت؟ ألا أرسلت إلي فأتيك فاني لأحق بذلك منك، قال: ما نمت الليلة إلا أتاني آت، فقال: أنت الذي تكذب من يحدث بما أنعم الله عليه!

عمل المبتدع غير مقبول

قال الرسول ﷺ: ان الله تعالى لا يقبل لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً.^١
وقال ﷺ: عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة.^٢
وقال ﷺ: لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا

يقبل قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة.^١

قال تعالى: «فَسَمَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»^٢.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ»^٣.

وفي كتاب «أئمة أهل البيت» للسيد محسن العاملي.

«روي المفيد في الإرشاد بسنده عن ياسر الخادم قال: لما عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع أبي الحسن الرضا عليه السلام».

«فلما كان بعد ذلك بأيام ونحن في بعض المنازل (إلى ان قال): فإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن عليه السلام يقول يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأخذ من دخل إليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل ذي العلمين فجاء بهم إلى المأمون فقال لهم لم قتلتموه؟ قالوا اتق الله يا أمير المؤمنين قتلناه بأمرك. فلم يلتفت إلى كلامهم وقتلهم»^٤.

وكان الفضل يخفي على المأمون أخبار اضطراب بغداد وان الرضا عليه السلام أخبر المأمون بذلك وأعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه وان الحرب

١ - البحار: ج ٢، ص ٢٦١.

٢ - (القصص: ٢٤).

٣ - (الأنفال: من الآية ٧٠).

٤ - العاملي، محسن، أئمة أهل البيت: ج ٤، ص ١٤٠.

١ - كنز العمال ١١١٥.

٢ - البحار ج ٢، ص ٢٦١.

قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل^١.

العافية بالتدريج

قال الإمام علي عليه السلام: لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشر سنة فإذا بلغ غلب عليه أكثرهما فيه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين وستين، ثم ينقص عقله بعد ذلك.

قال الإمام علي عليه السلام: يرخي الصبي سبعاً، ويؤدب سبعاً، ويستخدم سبعاً، وينتهي طوله في ثلاث وعشرين، وعقله في خمسة وثلاثين، وما بعد ذلك فالتجارب.

قال الإمام الصادق عليه السلام: يشغر الغلام لسبع سنين، ويؤمر بالصلاة لتسع، ويفرق بينهم في المضاجع لعشر، ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله إلى اثنتين وعشرين سنة، وينتهي عقله إلى ثمان وعشرين سنة إلا التجارب.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا شاب العاقل شب عقله، وإذا شاب الجاهل شب جهله.

العقل

قال الإمام علي عليه السلام: من استغنى بعقله زل.

(في صفة آل محمد عليه السلام) «عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية.

قال الإمام علي عليه السلام: ان الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل^١.

ومثله: (كاد الجوع ان يكون كفراً).

قال الإمام علي عليه السلام: رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ من ينطق عنك.

قال رسول الله ﷺ: لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل، ولا يكون المؤمن عاقلاً حتى تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله، الذل أحب إليه من العز، والفقر أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة: لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال: عسى خير هذا باطن وشره ظاهر، وعسى أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وساد أهل زمانه^٢.

وقيل حدث العاقل بما لا يليق فإن صدقك فلا عقل له.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت ان تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون، فان أنكره فهو عاقل، وان صدقه فهو أحمق.

قال الإمام علي عليه السلام: صفة تختبر بها عقول الناس: الحلم عند الغضب، والصبر عند الرهب، والقصد عند الرغب، وتقوى الله على كل حال، وحسن المداراة، وقلة المماراة.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

١ - ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٤٣٧.

٢ - نفس المصدر: ج ٦، ص ٤٣٣.

١ - نفس المصدر: ج ٤، ص ١٢٦.

وقال عليه السلام: عن المرء لا تسأل وسل عن رفيقه.

وقال عليه السلام: من صحب جاهلاً نقص من عقله.

قال الشاعر:

لا تربط الجرباء حول صحيحة خوفاً على تلك الصحيحة تجرب
(المزاح يذهب بهاء الوجه)

قال الإمام علي عليه السلام: ما مزح امرئ مزحة إلا مج من عقله مجة.

من كلام الإمام علي عليه السلام في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل:
أرضكم قريبة من الماء بعيدة عن السماء، خفت عقولكم، وسفهت
حلومكم، فأنتم غرض لنا بل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل^١.

وقال عليه السلام: العاقل من وعظته التجارب^٢.

وقال عليه السلام: (في التجارب علم مستأنف).

وقال عليه السلام: العاقل من صدقت أقواله أفعاله. (كول وفعل).

وقال عليه السلام: العاقل من وقف حيث عرف. (رحم الله من عرف حده

فوقف عنده).

وقال عليه السلام: العاقل من عقل لسانه. (خير الكلام ما قل ودل، إذا كان

الكلام من فضة فالسكوت من ذهب)^٣.

وقال عليه السلام: العاقل من أفهم رأيه ولم يثق بكل ما تسول له نفسه.

(الراضي من نفسه كثر الساخطون عليه).

وقال عليه السلام: العاقل لا يفرط به عنف، ولا يقعد به ضعف. (لا إفراط ولا

تفريط).

قال الإمام الصادق عليه السلام: العاقل لا يتحدث بما ينكره العقل، ولا
يتعرض للتهمة... (اجتنبوا مواطن الشبهات).

قال الإمام علي عليه السلام: ان العاقل ليتعظ بالأدب، والبهايم لا تتعظ إلا
بالضرب.

(العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة).

قال عليه السلام: نصف العقل احتمال ونصفه تغافل.

صدر العاقل صندوق سره.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يلسع العاقل من جحر مرتين^١.

قال الإمام علي عليه السلام: ثروة العاقل في علمه وعمله، وثروة الجاهل في
ماله وأمله.

وقال عليه السلام: من كثر لهوه قل عقله.

قدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان، وله وقار
وهيبة، فقيل: يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني؛ فزجر القائل وقال: مه، ان

العاقل من وحد الله وعمل بطاعته^٢.

قيل للصادق عليه السلام: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن، واكتسب به
الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء، تلك الشيطنة،

وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل^٣.

قال الإمام علي عليه السلام: لو لم ينه الله سبحانه عن محارمه لوجب ان

١ - بحار الأنوار ج ١، ص ١٣٢.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ١٥٨. وكذلك ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٤١٤.

٣ - الكافي ج ١، ص ١١.

١ - ميزان الحكمة، للري شهري: ج ٦، ص ٤٣٣.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٢١٢.

٣ - بين القوسين للمؤلف.

يجتنبها العاقل. (ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكني وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) ١.

أهون الشرين.

قال الإمام علي عليه السلام: ليس العاقل من يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين ٢.

وقال عليه السلام: على العاقل ان يحصي على نفسه مساويها في الدين والرأي، والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها ٣.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: ان الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام. وأما الباطنة فالعقول ٤.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: ان الله عز وجل أكمل للناس الحجة بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان...

قال الإمام الباقر عليه السلام: لا مصيبة كعدم العقل ٥.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أراد الله ان يزيل من عبد نعمة كان أول ما يغير من عقله.

قال الرسول ﷺ: قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له ٦.

يلعب الجاهل بنفسه كما يلعب العدو بعدوه.

قال الإمام علي عليه السلام: صديق كل إنسان عقله وعدوه جهله... ١.

قال الإمام علي عليه السلام: لا عدة أنفع من العقل، ولا عدو أضر من الجهل ٢.

سئل الرضا عليه السلام: ما العقل؟ قال: التجرع للغصة، ومداهنة الأعداء، ومداراة الأصدقاء.

قال الرسول ﷺ: ان العقل عقلان من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب، فان لم تعقل حادت ٣.

النفس امارة بالسوء

قال الإمام علي عليه السلام: النفوس طليقة لكن أيدي العقول تمسك أعتتها من النحوس. (غرر الحكم).

قال الإمام علي عليه السلام: حق على العاقل: ان يستديم الاسترشاد، ويترك الاستبداد.

(من شاور الناس شاركهم في عقولهم).

وقال عليه السلام: لا بد للعاقل من ان ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه. (من جهل نفسه فهو لغيره أجهل) ٤.

وقال عليه السلام: أعقل الناس أحياهم (الحياء من الإيمان).

وقال عليه السلام: أعقل الناس من لا يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال

١ - بين القوسين للمؤلف.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٦.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٩. وكذلك ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٤١٤، ٤٢١.

٤ - بحار الأنوار ج ١، ص ١٣٧.

٥ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٦٥.

٦ - نفس المصدر: ج ١، ص ٩٤.

١ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٩٢.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٧، ص ١٥٨.

٣ - بحار الأنوار ج ١، ص ١١٧.

٤ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨٨.

(جواب الجاهل السكوت).

قال الرسول ﷺ: أعقل الناس أشدهم مداراة للناس^١.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٢.

﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^٣.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: عقل المرء نظامه، وأدبه قوامه، وصدقه إمامه،

وشكره تمامه. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: من قعد به العقل قام به الجهل. (غرر الحكم).

قال الإمام الرضا عليه السلام: ما استودع الله امرئ عقلاً إلا استنقذه به يوماً

ما^٥.

قال الرسول ﷺ: أول ما خلق الله العقل^٦.

وقال عليه السلام: قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له^٧.

وقال عليه السلام: حسب المرء دينه، ومروته خلقه، وأصله عقله^٨.

قال الإمام علي عليه السلام: مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط

البيت^١.

قال الإمام الباقر عليه السلام: لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له أقبل،

فأقبل، ثم قال له: أدير فأدير، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن

منك، إياك أمر وإياك أنهى، إياك أثيب وإياك أعاقب.

وقال عليه السلام: «مما أوحى إلى موسى عليه السلام»... أنا أؤاخذ عبادي على

قدر ما أعطيتهم من العقل^٢.

عن أنس بن مالك قال: أتى قوم علي رجل عند رسول الله ﷺ فقال

رسول الله ﷺ: كيف عقله؟ قالوا: يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في

العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله؟ فقال: ان الأحق يقصّب بحمقه

أعظم من فجور الفاجر، وإنما ترتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى

من ربهم على قدر عقولهم^٣.

قال الرسول ﷺ: ان الرجل ليكون من أهل الجهاد، ومن أهل الصلاة،

والصيام وممن يأمر بالمعروف، وينهي عن المنكر، وما يجزى يوم القيمة

إلا على قدر عقله.

وقال عليه السلام: لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل

شيء مطية ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل، ولكل

قوم راع وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين

العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط

١ - نفس المصدر: ج ٧٥، ص ٥٢.

٢ - (البقرة: من الآية ٢٦٩).

٣ - (البقرة: ٢٤٢).

٤ - (الملك: ١٠).

٥ - نهج البلاغة ٤٠٧.

٦ - بحار الأنوار ج ١، ص ٩٧.

٧ - نفس المصدر: ج ١، ص ٩٤.

٨ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨٦.

١ - نفس المصدر: ج ١، ص ٩٩.

٢ - بحار الأنوار ج ١، ص ٩١.

٣ - مجمع البيان ج ١٠، ص ٣٢٤.

يلجئون إليه وفسطاط المسلمين العقل^١.

قال سبحانه وتعالى: «تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ»^٢.

«وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ»^٣.

«وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ»^٤.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْكُلُوا
كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ»^٥.

«وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ
بُكْمٌ غُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^٦.

قال الرسول ﷺ: أنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان وأطوعهم له.

قال الإمام الصادق عليه السلام: أنقص الناس عقلاً من ظلم دونه، ولم يصفح

عمن اعتذر إليه.

الإمام علي عليه السلام: يعاتب أهل الكوفة: أف لكم؛ لقد سئمت عتابكم؟
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفاً؟ إذا دعوتكم
إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الدهول

في سكرة. يُرْتَجُ عليكم حِواري فتعمهون، وكأن قلوبكم مألوسة، فأنتم لا
تعقلون^١.

وقال أيضاً: أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة
أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب
أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه^٢.

وقال عليه السلام: أيها النفوس المختلفة، والقلوب المتشعبة، الشاهدة أبدانهم
والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم^٣ على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى
من وعوة الأسد^٤!

وقال عليه السلام: أيها الناس أعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور
فيه.

جاء في شرح نهج البلاغة، عن الإمام علي عليه السلام، انه قال: «لسان العاقل
وراء قلبه، وقلب الأحق وراء لسانه».

وقال عليه السلام: ليت لي رقة كرقبة البعير.

قالوا: كل شيء يعز إذا قل، والعقل كلما كان أكثر أعز وأغلى وكان
عبد الملك يقول، أنا للعاقل المدير أبر لي مني للأحمق المقبل.

قيل لبعضهم: ما جماع العقل؟ فقال: ما رأيتهم مجتمعاً في أحد فأصفه
وما لا يوجد كاملاً فلا حد له.

١ - بحار الأنوار ج ١، ص ٩٥.

٢ - (الحشر: من الآية ١٤).

٣ - (الملك: ١٠).

٤ - (المائدة: ٥٨).

٥ - (البقرة: ١٧٠).

٦ - (البقرة: ١٧١).

١ - يرتج: أي يغلغ.

٢ - نهج البلاغة - الخطبة ٣٤، صبحي الصالح، ص ٧٨، طبع بيروت.

٣ - نفس المصدر - الخطبة رقم ٩٧.

٤ - أظأركم: أعنفكم.

٥ - نفس المصدر - الخطبة رقم ١٣١، الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني.

وقال الزهري: إذا أنكرت عقلك فأقدحه بعقل.

وقيل: عظمت المؤونة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل.

وقيل: الأحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه.

وقيل لبعضهم: العقل أفضل أم الجد؟ فقال: العقل من الجد.

وخطب رجلان إلى ديماووس الحكيم ابنته، وكان أحدهما فقيراً والأخر غنياً، فزوجها من الفقير، وقال الفقير كان عاقلاً، فرجوت له الغنى.

وقال أرسطو: العاقل يوافق العاقل، والأحمق لا يوافق العاقل، ولا الأحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم؛ فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم.

وقال بعضهم: لأن أزاول أحمق أحب إلي من أزاول نصف أحمق: أعني الجاهل المتعاقل.

واعلم ان أخبار الحمقى ونواديرهم كثيرة، إلا إنا نذكر منها هاهنا ما يليق بكتابتنا، فإنه كتاب نزهناه عن الخلاعة والفحش إجلالاً لمنصب أمير المؤمنين.

قال هشام بن عبد الملك يوماً لأصحابه:

إن حمق الرجل يعرف بخصال أربع:

(١) طول لحيته.

(٢) بشاعة كنيته.

(٣) نقش خاتمه.

(٤) وإفراط نهمته.

فدخل عليه شيخ طويل العثون، فقال هشام: أما هذا فقد جاء واحدة، فانظروا أين هو من الباقي: قالوا له: ما كنية الشيخ؟ قال: أبو الياقوت، فسألوه عن نقش خاتمه، فإذا هو: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ فقيل له: أي الطعام تشتهي؟ قال: الدباء بالزيت؛ فقال هشام: ان صاحبكم قد كمل.

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي آخر: يا أبا العميرين؛ فقال: لو كان له عقل لكفاه أحدهما.

وأرسل ابن لعجل بن لجيم فرساً له في طلبه، فجاء سابقاً، فقيل له: سمه باسم يعرف به، فقام فقفاً عينه وقال: قد سميت الأعرور، فقال الشاعر يهجو:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم وأي عباد الله أنوك من عجل!

أليس أبوهم عار عين جواده فأضححت به الأمثال تضرب بالجهل

وقال أبو كعب القاص في قصصه:

ان النبي ﷺ قال في كبد حمزة ما علمتم، فادعوا الله ان يطعمنا من كبد حمزة!

وقال مرة في قصصه:

اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا، فقيل له: ان يوسف لم يأكله الذئب؟ فقال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزیه في أخيه، فقال له: أعظم الله مصيبة الأمير! فقال الأمير؟ أما فيك فقد فعل، والله لقد هممت أن أحلق لحيتك: فقال: إنها هي لحية الله ولحية الأمير فليفعل ما أحب.

وكان عامر بن كرز بن عبد الله بن عامر، من الحمقى من قريش، نظر إلى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه، فقال لإنسان إلى جانبه: أنا أخرجته من هذا وأشار إلى متاعه.

١- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٨، ص ١٥٩.

ومن حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي، وكان أبو لهب قامره فقمرة ماله ثم داره، ثم قليله وكثيره، ثم أهله ونفسه. فاتخذة عبداً. وأسلمه قيناً، فلما كان يوم بدر بعث به بديلاً عن نفسه، فقتل ببدر، قتله عمر بن الخطاب، وكان ابن عم أمه.

ومن الحمقى الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوماً مجالسوه: ما بال وجهك أصفر! أتشتكي شيئاً؟ فرجع إلى أهله، وقال يا بني الخيبة، أنا شاك ولا تعلمونني!

اطرحوا على الثياب وابعثوا إلي الطبيب.

ومن حمقى بني عجل حسان بن الغضبان من أهل الكوفة، ورث نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري بالثمن النصف الباقي فتصير الدار كلها لي.

ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان، وكان أبوه ينهاه ان يجالس خالد ابن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمقه، فجلس يوماً إلى خالد، فقال خالد يعبث به: هذا والله المردد في بني عبد المناف، فقال بكار: أجل، أنا والله كما قال الأول:

مردد في بني اللخناء ترديداً

وطار لبكار هذا بازي، فقال لصاحب الشرطة: أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازي.

ومن حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم، بينما هو واقف بباب دمشق ينتظر أخاه عبد الملك على باب طحان، وحمار الطحان يدور بالرحا وفي عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً؟ فقال: ربما أدركتني نعسة أو سامة فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد نام، فصحت به، فقال: رأيت أنه ان قام وحرك رأسه، ما علمك به أنه قام؟

فقال: ومن لحماري مثل عقل الأمير!

ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك، قال يوماً: لعن الله الوليد أخي! فلقد كان فاجراً، أرادني، على الفاحشة، فقال له قائل من أهله، أسكت ويحك، فوالله إن كان همّ لقد فعل.

وخطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان، فقالت: هو أحق، لا أتزوجه أبداً، له بردونان لونهما واحد عند الناس، ويحمل مؤنة اثنين.

وممن كان يُحمق من قريش عتبه بن أبي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية ابن أبي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية ابن أبي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب وسهل بن عمرو أخو سهيل بن عمرو بن العاص. وكان عبد الملك بن مروان يقول: أحق بيت في قريش آل قيس ومن القبائل المشهورة بالحمق الأزدي، كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد ابن المهلب لما خرج عليهم: انك لست بصاحب هذا الأمر، ان صاحبه مغمور موتور، وأنت مشهور غير موتور فقام إليه رجل من الأزدي، فقال: قدم ابنك مخلداً حتى يقتل فتصير موتوراً.

وقام رجل من الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير! ان امرأتي قد هلكت، وقد أردت ان أتزوج أمها، وهذا عريفي فأعني في الصداق، فقال: في كم أنت من العطاء؟ فقال: في سبعمائة؛ فقال: حطوا من عطائه أربعمائة، يكفيك ثلاثمائة.

ومدح رجل منهم المهلب فقال:

نعم الأمير الرفقة المهلب أبيض وضاح كتييس الحلب^١

١- شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ١٦١.

عيش وشوف

عشنا وشفنه وبعد نشوف.

يضرب هذا المثل عند مواجهة أمور عجيبة وغريبة، استنكاراً لها واعتراضاً عليها، وتكملة الكلام عشنا وشفنه، أي لنا الخبرة الكافية بما مرت علينا من أمور عجيبة، وبعد نشوف: وسنرى ما سيأتي من أمور عظام وغرائب.

فهو إخبار بالحاضر وإعلام عن المستقبل ففيه إعلام عن المستقبل المجهول، وهذا ما جاء مثيله من خطبة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة: 'ألا وفي غاب: وسيأتي غد بما لا تعرفون: يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أقاليد أكبادها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها. فيريكم كيف عدل السيرة. ويحيي ميت الكتاب والسنة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمداً رياءً فالحمد لله، ولقد آمنت صغيراً وجاهدت كبيراً أقاتل المشركين وأعادي المنافقين، حتى قبض الله نبيه فكانت الطامة الكبرى فلم أزل محاذراً ورجلاً أخاف أن يكون ما لا يسعني فيه المقام، فلم أر بحمد الله إلا خيراً، حتى مات عمر، فكانت أشياء ففعل الله ما شاء الله، ثم أصيب فلان، فما زلت بعد فيما ترون دائماً أضرب بسيفي حتى كنت شيخاً.

عمرو بن حريث في حديثه قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أحسب ان الأمراء يظلمون الناس فإذا الناس يظلمون الأمراء^٢.

الحميري:

ما زال مذ سلك السبيل محمد ومضى لغير مذلة مظلوما
ضامته أمته وضميمهم له قد كان أصغر ما يكون عظيما

العاقبة للمتقين

...عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، فقال له قائل: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الركبان؟ قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضاء، وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، خطامها من لؤلؤ رطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله، وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زفت، وإذا أدبرت زفت، وهو أمامي. على رأسه تاج من نور، يضيء لأهل الجمع ذلك التاج، له سبعون ركناً كل ركن يضيء كالكوكب الدرّي في أفق السماء ويده لواء الحمد، وهو ينادي في القيامة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فلا يمر بملاً من الملائكة إلا قالوا: نبي مرسل، ولا يمر بنبي مرسل إلا قالوا: ملك مقرب، فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيها الناس ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب، وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون، فيأتيهم النداء: أيها العلويون أتمم آمنون، ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون^١.

١- زفت: زف البرق: لمع.

٢ - انظر الأمالي للشيخ المفيد، ص ٢٧٢، والأمالي للشيخ الطوسي، ص ٣٥،

١- شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ٤١.

٢- مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب ج ٢، ص ١٢١. ١٢٢.

علل الشرائع في باب العلة التي من أجلها صارت الأنبياء والحجج عليهم السلام أفضل من الملائكة:

قال رسول الله ﷺ: ... إلى ان قال (في حديث عروجه إلى السماء): فزج بي في النور زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه، فنوديت يا محمد، فقلت: لبيك رب وسعديك تباركت وتعاليت. فنوديت يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلني فتوكل، فانك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: يا رب! ومن أوصيائي، فنوديت: يا محمد! أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي. فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلن بهم كلمتي ولأظهرن الأرض بأخرهم من أعدائي، ولأمكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولا ذللن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي حتى تعلقو دعوتي ويجمع الخلق على

ومستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي، ص ٦٠١، المختصر لحسن بن سليمان الحلبي، ص ٨٢ وذكره المجلسي في بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٣٠، ٢٣٢، وج ١١، ص ٣٨٠، وج ٤٣، ص ١٩، وج ٦٥، ص ١١٢.

توحيد، ثم لاديمن ملكه، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة^١.

الكتاب: «فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ»^٢.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ»^٣.

«بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ»^٤.

رسول الله ﷺ: لا عليكم ان تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له فان

العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه

دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً...^٥.

العراق: نفاق

مثل يضرب لحالة النفاق عند الإنسان وتبريره أنه عراقي، وربما أخذت

هذه المسألة والفكرة من التاريخ الأسود للكوفة مع إمامهم الحسين بن علي

عليه السلام حينما دعوه إليهم ثم غدروا به وقتلوه: حيث لم يكن يومئذ في

العراق سوى الكوفة والبصرة: فحينما يقال العراق يراد به الكوفة، وفي كل

١ - انظر: علل الشرائع للصدوق، ج ١، ص ٦، والجواهر السنوية للحر العاملي، ص ٢٤١،

وحلية الأبرار للسيد هاشم البحراني، ج ١، ص ١٢، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ١٨،

ص ٣٤٦، وج ٢٦، ص ٣٣٧، وج ٥٢، ص ٣١٢، ومستدرك سفينة البحار للشيخ علي

النمازي، ص ١٥٠، ميزان الحكمة ج ٣، ص ٩.

٢ - آل عمران: من الآية ١٣٧.

٣ - الأعراف: ٨٤.

٤ - يونس: ٣٩.

٥ - كنز العمال خ ٥٨٩.

بلد هناك المنافق والعابد والزاهد والمجاهد والوجيه والسافل لكن أحداثاً تاريخية مهمة تترك أثرها البالغ على هذا البلد أو ذلك: فأهل مكة وما قاموا به من حرب الرسول والرسالة وأهل المدينة وموقفهم المشرف من استضافة الرسول ﷺ وأهل خراسان حيث كانت معقل العباسيين وأصفهان الذين أرسلوا بالهدايا والأموال هدية لعمر بن عبد عبد العزيز حينما أمرهم بإيقاف سب أبي تراب يطلبون منهم تأجيل القرار إلى ستة أشهر، وأهل قم التي جاءت بها الروايات بأنه عش آل محمد، وبغداد الرشيد والقيروان بجامعتها والقاهرة بأزهرها والشام ببيدها والبصرة بجملها (حرب الجمل) وهكذا لكل مصر تاريخه الدال عليه لكل مادح وقادح.

قال أبو العتاهية لعبدوس: هل لك في أرض الريف والخصب أرض العراق؟ فقال: لولا ان الله أرضى بعض العباد وبشر البلاد لما وسع خير البلاد جميع العباد.

كريب بن سلمى الجعفي:

إذا نحن جاوزنا دمشق ووجهت صدور المطايا للعراق المشرق^١
فاحب به داراً إلينا ومنزلاً إذا نحن جاورنا بلاد الخورنق^٢
الجاحظ يذكر العراق: موضع التميمة، وواسطة القلادة، به تلاحقت الطباع، وصرحت عن اللب الأصيل، والخلق الجميل.

١ - هو كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٥٥ طبعة (كرنكو).

٢ - الخورنق (تاريخها) - بناه النعمان بن امرئ القيس الأكبر، بناه بأمر كسرى لبهرام جور وكان كسرى قد جعل بهرام في حجره، فأمر بينائه له، لأن الأطباء اجتمعوا على ان أطيب مكان هواء بالعراق.

يقال لأهل العراق ملائكة الأرض، للطافة أخلاقهم، وخفة أرواحهم. قال ملائكة الأرض أهل العراق وأهل الجبال شياطينها^١.

ابن زريق الكاتب:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً وذلك شيء دونه الياس
هيئات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس
وكان أبو إسحق الزجاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية.
وقال أبو البيغاء هواؤها أغذي من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، ونسيمها أرق من كل نسيم، ونعيمها أكثر من كل نعيم، وهي من الأقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة، ولم تنزل موطن الأكاسرة في سالف الأيام، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام.

وفي ديوان المنظوم:

أفاضل الدنيا وان جرزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمعة ولا ترى مصراً كبغدادها
قالوا: ومن عجيب شأنها وهي موطن الخلفاء أنه لا يموت بها خليفة.
قال عمارة بن عقيل:
أعابت في طول من الأرض أو عرض كبغداد داراً أنها جنة الأرض
قضى ربها ان لا يموت خليفة بها أنه ما شاء في خلقه يقضي
ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين^٢.

١ - انظر البيان والتبيين للجاحظ، ج ١، ص ٣١٠.

٢ - نهج البلاغة - صبحي الصالح طبع بيروت ١٩٨٠ ص ٧٢، الخطبة رقم ٢٩.

أيها الناس المجتمعة أبدانهم. المختلفة أهواؤهم^١، كلامكم يوهي^٢ الصم الصلاب^٣، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء. تقولون في المجالس كيت وكيت^٤، فإذا جاء القتال قلتهم! حيدي حياذ^٥ ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل^٦، وسألتموني التطويل^٧، دفاع ذي الدين المطول^٨، لا يمنع الضيم الذليل. ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دار بعد داركم تمنعون. ومع أي إمام بعدي تقاتلون. المغرور والله من غررتموه. ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخب^٩، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق^{١٠} ناصل^{١١}، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم؟ ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم.

١ - أهواؤهم: آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم، والأهواء جمع هوى، بالقصر.

٢ - يوهي: يضعف ويفتت.

٣ - الصم: جمع أصم وهو من الحجارة الصلب المصمت.

٤ - كيت وكيت: كلمتان لا تستعملان إلا مكررتين، أما مع واو العطف وأما بدونها وهي كناية عن الحديث.

٥ - حيدي حياذ: وهي كلمة يقولها الهارب عند الفرار، وهي من الحيدان، الميل والإنحراف عن الشيء.

٦ - أعاليل بأضاليل: جمع أعلولة كما ان الأضاليل جمع أضلولة، أي انكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها.

٧ - يريد بالتطويل هنا تطويل الموعد و المظل فيه.

٨ - المطول: الكثير المظل، وهو تأخير أداء الدين بلا عذر.

٩ - السهم الأخب: هو من سهام الميسر الذي لا حظ له.

١٠ - الأفوق من السهام: مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم.

١١ - الناصل: العاري من النصل، ولا يخفى طيش السهم الذي لا نوق له، ولا نصل.

أقولاً بغير علم! وغفلة من غير ورع. وطمعاً في غير حق!؟.

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بشاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي:

«ما هي إلا الكوفة، أقبضها وأبسطها، إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك^١ فقبحك الله! وتمثل بقول الشاعر:

لعمر أيبك الخير يا عمرو إني على وضر^٢ من ذا الإناء قليل
ثم قال عليه السلام:

أنبثت بسراً قد اطلع اليمن^٣، وإني والله لأظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم^٤، باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم صاحبكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب^٥ لخشيت أن يذهب بعلاقته^٦.

اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني بهم خيراً

١ - أقبضها وأبسطها: أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه ويبسطه.

٢ - الأعاصير: جمع إعصار وهي ريح تهب وتمتد من الأرض إلى السماء كالعمود.

٣ - الوضر: بالتحريك بقية الدسم في الإناء.

٤ - اطلع اليمن: غشيها بجيشه وغزاها وأغار عليها.

٥ - سيدالون منكم: سيغلبونكم وتكون لهم الدولة بدلكم.

٦ - القعب: القدح الضخم.

٧ - علاقة القعب: مما يعلق منه من ليف أو نحوه.

منهم، وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث قلوبهم^١ كما يماث الملح في الماء،
أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم.
هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم
قال السيد الشريف: أقول: الأرمية جمع رمى وهو السحاب، والحميم
ها هنا: وقت الصيف. وإنما خص الشاعر بسحاب الصيف بالذكر لأنه أشد
جفولاً وأسرع خفولاً، لأنه لا ماء فيه. وإنما أراد الشاعر بوصفهم بالسرعة
إذا دعوا، والاستغاثة إذا استغيثوا.

العراق شقاق ونفاق

ويقصد بالعراق الكوفة ويومها لم يكن في العراق من الأمصار غير
الكوفة والبصرة وجاءت هذه المقولة عبر تجارب تاريخية عاناها حكام
العراق من أهله سواءً كانوا حكام ظلم وجور أم حكام عدل وحق، فقد
ذكرنا موقف الحجاج منهم وشكواه منهم ووصفهم بأقبح الصفات والآن
نرى رأي حكام العدل والإيمان منهم وكيف تقيّمهم إياهم، وهذا إمام
المتقين الإمام علي بن أبي طالب خليفة المسلمين عليهم بالنص والاختيار
والانتخاب ماذا عانى منهم وكيف تصرفوا في حكمة وكل ذلك يتضح من
خطبه عليه السلام في شأنهم وإليك نماذج منها.

خطبته عليه السلام في استنفارهم إلى أهل الشام:

أف لكم^٣ لقد سنمت عتابكم! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟

١ - مث قلوبهم: أذيتها. مائه، يمته: أذابه.

٢ - خفولاً: مصدر غريب لخب بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً.

٣ - كلمة تضجر واستنفار ومهانة.

وبالذلل من العز خلفاً؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم^١
كأنكم من الموت في غمرة^٢، ومن الذهول في سكرة، يرتج^٣ عليكم
حواري^٤ فتعمهون، وكأن قلوبكم مألوسة^٥ فأنتم لا تعقلون. ما أنتم لي بثقة
سجيس^٦ الليالي وما أنتم بركن يمال^٧ بكم ولا زوافر^٨ عز يفتقر إليكم، ما
أنتم إلا كإبل ضل رعاتها، كلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبس:
لعمركم الله: سَعُر^٩ نار الحرب أنتم! تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم
فلا تمتعضون.

يتهم العراق بالنفاق والشقاق وهذا جاء على لسان الإمام علي في خطبه
على أهل الكوفة وأهل البصرة، وكذلك خطبة الحجاج وذلك لأنهم لم
يرضوا على حاكم مطلقاً هكذا قال لهم المأمون حينما اتصلوا به ليستبدل
الموالي ولغدرهم بالحسين عليه السلام، حينما كتبوا له يستنصرونه ثم عدوا عليه
يحاربونه... هذا كله صحيح ولكن الحالة هذه ليست موقوفة على العراق
وأهل العراق من كوفة وبصرة بل أنها حالة شعوب أخرى وتجربنا

١ - اضطرابها من الجزع.

٢ - الواحدة من القمر وهو الثر وغرة الموت الشعر التي فيها إليها المحتضر.

٣ - بمعنى: يغلغ. تقول رج الباب أي أغلقه.

٤ - المخاطبة وراجعة الكلام.

٥ - مضارع عمه: أي تحيرون وترددون.

٦ - المخلوطة تحبس الجنون.

٧ - أصله من سجن الماء بمعنى متغير ومتكدر.

٨ - يمال على العدو بعزكم وقوتكم.

٩ - الزافره من الرجل عشيرته، وأنصاره.

١٠ - من باب سعر النار، أوقدها والمراد (لبس موقدو الحرب أنتم).

الذكريات إلى حالة المكيين مع الرسول ﷺ فانهم آذوه وحاربوه وناصبوه العدا إلى ان خرج منهم خائفاً ثم دخل عليهم منتصراً وأطلق منهم ما قال اذهبوا فاتم الطلقاء ومنّ على الباقيين حين قال من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ومن دخل بيته فهو آمن فماداً كان موقفهم من الرسول إزاء هذا العفو وهذا الخلق النبوي الكريم.

ان دخول أكثرهم الإسلام لم يكن عن عقيدة بل اما خوفاً وانكساراً كما كان مع أبي سفيان واما ياساً من المقاومة بعد ان رأوا ان هذا الدين منتصر لا محالة فدخلوا غيلة ليفرغوه من داخله وهكذا فعلوا. فمنهم يقول: «تلاقفوها يا بني أمية فوالذي يقسم به أبو سفيان لا جنة ولا نار ولا معاد ولا حساب»، ومنهم من يصادر الخلافة من صاحبها ويترك الرسول دون غسل وكفن ويذهب ليضبط المؤامرة ويصادر الحكم، ومنهم من يقول ان النبي ليهجر كي يمنع الرسول من كتابة العهد إلى الإمام علي عليه السلام ومعاقبة كاتب الوحي وما صرح به من الكفر على يد الأشعث بن قيس، ومنهم من خرج على إمام زمانه ومخالفته لرسول الله ﷺ رغم تحذير زبيرها وخروجه مع عائشة لحرب إمام زمانه، وعبد الله بن الزبير وطلحة وماذا فعلوا في البصرة وما صرحوا به وسبب دخولهم البصرة وقتلهم عامل الإمام علي عليه السلام ونهبهم بيت المال.

وخذلان أهل المدينة بنت المصطفى بمطالبتها بفدك.

وهجوم القوم على بيت علي للبيعة ومحاولة إحراق داره مع وجود بنت المصطفى فيه وسحب علي في حمائل سيفه وإجباره على البيعة و... الخ. ألم يكن كل ذلك غدرًا وشقاقًا ونفاقًا ورجوعاً عن الإسلام ومسوخ الحقائق وتزويرها... فهل عمل أهل الكوفة والعراق أكثر من هذا فإذا كان أهل الكوفة خذلوا مسلم رسول الحسين عليه السلام وتفرقوا عنه، فقد تبعه أهل

مكة والمدينة حينما بايعوا الإمام في غدير خم ثم غدروا به وتفرقوا عنه بعد موت الرسول ﷺ.

وإذا كان أهل الكوفة تخلفوا عن الإمام في غزواته فان أهل مكة والمدينة رفضوه من الأساس وعينوا غيره إماماً عليهم.

... عن أبي عبيده: كان نابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية، وأنكر الخمر والسكر، وهجر الأوثان والأزلام، وقال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها لنفسه ظلماً

وكان يذكر دين إبراهيم عليه السلام، والحنيفية، ويصوم ويستغفر. ويتوقى أشياء لغواً فيها، وفد على رسول الله ﷺ وقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة^١ نشرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلاً إذا ما لاح ثم تغورا^٢
وصرت إلى التقوى ولم أخش كافراً وكنت من النار المخوفة أزجرا

وقال: وكان النابغة علوي الرأي، وخرج بعد رسول الله ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى صفين، فنزل ليلة فضاق به وهو يقول:

قد علم المصران والعراق إن علياً فحلها العتاق^٣
أبيض جحججاج^٤ له رواق وأمه غالاً بها الصداق

١ - المجرة: نجوم كثيرة لا تدرك بمجرد البصر.

٢ - يريد: اني كنت بالشام، وسهل لا يكاد يرى هناك (الغرر).

٣ - العتاق: بالكسر من الخيل: النجائب.

٤ - الجحججاج: السيد المسارع إلى المكارم.

أكرم من شد به نطاق إن الأولى جاروك لا أفاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتهم إلى نهج الهدى وساقوا إلى التي ليس لها عراق
في ملة عاداتها النفاق

وصف البلدان

سأل عمر بن الخطاب كعب الأحبار عن العراق، فقال: يا أمير المؤمنين، ان الله لما خلق الأشياء ألحق كل شيء بشيء، فقال العقل: أنا لاحق بالعراق، فقال العلم: وأنا معك. فقال المال: وأنا لاحق بالشام، فقالت الفتن: وأنا معك. فقال الخصب: وأنا لاحق بمصر، فقال الذل، وأنا معك. فقال الفقر: وأنا لاحق بالحجاز، فقالت القناعة: وأنا معك، فقال الشقاء: وأنا لاحق بالبوادي، فقالت الصحة: وأنا معك.

قال المسعودي: وأوسط الأقاليم إقليم بابل وكان عند ملوك الغري جليلاً وقدره عظيماً، وكانت عنايته إليهم، وكانوا يشتون بالعراق، وأكثرهم يصيفون بالجبال، وينتقلون في الفصول (إلى الصرود من الأرض والحرور) وقد كان أهل المروءات في الإسلام كأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي وغيره يشتوفى في الحرور وهو العراق ويصيفون في الصرور، وهى الجبال وفي ذلك يقول أبو دلف:

واني امرؤ كسروى الفعال أصيف الجبال واشتو العراق

وذلك لما خص به هذا الإقليم من كثرة مرافقه، واعتدال أرضه، وغضارة عيشه، ومادة الوافدين فيه، وهما دجلة والفرات، وعموم الأمن فيه، وبعد الخوف عنه، وتوسط الأقاليم السبعة، وقد كان الأوائل تشبهه من العالم كالقلب من الجسد إلا ان أهله من إقليم بابل الذي تشعبت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما يقع ذلك عن القلب، فسلموا من شقرة الروم

والصقالبة، وسواد الحبش، وغلظ البربر، ومن جفا من الأمم، واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار وكما اعتدلوا في الجبله، كذلك لطفوا في الفطنة، والتمسك بمحاسن الأمور، وأشرف هذا الإقليم مدينة السلام، ويعز عليه ما أصارتني الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلتا، وفي قاعته تجمعتنا ولكنه الزمن الذي من شيمته التشتيت، والدهر الذي من شروطه الإبانة (ولقد أحسن أبو دلف العجلي حيث يقول: .

ذكر أهل العراق وصفتهم على لسان الحجاج بن يوسف الثقفي:

«فعلا الحجاج منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ثم قال: يا أهل العراق، ان الشيطان استنبطكم فخالط اللحم منكم والعظم، والأطراف والأعضاء، وجرى منكم مجرى الدم، وأفضى إلى الإضلاع والأمخاخ، فحشاها هناك شقاقاً واختلافاً ونفاقاً، ثم أرجع فيه فعشعش، وباض فيه ففرخ، واتخذتموه دليلاً تتابعونه، وقائداً تطاوعونه، ومؤمراً تستأمرونه، أستم أصحابي بالأهواز حين سعيتم بالغوري فاستجمعتم علي وحيث ظنتم ان الله سيخذل دينه وخلافته وأقسم بالله أني لأراكم بطرفي تتسللون لوأذا منهزمين، سراعاً مفترقين كل امرئ منكم على حد السيف رعباً وجبناً، ثم يوم الزاوية (وما يوم الزاوية؟) بها كان فشلكم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، وتوليكم على أكتافكم السيوف هارين (ونكوص وليكم عنكم، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها) لا يسأل الرجل عن بنيه، ولا يلوى امرؤ على أخيه، حتى عضكم السلاح، وقصفتكم الرماح، ويوم دير الجماجم، بها كانت الملاحم، والمعارك العظام:

ضرباً يزيل الهام عن مقله ويذهل الخليل عن خليله

فما الذي أرجوه منكم يا أهل العراق؟ أما الذي أتوقعه؟ ولماذا أستبيحكم؟ ولأي شيء ادخركم؟ أالفجرات بعد العداوات؟ أم للنزوة بعد

النزوات؟ وما الذي أراقب بكم؟ وما الذي أنتظر فيكم، إذ بعثتم إلى ثغوركم جبنتم، وإن أمنتهم أو خفتهم نافقتهم، لا تجزون بحسنة، ولا تشكرون نعمة.

يا أهل العراق، لم تنفعكم التجارب، وتحفظم المواعظ وتعضكم الوقائع، هل يقع في صدوركم ما أوقع الله بكم عند مصادر الأمور وصوادرها».

عجب أمر أهل الكوفة (والعراق) تأمر عليهم إمام الحق فأذوه وخالفوه حتى انه تمنى الموت مراراً وعنفهم مراراً في خطبه، ثم انهم عدوا على ابنه الحسن عليه السلام ونهبوا رحله وخان قادته عهده وذهبوا لوأذاً إلى جيش معاوية ثم طعنوه في بطنه وقيل في رجله.

ثم انهم استأمنوا ابنه الحسين عليه السلام واستدعوه ليقاتلوا به يزيد ثم عدوا عليه فغدروا به وقتلوه وصحبه، ثم تحقق دعاء أمير المؤمنين علي وابنه الحسين عليه السلام بجزاء من عقوبة قاسية وما سيسلط الله عليهم من أئمة الجور يسومونهم سوء العذاب، وهكذا جاء الحجاج الرجل الدموي الذي رفض ثدي أمه وثدي المرضعات إلا بعد ان علم بشيطان أهله ومضغوه بالدماء ثلاثة أيام، فنشأ وترعرع دمويّاً قتالاً، كما يعرف هو في أحاديثه.

وإليكم خطبته أول توليته على العراق وطريقة دخوله المسجد، فقس على ذلك مع أهل العراق، لم يطاوعوا الحاكم العادل ولم يتابعوا الحاكم الظالم فالكل يستغيث منهم ويهددهم ويواعدهم دون جدوى:

«فخرج عبد الملك إلى أصحابه فقال: ويلكم! من للعراق؟ فسكت

الناس وقام الحجاج وقال: أنا لها، قال: اجلس، ثم قال: ويلكم!! من للعراق؟ فصمتوا، وقام الحجاج وقال: أنا لها، قال: اجلس، ثم قال: ويلكم!! من للعراق؟ فصمتوا، وقام الحجاج الثالثة فقال: والله أنا لها يا أمير المؤمنين، قال: أنت زنبورها فكتب إليه عهده، فلما بلغ القادسية أمر الجيش ان يقبلوا وان يروحوا وراءه، ودعا بجمل عليه قتب، فجلس عليه بغير حشية ولا وطاء، وأخذ الكتاب بيده، ولبس ثياب السفر، وتعمم بعمامته حتى دخل الكوفة وحده، فجعل ينادي: الصلاة جامعة، وما منهم رجل جالس في مجلسه إلا ومعه العشرون والثلاثون وأكثر (من) ذلك من أهله ومواليه (وصعد المنبر مثلثاً متنكباً قوسه، فجلس واضعاً إبهامه على فيه) فقال بعضهم لبعض: قوموا حتى نحبه (فدخل محمد بن عمير الدارمي في مواليه، فلما رأى الحجاج جالساً على المنبر لا يجيب ولا ينطق قال: لعن الله بني أمية حين يولون العراق مثل هذا، لقد ضيع الله العراق حين يكون مثل هذا عليها، ثم ضرب بيده إلى حصباء المسجد ليحصبه، وقال: والله لو وجدوا أذم من هذا لبعثوه إلينا، فلما هم ان يحصبه) قال له بعض أهل بيته: أصلحك الله اكفف عن الرجل حتى نسمع ما يقول، فمن قائل يقول: حصر الرجل فما يقدر على الكلام، ومن قائل يقول: أعرابي ما أبصر حجته، فلما غص المجلس بأهله حصر اللثام عن وجهه ثم قام، ونحى العمامة عن رأسه، فوالله ما حمد الله ولا أثنى عليه، ولا صلى على نبيه، وكان أول ما بدأهم به أن قال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

اني والله لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد اينعت وحال قطافها، واني (أنا) صاحبها كأني أنظر إلى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى:

هذا أوان الحرب فاشتدي ذيم
ليس براعي إبل ولا غنم
وقال:

قد لفها الليل بعصلي
أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس بإعرابي

وقال:

قد شمريت عن ساقها فكدوا
والقوس فيها وتر ممرد
ان أمير المؤمنين نشر كنانته، فوجدني أمرها طعماً، وأحدها سناناً وأقواها
قداحاً فإن تستقيموا تستقم لكم الأمور، وان تأخذوا إلي بستان الطريق
تجدوني لكل مرصد مرصداً، والله لا أقبل لكم عثرة ولا أقبل منكم غدرة.
يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق، والله ما أغمز
كتغماز الثين (ولا يقعق لي بالشتان) ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن
تجربة، والله لألحونكم لحو العود، ولأعصبنكم عصب السلمة، ولأضربنكم
ضرب غرائب الإبل، ولأقرعنكم قرع المروة.
يا أهل العراق، طالما سعيتم في الضلالة، وسلكتم سبيل الغواية، وسنتم
سنن السوء، وتماديتم في الجهالة، يا عبيد العصا وأولاد الإمام، أنا الحجاج
بن يوسف، اني والله لا أعد إلا وفيت، ولا أخلق إلا قربت، فإياكم وهذه
الزرافات، والجماعات، وقال وقيل، وما يكون وما هو كائن، وما أنتم وذاك
يا بني اللكيعة، لينظر الرجل في أمر نفسه وليحذر ان يكون من فرائسي.
يا أهل العراق، إنما مثلكم كما قال الله عز وجل: ﴿قَرِيَةٌ كَأْتُ

آمِنَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ
لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ على يد الحجاج فأسرعوا واستقيموا، واعتدلوا ولا
تميلوا، وشايعوا وبايعوا واخضعوا، واعلموا أنه ليس مني الإكثار، ولا منكم
الفرار والنفار، إنما هو انتضاء السيف، ثم لا أغمده في شتاء ولا صيف،
حتى يقيم الله لأمير المؤمنين أودكم، ويذل له صعبكم. اني نظرت فوجدت
الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب مع الفجور،
ووجدت الفجور في النار. ألا وان أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم اعطياتكم
وإشخاصكم إلى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم بذلك، وأجلت
لكم ثلاثاً، وأعطيت الله عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني ان لا أجد أحداً من
بعث المهلب بعدها إلا ضربت عنقه وانتهيت ماله، يا غلام اقرأ عليهم كتاب
أمير المؤمنين.

فقال الكاتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك بن
مروان أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام الله
عليكم فاني إليكم أحمد الله (الذي لا إلا إلا هو).

فقال الحجاج: أسكت يا غلام، ثم قال مغضباً: يا أهل العراق (يا أهل)
النفاق والشقاق ومساوي الأخلاق، يا أهل الفرقة والضلال، يسلم عليكم
أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام؟ أما والله لئن بقيت لكم لألحونكم
لحو العود^٢ ولأؤدبكم أدباً سوى هذا الأدب، هذا أدب ابن سمية، وهو
صاحب شرطة كان بالعراق، اقرأ يا غلام الكتاب، فلما بلغ السلام قال أهل

١ - (النحل: من الآية ١١٢).

٢ - لأنجركم نجر العود.

المسجد: وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته»^١.

فلما قتل (عمير بن ضابي التميمي: وهو أول من قتله الحجاج في الكوفة بدم عثمان) ركب الناس كل صعب وذلول وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب، فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات... وخرج عبد الله بن الزبير الأسدي مذعوراً حتى إذا كان عند اللجامين لقيه رجل من قومه يقال له إبراهيم، فقال له ما الخبر؟ فقال ابن الزبير: الشر، قتل عمير من بعث المهلب، وأنشأ يقول:

أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر أمسى مهلكاً متصعباً
تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميراً، وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج أشهباً
فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هو أقرباً
ولأنما الحجاج مغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيباً
وخرج الناس هرباً إلى السواد، وأرسلوا أهليهم ان زودونا ونحن
بمكاننا.

أقول: نعم علاج أهل الكوفة الذين تمردوا على علي عليه السلام، انظر كيف عالجهم الحجاج فكانوا يهرولون لإطاعة أوامره خوفاً من القتل الأحمر، بالله يا أبا الحسن ليتك حياً تنظر إليهم وهم يهرولون إلى بيت المهلب، وكنت أنت تستصرخهم فلا من مجيب وتناديهم لمحاربة عدوهم معاوية وأنت إمامهم دونما مغيث حتى قلت وقولك الحق، لقد جرعتموني الموت أنفاساً. ولقد أوعدتهم بالحجاج في خطبك وكان وعدك صدقاً.

١- مروج الذهب للمسعودي، طبع بيروت ج ٣، ص ١٤٣-١٤٦.

سلام الله عليك يا أبا الحسن فلقد سلط الله عليهم من يأخذهم بالويل والثبور ليعرفوا قدرك وعدلك وشؤمهم وكفرهم وتخاذلهم عن نصرتك هذا انتقام الدنيا، والآخرة أمر وأدهى.

العمر

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان
قال الإمام علي عليه السلام: العمر أنفاس معدودة.

وقيل: ابن يومه.

وقيل: المرء ابن ساعته.

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾^١.

وقال المعصوم عليه السلام: ما يعمر معمر فيكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله.

وقيل: لا يفوتك القطار.

قال الرسول ﷺ: بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

قال الإمام علي عليه السلام: ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك، فخذ منهما.

وقيل: الأيام تمر مر السحاب.

قال الإمام علي عليه السلام: ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهر في السنة، وأسرع السنين من العمر!

موعظة:

١- (فاطر: من الآية ١١).

يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة، عدد ساعات الليل والنهار.

فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها منها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه.

ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا يسوئه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من ان يملأها حسنات ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: «ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ».

وقيل: اليوم كبل باجر

قال الإمام علي عليه السلام: أيها الناس الآن الآن؛ من قبل الندم، ومن قبل ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله.

وقال عليه السلام: أيها الناس الآن الآن؛ ما دام الوثاق مطلقاً، والسراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً، من قبل ان يجف القلم وتطوى الصحف.

رحم الله امرءاً علم ان نفسه خطاه إلى أجله فبادر عمله وقصر أمله.

وقيل: الأهم ثم المهم.

قال الإمام علي عليه السلام: من اشتغل بغير المهم ضيع الأهم.

وقيل: ما فات مات.

احذروا ضياع الأعمار فيما لا يبقى لكم ففائتها لا يعود.

وقيل: العاقبة على خير (الحسنات يذهبن السيئات).

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من أحسن فيما بقي من عمره، لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه، ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأول والآخر.

ولنعم قول الشاعر:

الدهر ساومني عمري فقلت له ما بعث عمري بالدنيا وما فيها

ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن كتبت يدا صفقة قد خاب شاربيها

قال الإمام علي عليه السلام: أن أوقاتك أجزاء عمرك فلا تفقد لك وقتاً إلا فيما ينجيك.

وقال عليه السلام: أحفظ عمرك من التضييع له في غير العبادة والطاعة.

أرجعوني لعلني اعمل صالحاً.

«وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ».

ميت الأحياء

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إذا بلغت ستين سنة فاحسب نفسك في الموتى.

وقال عليه السلام: ما بين الستين أو السبعين معترك المنايا. (مدنل رجله

بالكبر).

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له خذ

حذرک، فانك غير معذور، وليس ابن أربعين سنة أحق بالعدر من ابن

عشرين سنة... (غرر الشباب).

قال الرسول ﷺ: إذا أتى على العبد أربعون سنة يجب عليه ان يخاف الله ويحذره.

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه.

وقال: هذا وجه لا يفلح.

قال الرسول ﷺ: من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجيز إلى

النار.

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

قال الرسول ﷺ: أبناء الأربعين زرع قدرنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم؟ أبناء الستين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدوا أنفسكم من الموتى.

صلة الأرحام تزيد في العمر

قال الإمام الصادق عليه السلام: من حسنت نيته زيد في عمره.

وقال عليه السلام: من حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.

وقال عليه السلام: ان أحببت ان يزيد في عمرك فسر أبويك.

قال الرسول ﷺ: من سره ان ييسر له رزقه ويناله في أجله فليصل

رحمه.

عن خان بن سدير قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام وفينا ميسر، فذكروا صلة القرابة، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

يا ميسر قد حضر أجلك غير مرة ولا مرتين، كل ذلك يؤخر الله أجلك، لصلتك قرابتك، وان كنت تريد ان يزداد في عمرك فبر شيخيك يعني أبويه.

قال الإمام الباقر عليه السلام: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام، فان إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء. حديث طريف.

لي خالة علوية من سلالة رسول الله ﷺ عمرت كثيراً وابتليت بمختلف الأمراض وبقيت دون قريناتها اللاتي توفين كلهن: فزرتها مرة وهي في بيت ابناها في مشهد، فقالت لماذا لا يأخذ الله عمري فاستراح: فأجبتها ملاطفاً: الذنب ذنبك فقالت بتعجب: وكيف؟ فقلت لها: المعروف ان صلة الأرحام تزيد في العمر، وأنت تمسكت بصلة الأرحام منذ كنت في النجف. وبغداد حتى جئت إلى طهران، قم، مشهد بيتك مسرحاً للأرحام ولا يخلو على مدار السنة من زائر وضيف منهم، لا يجد منكم إلا الترحيب والالطف، فقالت: ولكني الآن مقعدة لا أزور أحداً وهم يزوروني ماذا أفعل، وكانت رحمها الله لا تترك صلاة الليل وزيارة عاشوراء وقراءة كل الأدعية المأثورة طول وقتها، ولم يمض وقت قصير حتى فاجئنا الخبر بأنها وأثناء زيارة عاشوراء قد فارقت الحياة على سجادتها أمام القبلة على وضوء بادرنا إلى مشهد ومددت رأسي داخل حفرتها لأعتبر فوجدت وجهها يشع نوراً رحمها الله ورحمنا وزادنا موعظة.

١ - (يس: ٦٨).

٢ - (النحل: من الآية ٧٠).

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^١.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فني ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على ان الذي يدخل على الإنسان فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس، وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره.

أقول يحضرنني في هذا الباب شعر عمرو بن سعد حينما دعاه ابن زياد لقتل الحسين بن علي عليه السلام، وراجع نفسه في ذلك ثم قال شعراً بعد ان أوعده ابن زياد بملك الري:

أترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين أبن علي والحوادث جمة ولكن لي في الري قرّة عين

على الخبير وقعت

مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون.

في عيون أخبار الرضا^٢: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي،

١ - (المائدة: من الآية ١٠١).

٢ - عن كتاب «في رحاب أهل البيت» للسيد محسن الأمين العاملي ج ٤، ص ١٢٩.

حدثني أبي عن حمدان ابن سليمان النيشابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله أليس من قولك: الأنبياء معصومون؟ قال: بلى قال: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^١ فقال عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى قال لآدم: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^٢ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^٣ ولم يقل لهما: لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، وإنما أكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان إليهما وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^٤ وإنما ينهاكما أن تقربا غيرها ولم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَئِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾^٥.

ولم يكن آدم وحوا شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ﴿فَدَلَاهُمَا يُغْرَوْرٍ﴾^٦ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ

١ - طه: من الآية ١٢١.

٢ - البقرة: من الآية ٣٥.

٣ - البقرة: من الآية ٣٥.

٤ - الأعراف: من الآية ٢٠.

٥ - الأعراف: من الآية ٢٠، والآية ٢١.

٦ - الأعراف: من الآية ٢٢.

رَبِّهِ فَغَوَى ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٣﴾، عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^١. فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾^٢، فقال له الرضا عليه السلام: ان حواء ولدت لآدم، وان آدم عليه السلام، وحواء عاها الله عز وجل ودعواه وقالوا: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾^٣ من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانة والعاهة وكان ما آتاها صنفتين صنفاً ذكرانا وصنفاً إناثاً، فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاها ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٤، فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ حقاً. فاخبرني عن قول الله عز وجل في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، فقال الرضا عليه السلام: ان إبراهيم عليه السلام، وقع إلى ثلاثة أصناف: صنّف يعبد الزهرة، وصنّف يعبد القمر، وصنّف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي أخفى فيه، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار والاستخبار ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ الكوكب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾^٥ لَأَنَّ الْآفُولَ مِنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِ لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدَمِ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ على الإنكار

١- طه: من الآية ١٢١، والآية ١٢٢.

٢- آل عمران: ٣٣.

٣- الأعراف: من الآية ١٩٠.

٤- الأعراف: من الآية ١٨٩، ومن الآية ١٩٠.

٥- الأعراف: من الآية ١٩٠.

٦- الأنعام: من الآية ٧٦.

والاستخبار: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾^١ يقول: لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين (فلما) أصبح و ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة والقمر على الإنكار والاستخبار لا على الأخبار والإقرار ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾^٢ قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^٣ وانما أراد إبراهيم عليه السلام، بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والأرض، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى واتاه كما قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾^٤.

قال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن فاخبرني عن قول الله: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^٥، قال الرضا عليه السلام: ان موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَّاخَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^٦، فقضى موسى على العدو بحكم الله

١- الأنعام: من الآية ٧٧.

٢- الأنعام: من الآية ٧٨.

٣- الأنعام: من الآية ٧٨، والآية ٧٩.

٤- الأنعام: من الآية ٨٣.

٥- القصص: من الآية ١٥.

٦- القصص: من الآية ١٥.

تعالى ذكره فوكزه فمات. قال: «قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»^١ يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله إياه (انه) يعني الشيطان «عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ»^٢. فقال المأمون: فما معنى قول موسى: «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي»^٣ قال: يقول: اني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة، فاغفر لي أي: استرني من أعدائك لثلا يظفروا بي فيقتلونني «فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ»^٤ قال موسى: «رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ»^٥ من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزه، «فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ»^٦ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى (فأصبح) موسى عليه السلام «فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ»^٧، قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لاؤدبنك، وأراد ان يبطش به «فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا»^٨ وهو من شيعته «قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ»^٩. قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن. فما معنى قول موسى لفرعون: «قَالَ

فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»^١ قال الرضا عليه السلام: ان فرعون قال لموسى لما أتاه: «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»^٢ قال موسى «قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»^٣ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك «فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتَكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ»^٤ وقد قال الله لنبيه محمد ﷺ: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى»^٥ يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس «وَوَجَدَكَ ضَالًّا»^٦ يعني: عند قومك (فَهَدَى) أي هداهم إلى معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنى» يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله فما معنى قول الله: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِّرُ إِلَى الْجِبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً»^٧ كيف يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام، لا يعلم ان الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟ فقال الرضا عليه السلام: ان كليم الله موسى بن عمران علم ان الله جل عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله تعالى وقربه نجياً، رجع إلى قومه فأخبرهم: ان

- ١ - القصص: من الآية ١٥.
- ٢ - القصص: من الآية ١٥.
- ٣ - القصص: من الآية ١٦.
- ٤ - القصص: من الآية ١٦.
- ٥ - القصص: من الآية ١٧.
- ٦ - القصص: من الآية ١٧.
- ٧ - القصص: ١٨.
- ٨ - القصص: من الآية ١٩.
- ٩ - القصص: من الآية ١٩.

- ١ - الشعراء: ٢٠.
- ٢ - الشعراء: ١٩.
- ٣ - الشعراء: ٢٠.
- ٤ - الشعراء: ٢١.
- ٥ - الضحى: ٦.
- ٦ - الضحى: من الآية ٧.
- ٧ - الأعراف: من الآية ١٤٣.

الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمئة ألف رجل، فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمئة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربهم، فخرج بهم إلى الطور، وسأل الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال، ووراء وأمام، لان الله عز وجل أحدثه في الشجرة الزيتونة، وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه. فقالوا: لن نؤمن لك بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا، بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا. فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: انك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجات الله تعالى إياك؟ فأحياهم الله وبعثهم معه، فقالوا: انك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته. فقال موسى: يا قوم! ان الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وانما يعرف بآياته ويعلم بعلاماته. فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله. فقال موسى: رب انك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم، فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أواخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ^١ وَهُوَ يَهُوَى^٢ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ^٣ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ

١- الأعراف: من الآية ١٤٣.

٢- الأعراف: من الآية ١٤٣.

إِلَيْكَ^٤ يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^٥» منهم بأنك لا ترى. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن. فأخبرني عن قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ^٦» فقال الرضا عليه السلام: لقد همت به ولو لا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهيم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام انه قال: همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن! فأخبرني عن قول الله عز وجل: «وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا^٧» فقال الرضا عليه السلام: ذلك يونس بن متى عليه السلام، ذهب مغاضباً لقومه، (فظن) بمعنى: استيقن «أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ^٨» أي نضيق عليه رزقه، ومنه قوله عز وجل: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ^٩» أي: ضيق وقتراً، «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ^{١٠}» أي ظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت، «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ^{١١}» بتركي مثل هذه العبادة التي قد قرت عيني بها في بطن الحوت فاستجاب الله له. وقال عز وجل: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ^{١٢} لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^{١٣}» فقال المأمون: لله

١- الأعراف: من الآية ١٤٣.

٢- الأعراف: من الآية ١٤٣.

٣- يوسف: من الآية ٢٤.

٤- الأنبياء: ٨٧.

٥- الأنبياء: ٨٧.

٦- الفجر: من الآية ١٦.

٧- الأنبياء: ٨٧.

٨- الأنبياء: من الآية ٨٧.

٩- الصافات: الآية ١٤٣، ١٤٤.

درك يا أبا الحسن، فاخبرني عن قوله عز وجل: «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا»^١. قال الرضا عليه السلام: يقول الله: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا. فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن فاخبرني عن قول الله: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»^٢ قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: «أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ»^٣ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ^٤ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِتِلَاقٌ^٥.

حبيبي جبرائيل عند الشدائد لا تخذلني.

في كتاب: في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن الأمين العاملي:

ما أشير به على عبد الملك في ضرب الدراهم والدنانير^٤.

وفي كتاب المحاسن والمساوي لإبراهيم بن محمد البيهقي قال في

الجزء الثاني ما نصه:

قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في أيوانه وبين يديه

مال كثير قد انشق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه في خدم الخاصة وبيده درهم

تلوح كتابته وهو يتأمله، وكان كثيراً ما يحدثني. فقال: هل علمت أول من

سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: يا سيدي هو عبد الملك بن مروان. قال: فما كان السبب في ذلك؟ قلت: لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة! فقال: سأخبرك: كانت القرايطيس للروم، وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين ملك الروم، وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها: أباً وابتاً وروحاً قديساً فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان إلى ان ملك عبد الملك فتنبه له، وكان فطناً، فبينما هو ذات يوم إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال: ما أغلظ هذا في أمر الدين والإسلام أن يكون طراز القرايطيس وهي تحمل فيها الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها: من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله أهله تخرج منه هذه القرايطيس تدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها، فأمر الكتاب إلى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بإبطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأخذ صناع القرايطيس أن يطرزوها بسورة التوحيد: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»^١ وهذا طراز القرايطيس خاصة إلى هذا الوقت، لم ينقص ولم يزد، ولم يتغير، وكتب إلى عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القرايطيس المطرزة بطراز الروم ومعاينة من وجد عنده بعد هذا النهي شئ منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل، فلما ثبتت القرايطيس؛ بالطراز المحدث بالتوحيد، وحمل إلى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل إلى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظاً، فكتب إلى عبد

١- يوسف: من الآية ١١٠.

٢- الفتح: من الآية ٢.

٣- ص: الآية ٥-٧.

٤- في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن الأمين العاملي ج، ص ١٣.

١- آل عمران: من الآية ١٨.

الملك: إن عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا. فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز إلى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الأعراف حاجة أشكرك عليها. وتأمّر بقبض الهدية، وكانت عظيمة القدر. فلما رأى عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أن لا جواب له، ولم يقبل الهدية، فانصرف بها إلى صاحبه. فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول إلى عبد الملك، وقال: إني ظننت أنك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تجني عن كتابي، فأضعفت الهدية وإني أرغب إليك في مثل ما رغبت فيه من رد الطراز إلى ما كان عليه أولاً، فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية، فكتب إليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول: إنك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي، فتوهمتك استقلت الهدية، فأضعفتها فجريت على سبيلك الأول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز إلى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم، فإنك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادي، ولم تكن الدراهم والدنانير فنقشت في الإسلام، فينقش عليها شتم نبيك ما إذا قرأته ارفض جبينك عرقاً، فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز إلى ما كان عليه، وتجعل ذلك هدية تودني بها وتبقى على الحال بيني وبينك، فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الأمر وغلظ وضاق به الأرض، وقال: أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام، لأنني جنيت على رسول الله ﷺ من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر، ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب إذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودرهمهم. فجمع أهل الإسلام واستشارهم،

فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به، فقال له روح بن زنباع: إنك لتعلم المخرج من هذا الأمر ولكنك تتعمد تركه. فقال: ويحك من؟ فقال: عليك بالباقر من أهل بيت النبي ﷺ. قال: صدقت، ولكنه ارتج على الرأي فيه، فكتب إلى عامله بالمدينة: أن أشخص إلي محمد بن علي بن الحسين مكرماً، ومتعه بمائتي ألف درهم لجهازه، وبثلاثمائة ألف درهم لنفقته وأرح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه، واحتبس الرسول قبله إلى موافاته عليه، فلما وافى أخبره الخبر، فقال له الباقر عليه السلام: لا يعظمن هذا عليك فإنه ليس بشيء من جهتين: (إحداهما) أن الله عز وجل لم يكن ليلطق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله ﷺ، (والأخرى) وجود الحيلة فيه، قال: وما هي: قال: تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله ﷺ أحدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني. وتجعل مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيه تلك الدراهم والدنانير، وتعتمد إلى وزن ثلاثين درهما عدداً من الأصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل، وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحد وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين، فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل إلى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل، وكانت الدراهم في ذلك الوقت إنما هي الكسرويه في الإسلام ومكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوشي خر) أي كل هنيئاً، وكان وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال، ونقشها نقش فارسي، ففعل عبد الملك ذلك، وأمره محمد بن علي

عداوة قديمة والقوم أبناء القوم

وكان عبد المطلب لما حفر زمزم صار إلى الطائف فأحضر بها بئراً يقال لها ذو الهرم، فكان يأتي أحياناً، فيقيم بذلك الماء، فأتى مرة، فوجد به حيين من قيس عيلان، وهم بنو كلاب، وبنو الرباب، فقال عبد المطلب: الماء مائي، وأنا أحق به، وقال القيسيون: الماء ماؤنا، ونحن أحق به. قال: فإني أنافركم إلى من شئتم يحكم بيني وبينكم، فنافروه إلى سطيح الغساني، وكان كاهن العرب يتنافرون إليه، فتعاهد القوم وتعاهدوا على أن سطيحاً إن قضى بالماء لعبد المطلب، فعلى كلاب وبنو الرباب مائة من الإبل لعبد المطلب، وعشرون لسطيح، وإن قضى سطيح بالماء للحيين، فعلى عبد المطلب مائة من الإبل للقوم، وعشرون لسطيح، فانطلقوا، وانطلق عبد المطلب بعشرة نفر من قريش، فيهم حرب بن أمية، فجعل عبد المطلب لا ينزل منزلاً إلا نحر جزورا وأطعم الناس، فقال القيسيون: إن هذا الرجل عظيم الشأن، جليل القدر، شريف الفعل، وإنا نخشى أن يطمع حاكمنا بهذا، فيقضي له بالماء، فانظروا لا نرضى بقول سطيح حتى نخشى له خبأ، فإن أخبرنا ما هو رضينا بحكمه، وإلا لم نرض به. فبينما عبد المطلب في بعض الطريق إذ فني ماؤه وماء أصحابه، فاستسقى القيسيين من فضل مائهم، فأبوا أن يسقوهم، وقالوا: أنتم الذين تخاصموننا وتنازعوننا في مائنا، والله لا نسقيكم! فقال عبد المطلب: أيهلك عشرة من قريش، وأنا حي؟ لأطلبن لهم الماء، حتى ينقطع خيط عنقي، وأبلي عذرا، فركب راحلته، وأخذ

١- بنو كلاب رهط أبي بكر وعمر.

٢- نفس مقولة فذك.

٣- أذكر كربلاء وجيش يزيد وعطش الحسين عليه السلام.

بن الحسين ان يكتب السكك في جميع بلاد الإسلام وان يقدم إلى الناس في التعامل بها وان يتهدد يقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكك الإسلامية. ففعل ذلك عبد الملك ورد رسول ملك الروم إليه يعلمه بذلك ويقول ان الله عز وجل مانعك مما قدرت ان تفعله وقد تقدمت إلى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا، وبإبطال السكك والطروز الرومية، فقيل لملك الروم: افعل ما كنت تهدد به ملك العرب، فقال إنما أردت أن أغيظه بما كتبت إليه، لأنني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم، فأما الآن فلا أفعل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام وامتنع من الذي قال. وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين إلى اليوم، ثم رمى الرشيد بالدراهم إلى بعض الخدم انتهى».

(أقول^١) قد مر في الجزء الثالث في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام عن دائرة المعارف البريطانية) ان أول أمر بضرب السكة الإسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحية، ثم أكمل الأمر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحية، ويمكن الجمع بأن علياً أمر بضرب السكة في البصرة مع بقاء التعامل بسكة أخرى، وكذلك ما ضربه رأس البغل من الدراهم لعمر مع انه كان بسكة كسروية أما عبد الملك فانه ضرب السكة بإشارة الإمام الباقر عليه السلام، على الصفة المتقدمة ومنع من التعامل بغيرها.

١- القول هنا للسيد محسن الأمين العاملي.

الفلاة^١، فبينما هو فيها، إذ بركت راحلته وبصر به القوم، فقالوا: هلك عبد المطلب! فقال القرشيون: كلا والله لهو أكرم على الله من أن يهلكه، وإنما مضى لصلة الرحم، فانتهوا إليه، وراحلته تفحص بكررتها على ماء عذب، روى، قد ساح على ظهر الأرض، فلما رأى القيسيون ذلك أهرقوا أسقيتهم، وأقبلوا نحوهم ليأخذوا من الماء، فقال القرشيون: كلا والله، أَلستم الذين منعمونا فضل ماءكم؟ فقال عبد المطلب: خلوا القوم.

وفي الأمثال: عداوة صنف.

وفي الكتاب: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ:

ما عهد إلي جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال.

قال الإمام الصادق عليه السلام: معاداة الرجال من شيم الجهال.

قال الإمام علي عليه السلام: من سوء الاختيار مغالبة الأكفاء، ومكاشفة الأعداء، ومناوأة من يقدر على الضراء.

قال الإمام الحسين عليه السلام: لا تعادين أحداً وان ظننت انه لا يضرك، ولا تزهدن صداقة أحد وان ظننت انه لا يفضحك، فانك لا تدري متى ترجوا صديقك، ولا تدري متى تخاف عدوك.

قال الرسول ﷺ: ما نهيت عن شيء بعد عبادة الأوثان ما نهيت من ملاحاة الرجال.

قال الإمام علي عليه السلام: لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح.

وقال عليه السلام: من زرع العداوة، حصد الخسران.

١ - موقف العباس في كربلاء.

٢ - البقرة: من الآية ٣٦.

قال الإمام الصادق عليه السلام: الانتقاد عداوة.

قال الإمام علي عليه السلام: أصدقاؤك ثلاثة؛ وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك:

صديقك وصديق صديقك، وعدو عدوك.

وأعداؤك: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك.

قال الإمام الجواد عليه السلام: قد عاداك من ستر عنك الرشد لما تهواه.

قال الإمام علي عليه السلام: من ساتر عيبك وعابك في غيبك فهو العدو

فاحذره.

وقال عليه السلام: الهوى أعظم العدوين.

وقال عليه السلام: نفسك أقرب أعدائك.

وقال عليه السلام: أعدى عدو المرء غضبه وشهوته، فمن ملكهما علت

درجته وبلغ غايته.

قال الرسول ﷺ: ليس عدوك الذي ان قتلته كان لك نوراً، وان قتلته

دخلت الجنة، ولكن أعدى عدوك ولدك الذي خرج من صلبك، ثم

أعدى عدو لك مالك الذي ملكت يمينك.

قال الإمام علي عليه السلام: أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته.

وقال عليه السلام: من أظهر عداوته قل كيده.

الخصومة

﴿هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يخاصم إلا من قد ضاق صدره^٢.

وقال عليه السلام: لا يخاصم إلا رجل ليس له ورع أو رجل شك^١.

١ - الحج: من الآية ١٩.

٢ - التوحيد - للمفضل: ص ٤٦١.

وقال عليه السلام: لا يخاصم إلا شاك في دينه أو من لا ورع له^٢.

وقال عليه السلام: إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن^٣.

قال الإمام الباقر عليه السلام: الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك.

عن علي بن يقطين، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: مُر أصحابك ان يكفوا من ألسنتهم ويدعوا الخصومة، في الدين ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل.

قال الإمام علي عليه السلام: من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم.

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا مرَّ بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً: اتقوا الله، يرفع بها صوته^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: المخاصمة تبدي سفه الرجل ولا تزيد في حقه. (غرر الحكم).

عينه ميزانه

يقال عينه ميزانه، أي يزن الأمور بدقة بعينه دونما حاجة إلى ميزان أو مكيال فتكون هو الصواب، وهي صفة يتصف بها المجرب والحكيم وذو

العقل الكبير^١.

«قال أبو الأسود الدؤلي: لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل، دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والأنصار وأنا معهم، فلما رأى كثرة ما فيه قال: غري غيري... مراراً، ثم نظر إلى المال، وصعد فيه بصره وصوب، وقال: أقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً، كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستة آلاف ألف درهم، والناس اثنا عشر ألفاً.

عن حبش بن جناده أنه أتى رجل أبا بكر فقال: رسول الله ﷺ وعدني ان يحثوا إلى ثلاث حثيات من تمر، قال: يا علي فأحثها له، فعدها أبو بكر فوجد في كل حثية ستين تمرة، فقال: صدق رسول الله ﷺ، سمعته يقول: يا أبا بكر كفى وكف علي في العدد سواء، ودين النبي إنما كان عداته وهي ثمانون ألف درهم فأداها^٥.

عن المرء لا تسأل سل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يوصف

وقيل: المرء يعرف بأقرانه، وقيل المرء بخليله وقيل جلس المرء مثله. شعر:

إذا لم تدر ما الإنسان فانظر من الخدن المفاوض والمشير

قال رسول الله ﷺ: ان الرجل إذا رضى هدى الرجل وعمله فهو مثله^٦.

قال رسول الله ﷺ: إياك وقرين السوء فانك تعرف به^٧.

١ - نفس المصدر السابق: ص ٤٥٨.

٢ - بحار الأنوار ج ٢، ص ١٤٠.

٣ - الكافي ج ٢، ص ٣٠١.

٤ - نيه ٣٦٤. نيه ٣٦٤. (المؤلف).

١ - شرح نهج البلاغة ج ١، ص ٢٤٩.

٢ - مناقب ابن أبي شهر آشوب ج ١، ص ٣٩٦.

٣ - نهج الفصاحة ج: ٦٢٠.

شاعر:

ان كنت تبغي العلم أو أهله
واعتبر الأرض بأسمائها

وشاهد يخبر عن غائب
وأعتبر الصاحب بالصاحب

آخر:

أخ لم يزل كالشهد منه إخاؤه
له خلق لو مازج البحر لم يكن
يزيد على مر الدهور وفاؤه
أجاجاً، وأروى واردي البحر ماؤه
يزين ويزري بالفتى قرناؤه^٢
فقارن إذا قارنت شرواه^٣ إنما

العين بصيرة واليد كصيرة

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^٤

نقل كتاب مختصر (خلاصة) معالم المدرستين للعلامة السيد مرتضى العسكري في باب تحريف السنة النبوية على عهد الخلفاء الثلاثة وعدم استطاعة الإمام علي بن أبي طالب تقويم الأمة وإرجاعها إلى الحق فجاء في الصفحة ٣٩٢ ما يلي:

كان الخلفاء قبله قد غيروا وبدلوا من سنة الرسول ما يخالف سياستهم مما سماها اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء أمثال ما شرحناه من موارد

١ - نهج الفصاحة ج: ١٠١٢.

٢ - شروى الشيء: مثله. أزرى به: عابه ووضع من حقه.

٣ - آداب النفس للعالمي ص ٨٠.

٤ - الرعد: الآية ١٤.

اجتهاد الخلفاء في ما سبق، فلما جاء الإمام إلى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الأمة الإسلامية إلى سنة الرسول، ويغير سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة، فلم ينجح، كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الآتي:

وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالاً، ألا أن الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجي، لكنه يؤخذ من هذا ضغث^١ ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى^٢، اني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا ألبستكم فتنة يربو فيها الصغير^٣ ويهرم فيها الكبير، ويجري الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً، ثم تشتد البلية، وتسبى الذرية، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحا بثقالها^٤، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد

١ - الضغث: بالكسر قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس.

٢ - إلى هنا أورده الرضي في نهج البلاغة ج ١، ص ١٠٠ طبعة دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد عبده.

٣ - أي يكبر وهو كناية عن امتدادها.

٤ - آخر عمر مقام إبراهيم إلى وضعه اليوم وكان معلقاً بالبيت، طبقات ابن سعد ج، ص ٢٨٤ طبعة بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٧، وباب موافقات عمر في فتح الباري ج ٩، ص ٢٣٩. وابن الأثير في تاريخ الكامل ذكر حوادث سنة ١٨هـ ط. ج ٢، ص ٤٣٩ وطبعة مصر ج ٢، ص ٢١٧ وقيل ان عمر أرجعه إلى مكانه في العصر الجاهلي.

عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمدين لخلافهم، ناقضين لعهد مغيرين لسنته. ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام^٢ ورددت صاع رسول الله ﷺ كما كان^٣، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها في المسجد^٤ ورددت قضايا من الجور قضي بها^٥،

١ - آخر عمر مقام إبراهيم إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت، طبقات: ج ٣، ص ٢٨٤. طبع بيروت. وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٧، وباب موافقات عمر في فتح الباري: ج ٩، ص ٢٣٦، وابن الأثير في تاريخه الكامل ذكر حوادث سنة ١٨ طبعة أولى: ج ٢، ص ٤٣٩، وطبع مصر: ج ٢، ص ٢١٧ وقيل ان عمر أرجعه إلى مكانه في العصر الجاهلي.

٢ - قصة فدك. انظر البحث التفصيلي للسيد محمد باقر الصدر في كتابه الموجز «فدك في التاريخ».

٣ - الصاع في النهاية هو مكيال يسع أربعة أمداد، المد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل وثلث الرطل بالعراقي، وعند أبي حنيفة المد رطلان وبه أخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثاً أو ثمانية أرطال. وعند الشيعة على باقي كتاب الخلاف في حديث زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الرسول ﷺ يتوضأ بمد ويغتسل بصاع والمد رطل ونصف والصاع ستة أرطال يعني رطل المدينة، هـ وهو تسعة بالعراقي. انظر كتاب الخلاف للطوسي، ج ١، ص ١٣٠.

٤ - وسع الخليفة عمر مسجد رسول الله ﷺ كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٧ وأدخل فيه بعض الدور.

ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهم إلى أزواجهن^٦ واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب^٧، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا^٨ وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم يجعلها دولة بين الأغنياء.

وألغيت المساحة^٩ وسويت بين المناكح^{١٠}، وأنفذت خمس الرسول كما

١ - ذلك كقضاء عمر بالعدل والتعصيب في الأرض، وكقضائه بقطع السارق من معصم الكف ومفصل ساق الرجل خلافاً لما أمر به النبي ﷺ من ترك الكف والعقب وإنفاذه في أوليات عمر.

٢ - كمن طلقت بغير شهود وعلى غير طهر كما أبدعوه ونفذوه وغير ذلك (الوافي).

٣ - لأن عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا بأهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: ان بني تغلب من نصارى العرب أنفوا واستكفوا من قبول الجزية وسألوا عم ان يعفيهم عن الجزية ويؤدوا الزكاة مضاعفة فخشي ان يلحقوا بالروم فصالحهم على ان صرف ذلك عن رؤوسهم وضاعت عليهم الصدقة فرضوا بذلك. (معالم المدرستين).

٤ - أشار بذلك ما ابتدعه عمر في عهده في وضعه الخراج على أبواب الزراعات والصناعات والتجارات لأهل العلم وأصحاب الولايات والرئاسات والجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة ودون دواوين وأتيت فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء، وأثبت لكل رجل من الأصناف الأربعة ما يعطى من الخراج الذي وضعه على الأصناف الثلاثة وفضل في إعطاء بعضهم على بعض، ووضع الدواوين على يد شخص سماه صاحب الديوان وأثبت له أجره من ذلك الخراج ولم يكن شيء من ذلك في عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد أبي بكر. (الوافي). (معالم المدرستين).

٥ - أي لا أجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوا بينهم ويحرموا الفقراء.

٦ - إشارة إلى ما عده الخاصة والعامة من بدع عمر انه قال: ينبغي مكان هذا العشر

أنزل عز وجل وفرض^٢، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه^٣، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ^٤، وأمرت بإحلال المتعتين^٥، وأمرت بالتكبير

ونصف العشر دراهم نأخذها من أرباب الأملاك. فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فالزمهم الخراج فأخذ من العراق يوماً يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كل جريب درهماً واحداً وقفياً من أصناف الحبوب. واخذ من مصر ونواحيها ديناراً وإردباً عن مساحة جريب كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية. وقد روى محيي السنة وغيره عن علمائهم عن النبي ﷺ أنه قال: «منعت العراق درهماً وقفيزها، ومنعت الشام مداً ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها» والاردب لأهل مصر أربعة وستون مثلاً وفسره أكثرهم بأنه قد محا ذلك شريعة الإسلام وكان أول بلد مسحه عمر بلد الكوفة. (معالم المدرستين).

١ - بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول الله ﷺ وزوج بنت عمه مقداداً، أو إشارة إلى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش أن يتزوج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب. (الوافي).

٢ - إشارة إلى منع عمر أهل البيت خمسهم كما مر بيانه.

٣ - يعني أخرجت منه ما زادوه فيه. (وسددت ما فتح فيه من الأبواب) إشارة إلى ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الله سبحانه من أمره النبي ﷺ بسد الأبواب من مسجده إلا باب علي وكانهم قد عكسوا الأمر بعد رسول الله ﷺ. (الوافي).

٤ - إشارة إلى ما ابتدعه عمر من إجازته المسح على الخفين في الوضوء ثلاثاً للمسافر ويوماً وليلة للمقيم وقد روت عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لعمر: «أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره». (وحددت على النبيذ) وذلك أنهم استحلوه. راجع من لا يحضره الفقيه ج ١، الباب: ١٠ ج: ٩٦.

٥ - يعني متعة النساء ومتعة الحج، قال عمر: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا احرمهما وأعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج».

على الجنائز خمس تكبيرات^١، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^٢، وأخرجت من أدخل بعد رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ أدخله^٣، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة^٤، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها^٥، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها^٦، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم^٧، ورددت

١ - وذلك ان النبي ﷺ كان يكبر على الجنائز خمساً، لكن الخليفة الثاني رافه ان يكون التكبير في الصلاة عليها أربع. نص على ذلك جماعة من أعلام الأمة كالسيوطي (نقلاً عن العسكري) وغيره. (معالم المدرستين).

٢ - وذلك انهم يتخافتون بها أو يسقطونها في الصلاة، ولعلمهم أخذوها من الخليفة معاوية. راجع تفسير سورة الحمد، بتفسير الزمخشري.

٣ - لعل المراد نفسه عليه السلام وياخرجه سد بابهما وبإدخاله فتحه. (الوافي).

٤ - وذلك انهم خالفوا القرآن في كثير من الأحكام وأبطلوا عدة من أحكام الطلاق بآرائهم.

٥ - أي أخذتها من أجناسها التسعة وهي الدنانير والدرهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر فانهم أوجبوها في غير مثل زكاة الخيل. تاريخ الخلفاء ص ١٣٧.

٦ - ذلك انهم خالفوا في كثير منها كإبداعهم في الوضوء مسح الآذنين وغسل الرجلين والمسح على العمامة والخفين. وانتقاضه بملامسة النساء ومس الذكر وأكل ما مسته النار وغير ذلك مما لا ينقضه، وكإبداعهم الوضوء مع غسل الجنابة وإسقاط الغسل في التقاء الختانيين من غير إنزال، وإسقاطهم من الآذان «حي على خير العمل» وزيادتهم فيه «الصلاة خير من النوم» وتقديمهم التسليم على التشهد الأول في الصلاة مع أن الفرض من وضعه التحليل منها. وإبداعهم وضع اليمين على الشمال فيها وحملهم الناس على الجماعة في النافلة وعلى صلاة الضحى وغير

سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه. إذن لتفرقوا عني. والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غيرت سنة عمر! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري^٢. ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة^٣.

روي صاحب كتاب كشف الغمة أن رجلاً جاء إليه يعني الحسن عليه السلام وسأله حاجة فقال له: يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عز وجل قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت، فقال: يا ابن رسول الله اقبل القليل، وأشكر العطية واعذر على المنع! فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف

ذلك. راجع في إثبات كل ذلك كتاب الشافي للسيد المرتضى رحمه الله.

١ - نجران . بالفتح ثم السكون وآخره نون - وهو في عدة مواضع: منها نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها كان خبر الأخدود، واليه تنسب كعبة نجران، وكانت بيعة بها أساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذين جاءا إلى النبي عليه السلام في أصحابهما ودعاهم إلى المباهلة وبقوا بها حتى أجلاهم عمر. ونجران أيضاً موضع على يومين من الكوفة - إلى آخر ما قاله الحموي في معجم البلدان طبع أوربا ج ٤، ص ٧٥١ - ٧٥٦ - ٧٥٧ وكيفية إجلاء عمر إياهم وسببه راجع فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٧ - ٧٩.

٢ - راجع فصل في أوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٦.

٣ - روضة الكافي ٥٨ - ٦٣.

درهم، فاحضر خمسين ألفاً؛ فقال: فما فعل الخمسمائة دينار؟ قال: هي عندي قال: قال فأحضرها، فدفعت الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال: هات من يحملها، فأتاه بحمالين فدفعت الحسن عليه السلام رداءه لكرى الحمالين، فقال مواليه: ما عندنا درهم، فقال: لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم^١.
الأنوار النعمانية في التعليق على الفخر الرازي في أحقية علي في الخلافة:

«وأما قول علي عليه السلام: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها . الحديث معناه اني لو تمكنت من الحكومة بين الناس من غير منازع، وهذا يدل على انه عليه السلام لم يكن متمكن في وقت خلافته من إقامة الأحكام على وجهها لما تقدمه المتخلفون من البدع فصار لا يقدر على ان يغير ما فعلوه، فمنه عزل شريح عن القضاء أراد عليه السلام فلم يتمكن منه لأنه كان منصوباً من قبل المتقدمين، ومنه صلوة الضحى، فلقد أرسل ابنه الحسن عليه السلام ان ينادي في مساجد الكوفة ان لا تصلى، فيضح الناس ضجة واحدة قالوا واعمره أمرنا بالصلاة وأنت تنهانا عنها، رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ومنها مرد فدك والعوالي إلى أولاد فاطمة فانه كان مظنة الفتنة والفساد بتغليط من تقدمه^٢.

سبب تقاعد أمير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين

«مع أنهم على ما ذكرنا من الارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتغير سنته، والواجب على التمكن من المنع على قلة ان يبذل الجهد والطاقة فيه وقد

١ - كشف الغمة لابن أبي الفتح الاربلي، ج ٢، ص ١٨١، الأنوار النعمانية ج ٣، ص ٢٧٨.

وبحار الأنوار ج ٤٣، ص ٣٤٨، مستدرک الوسائل ج ٧، ص ٢٧٠.

٢ - الأنوار النعمانية للجزائري: ج ١، ص ٤٦ مطبعة الأعلمي بيروت، ١٤٠٤هـ.

تقدم ان علياً عليه السلام أشجع الناس وبه قد كانت تضرب الأمثال، فكيف ساغ الجلوس والحال على ما وصفت؟ قلت ربما وقع فيه الخلاف بين الأصحاب، فبعضهم قال: الذي أفعده هو العجز وعدم التمكن من الدفاع، وبعضهم قال السبب فيه هو عهد عهده إليه رسول الله ﷺ في ترك المجاهدة معهم، أقول وهذان القولان كلاهما حق، والعلل الشرعية معارف لا مؤثرات، وقد روت الخاصة بل والعامه أيضاً لتقاعده عليه السلام عللاً متكررة.

منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله روحيهما بإسنادهما إلى الصادق عليه السلام، قالت قلت ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا؟ قال آية في كتاب الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^١، قال قلت: وما يعني بترايلهم؟ قال: ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام، لن يظهر أبداً حتى تخرج دائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

أقول أكثر المؤمنين والشيعة إنما خرجوا من أصلاب أولئك الأقوام المرتدين فلو حاربهم علي عليه السلام، كما فعل يوم البصرة وصفين والنهروان لضاع المؤمنون في تلك الأصلاب، وأما المقتولون في المواطن الثلاثة فلم يكن في أصلابهم أحد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الألوف وأوصلهم الحتوف^٢.

ومنها ما رواه الرماني قال: سألت الرضا عليه السلام، فقلت يا ابن رسول الله أخبرني عن علي بن أبي طالب لم لم يجاهد أعدائه خمساً وعشرين سنة بعد

رسول الله ﷺ ثم جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنه اقتدى برسول الله ﷺ في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أعدائه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله ﷺ مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي عليه السلام، بتركه الجهاد خمساً وعشرين سنة إذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم، قال: للذي شغل في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين.

ومنها ما رواه الصدوق رحمه الله بإسناده إلى ابن مسعود قال: اجتمع الناس في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: فان لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^٣ قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين قال: أولهم إبراهيم عليه السلام، إذا قال لقومه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٤ فإن قلت ان إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وان قلت اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر.

ولي بابن خالته لوط أسوة، إذ قال لقومه: لو أن لي بكم قوة أو آوي

١- بحار الأنوار ج ٢٩، ص ٤٣٦، وعلل الشرائع للصدوق، ج ١، ص ١٤٧.

٢- الفتح: من الآية ٢٥.

٣- الحتوف: جمع حتف الموت.

١- علل الشرائع للصدوق، ج ١، ص ١٤٨.

٢- الأحزاب: من الآية ٢١.

٣- الأنبياء: من الآية ٩٨.

إلى ركن شديد، فان قلت ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وان قلت لم يكن له قوة فالوصي اعذر.

ولي يوسف عليه السلام أسوة إذ قال: «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»^١ فان قلت ان يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وان قلت انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختر السجن، فالوصي اعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال: «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ»^٢ فان قلت ان موسى عليه السلام فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وان قلت ان موسى خاف منهم فالوصي اعذر.

ولي بأخيه هارون عليه السلام أسوة إذ قال لأخيه: «ابنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»^٣ فان قلت لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وان قلت استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم، فالوصي اعذر.

ولي بمحمد عليه السلام أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه، فان قلت فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وان قلت خافهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر.

ومنها ما رواه ابن قيس يا ابن أبي طالب ما منعك حين بويح أخو بني تيم وأخو عدي وأخو بنو أمية ان تقاتل وتضرب بسيفك، فانك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا قلت فيها والله اني أولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله عليه السلام فما منعك ان تضرب بسيفك دون من

ظلمك؟ قال: قد قلت فاسمع الجواب:

لم يمنعني من ذلك الجبن، ولا كراهة المغازي، ولا أن أكون لا أعلم بأن ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله عليه السلام وعهده إلي، أخبرني بما تحدث الأمة بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم ولا أشد يقيناً به مني قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله عليه السلام أشد يقيناً مني بما عاينت وشاهدت، فقلت لرسول الله عليه السلام فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ فقال: فإن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدتهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة كتاب الله وسنتي أعواناً، وأخبرني أن الأمة ستخذلني وتتبع غيري وأخبرني أنني منه بمنزلة هارون بن موسى وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه؛ فقال موسى يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أف عصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي «قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا» ألا تتبعن أف عصيت أمري «قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي»، «قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»^٣ وإنما يعني أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا ثم وجد أعواناً أن يجاهدتهم وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإني خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله عليه السلام فرقت بين الأمة ولم ترقب قولي وقد

١- يوسف: من الآية ٣٣.

٢- الشعراء: من الآية ٢١.

٣- الأعراف: من الآية ١٥٠.

صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المسلمين إلا عشرة .
وساق كلامه إلى ان قال أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم
بويح أخو تيمم الذي غيرتني بدخولي في بيعته أربعين رجلاً كلهم على مثل
بصيرة الأربعة الذين قد وجدت لما كفت يدي ولناهضت، ولكن لم أجد
خامساً. قال الأشعث: فمن الأربعة؟ قال: سلمان وأبو ذر والمقداد والزيبر ابن
صفية قبل نكته بيعتي، فإنه بايعني مرتين^١.

العلم

قال سفيان: تعوذوا بالله من العابد الجاهل ومن العالم الفاجر.

وقال الطائي لمحمد بن عبد الملك:

أبا جعفر ان الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل^٢

يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد.

قال بلال بن أبي بردة: لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا أحسن ما
تسمعون.

ومثله: خذ الحكمة ولو من رأس مجنون.

وقال الخليل بن أحمد:

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي = ينفعك قولتي، ولا يضررك تقصيري

﴿كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^١.

١ - مستدرک الوسائل ج ١١، ص ٧٦ وكتاب سليم بن قيس، ص ٢١٨، وبحار الأنوار،
ج ٢٩، ص ٤٧١.

٢ - جداء من الجذ وهو القطع، والمراد انها مقطوعة النسل، والحائل: كل أنثى لا
تحمل.

عهدت إليك أنك إن لم تجد أعواناً فكف يدك وأحقن دمك ودم بيتك
وشيعتك، فلما قبض رسول الله ﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا
مشغول بغسل برسول الله ﷺ، ثم شغلت بالقرآن وآليت على نفسي ان لا
أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب، ثم حملت فاطمة وأخذت بيد
الحسن والحسين عليهما السلام، فلم ندع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة ومن
المهاجرين والأنصار، إلا ناشدتهم الله وحقي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم
يستجب لي من الناس إلا أربعة رهط. الزبير وسلمان والمقداد وأبو ذر، ولم
يبقى معي أحد من أهل بيتي أحداً أطول به وأقوى به.

أما حمزة فقتل يوم أحد وجعفر قتل يوم مؤته، وبقيت بين حليفين
خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وهم قاربوا عهد بالإسلام وأكرهوني
وقهروني كما قال هرون لأخيه يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني. فلي بهرون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ حجة قوية.
وساق الحديث إلى ان قال ويملك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل
عثمان إذ وجدت أعواناً؟ هل رأيت مني فشلاً أو تأخراً أو جنباً أو تقصيراً
في وقعتي يوم البصرة لما بغوا علي فنفرت إليهم في اثني عشر ألفاً وهم
عشرون ومائة ألف فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم
مؤمنين، وكيف رأيت يا بن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل منهم بأيدينا
خمسین ألفاً في صعيد واحد إلى النار وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت
المارقين وهم يومئذ مذنبين كما قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^١ فقتلهم الله بأيدينا في

١ - الكهف: الآية ١٠٤.

قال مالك بن دينار: ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا.^١
ونحو قول زياد: إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان.
أبواب العلم وآدابه وأنواعه وأحكامه

باب ١ فرض العلم، ووجوب طلبه، والحث عليه، وثواب العالم والمتعلم

الآيات: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾.^٣ ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾؛
وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.^٥ ﴿وَنَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.^٦
وقال: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.^٧ وقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا
وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾.^٨ وقال تعالى:
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.^٩ ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.^{١٠}

﴿نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.^١ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلِيمٌ﴾.^٢ ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.^٣ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.^٤
وفي بحار الأنوار ج ١، ص ١٦٣.

﴿وَلَوْ طَأَّ آتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.^٥ وقال تعالى: ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا﴾.^٦
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾.^٧
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ
عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.^٨ وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.^٩ ﴿بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.^{١٠} ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.^{١١} وقال
تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا﴾.^{١٢} ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.^١ وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي

- ١- يونس: من الآية ٥.
- ٢- يوسف: من الآية ٧٦.
- ٣- الرعد: ١٩.
- ٤- طه: من الآية ١١٤.
- ٥- الانبياء: من الآية ٧٤.
- ٦- الانبياء: من الآية ٧٩.
- ٧- الحج: من الآية ٥٤.
- ٨- النمل: ١٥.
- ٩- النمل: من الآية ٥٢.
- ١٠- النحل: من الآية ٧٥.
- ١١- القصص: من الآية ١٤.
- ١٢- القصص: من الآية ٨٠.

- ١- الصف: ٣.

- ٢- الصف: جمع صفان وهي الحجر الصلد الضخم لا يثبت.
- ٣- البقرة: من الآية ٢٤٧.
- ٤- الأعراف: من الآية ٣٢.
- ٥- الأعراف: من الآية ١٨٧.
- ٦- التوبة: من الآية ١١.
- ٧- التوبة: من الآية ٩٣.
- ٨- التوبة: من الآية ٩٧.
- ٩- التوبة: من الآية ١٢٢.
- ١٠- التوبة: من الآية ١٢٧.

صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ^١. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)^٢. وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^٣﴾. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^٤﴾. ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ^٥﴾. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ^٦﴾. ﴿لَلَّ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا^٧﴾. ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ^٨﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ^٩﴾. (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^{١٠}). ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ^{١١}﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ^{١٢}﴾. ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ^{١٣}﴾. ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

١- العنكبوت: من الآية ٤٣.

٢- العنكبوت: من الآية ٤٩.

٣- الروم: من الآية ٢٢.

٤- الروم: ٥٦.

٥- الروم: ٥٩.

٦- سبأ: من الآية ٦.

٧- الزمر: من الآية ٩.

٨- الفتح: من الآية ١٥.

٩- الرحمن: ٢- ٤.

١٠- المجادلة: من الآية ١١.

١١- الحشر: من الآية ١٣.

١٢- المنافقون: من الآية ٧- ٨.

١٣- المنافقون: من الآية ٨.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^١.

١. (الأماي للصدوق) السناني عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن

محمد بن سنان.

عن المفضل عن الصادق عليه السلام ان رسول الله ﷺ قال: أعلم الناس من

جمع علم الناس إلى علمه وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً وأقل الناس قيمة

أقلهم علماً أقول الخبر بتمامه في باب مواعظ الرسول ﷺ.

٢. (الأماي للصدوق) عن علي عن أبيه عن القداح عن الصادق

عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال رسول الله ﷺ من سلك طريقاً يطلب فيه

علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم

رضاً به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى

الحوث في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم

ليلة البدر وان العلماء ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً

ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر^١.

ثو، (ثواب الأعمال) أبي عن علي عن أبيه مثله ير، (بصائر الدرجات)

أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن القداح مثله

بيان سلك الله به الباء للتعدية أي أسلكه الله في طريق موصل إلى الجنة في

الآخرة أو في الدنيا بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلى الجنة وفي

طريق العامة سهل الله له طريقاً من طرق الجنة قوله عليه السلام لتضع أجنحتها أي

لتكون وطأ له إذا مشى وقيل هو بمعنى التواضع تعظيماً لحقه أو التعطف

لطفاً له إذ الطائر يبسط جناحه على أفراده وقال تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ

١- العلق: ٣- ٥.

٢- بحار الأنوار ج ١، ص ١٦٤.

لِلْمُؤْمِنِينَ^١. وقال سبحانه ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^٢. وقيل المراد نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران وقيل أراد به إطلاعهم بها وقيل معناه بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ومعناه المعونة في طلب العلم ويؤيد الأول ما سيأتي من خبر مقداد قوله رضا به مفعول لأجله، ويحتمل أن يكون حالاً بتأويل أي راضين غير مكرهين . قوله عليه السلام: لم يورثوا ديناراً ولا درهماً^٣.

٣. (الأمالي للصدوق) في خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد فوت النبي ﷺ: ولا كنز أنفع من العلم.

٤. (الأمالي للصدوق)، (عيون أخبار الرضا عليه السلام) في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، برواية عبد العظيم الحسيني قيمة كل امرئ ما يحسنه. (المخصال) برواية أخرى سيأتي في مواعظه عليه السلام.

٥. (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي عن أبيه، عن عبد العظيم الحسيني الرازي عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عن علي^٤.

العلم في الصغر كالنقش على الحجر

ان أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب الري^١ وهو أعلم علماء الأشعرية صاحب التصانيف الكثيرة، فإنه قال في الكتاب الذي صنفه وجعله دستوراً لولده وسماه كتاب الأربعين، في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ وأورد عشرين حجة في أن علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة، قال في الحجة الثالثة ما هذا لفظه: الحجة الثالثة أن علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة، والأعلم أفضل وإنما قلنا إن علياً عليه السلام أفضل الصحابة للإجمال والتفصيل، أما الإجمال فهو أنه لا نزاع أن علياً عليه السلام كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد ﷺ أفضل الفضلاء وأعلم العلماء، وكان علي عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد ﷺ في غاية الحرص في تربيته وإرشاده إلى اكتساب الفضائل ثم إن علياً عليه السلام ربي من أول صغره في حجر محمد ﷺ وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل إليه في كل الأوقات ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص في التعلم وكان الأستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الأستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلًا في كل الأوقات فإنه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً . وهذا بيان إجمالي في أن علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة. فأما أبو بكر فإنه إنما كان اتصل بخدمته في زمان الكبر وأيضاً ما كان يصل إلى خدمته في اليوم والليلة إلا مرة واحدة زماناً يسيراً، وأما علي عليه السلام فإنه اتصل بخدمته. في زمن الصغر وقد قيل العلم في

١ - وهو الإمام فخر الدين الرازي الشهيد المتوفى سنة (٦٠٦) هـ وقد يعبر عند السعيد الداماد قدس سره بإمام المشككين.

الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر، فثبت بما ذكرنا أن علياً كان أعلم من أبي بكر.

وأما التفصيل فيدل عليه وجوه: الأول أن أكثر المفسرين سلموا ان قوله «وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَأَعْيَةٌ»^١ زل في حق علي عليه السلام تخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم.

الثاني: قوله عليه السلام أقضاكم علي . والقضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم، فلما رجحه على غيره في علم واحد كقوله: أفرضكم زيد، وأقرأكم أبي^٢.

الثالث: روي أن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله تعالى: «وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا»^٣ فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، وروي أن امرأة أقرت بالزنا وكانت حاملاً، فأمر عمر برجمها فقال له علي عليه السلام: ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلك عمر، فان قيل: لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها، فظن أنها ليست بحامل، فلما نبهه علي ترك رجمها، قلت: هذا يقتضي أن عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء، وهذا أشرف من الأول.

١- الحاقه: من الآية ١٢.

٢- من هذا يعلم وجه تخصيصه عليه السلام علياً عليه السلام بقوله أقضاكم علي عليه السلام، ولم يخصه بسائر الأوصاف كقوله أفقهكم أو أعلمكم أو أفرضكم أو غيرها، فان القضاء لا بد من اجتماع تلك الأوصاف بأمرها.

٣- الأحقاف: من الآية ١٥.

٤- من المعلوم ان أول دم سفك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على يد عمر حين عصر الزهراء خلف الباب، حين جاء ليحرقها فأسقطها جنيها (المحسن). فلا غرو في نقل الرازي بأنه غير محتاط في سفك الدماء.

وروي أيضاً أن عمراً قال يوماً على المنبر ألا لا تغالوا في مهور نسائكم فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال فقامت عجوز فقالت: يا عمر أتمنع منا ما جعله الله لنا وقد قال الله تعالى «وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِنَّمَا مُبِيناً»^١ فقال عمر: كلكم أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت^٢. وهذه الوقائع وقعت لغير علي عليه السلام، ولم يتفق مثلها لعل علي عليه السلام.

الرابع: نقل عن علي عليه السلام أنه قال: لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا أرض ولا سماء، ولا ليل ولا نهار، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت.

الخامس: أنا نتفحص عن أحوال العلوم، وأعظمها علم الأصول، وقد جاء في خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد، ما لم يأت في كلام سائر الصحابة . وأيضاً فجميع فرق المتكلمين ينتهي آخر نسبتهم في هذا العلم إليه، أما المعتزلة فانهم ينسبون أنفسهم إليه، وأما الأشعرية، فكلهم منتسبون إلى الأشعري، وهو كان تلميذاً لأبي علي الجبائي المعتزلي، وهو منتسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وأما الشيعة، فانتسابهم إليه ظاهر وكلهم تلامذة

١- النساء: ٢٠.

٢- ولعل الخليفة أخذ برأي امرأة أصابت وتزوج بأمر كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفاً كما في تاريخ ابن كثير ج ٧، ص ٨١، ١٣٩، الاصابه ج، ص ٤٩٢، الفتوحات الإسلامية ج ٢، ص ٤٧٢.

علي عليه السلام، وأما الخوارج، فهم مع بعدهم عنه كلهم منتسبون إلى أكابرهم، وأولئك الأكابر كانوا تلامذة علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينما أن جمهور المتكلمين من فرق الإسلام منسوبة إليه وأفضل فرق الأصوليون، وكان هذا منصباً عظيماً في الفضل. ومنها علم التفسير وابن عباس رضي الله عنه رئيس المفسرين، وهو كان تلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام. ومنها علم الفقه، وكان في الدرجة العالية، ولهذا قال عليه السلام (أقضاكم علي) وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو كسرت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل الثوراة بتوراتهم الخبر. ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان واحداً من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل من درجته، ومنها علم النحو ومعلوم انه إنما ظهر منه وهو الذي أرشد أبا الأسود الدؤلي، ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذه العلوم ينتهي إليه، فثبت بما ذكرنا انه عليه السلام كان أستاذ العالمين بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الخصال المرضية والمقامات الشريفة، وإذا ثبت انه أعلم الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجب ان يكون أفضل الخلق بعده لقوله الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. ثم قال ذلك الفاضل الأشعري الحجة العشرون اعلم ان الفضائل أما نفسانية وإما بدنية وإما خارجية، أما الفضائل النفسانية: وهي محصورة في نوعين العلمية والعملية، أما العلمية: فقد دللنا على ان علم علي عليه السلام كان أكثر من علم سائر الصحابة ويقوى ذلك ما روي ان علياً عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من

١- الزمر: من الآية ٩.

٢- المجادلة: من الآية ١١.

العلم فانفتح من كل باب ألف باب.

وأما الفضائل النفسانية فأقسام منها العفة والزهد، وقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كأبي ذر وسلمان وأبي الدرداء وكلهم كانوا فيه تلامذة علي عليه السلام ومنها الشجاعة، وقد كان في الصحابة كأبي دجانه وخالد بن الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعاً من شجاعة الكل، ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الأحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين، وقال علي عليه السلام: ما قلعت باب خير بقوة جسمانية لكن بقوة ربانية.

ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الأسخياء، وقد بلغ إخلاصه في سخاوته إلى ان أعطى ثلاثة أقراص، فانزل الله تعالى في حقه ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

ومنها حسن الخلق، وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جداً وقد بلغ فيه إلى حيث نسه أعداؤه إلى الدعابة.

ومنها البعد عن الدنيا: وظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التمتع والتلذذ، وكان مع غاية شجاعته إذا شرع في صلاة التهجد وشرح في الدعوات والتضرعات إلى الله تعالى بلغ مبلغاً لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد، ولما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة.

ومنها الفضائل البدنية: فمنها القوة والشدة وكان فيها عظيم الدرجات حتى قيل انه كان يقطع الهام قطع الأقلام.

ومنها النسب العالي: ومعلوم ان أشرف الأنساب هو القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أقرب الناس نسباً إليه.

وأما العباس فإنه وإن كان عم رسول الله ﷺ إلا أن العباس كان أخاً لعبد الله من الأب لا من الأم، وأما أبو طالب فإنه كان أخاً لعبد الله من الأب والأم، وأيضاً فإن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هاشمياً من الأب والأم لأنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، ومنها المصاهرة ولم يكن لأحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له، وأما عثمان فهو وإن شاركه في كونه ختناً لرسول الله ﷺ إلا أن أشرف أولاد الرسول هي فاطمة عليه السلام، ولذلك قال عليه السلام: سيدة نساء العالمين أربع وعد منهن فاطمة عليه السلام ولم يحصل مثل هذا الشرف للبتين اللتين هما زوجتا عثمان.

ومنها أنه لم يكن لأحد من الصحابة أولاد يشاركون أولاده في الفضيلة فالحسن والحسين عليه السلام هما سيدا شباب أهل الجنة ولداه، ثم انظر إلى أولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثالث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية، وإلى أولاد الحسين مثل زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا عليه السلام، فإن هؤلاء لأكابر يقر بفضيلتهم وعلو درجاتهم كل مسلم. ومما يدل على علو شأنهم أن أفضل المشايخ وأعلامهم درجة أبو يزيد البسطامي وكان سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام، وأما معروف الكرخي فإنه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان بواب داره وبقي على هذه الحالة إلى آخر عمره، ومعلوم أن أمثال هذه الأولاد لم يتفق لأحد من الصحابة، ولو أخذنا في الشرح والإطناب لطال.

علم لا ينفع

ج ٤، ص ١٠٤. مروج الذهب.

عمر بن عبيد وهو شيخ المعتزلة والمقدم فيها وكانت وفاته سنة أربع وأربعين ومائة، قد كان اجتمع مع هشام بن الحكم، وهشام يذهب إلى القول بان الإمامة نص من الله ورسوله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلي من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ومن يلي أيامهم. وعمر يذهب إلى أن الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار. قال رسول الله ﷺ: إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون.

العلم في الصغر كالنقش على الحجر

قال الشاعر:

ان الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب
وقال آخر:

اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد أمكن الطين أفواماً فما ختموا
ولّوا فما رحموا أيام عزهم حتى إذا عزلوا ذلّوا فما رُحموا
قال رسول الله ﷺ: إن الله يبغض كل عالم بالدين جاهل بالآخرة.

أطلب العلم من المهد إلى اللحد

العلم علما علم الأديان، وعلم الأبدان.

١- نهج الفصاحة: ح ٥٨٧.

٢- نفس المصدر: ح ٧٩٦. وانظر المسعودي في مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٤.

١- الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ج ١، ص ٣٨.

وعند الشيخ كتب من أبيه مسطرة ولك ما قراها

«وَيَرَى الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ»^١.

«وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ»^٢.

«وَقَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ»^٣.

قال الرسول ﷺ: العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان^٤.

قال الرسول ﷺ: الإيمان والعلم أخوان توأمان لا يفترقان. (غرر

الحكم).

عن لقمان لابنه: يا بني ان تأدبت صغيراً، انتفعت به كبيراً^٥.

قال الرسول ﷺ: من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها، وعلمها

فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وشرراً

من النار^٦.

قال الإمام علي عليه السلام: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبواهم^٧.

قال الإمام الصادق عليه السلام: مُرِّ الصبي فليصدق بيده الكسرة والقبضة

والشيء، وان قل فان كل شيء يراد به الله وان قل بعد ان تصدق النية فيه،

عظيم^١.

قال الرسول ﷺ: علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم

عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع

سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فان أفلح، وإلا فانه لا خير فيه^٣.

العجب

«أَقَمَّنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ»^٤.

ومن كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر لما ولاه مصر:

إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء، فان ذلك

من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

قال الإمام علي عليه السلام: لا وحدة أوحش من العجب^٥.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لا جهل أضر من العجب^٦.

قال الإمام علي عليه السلام: ثمرة العجب البغضاء. (غرر الحكم).

الصادق عليه السلام:

«خرج عيسى عليه السلام، ومعه من أصحابه قصير، فلما انتهى عيسى إلى

١ - سبأ: من الآية ٦.

٢ - الحج: من الآية ٥٤.

٣ - الروم: من الآية ٥٦.

٤ - كنز العمال ٢٨٩٤٤.

٥ - بحار الأنوار ج ١٣، ص ٤١١.

٦ - كنز العمال ٤٥٣٩١.

٧ - نفس المصدر: ٤٦٧٥.

١ - وسائل الشيعة ج ٦، ص ٢٦١.

٢ - كنز العمال ٤٥٣٣.

٣ - بحار الأنوار ج ١٠٤، ص ٩٥.

٤ - فاطر: من الآية ٨.

٥ - بحار الأنوار ج ٦٩، ص ٤٠٩.

٦ - نفس المصدر: ج ٦٩، ص ٤٠١.

البحر قال: بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر عيسى عليه السلام جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه... فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله^١.

قال الإمام علي عليه السلام: عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله^٢.

وقال عليه السلام: رضاك عن نفسك من فساد عقلك. غرر الحكم.

وقال عليه السلام: آفة اللب العجب. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: اتهموا عقولكم فانه من الثقة بها يكون الخطأ. (غرر الحكم).

قال الإمام الصادق عليه السلام:

من أعجب بنفسه هلك ومن أعجب برأيه هلك، وان عيسى بن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بأذن الله، وأبرأت الأكمة والأبرص بأذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بأذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقليل يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه، ولا يوجب عليها حقاً، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته^٣.

عاقبة العجب والغرور

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟

١ - الكافي ج ٢، ص ٣٠٦.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٢، ص ٣١٧.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٢، ص ٣٢٠.

فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برك قال: فأخذ بلحيته، فقال: أنت أبو جهل؟ فقال: وهل فوق رجل قتلتموه «أو قال» قتله قومه؟... فلو غير أكار قتلتني^١.

قال الإمام علي عليه السلام: الإعجاب بمنع من الازدياد^٢.

قال الإمام الهادي عليه السلام: العجب صارف عن طلب العلم، داع إلى الغمط^٣.

سينة تسوءك خير من حسنة تعجبك

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من فيدخله شبه العجب به، قال: هو في الحالة الأولى وهو خائف أحس حالاً منه في حال عجبه^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

يدخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق، فيخرجان من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق. وذلك انه يدخل العابد المسجد وهو مدل بعبادته ويكون فكره في ذلك، ويكون فكره الفاسق في التندم على فسقه فيستغفر الله من ذنوبه^٥.

١ - صحيح البخاري ج ٣، ص ١٤٢٤.

٢ - شرح نهج البلاغة ج ١٨، ص ٣٩١.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٢، ص ١٩٩.

٤ - نفس المصدر: ج ٧٢، ص ٣١٢.

٥ - نفس المصدر: ج ٧٢، ص ٣١٦.

راضي من نفسه

قال الإمام علي عليه السلام: شر الأمور، الرضا عن النفس^١.

وقال عليه السلام: بالرضا عن النفس تظهر المسوات والعيوب.

وقال عليه السلام: من كان عند نفسه عظيماً كان عند الله حقيراً.

وقال عليه السلام: عن جابر بن عبد الله قال: أتيت النبي ﷺ، فدعوت فقال

النبي ﷺ: من هذا؟ قلت: أنا. قال: فخرج وهو يقول: أنا، أنا^٢.

قال الإمام الباقر عليه السلام: استقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءً على

النفس وتعرضاً للعفو^٣.

قال الإمام الرضا: لا تستكثروا كثير الخير.

رسول الله ﷺ: لا تستكثروا الخير وان كثر في أعينكم^٤.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ثلاث هن قاصمات الظهر: رجل استكثر عمله

ونسى ذنوبه، وأعجب برأيه^٥.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: بينما موسى عليه السلام جالساً

إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فقال له موسى: فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم. فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا

أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبتة نفسه، واستكثر عمله، وصغر

في عينه ذنبه^١.

قيل لحكيم: ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقاً قال: مدح

الرجل نفسه. (وقيل . من مدح نفسه ذمها).

وقيل في العجب . فلان يطعم الأرض فضل ثيابه (وعلامه العجب

الثياب الطويلة).

وقيل في العجب . فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها انكسر.

في حرب الخندق وبعد ان قتل علي عليه السلام، مرحباً . مشى يتبختر بين

الصفين، فشكا بعض الصحابة لرسول الله مشيته فقال: هذه مشية يبغضها الله

إلا في هذا المكان (لكل قاعدة شواذ).

الجاحظ: المذكورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية، ومن

العرب بنو جعفر بن كلاب، وبنو زرارة بن عدي، وأما الأكاسرة فكانوا لا

يعدون الناس إلا عبيداً، وأنفسهم إلا أرباباً، والكبر في الأجناس الذليلة

أرسخ ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم، والجملية ان من قدر من

الوضعاء أدنى قدره ظهر من كبره ما لا خفاء به^١.

وجاء في الذكر الشريف . من وصية لقمان الحكيم لأبنيه:

«وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ❁ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»^٢.

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ

١ - ميزان الحكمة: ح ١١٥٢٦.

٢ - صحيح ج ٣، ص ١٦٩٧. نقله ميزان الحكمة رقم الحديث ١١٥٣٦.

٣ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ١٦٣.

٤ - مسند ج ١، ص ١٦.

٥ - بحار الأنوار ج ٧٢، ص ٣١٤.

١ - نفس المصدر: ج ٧٢، ص ٣١٢.

٢ - ربيع الأبرار، للزمخشري ج ٣، ص ٤٢٢.

٣ - لقمان: ١٨، ١٩.

طَوَّالًا ﴿١﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢﴾.

ولا تصعر خدك أي لا تمله عنهم تكبراً من الصعر داء يلوي عنق البعير، والمرح هو البطر، والمختال مقابل الماشي مرحاً والفخور والقصد في المشي توسط فيه بين الدبيب والإسراع بسكينة ووقار^١.
وتخرق الأرض أي تشققها بكبرك حتى تبلغ آخرها، ولن تبلغ الجبال طولاً بتطاولك^٢.

عزيز نفس

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^٣.

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتُّنَا مِنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: كل عزيز دخل تحت القدرة فذليل.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزة في الدنيا والآخرة، والفلاح في الدنيا والآخرة، والمهابة في صدور الظالمين.

قال الإمام علي عليه السلام: من اعتر بغير الله أهلكه العز.

قال الإمام الصادق عليه السلام: العزيز بغير الله ذليل.

وقال عليه السلام: ان الله فوض إلى المؤمن أمره كله ولم يفوض إليه ان يكون ذليلاً، أما تسمع الله يقول عز وجل «ولله العزة...» فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، فان المؤمن أعز من الجبل، يستفل منه بالمعاول والمؤمن لا يستفل من دينه بشيء^١.

قال عليه السلام: العزان تذلل للحق إذا لزمك^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: حسن خلق المؤمن من التواضع وعزه ترك القال والقيل^٣.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله يقول كل يوم: أنا ربكم العزيز، فمن أراد عز الدين فليطع العزيز^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من أراد عزاً بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة لا سلطان فلينتقل عن ذل معصية الله إلى عز طاعته^٥.

أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود اني وضعت... العزة في طاعتي وهم يطلبون في خدمة السلطان فلا يجدونه...^٦.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: التذلل للحق أقرب إلى العز من التعزز بالباطل^٧.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من وصايا لقمان لأبنته» ان أردت ان تجمع

١ - بحار الأنوار ج ١٠٠، ص ٩٣.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٢٢٨.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٧، ص ٢٦٧.

٤ - كنز العمال ٤٣١٠١.

٥ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ١٩٢.

٦ - نفس المصدر: ج ٧٥، ص ٤٥٣.

٧ - كنز العمال ٤٤١٠١.

١ - الإسراء: ٣٧ - ٣٨.

٢ - تفسير شبر: ص ٣٩٢.

٣ - نفس المصدر: ص ٣٨٢.

٤ - فاطر: من الآية ١٠.

٥ - النساء: ١٣٩.

عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم^١.

قال عليه السلام: ثلاثة أقسم بالله أنها الحق:

ما نقص مال من صدقة ولا زكاة.

ولا ظلم أحد بظلمة فقدر ان يكافئ بها مكظمها إلا أبدله الله مكانها عزاً.

ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر^٢.

قال الإمام الباقر عليه السلام: أطلب بقاء العز بإماتة الطمع^٣.

العزلة

الجلوس على التل أسلم

﴿وَإِذِ اعْتَرَّتْكُمْ مَوْتُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾^٤.

وَأَعْتَرَتْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٥﴾ فَلَمَّا اعْتَرَّتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا^٥.

قال الرسول ﷺ: العزلة عبادة^٦.

قال الإمام علي عليه السلام: العزلة أفضل شيم الأخلاق.

وقال عليه السلام: الوصلة بالله في الانقطاع عن الناس.

كان لقمان يطيل الجلوس، فكان يمر مولاه فيقول: يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك، فيقول لقمان: ان طول الوحدة أفهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة^١.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان أنيسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعه من غير عشيرة^٢.

«قيل للصادق عليه السلام: خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة؟» فقال عليه السلام: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك، ثم قال: أقل ما يجد العبد في الوحدة من مداراة الناس^٣.

قال الإمام علي عليه السلام: لا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس.

ملازمة الخلوة دأب الصالحاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل، فان عليك في خروجك ان لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تراني، ولا تتصنع، ولا تداهن^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: سلامة الدين في اعتزال الناس.

١ - نفس المصدر: ج ١٣، ص ٤٢٢.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٠، ص ١١٢.

٣ - نفس المصدر ج ٧٨، ص ٢٥٤.

٤ - الكافي، ج ٨، ص ١٢٨.

١ - بحار الأنوار ج ١٣، ص ٤٢٠.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٢٠٩.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٦٤.

٤ - الكهف: ١٦.

٥ - مريم: ٤٨ - ٤٩.

٦ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ١٨٣.

قال عليّ عليه السلام: من اعتزل سلم ورعه.

قال عليّ عليه السلام: من اعتزل الناس سلم من شرهم.

«قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: «اعتزلت الناس؟» فقال: فسد الزمان وتغير

الأخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد.

قال الرسول ﷺ: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم. افتقد رسول الله ﷺ رجلاً فسأل عنه فجاء فقال: يا رسول الله إني أردت ان أتي هذا الجبل فأخلو فيه، فقال رسول الله ﷺ: لصبر أحدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الإسلام خير من عبادته خالياً أربعين سنة.

العلم

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ»^١.

«يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ان خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب، فان المال يذهب والأدب يبقى. قال سعده: يعني بالأدب العلم.

قال الإمام علي عليه السلام: العلم زين الأغنياء وجمال الفقراء.

١ - بحار الأنوار ج ٤٧، ص ٦٠.

٢ - كنز العمال، ج ٤، ص ٤٥٤، الدر المنثور للسيوطي، ج ١، ص ٦٧، أسد الغابة لابن الأثير ج ٣، ٤٠٨.

٣ - الزمر: من الآية ٩.

٤ - المجادلة: من الآية ١١.

٥ - الكافي، ج ٨، ص ١٥٠.

وقال عليّ عليه السلام: العلم أشرف الأحساب.

وقال عليّ عليه السلام: العلم يرفع الوضع، وتركه يضع الرفيع.

وقال عليّ عليه السلام: من خلا بالعلم لم توحشه خلوه.

قال الإمام الباقر عليه السلام: قال أبو ذر: ان قلباً ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له. (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

قال الإمام علي عليه السلام: كل شيء يعز حين ينزر إلا العلم فانه يعز حين يغرز.

وكما قيل: (لكل قاعدة شواذ)

قال الرسول ﷺ: ذنب العالم واحد، وذنب الجاهل ذنبان. (كل بحسبه).

وقال عليّ عليه السلام: ذنب العالم واحد، وذنب الجاهل ذنبان، العالم يعذب على ركوب الذنب، والجاهل يعذب على ركوب الذنب وتركه العلم.

قال الإمام علي عليه السلام: إذا أرذل الله عبد حظر عليه العلم.

يقال: من علامة بغض الله للعبد ان يبغض إليه العلم.

وقال شاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال بأن العلم نورٌ ونور الله لا يؤتیه عاصي

قال الرسول ﷺ: العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله.

وقال عليّ عليه السلام: العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان.

١ - كنز العمال خ ٢٨٩١١.

العلم محي النفس، ومبني العقل، ومحيق الجهل.

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾^١.

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾^٢.

قال الإمام الرضا عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم... به يطاع الرب وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، العلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء.

عن أصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تعلموا العلم فان تعلمه حسنة.

العلم خير من المال

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحرت، تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال؟ والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله. وقيل: شتان بين هذا وذاك.

قال الإمام علي عليه السلام: العلم أفضل من المال بسبعة: الأول: انه ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة، الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها، الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر

١ - سبأ: من الآية ٦.

٢ - الحج: من الآية ٥٤.

والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع: العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه.

قيمة كل امرئ ما يحسنه

قال الإمام علي عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه.

عن زيد الزراد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يابني: أعرف منازل الشيعة على قدر درايتهم ومعرفتهم، فان المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرایات للروایات يعلوا المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، اني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب: ان قيمة كل امرئ وقدره معرفته.

قال الرسول ﷺ: أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد.

وقال عليه السلام: طالب العلم ركن الإسلام ويعطى أجره مع النبيين.

وقال عليه السلام: علماء أمتي كأنبیاء بني إسرائيل.

العلماء ورثة الأنبياء

قال الرسول ﷺ: العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، ويستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيمة.

قال الرسول ﷺ: العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثتي، وورثة الأنبياء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ان العلماء ورثة الأنبياء، وذلك ان الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عن تأخذه.

١ - ميزان الحكمة: الحديث ١٣٣٨٦ - ١٣٣٩٥.

مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

قال الرسول ﷺ: يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح عليهم مداد العلماء على دم الشهداء.

العلماء باقون ما بقي الدهر

قال الإمام علي عليه السلام: مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة.

قال الرسول ﷺ: العالم بين الجهال كالحبي بين الأموات.

وقال ﷺ: فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة.

وقال ﷺ: من خرج يطلب باباً من علم ليرد به باطلاً إلى حق أو ضلالة

إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متجهداً أربعين عاماً.

قال الإمام علي عليه السلام: الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول أو يعلم بها خير من عبادة سنة.

قال الرسول ﷺ: قليل من العلم خير من كثير العبادة.

قال الإمام الباقر عليه السلام: تذكر العلم ساعة خير من قيام ليلة.

قال الرسول ﷺ: ندم مع علم خير من صلاة مع جهل. (الخوارج وقيام

الليل).

وقال ﷺ: طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج

والجهاد في سبيل الله.

اطلبوا العلم، ولو بالصين

قال الرسول ﷺ: اطلبوا العلم ولو بالصين، فان طلب العلم فريضة على

كل مسلم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان فيما وعظ لقما ابنه، انه قال له: يا بني

اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فأنتك لن تجد

له تضييعاً مثل تركه.

منهومان لا يشبعان

قال الرسول ﷺ: منهومان لا يشبع طالبهما: طالب العلم وطالب الدنيا.

فأما طالب العلم فيزداد رضى الرحمان، وأما طالب الدنيا فيتمادى في

الطغيان.

وقال ﷺ: من طلب العلم تكفل الله برزقه.

وقال ﷺ: من طلب باباً من العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين

الأنبياء درجة في الجنة.

وقال ﷺ: ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها

رضاً به.

وقال ﷺ: لكل شيء طريق، وطريق الجنة العلم.

قال الإمام الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: ما

علمناهم يبثون، مما علمناهم من القرآن يتلون.

قال الرسول ﷺ: من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس.

وقال ﷺ: زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه.

عن الهروي، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا

فقلت له: كيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فان الناس

لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا.

قال الإمام علي عليه السلام: ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ

١ - البقرة: من الآية ٣.

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ج ٢، ص ٢٧٥، ومعاني الأخبار للصدوق، ص ١٨٠، وسائل الشيعة للحر العاملي، ج ٢٧، ص ٩٢.

على أهل العلم ان يعلموا.

قال الرسول ﷺ: يجيء الرجل يوم القيمة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب اني لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يعلم به بعدك.
عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من علم خيراً فله أجر من عمل به. قلت: فان علمه غيره يجري له ذلك؟ قال: ان علمه الناس كلهم جرى له. قلت: فان مات؟ قال: وان مات.

العلم يزيد بالتعليم

قال الإمام علي عليه السلام: ان النار لا يتقصها ما أخذ منها ولكن يخمدتها ان لا تجد حطباً وكذلك العلم لا يغنيه الاقتباس لكن بخل الحاملين سبب عدمه.

قال الإمام الحسن عليه السلام: علم الناس علمك، وتعلم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم.
كاتم العلم

قال الرسول ﷺ: إنما رجل أتاه الله علماً فكتمه وهو يعلم لقي الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجام من نار. (والزهراء تدور على دور الأنصار والمهاجرين تطلب شهادتهم، وكتمان بيعة غدِير خم وغيره).

قال الإمام الصادق عليه السلام: ان العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كل دابة حتى دوّاب الأرض الصغار.

قال الرسول ﷺ: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم حديثاً فقد

كتم ما أنزل الله. (معاوية لعن علي عليه السلام، أربعين عاماً).

الرسول ﷺ: ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو شيبة في الإسلام، وإمام متسلط، ومعلم الخير.
الرسول ﷺ: ألا أخبركم عن الأجود؟ الله الأجود والأجود، وأنا أجود ولد آدم. وأجودكم من بعدي رجل علم علماً فنشر علمه، يبعث يوم القيمة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل.
المستاكل بالعلم (المرتزقة)

قال الرسول ﷺ: علم الله آدم ألف حرف من الحرف وقال له: قل لولدك وذريتك: ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف، ولا تطلبوها بالدين، فان الدين لي وحدي خالصاً، ويل لمن طلب الدنيا بالدين، ويل له.

قال الرسول ﷺ: ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة يبيعونها من أمراء زمانهم ربحاً لأنفسهم، لا أربح الله تجارتهم.
قال الإمام الصادق عليه السلام: من احتاج الناس إليه ليفقههم فيسألهم الأجرة كان حقيقاً على الله تعالى ان يدخله نار جهنم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة، (على النيات يا عبادي ترزقون).

عن حمزة بن حرمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أستأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداك، ان في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون

١ - ميزان الحكمة للري شهري: ح ١٣٥٠٣ - ١٣٥٢٢.

٢ - كنز العمال ٢٩٠٩١.

١ - ميزان الحكمة للري شهري: ج ٦، ح ١٣٥٠١.

علومكم، ويثونها في شيعتكم فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصلة والإكرام؟^١

فقال: ليس أولئك بمستأكلين، إنما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل، ليظل به الحقوق طمعاً في حكام الدنيا. (أمثال أبو هريرة، والأشعري وعمر بن العاص، شريح القاضي).

قال الرسول ﷺ: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

ومن يتهيّب صعود الجبال يعش أبداً الدهر بين الحفر

قال الإمام علي عليه السلام: لا يستحين أحدكم إذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه. وقال عليه السلام: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسييح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين الاخلاء، يرفع الله به قوماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدي بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم.

قال الرسول ﷺ: العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء، وإذا أراد ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء.

قال الإمام علي عليه السلام: لو ان حملة العلم حملوه بحقه لأحبههم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله، وهانوا على الناس.^٢

من تعلم العلم لغير الله سبحانه

قال الرسول ﷺ: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه، قل للذين يتفقون

١ - بحار الأنوار، ج ٢، ص ١١٧.

٢ - المحكم في أصول الفقه، السيد محمد سعيد الحكيم: ج ٣، ص ٢٦٤.

لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للناس لبوس الكباش وكلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، وأعمالهم أمر من الصبر: إياي يخادعون؟: وبني يستهزئون؟: لأتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيراناً^١.

قال الرسول ﷺ: ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سائله عنها ما أراد بها.

﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه وتفهم مالم يكن يفهم.

وقال عليه السلام: لا فقه لمن لا يديم الدرس.

قال الرسول ﷺ: من وصايا الخضر لموسى عليه السلام يا موسى؛ تفرغ للعلم ان كنت تريده فان العلم لمن تفرغ.

لقى الحبل على الغارب

قال الإمام علي عليه السلام: لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها.

وقال عليه السلام: العالم يعرف الجاهل لأنه كان قبل جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن قبل عالماً.

١ - عدة الداعي لابن فهد الحلبي: ٧٠، ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٨٠، وتفسير

القرطبي، ج ١، ص ١٩.

٢ - الصافات: ٢٤.

من هو العالم؟

وقال عليه السلام: إنما العالم من دعاه علم إلى الورع والتقوى، والزهد في عالم الغناء، والتوله بجنة المأوى.

الحسد

وقال عليه السلام: لا يكون العالم عالماً حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحتقر من دونه، ولا يأخذ على علمه شيئاً من حكام الدنيا.

وقال عليه السلام: لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه، ولا محقراً لما دونه.

وقال عليه السلام: العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً إلا يعرف قدره. قال الرسول ﷺ: من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، في المجالس لم ير رائحة الجنة.

عن الهروي في حديث قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: من تعلم علماً يماري به السفهاء، أو يباهي به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار، فقال عليه السلام: صدق جدي عليه السلام، أفتدري من السفهاء؟ قلت: لا يا ابن رسول الله، قال: هم قصاص، وتدرى من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله، قال: هم علماء آل محمد عليه السلام، فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم، ثم قال: وتدرى ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعني والله بذلك ادعاء الإمامة بغير حقها، ومن فعل ذلك فهو في النار.

قال الإمام علي عليه السلام: طلبه هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم

بصفتهم وأعيانهم:

صنف منهم يتعلمون للمراء والجهل، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعقل.

فأما صاحب المراء والجهل تراه مؤذياً ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشع وتحلى من الورع، فدق الله من هذا حيزومه، وقطع منه خيشومه.

وأما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله من هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره، وأما صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن، قد قام الليل مع حنطه، وقد انحنى في برنسه، يعمل ويخشى، خائفاً وجلاً من كل أحد الزمن كل ثقة من إخوانه، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيمة أمانه.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^١

قال الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: علمه الذي يأخذه ممن يأخذه.

- «من وصية ذي القرنين»: لا تتعلم العلم ممن لم ينتفع به فان من لم ينفعه علمه لا ينفعك.

قال الرسول ﷺ: العلم دين، الصلاة دين، فانظروا عمن تأخذون هذا العلم.

انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال.

١ - ميزان الحكمة: ج ٦ الحديث ١٣٥٦٩.

٢ - عيس: ٢٤.

١ - بحار الأنوار ج ٢، ص ٣٠.

(اعرف الحق تعرف أهله) الإمام علي عليه السلام.

«... فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ»^١.

قال الإمام الباقر عليه السلام: قال المسيح عليه السلام: معشر الحواريين؛ لم يَضْرُكَم من نتن القطران إذا أصابتكم سراجهم، خذوا العلم من عنده ولا تنظروا إلى عمله.

قال الرسول ﷺ: لا تنظروا إلى من قال وانظر إلى ما قال.

قال الإمام علي عليه السلام: خذ الحكمة ممن أتاك بها، وانظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال.

قال الإمام علي عليه السلام: خذوا الحق من أهل الباطل. ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا نُقَادَ الكلام.

حق المتعلم

قال المسيح عليه السلام: يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة فاقضوها لي قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال: إن أحق الناس بالخدمة، العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: في قوله: «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ»^٣: ليكن الناس عندك في العلم سواء.

الحقوق: حق العالم

قال الإمام علي عليه السلام: إن من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمرن بعينك، ولا تقولن: قال فلان، خلافاً لقوله.

ولا تغتابن عنده أحد، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا مل، ولا تعرض من طل صحبتته، فإنما هي بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، فإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، فإذا مات العالم أنثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيمة.

من علمني حرفاً ملكني عبداً

قال الرسول ﷺ: من علم شخصاً (مسلماً) مسألة فقد ملك رقبته، فقيل له: يا رسول الله، أيبعه؟ فقال: لا، ولكن يأمره وينهاه.

وقال عليه السلام: لا حسد ولا ملق إلا في طلب العلم.

تكريم العالم:

قال الإمام علي عليه السلام: من قرع عالماً فقد قرع ربه.

قال الرسول ﷺ: من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربي.

مواصلة التعلم

قال الإمام علي عليه السلام: من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه وتفهم مالم يكن يفهم.

وقال عليه السلام: على المتعلم أن يدأب في طلب العلم، ولا يمل من تعلمه، ولا يستكثر ما علم.

١ - الزمر: من الآية ١٧ - ١٨.

٢ - ميزان الحكمة: ج ٦، ح ١٣٥٧٣.

٣ - ميزان الحكمة: ج ٦، ح ٤٨٦.

٤ - لقمان: من الآية ١٨.

لا فقه لمن لا يديم الدروس.

قال الرسول ﷺ: «من وصايا الخضر لموسى عليه السلام يا موسى؛ تفرغ

للعلم ان كنت تريده، فان العلم لمن تفرغ.

الإمام الصادق عليه السلام، يخاطب عنوان البصري:

يا أبا عبد الله: ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله

تبارك وتعالى ان يهديه، فإذا أردت العلم فأطلب في نفسك أولاً حقيقة

العبودية، واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك.

قال: حقيق العبودية في ثلاثة أشياء:

١. ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً، لان العبيد لا يكون لهم

ملك.

٢. ولا يدبر العبد لنفسه تديراً.

٣. جملة اشتغاله فما أمره تعالى به ونهاه عنه.

فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما

أمره الله تعالى وإذا فوض العبد تديير نفسه على مدبره هان عليه مصائب

الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه، لا يتفرغ منهما إلى المرء

والمباهاة مع الناس.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ﴾^١

قال الإمام علي عليه السلام: لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكاً، إذا

علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا^٢.

وقال عليه السلام: ان من البيان لسحراً، ومن العلم جهلاً^١.

(سحرني بكلامه).

ولقد أسمعت لو ناديت حياً.

عن عمار بن ياسر عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى حي من قيس

أعلمهم شرائع الإسلام، فإذا قوم كأنهم الإبل الوحشية طامحة أبصارهم،

ليس لهم هم إلا شاة أو بعير.

فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا عمار ما عملت؟ فقصصت عليه

قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السهولة^٢. فقال: يا عمار: ألا أخبرك بأعجب

منهم؟ قوم علموا ما جهل أولئك، ثم سهوا كسهوهم.

الرجال مخابر

قال الإمام علي عليه السلام: رأس العلم التواضع... ومن ثمراته التقوى،

واجتناب الهوى، وإتباع الهدى، ومجانبة الذنوب، ومودة الإخوان،

والاستماع من العلماء والقبول منهم، ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة،

واستقباح مفارقة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي

عن مرور في غفلة، ومن فعل يعقب ندامة. العلم يزيد العاقل عقلاً، ويورث

متعلمه صفات حمد، فيجعل الحليم أميراً، وذا المشورة وزيراً، ويقمع

الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً

ويعيد السواد قريباً.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^٣

١ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢١٨.

٢ السهوه: التقصير والغفلة.

٣ - فاطر: من الآية ٢٨.

١ - آل عمران: من الآية ١٥٩.

٢ - بحار الأنوار ج ٢، ص ٣٦.

قال الإمام الصادق عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. يعني بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم.

اليدري يدري والمايدري غضبة عدس

عن أبي الورداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً، ولضحكتكم قليلاً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لا تدرن تنجون أو لا تنجون.

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
عن أبي ذر قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ حين ختمها ثم قال: اني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء حق لها ان تنظ ما فيها موضع قدم إلا ملك وأضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله.

صانع وجهاً، يكفيك الوجوه.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: أما العلم فينشعب فيه الغنى وان كان فقيراً، والجود وان كان بخيلاً، والمهابة وان كان هيناً، والسلامة وان كان سقيماً، والقرب وان كان قصياً والحياء وان كان صلفاً، والرفعة وان كان وضيعاً، والشرف وان كان رذيلاً، والحكمة والحظوة، فهو ما يتشعب للعاقل بعلمه.

فاقد الشيء لا يعطيه.

قال الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه ان يبدأ بتعليم

١ - ميزان الحكمة: ج ٦، ح ٥٠٠.

٢ - الإنسان: من الآية ١.

نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

وعند الشيخ كتب من أبيه مسطرة ولكن ما قراها

قال الإمام علي عليه السلام: ان العامل بغير علم، كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فلينظر ناظر: أسائر هو أم راجع.
﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

قال الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره. «الغاوون هم الذين عرفوا الحق وعملوا بخلافه».

قال الإمام الباقر عليه السلام: أشد الناس حسرة يوم القيمة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه هو قول الله عز وجل: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾.

الإمام الصادق عليه السلام، انه قال: أبلغ شيعتنا انه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل، وأبلغ شيعتنا ان أعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

وقال عليه السلام: أبلغ موالينا عنا السلام وأخبرهم أنا لا نغني عنهم من الله

١ - ميزان الحكمة: ٦: ٥٠٠.

٢ - الشعراء: من الآية ٢٢٦.

٣ - الشعراء: ٩٤.

٤ - بحار الأنوار ج ٢، ص ٢٦.

٥ - الزمر: من الآية ٥٦.

شيئاً إلا بعمل، وانهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بعمل أو ورع.

قال الرسول ﷺ: أتيت ليلة أسرى بي على قوم يقرضون شفاهم بمقاريض من نار كلما قرضت وقت، فقلت: يا جبرائيل؛ من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به.^٢

العامل بغير علم

قال الإمام الصادق عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً.
قال الرسول ﷺ: المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحونة.
قال الإمام علي عليه السلام: المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح.

قال الرسول ﷺ: مثل العابد الذي لا يتفقه كمثل الذي يبني بالليل ويهدم بالنهار.

لا علم إلا بالعمل.

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^٣.

قال الرسول ﷺ: ان العلم يهتف بالعمل، فان أجابه وإلا ارتحل عنه.

قال الرسول ﷺ: ألا وان العالم من يعمل بالعلم وان كن قليل العمل.

السيد المسيح عليه السلام: ليس بتافعك ان تعلم ما لم تعمل، ان كثرة العلم لا

١ - وقت: تمت وطالت.

٢ - ميزان الحكمة: ح ١٣٧٥٠.

٣ - التوبة: من الآية ١٠٥.

يزيدن إلا جهلاً إذا لم تعمل به.

(اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع)

قال الرسول ﷺ: اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع.

قال الرسول ﷺ: العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه، أتعب صاحبه في جمعه ولم يصل إلى نفعه.

قال الإمام علي عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه.^١

قال الإمام علي عليه السلام: رب جاهل نجاته جهله.

قال الإمام علي عليه السلام: علم لا ينفع كدواء لا ينجع.

قال الرسول ﷺ: رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضره جهله.

قال الإمام علي عليه السلام: علم بلا عمل حجة الله على العبد.

قال الرسول ﷺ: كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به.

إذا فسد العالم فسد العالم

قال الإمام علي عليه السلام: قصم ظهري عالم مهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغش الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والجهل من المتعبدين، والفجار من العلماء، فانهم فتنة كل مفتون.

قال الرسول ﷺ: ... يا علي هلاك أمتي على يدي كل منافق عليم اللسان.

١ - ميزان الحكمة ٦: ٥٠٤-٥٠٥.

تقليد أعمى / حدث العاقل بما لا يليق فان صدق لا عقل له.

العلماء همتهم الرعاية والجهال همتهم الرواية.

قال الإمام علي عليه السلام: أعتقلوا الخير إذا رأيتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فان رواة العلم كثيرون ورعاته قليلون.

قال الرسول ﷺ: كونوا للعلم وعاءة، ولا تكونوا له دواة^١.

قال الإمام علي عليه السلام: علم المنافق في لسانه، وعلم المؤمن في قلبه.

قال الرسول ﷺ: ان موسى لقي الخضر فقال: أوصني، فقال الخضر:

تعلم ما تعلم لتعمل، ولا تعلم لتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون على غيرك نوره.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^٢.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^٣.

قال الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾^٤، نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.

قال الإمام الباقر عليه السلام: أشد الناس حسرة يوم القيمة الذين وصفوا

العدل ثم خالفوه وهو قول الله عز وجل: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^٥.

عن أبي جعفر عليه السلام، انه قال لخثيمة: أبلغ شيعتنا انه لا ينال ما عند الله إلا

بالعمل...

عن الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أبلغ موالينا عنا السلام وأخبرهم أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بالعمل، وانهم لن ينالوا ولا يتنا إلا بعمل أو ورع وان أشد الناس يوم القيمة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

قال الإمام علي عليه السلام: أعظم الناس وزراً العلماء المفرطون.

السيد المسيح عليه السلام قال: أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله.

قال الإمام علي عليه السلام: أشد الناس ندماً عند الموت العلماء غير العاملين^١.

قال الرسول ﷺ: يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار، وقد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم وتعلمكم؟! فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله.

قال الرسول ﷺ: من تعلم العلم، ولم يعمل به، حشره الله أعمى.

قال الرسول ﷺ: يؤتى بعلماء سوء يوم القيمة فيقذفون في نار جهنم، فيدور أحدهم في جهنم بقصبة كما يدور الحمار بالرحى فيقال له: يا ويلك بك اهتدينا فما بالك؟ قال: اني كنت أخالف ما كنت أنهاركم.

قال الرسول ﷺ: أتيت ليلة أسرى بي على قوم يقرضون شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به^٢.

١ - كنز العمال ٢٩٣٣٥.

٢ - الشعراء: ٢٢٦.

٣ - الصف: ٣.

٤ - الشعراء: ٩٤.

٥ - الزمر: من الآية ٥٦.

١ - ميزان الحكمة ٦: ٥١٢.

٢ - ميزان الحكمة ٦: ٥١٢.

جاوي گصته

ليس من يعلم: كمن لا يعلم. الرسول ﷺ.

قال الرسول ﷺ: الزبانية أسرع إلى فسقه حملة القرآن منهم إلى عبدة الأوثان، فيقولون: يبدأ بنا قبل عبدة الأوثان؟ فيقال لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد.

قال الإمام علي عليه السلام: لا يستوي عند الله في العقوبة، الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

(قطاع الطرق)

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: قل لعبادي: لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكرى، وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي ان أدنى ما أنا صانع بهم ان أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم.

العالم غير العامل

قال الإمام الصادق عليه السلام: أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه

شيء.

قال الإمام علي عليه السلام: السلطان الجائر العالم الفاجر أشد الناس نكايه.

وقال عليه السلام: وقود النار يوم القيمة كل غني بخل بماله على الفقراء،

وكل عالم باع الدين بالدنيا.

قال الرسول ﷺ: ان في جهنم رحى تطحن علماء السوء طمناً.

وقال عليه السلام: في جهنم رحى تطحن جابرة العلماء طمناً.

قال الإمام علي عليه السلام: ذلة العالم كانهكسار السفينة تغرق، وتغرق.

وقال عليه السلام: ذلة العالم تفسد العوالم.

وقال عليه السلام: لا ذلة أشد من ذلة العالم.

وقال عليه السلام: ان كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً، وإذا كان خطأً

كان دواءً، زلة العلم كبيرة الجناية.

قال الرسول ﷺ: احذروا زلة العالم فان زلته تكبكه في النار.

وقال عليه السلام: ان شر الشر، شرار العلماء، وان خير الخير خيار العلماء.

قيل للنبي ﷺ: أي الناس شر؟ قال: العلماء إذا فسدوا.

إلى الماء يسعى من يقص بلقمة

قال الرسول ﷺ: اعلم ان كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه، فإذا فسد

الملح ليس له دواء.

قيل لأمر المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح

الديجي؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: ومن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمين

بأسمائكم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون

للحقائق .

علماء السوء

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

١ - تحف العقول لابن شعبة الحراني: ٣٩٧، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٥٤.

١ - ميزان الحكمة ٦: ٥١٧.

في صفة علماء السوء... وهم أشر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللعنة على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه، فانهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء... يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم.

قال الرسول ﷺ: شرار علماء أمتنا المضلون عنا القاطعون للطرق إلينا، المسمون أندادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعلم تضيعون، يوشك رب العمل ان يطلب عمله، وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه.

قال الرسول ﷺ: ويل لأمتي من علماء السوء^١.

كلمن صخم وجهه: كال أنه حداد

المسيح عليه السلام: كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزلته، وقد علم ان ذلك من علم الله وقدرته؟.

وله أيضاً عليه السلام: كيف يكون من أهل العلم من أتهم الله فيما قضى فليس يرضى شيئاً أصابه.

وله أيضاً عليه السلام: كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده أشر من آخرته، وهو مقبل على دنياه وما يضره أحب إليه مما ينفعه.

وله أيضاً عليه السلام: كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلب ليعمل به؟^٢.

^١ - نفس المصدر ٦: ٥١٧.

^٢ - ميزان الحكمة ٦: ٥١٩.

علم لا ينفع.

قال الرسول ﷺ: من ازداد علماً ولم يزد هدى، لم يزد من الله إلا بعداً.

وقال ﷺ: من ازداد في العلم رشداً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً.

وقال ﷺ: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أتى الله عبداً علماً فازداد للدنيا حباً، إلا ازداد من الله تعالى بعداً، وازداد الله تعالى عليه غضباً.

علماء الافيس

قال الرسول ﷺ: الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ملعون ملعون عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له جوراً^١.

طبيب يداوي الناس وهو عليل

قال عيسى بن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه، واعلموا انه غير ناصح لغيره^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يحوط ما أحب.

على المرء لا تسأل وسأل عن قرينه.

^١ - نفس المصدر ٦: ٥١٩.

^٢ - الخصال للصدوق: ١١٣، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٤٢٧، الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ج ١، ص ٦٠٨، بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٠٧.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال لبعض تلامذته: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي ثمان مسائل، قال له عليه السلام: قصها علي لأعرفها، قال: الأولى رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه، فصرفت همتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير، فقال: أحسنت والله.

الثانية قال: رأيت قوما يفخرون بالحسب وآخرون بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^١. فاجتهدت أن أكون عنده كريماً، قال: أحسنت والله.

الثالثة قال: رأيت لهُو الناس وطربهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^٢ فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى، قال: أحسنت والله.

الرابعة قال: رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله سبحانه يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^٣. فأحببت المضاعفة، ولم أر أحفظ مما يكون عنده، فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي إليه، قال: أحسنت والله.

الخامسة قال: رأيت حسد الناس بعضهم للبعض في الرزق وسمعت

١- الحجرات: من الآية ١٣.

٢- النازعات: ٤١، ٤٠.

٣- الحديد: ١١.

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^١. فما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني، قال: أحسنت والله.

السادسة قال: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات في صدورهم وسمعت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾^٢. فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال: أحسنت والله.

السابعة قال: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۗ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^٣. فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله، واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال: أحسنت والله.

الثامنة قال: رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم، وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^٤. فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره، فقال له: والله ان التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان المسائل^٥.

١- الزخرف: من الآية ٣٢.

٢- فاطر: من الآية ٦.

٣- الذريات الآية ٥٦ - ٥٨.

٤- الطلاق: من الآية ٢ - ٣.

٥- ميزان الحكمة ٦: ٥٢٤.

لا خير في علم لا ينفع

قال الإمام علي عليه السلام: أعلم ان لا خير في علم لا ينفع، ولا تنتفع بعلم لا يحق تعلمه،

قال الإمام الكاظم عليه السلام: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا بجماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة، قال: وما العلامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، وبالأشعار العربية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم، لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه.

وفي الكافي جاء في معناه وزاد في آخره ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل. من زاد علمه على عقله

قال الإمام علي عليه السلام: من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه.

قال الإمام علي عليه السلام: كل علم لا يؤيده عقل مضلة. العلم لا ينتهي

قال الإمام علي عليه السلام: من ادعى العلم غايته، فقد أظهر من الجهل نهايته.

أنواع العلوم

قال الرسول صلى الله عليه وآله: العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان.

العلم والأخلاق

قال الإمام علي عليه السلام: رأس العلم التمييز بين الأخلاق، وإظهار محمودها وقمع مذمومها.

قال الإمام علي عليه السلام: رأس العلم الرفق، رأس الجهل الخرق.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل إلا به وهو الإخلاص^١. العلوم الممنوعة

قال الإمام علي عليه السلام: أيها الناس، إياكم وتعلم النجوم، إلا ما يهتدى به في بر أو بحر، فانها تدعوا إلى الكهانة، والمنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكاافر، والكاافر في النار. وقال عليه السلام: رب علم أدى إلى مضلتك.

التاجر فاجر ما لم يتفقه

قال الإمام الصادق عليه السلام: تفقهوا في الحلال وإلا فأنتم أعراب.

وقال عليه السلام: ليت الشياطين على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام.

خذ الماء من منبعه:

لولا الستتان - لهلك النعمان.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة»:

شرفا وغربا لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت. أما انه ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شيء أخذوه منا أهل البيت.

قال الإمام علي عليه السلام: ان العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيون إلى محمد خاتم النبيين في عترة محمد صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام: لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعدوبته،

١ - ميزان الحكمة ٦: ٥٢٦.

٢ - ميزان الحكمة ٦: ٥٣٤.

وأدخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، ولسلكتم من الحق نهجه، ولتبهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام^١.

ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سر إلا والقائم يختمه.

آفة العلم: النسيان

قال الرسول ﷺ: آفة العلم النسيان، وإضاعته ان تحدث به غير أهله.

وقال ﷺ: واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب.

وعين الرضا عن كل عيب كليله

صدر بيت وعجزه: ولكن عين السخط تبدي المساويا

للساعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

فلست براء عتیب ذي الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضياً

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا^٢

قال ﷺ: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه.

وقيل لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً، أي لا تسرف في حبك

وبغضك.

وقال الحسن ﷺ: أحبوا هوناً فإن أقواماً أفرطوا في قوم فهلكوا.

وقال: المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب.

قال البيهقي: رأيت الخليل بن أحمد فوجدته قاعداً على طفنفسه، فأوسع

لي، فكرهت التضيق عليه؛ فقال: انه لا يضيق سمّ الخياط على متحابين، ولا تسع الدنيا متباغضين^١.

على قدر أهل العزم: تأتي العزائم

قال الإمام علي عليه السلام: قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفه، وعفته على قدر غيرته^٢.

كما قيل: إذا عظم المطلوب قل المساعد.

وقيل: طرق العلاء قليلة الإيناس.

بالعننة عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله جل جلاله إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر، ووعد طلع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عن يعلم موضعه، فقيل له: ههنا عجوز تعلم علمه، فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء، فقال لها: أتعرفين موضع قبر يوسف، قالت: نعم، قال: فأخبريني به، قالت: لا حتى تعطيني أربع خصال: تطلق لي رجلي، وتعيد إلي شبابي، وتعيد إلي بصري، وتجعلني معك في الجنة، قال: فكبر ذلك على موسى فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي، ففعل فدلته عليه، فاستخرجه من شاطئ النيل، في صندوق، فلما أخرج طلع القمر، فحمله إلى الشام، لذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام^٣.

السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١ - عيون الأخبار لابن قتيبة ٣: ١٠.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٧٥.

٣ - الخصال للصدوق ١: ٢٠٥.

١ - شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١١، ص ٢٩٦، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٢٤٠.

٢ - ينابيع المودة لذوي القربى للقدوسي: ج ١، ص ٤٧٤، ومجمع البحرين للطريحي: ج ٣، ص ٢٥٦.

نزل رسول الله ﷺ على رجل في الجاهلية فأكرمه، فلما بعث محمد ﷺ قيل له:

يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث؟ قال: لا؛ قالوا: هذا الذي نزل بك يوم كذا وكذا فأكرمته، فأكل كذا وكذا، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله تعرفني؟ فقال: من أنت؟ قال: أنا الذي نزلت بي يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فأطعمتك كذا وكذا، فقال: مرحباً بك سلني، قال: ثمانين ضائنة برعاتها، فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ثم أمر له بما سأل، ثم قال للقوم: ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل؟ قالوا: يا رسول الله وما سؤال عجوز بني إسرائيل قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى ﷺ أن يحمل عظام يوسف ﷺ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعلم ففلانة، فأرسل إليها فجاءت فقال: أتعلمين موضع قبر يوسف؟ فقالت: نعم، قال: فدليني عليه ولك الجنة، قالت: لا، والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني قال: ولك الجنة، قالت: لا، والله لا أدلك عليه حتى تحكمني، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ما يعظم عليك أن تحكمتها؟ قال: فلك حكمك، قالت: أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها، قال ﷺ: فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة.

على الباغي تدور الدوائر

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾^١

الباغي: الذي يخرج على الإمام^١.

١ - البقرة: من الآية ١٧٣.

في الدر المنثور عن مجاهد في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾^٢. قال: غير باغ على المسلمين ولا متعد عليهم، من خرج يقطع الرحم، أو يقطع السبيل أو يفسد في الأرض، أو مفارقاً للجماعة والأئمة، أو خرج في معصية الله فاضطر إلى الميتة لم تحل له^٣.

عن أبي جعفر ﷺ انه ذكر الذين حاربهم علي ﷺ: أما إنهم أعظم جرماً ممن حارب رسول الله ﷺ، قيل له: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: أولئك كانوا أهل جاهلية، وهؤلاء قرأوا القرآن وعرفوا أهل الفضل، فأتوا ما أتوا بعد البصيرة^٤.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^٥.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم أهل هذه الآية وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين ﷺ، فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا أو يرجعوا عن رأيهم، لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين، وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى.

فكان الواجب على أمير المؤمنين ﷺ أن يعدل فيهم حيث كان ظفر

١ - الإمام الصادق في معاني الأخبار: ص ٢٠٥ من الدر المنثور.

٢ - البقرة: من الآية ١٧٣.

٣ - تفسير الدر المنثور ج ١، ص ١٦٨.

٤ - مستدرک الوسائل ج ٢، ص ٢٥٤.

٥ - الحجرات: من الآية ٩.

بهم كما عدل رسول الله (ﷺ) في أهل مكة، إنما من عليهم وعفا وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم...^١

العبد مع من أحب

(كل أناس يامامهم).

الصفواني في الإحن والمحن في خبر طويل عن اسحق بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن آبائه عليه السلام قال النبي: وينزل الملكان يعني رضوان ومالك فيقول مالك: ان الله أمرني بلطفه ومنه ان اسعر النيران فسعرتها وان اغلق أبوابها فغلقتها، وان آتيتك بمفاتيحها فخذها يا محمد فأقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما من به علي، ثم ادفعها إلى علي، ثم يقول رضوان: ان الله أمرني بمنه ولطفه ان أزخرف الجنان فزخرفتها، وان اغلق أبوابها فغلقتها وان آتيتك بمفاتيحها فخذها يا محمد فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما من به علي ثم ادفعها إلى علي، فينزل علي وفي يده مفاتيح الجنة ومقاليد النار فيقف علي بحجزتها ويأخذ بزمامها وقد تطاير شررها وعلا زفيرها وتلاطمت أمواجها، فتناديه النار: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي. فيقول لها علي: اتركي هذا وليي وخذي هذا عدوي، وان جهنم يومئذ لأطوع لعلي من غلام أحدكم لصاحبه.

السيد:

قسيم النار هذا لي
وهذا لك يا نار
فكفي عنه لا يضرر
فحوزي الفاجر الأكبر

العوني:

يسوق الظالمين إلى جحيم
يقول لها خذي هذا فهذا
وخل من يوالييني فهذا
فويل للظلم الناصبي
عدوي في البلاء على الشقي
رفيقي في الجنان وذا وليي

دعبل:

قسيم الجحيم فهذا له
يدود عن الحوض أعدائه
فمن ناكثين ومن قاسطين
غيره:
وهذا لها باعتدال القسم
فكم من لعين طريد وكم
ومن مارقين ومن مجترم

علي حبه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً إمام الإنس والجنة^١

العذر أنكس من الفعل

الطاوة - أحمى من الشلة.

كاسة - داغتر از آش

الحوارات التي أدارها عمر بن الخطاب مع ابن عباس (في أمر السقيفة) تكشف حقيقة إرادة عمر على حرف الخلافة عن علي عليه السلام.

ففي أحدها: يكشف عمر عن معرفته لذلك فيقول: «لقد كان النبي يربح في أمره (أي أمر علي عليه السلام) وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه ان يصرح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقاً وحيطة على الإسلام؛ ورب هذه البنية لا تجتمع

^١ - انظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٩، وبحار الأنوار ج ٣٩، ص ٢٠٤.

^١ - انظر: مستدرک الوسائل ج ٢، ص ٢٥٥، وميزان الحكمة ج ١، ص ٤٤٧.

عليه قريش أبداً»^١.

وفي أخرى: يؤكد عمر إرادة قريش، فيقول: كرهت قريش ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتبجحوا (أي تتكبروا) فنظرت قريش لنفسها فاختارت...

لكن ابن عباس يحمل على هذه الحجة حملاً عنيفاً، متسلحاً بآي القرآن هذه المرة، فيقول: أما قولك، كرهت قريش؛ فإن الله تعالى قال لقوم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^٢.

وأما قولك: انا كنا نَجَحَفُ؛ فلو جَحَفْنَا بالخلافة جَحَفْنَا بالقرابة، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^٣. وقال له ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٤.

وأما قولك، فإن قريشاً اختارت؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^٥.

وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار؛ فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش^٦.

عمر يبرر حادث السقيفة ومصادرة الخلافة من أهلها الشرعيين.

قال عمر في حديث له مع ابن عباس يذكر فيه أمر الخلافة وحق علي

عليه فيها، قال: لقد كان في رسول الله من أمره ذرو من قول^١ - ولقد أراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام! ورب هذه البنية لا تجتمع قريش عليه أبداً^٢.

ومرة أخرى قال عمر لابن عباس: أتدري ما صنع الناس منكم؟ قال: لا.

قال عمر: لكني أدري، كرهت قريش أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفوا^٣ فنظرت قريش لنفسها فاختارت^٤.

وفي ثالثة قال: ما أظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه. (الموفقيات للزيد بن بكار).

وفي رابعة قال فيه: والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أفضى الأمة وذو سابقتها، وذو شرفها.

ف قيل له: فما منعكم عنه يا أمير المؤمنين؟

قال: حدائة السن، وصية بني عبد المطلب^٥.

وفي خامسة قال: استصغرناه، وخشينا إلا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها^٦.

وفي سادسة: في خطبته التاريخية في وصف قصة السقيفة، إذ قال في

^١ - شرح نهج البلاغة: ج ١٢، ص ٢١.

^٢ - محمد: ٩.

^٣ - القلم: ٤.

^٤ - الشعراء: ٢١٥.

^٥ - القصص: من الآية ٦٨.

^٦ - تاريخ الطبري ج ٤، ص ٣٢٣، الكامل في التاريخ ج ٣، ص ٦٣ - ٦٥.

^١ - أي طرق من قول.

^٢ - شرح بن أبي الحديد ج ١٢، ص ٢١.

^٣ - الجحف: التكبر.

^٤ - تاريخ الطبري ج ٤، ص ٢٢٣.

^٥ - أمالي أبي بكر الأنباري.

^٦ - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج ٢، ص ٤٢٨.

ختامها: «فارتفعت الأصوات وكثر اللغط، فلما أشفقت الاختلاق قلت لأبي بكر: أبسط يدك أبايعك، فبسط يده، فبايعته، وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار خشيئنا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة، فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى، أو نخالفهم فيكون فساداً».

العاقل ينحني أمام العاصفة

قال أبو نؤاس:

اني لو لا شقاء جدي ما مات موسى كذا، سريعاً^٢
ولا طوته المنون حتى أرى بني برمك جميعاً
هذا زمان القروذ فاخضع وكن لهم سامعاً مطيعاً
كأنهم قد أتى عليهم ما غال يعقوب والريعاً^٣

عمر نوح

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^٤.

في كتاب تذكرة الخواص للعلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هجري طبع المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨٣. في ذكر المهدي الموعود جاء مايلي:

وعامة الإمامية على ان الخلف الحجة موجود وانه حي يرزق ويحتجون على حياته بأوله منها ان جماعة طالت أعمارهم كالخضر والياس فانه لا يدري كم لهجا من السنين وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا.

وفي التوراة ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة.

وقال محمد بن اسحق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة وُلد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبو سيجان، وعاش الضحاك وهو بيورسب ألف سنة وكذلك طهمورث.

وأما من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم، ونوح وشيث ونحوهم، وعاش قينان تسعمائة سنة، وعاش سطيح الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة، وعاش عامر بن الضرب خمسمائة وكان حاكم العرب، وكذا تيم الله بن ثعلبة، وكذا أسام بن نوح، وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة وهو القائل (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا) وكذا أرمخشد، وعاش قس بن ساعده ثلاثمائة وثمانية سنة، وعاش كعب بن جمجمة الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم^١.

١ - تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي: ج ٢، ص ٥١٥ النسخة المحققة لحسين تقي زاده طبع المجمع العالمي لأهل البيت.

- ١ - صحيح البخاري كتاب المحاريرين باب ١٦ ح ٦٤٤٢. تاريخ الإسلام السياسي، صائب عبد الحميد: ص ١٤٣.
- ٢ - كان موسى الهادي قد عزم على الفتك بالبرامكة، ولكنه مات قبل ان ينال مراده منهم، فأبو نؤاس يشير إلى ذلك. ويقول انه لولا حظه الشقي ما مات موسى قبل ان ينكب البرامكة، ولما كانوا هؤلاء بشراً أحياء فهو لا يزال يراهم جميعاً.
- ٣ - يعقوب: هو يعقوب بن داود كان قد استوزره المهدي، ثم كثرت فيه الوشايات فحبسه في بئر وبقى فيها إلى ان أخرجه الرشيد منها. في عهد خلافته، وقد عمى. الربيع: هو الربيع بن يونس استوزره أيضاً المهدي ثم قتله بالسم.
- ٤ - العنكبوت: من الآية ١٤.

على المرء ان يسعى بمقدار جهده وليس عليه ان يكون موفقاً
﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾^١.

الإنسان عليه ان يعمل والتوفيق على الله، عليه ان يكد ويجهد والرزق على الله وكذلك الأنبياء والرسل عليهم ان يبلغوا رسالات ربهم ويجهدوا ويخلصوا في ذلك وليس عليهم ان ينتظروا النجاح الكامل، لأن الإنسان إذا كان يعمل بحدود ما يعتقد انه سينجح في عمله وما النسبة التي يتوقعها فانه سوف يحد كثيراً من نشاطه لأن الغاية هنا هو العمل لا النتيجة، والعمل المقرون بالاتكال على الله والثقة بالله يكون عملاً مباركاً، والعمل المصحوب بالنية الحسنة يكون مضمون النتيجة لان المؤمن لا يطلب نتيجة عمله في هذه الدنيا فقط وإنما دنيا المؤمن دنيا وان دنيا اليوم ودنيا غداً فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل وحينما يكون العمل خالصاً لله ولسنته بالحياة فان الأجر مضمون حتماً اما في الدنيا وأما في الآخرة وأما في الدنيا والآخرة، هذه العقيدة تحي في الإنسان روح العمل والمثابرة والمتابعة وتجمع روح اليأس والتلكؤ والكسل وهنا تأتي الآية الكريمة لتؤكد ان الأنبياء إنما عملوا بواجبهم وليس عليهم بالنتائج وإلا فان أكثر الأمم والشعوب زاغت وانحرفت وحاربت الأنبياء والرسل رغم ضخامة الجهود وتسديد الله تعالى فإذا كان المقياس مادياً فان الأنبياء المتأخرين يتباحثون عن العمل والتبليغ لما رأوه من نتيجة عمل السابقين لهم ولكن النظرة الروحية الواقعية للعمل حينما تكون مجردة من الماديات فان الأنبياء

سيقولون وما أنا عليكم بوكيل فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها إنما نحن أدينا رسالتنا التي كلفنا الله تعالى بها وأجرنا عليه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^١.

العجز

تمبل - ابو رطبه - يتعاجز من روحه

نامر على الجلب - يامر على ذيله.

قال الإمام علي عليه السلام: العجز يسبب التضييع، العجز مهانة، العجز آفة.

قال الرسول ﷺ: ان الله سبحانه وتعالى يحمد على الكيس ويلوم على العجز، فإذا غلبك الشيء فقل حسبي الله ونعم الوكيل.

قال الإمام علي عليه السلام: العجز اشتغالك بالمضمون لك عن المفروض عليك، وترك القناعة بما أوتيت.

قال الإمام علي عليه السلام: الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار له عجز.

وقال عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن إصلاح نفسه.

وقال عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن الدعاء.

وقال عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به، منهم.

عند الهزيمة كالغزال

وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابة صبروا معه، أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار: أبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف،

١ - يونس: من الآية ١٠٨.

١ - الشورى: من الآية ٢٣.

وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيده بن الجراح والزبير بن العوام، ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وأسيد بن خضير، وسعد بن معاذ، وبإيعه يومئذ ثمانية على الموت، ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار: نعلي والزبير وطلحة عليهم السلام وأبو دجانة والحارث بن الصمة، وحباب ابن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد.

ورسول الله ﷺ يدعوهم في آخرهم، حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من المهراس^١.
ويضيف الواقدي:

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، واسم أبي جهم عبيد، قال: كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام: الحمد لله الذي هو هدائي للإسلام لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جالوا وانهمزوا يوم أحد، وما معه أحد، واني لفي كتيبة خشاء فما عرفه أحد منهم غيري، فنكبت عنه وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له، فنظرت إليه وهو موجهاً إلى الشعب^٢.

(التغليبي في قصص الأنبياء ص ٣٤٠) قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن حامد الأصفهاني في بإسناده عن عروة بن عبد الله، قال: دخلت على فاطمة بنت علي عليه السلام، فرأيت في عنقها حرزاً ورأيت في يدها مسكتين غليظتين

وهي عجوز كبيرة فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: انه يكره للمرأة ان تشبه بالرجل، ثم حدثني ان أسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها ان علي بن أبي طالب عليه السلام كان مع نبي الله ﷺ وقد أوحى الله إليه فجعله بثوبه ولم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس تقول غابت أو أرادت أنه تغيب، ثم ان نبي الله ﷺ سرى عنه، فقال: صليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي ﷺ اللهم أردد عليه الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد^١.

قال رسول الله ﷺ: ان الرجل إذا رضى هدى الرجل وعمله فهو مثله^٢.

العاضته الحية يخاف من جرّة الحبل

العاضته - أي الذي عضته الحية - جرة - أي سحب الحبل.

يضرب لمن يخاف من شيء سبق ان تورط بمثله فأسائه.

والأفعى هي أنثى الحيات، وذكرها الأفعوان بضم العين وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة (الدميري).

قالوا أظلم من أفعى، وذلك إنها لا تحفر جحراً، وإنما تأتي إلى حجر قد احتفراه غيرها فتدخل فيه، قال الشاعر:

وأنت كالأفعى التي لا تحتفر ثم تجئ مبادراً فتحترج

فكل بيت قصدت إليه هرب منه أهله خلوه لها.

١ - عن التغليبي في قصص الأنبياء: ص ٣٤٠.

٢ - نهج الفصاحة. ج، ص ٦٢٠.

١ - قال السهودي: مهراس: ماي بجبل أحد، قاله المبرد، وهو معروف، أقصى أحد يجتمع من مطر في نقر كبار وصغار، المهراس اسم لتلك النقر.

٢ - المغازي للواقدي: ص ٢٧٧.

((اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله)).^١ الإمام علي عليه السلام.

«وأما الحلم والصفح: فكان (الإمام علي عليه السلام) أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم - وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضاً - فصفح عنه. وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الشهداء، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب - وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شب عبد الله - فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينك؛ لم يزد على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدواً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفقت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الإمام فهو آمن. ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبي ذراريهم، ولا غنم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل،

ولكنه أبى إلا الصفح والعتو وتقبل سنة رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فإنه عفا، والجراح لم تلثم، والإساءة لم تنس.

عين الحسود بيها عود

قال الرسول ﷺ: «ألا لا تعادوا نعم الله، قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله، قال الذين يحسدون الناس»^١.
قال الإمام علي عليه السلام: «لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله».
قيل لأرسطو: ما بال الحسود أشد غماً من المكروب؟ قال: لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس.
قال الرسول ﷺ: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

قال الشاعر:

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان نعمته دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل^٢

وقال مالك بن دينار:

شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض، فانهم أشد تحاسداً من السوس في الوب.

وقال أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت، أتاح لها لسان حسود

١ - انظر البحار للمجلسي: ج ٧٠، ص ٢٥٦، مضافاً «عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (النساء: من الآية ٥٤).

٢ - شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٣١٦.

١ - انظر مصاديق حلم الإمام عليه السلام وصفحه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٢ - ٢٤.

لولا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود^١
وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم؛ ان الناس ربما
حسدوا على الصلب، فأنكروا ذلك، ثم جاءهم بعد أيام فقال: ان الخليفة قد
أمر بصلب الأحنف بن قيس، ومالك بن مسمع، وحمدان الحجام، فقالوا:
هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين: فقال: ألم أقل لكم أن الناس
يحسدون على الصلب .

علماء الأوفيس

في جهنم رحي تطحن^٢ .
والأوفيس كلمة انكليزية بمعنى . الإدارة . الإدارة الحكومية . وعلماء
الأوفيس هم ما يسمون بوعاظ السلاطين، أي العلماء الذين يمالئون
السلطان الحاكم على حساب دينهم أي يبيعونه دينهم بدياه.
ومقولة عمرو بن سعد وشعره عندما دعاه ابن زياد لعنهم الله لقتال
الحسين عليه السلام، فطلب منه ليلة يفكر بها بعد ان وعده ملك الري.
حسين بن عمي والحوادث جمعة ولكن لي في الري قرّة عين
أترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
يقولون ان الله خالق جنة ونار وتعذيب وغلة يدين
فإن صدقوا فأني أتوب إلى الرحمن من سنتين
وهكذا كان أبو هريرة لعنه الله، يختلق الأخبار في مدح بني أمية وذم

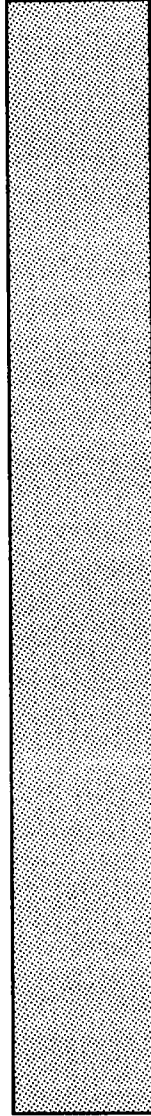
١ - طبقات السبكي: ج ٢، ص ٣١٧، وشرح النهج: ج ١، ص ٣١٦.

٢ - شرح النهج: ج ١، ص ٣١٧.

٣ - نور العين في مشهد الحسين عليه السلام للاسفرايني أبي إسحاق: ص ٣٤.

أهل بيت الرحمة كل ذلك من أجل دنيا زائلة ومضيرة يجيها مع معاوية.
وفتوى شريح القاضي بان الحسين خارجي.

حرف الغين □



الغاية تبرر الوسطة

مفهوم غربي مادي بعيد عن كل خلق إنساني رفيع. جاء به ميكافيليا
الفيلسوف الأوربي وفق النظرة المادية للحياة المبنية على المصلحة.
يطبق هذا المفهوم في حياته اليومية بعض من أنغمس بالحياة والمثل
الغربية وأماتت المادة والدنيا قلبه.

أما ما يقابلها بالمفهوم الإسلامي والإنساني، فهو لا يطاع الله من حين
يعصى، مفهوم مبني على العلاقة بالله وانه مالك كل شيء وبعده كل شيء
ولا مصلحة له بظلم أحد، وغضب حقه بل العدالة مبتغاه ونظم الأمة الناس
طريقه حيث جاء على لسان نبيه الكريم. نصف الإيمان بعد العقل مداراة
الناس.

فشتان بين المفاهيم الغربية الحيوانية وبين مفاهيم الإسلام الإنسانية ومع
ذلك فان بعض المسلمين منذ القدم قدموا الدنيا على الآخرة، وباعوه دينهم
بأنجس الأثمان وسلوكوا سلوك الشيطان الذي لم يغرق في إغوائه بين مسلم
وغير مسلم وإليك قصة الصحابة الأجلاء طلحة والزبير حينما خدعوا عائشة
وجاءوا بها إلى البصرة والجواب الذي أجابوا به سائلهم عن سبب
قدومهم .

جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال: نشدتكما
بالله في مسير كما أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً، فقام طلحة لم يجبه،
فناشد الزبير فقال: لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجتنا نشارككم فيها^١.

١ - الغدير ج ٩، ص ٣٦٩.

٢ تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٨٣.

الغادر مخذول

قال رسول الله ﷺ: ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة فيقال ألا هذه غدرة فلان بن فلان^١.

قال عمرو بن حفص مولى الأمين: دخلت على محمد الأمين في جوف الليل، وكنت من خاصته، أصل إليه حيث لا يصل إليه أحد من مواليه وحشمه، فوجدته والشمع بين يديه وهو يفكر، فسلمت عليه فلم يرد علي، فعلمت أنه في تدبير بعض أموره، فلم أزل واقفاً على رأسه، حتى مضى أكثر الليل. ثم رفع رأسه إلي فقال: أحضر لي خزيمة بن خازم^٢، فمضيت إليه فأحضرتة، فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل، فسمعت خزيمة وهو يقول: أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تكون أول الخلفاء نكث عهده، ونقض ميثاقه واستخف بيمينه ورد رأى الخليفة قبله. فقال: اسكت؛ الله أبوك! فعبد الله بن خازم^٣ كان أفضل منك رأياً وأكمل نظراً حيث يجتمع فحلان في هجمة^٤.

ثم جمع وجوه القواد، فكان يعرض عليهم واحداً واحداً ما أعتزمه فيأبونه، وربما ساعده قوم، حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم، فشاوره في ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين؛ لم ينصحك من كذبك، ولم يغشك من صدقك، لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا

١- نهج الفصاحة ح: ٦٥٩.

٢- وال من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون، توفي سنة ٢٠٣هـ.

٣- عبد الله بن خازم: كان من أشجع الناس، له فتوح وغزوات، وولى أمرة خراسان لني أمية، توفي سنة ٧٢هـ.

٤- الهجمة من الإبل: ما بين السبعين إلى المائة.

عهذك وبيعتك، فان الغادر مخذول والناكث مغلول^١.

أقول ثكلتك أمك يا بن خازم أين أنت من غدر بني العباس لبني عمهم العلويين ورشيدهم يعترف لأبنة بذلك.

غثك خير من سمين غيرك

كانت بين مذحج وحي من أحياء العرب حرب شديدة، فمر معن بن عطية المذحجي في حملة حملها برجل من أعدائهم صريعاً، فاستغاثه وقال: أمنن علي كفيت البلاء! فأقامه معن، وسار به حتى بلغ مأمنه، ثم عطف أولئك القوم على مذحج فهزموهم وأسروا مغناً وأخاً له يقال له: روق، وكان يضعف ويحمق.

فلما انصرفوا إذا صاحب مغن الذي نجاه أخو رئيس القوم، فناداه مغن وقال:

يا خير جاز بيدٍ أوليتها نجح منجيك

هل من جزاء عندك اليوم لمن رد عواديك

فعرفه صاحبه، فقال لأخيه: هذا المان علي، ومنقذني بعد ما أشرفت على الموت فهبه لي، فوهبه له: فخلى سبيله، وقال: إني أحب ان أضعف لك الجزاء، فاختر أسيراً آخر، فاختر معن أخاه روقاً، ولم يلتفت إلى سيد مذحج وهو في الأسارى.

ثم انطلق معن وأخوه راجعين، فمرا بأسرى قومهما، فسألوا مغناً عن حال سيدهم، فأخبرهم الخبر، فقالوا لمغن، قبحك الله تدع سيد قومك

١- قصص العرب، قصة: ٣٥، ج ٣.

وشاعرهم لا تفككه، وتفك أخاك هذا الأنوك^١. الفسل^٢ الرذل^٣. فوالله ما نكأ جرحاً ولا أعمل رمحاً ولا ذعر سرحاً، إنه لقيح المنظر سيء المخبر، لئيم: فقال معن: «غثك خير من سمين غيرك»^٤.

غراب البين

رأى ابن طباطبا علي: باب على بن رستم عثمانيين أسودين عليهما عماتين حمراوان فقال:

أرى بباب الدار أسودين ذوى عماتين حمراوين
كحمرتين فوق فحمتين جدكما عثمان ذو النورين
فماله أنسل ظلمتين ما أنتما إلا غرابا بين^٥

وقال شاعر:

إذا كان الغراب دليل قوم هداهم طريق الهالكينا
يضرب المثل للتشاؤم من البعض.

الغرغان يچلب بسباحه

الغريق يتشبث بكل حشيش.

استشهد العلاء الأمين بهذا المثل في رده على من قال بشجاعة أبي بكر فقال:

أعيت القوم شجاعة الخليفة، وأضلتهم عن المذاهب، وجعلتهم في الردنة، وأركتبهم على الزحلوقة تسف بهم تارة وتعليهم أخرى، فلم يجدو مهيعاً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مهما وجدوا غضون التاريخ خالية عن كل عين وأثر يسمعهم الركون إليه في الحجاج لها، فتشبتوا بالفلسف فيها فهذا يبني فلسفة العريش، والآخر ينسج نسج العناكب، ويعد ثباته في موت رسول الله ﷺ وعدم تضعفه في تلك الهائلة دليل على كمال شجاعته، قال القرطبي في تفسيره في سورة آل عمران عند قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً». هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجرأته فإن الشجاعة والجرأة حدما ثبوت القلب عند حلول المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ فظهرت عنده شجاعته وعلمه و قال الناس: لم يمّت رسول الله ﷺ منهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسنع^٦.

وهذا الاستدلال أقره الحلبي في سيرته^٧ وقال: لما توفي رسول الله ﷺ طاشت العقول، فمنهم من خبل، ومنهم من أقعد ولم يطق القيام،

١- آل عمران: من الآية ١٤٤.

٢- بضم أوله وسكون النون وقد تضم: موضع خارج المدينة بينها وبين منزل النبي ﷺ ميل. انظر تفسيره: ج ٢، ص ٢٢٢.

٣- الحلبي: ج ٣، ص ٣٥.

١- الأتوك: الأحمق.

٢- الفسل: الرذل الذي لا مروءة له.

٣- الرذل: ابدون الخسيس.

٤- السرح: الحال السائم.

٥- ذهب مثلاً.

٦- ربيع الأبرار للزمخشري ج ٢، ص ٣٥١.

ومنهم من أخرج فلم يطق الكلام، ومنهم من أضنى، وكان عمر رضي الله عنه ممن خبل، وكان عثمان رضي الله عنه ممن أخرج، فكان لا يستطيع أن يتكلم، وكان علي رضي الله عنه ممن أقعد فلم يستطع أن يتحرك، وأضنى عبد الله بن أنيس فمات كمداً، وكان أثبتهم: أبو بكر الصديق، إلى أن قال: قال القرطبي: وهذا أدل دليل على كمال شجاعة الصديق... الخ.

قال الأميني: يوهم القرطبي أن في كتاب الله العزيز ما يدل على شجاعة الخليفة وعلمه، وليس فيما جاء به أكثر من أنه استدل بالآية الشريفة يوم ذاك على موت رسول الله ﷺ فأبي صلة بها إلى شجاعة الرجل؟ وأي قسم فيها من أنحاء الدلالة الثلاثة فضلاً عن أن تكون أدل دليل؟ فإن يكن هناك شيء من الدلالة - وأين وأنى فهو في ثبات جأشه وتمسكه بالآية الكريمة لا في الآية نفسها.

ثم كيف خفي على الرجل وعلى من تبعه الفرق بين ملكتي الشجاعة والقسوة؟ وان هذا النسخ الذي أوهن من بيت العنكبوت انما نسجته يد السياسة لدفع مشكلات هناك، فخللوا عمر بن الخطاب ((وحاشاه الخبل)) تصحيحاً لإنكاره موت رسول الله ﷺ وانه كان من ذلك القلق كما مر سابقاً، وأقعدوا علماً لإيهام العذر في تخلفه عن البيعة، وأخرجوا عثمان لأنه لم ينسب في ذلك الموقف ببنت شفة.

ولي ان يقول - وقبل هذه كلها ما ذكره أعلام القوم في موت أبي بكر من طريق ابن عمر من قوله: كان سبب موت أبي بكر موت رسول الله ﷺ ما زال جسمه يجري حتى مات. وقوله: كان سبب موته كمداً لحقه على رسول الله ﷺ ما زال يذيه حتى مات. وفي لفظ القرمانى: ما زال جسمه ينقص حتى مات. إلى ان يقول: كأن هذا الحديث عزب عن القرطبي والحلي، فأخذوا بهذا مشفوعاً بكلامهما المذكور في شجاعة أبي بكر يكون

هو شاكلة عبد الله بن أنيس في موتها كمداً على رسول الله ﷺ، ولم ينبأ قط خبير بموت أحد من الصحابة غيرهما بموته ﷺ، وهذا دليل على ضعف قلبهما عند حلول المصائب، فهما أجبن الصحابة على الإطلاق إذا وزنا بميزان القرطبي وفيها عين.

وراء هذه، المغلاة في شجاعة الخليفة وعده أشجع الصحابة ما عزاه القوم إلى ابن مسعود من أنه قال: أول من أظهر الإسلام بسيفه محمد ﷺ وأبو بكر. والزيبر بن العوام رضي الله عنهم وما يعزى إلى رسول الله ﷺ من أنه قال: لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام.

قال الأميني: لقد كانت على الأبصار غشاوة عن رؤية هذا السيف الذي كان بيد الخليفة، فلم يؤثر أنه تقلده يوماً، أو سله في كرهية، أو هابه إنسان في معمة، حتى يقرن برسول الله ﷺ وسلم الذي كان منذ بعث سيفاً الله تعالى مجرداً.

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول أو يقرن بمثل الزبير الذي عرفته وسيفه الحرب الزبون فشكرته، وقد سجل التاريخ مواقف المشهوددة وسجل للخليفة يوم خبير وأمثاله. وأنا لا أدري بأي خصلة في الخليفة نيط بقاء الإسلام، أبشجاعته هذه؟ أم بعلمه الذي عرفت كميته؟ أم بماذا؟ «فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر».

غدر أهل الكوفة

بانقيا... قال عنه الحموي: بكسر النون، ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح، وفي أخبار إبراهيم الخليل عليه السلام، خرج من بابل على حمار له

١ - الغدير للأميني: ج ٧، ص ٢١٥.

ومعه ابن أخيه لوط، يسوق غنماً ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا، وكان طولها اثني عشر فرسخاً، وكانوا يزلزلون في كل ليلة فلما بات إبراهيم عندهم لم يزلزلوا، فقال لهم شيخ بات عنده إبراهيم عليه السلام: والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندي فإني رأيت كثير الصلاة، فجاءوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبدلوا له البذول، فقال: إنما خرجت مهاجراً إلى ربي . وخرج حتى أتى النجف، فلما رآه رجع أدراجه، أي من حيث مضى، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بدلوا له، فقال لهم: لمن تلك الأرض؟ يعني النجف، قالوا: هي لنا، قال: فتبيعونها؟ قالوا: هي لك فوالله ما تبت شيئاً.

فقال: لا أحبها إلا شراء، فدفعت إليهم غنيمات كن معه بها، والغنم يقال لها بالنبطية نقياً، فقال: أكره أن آخذها بغير ثمن، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه، وذكر إبراهيم، عليه السلام، أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد، ولما رأى، عليه السلام، غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول، وقد ذكرها الاعشى فقال:

فما نيل مصر إذا تسامى عبابه ولا بحر بانقياً إذا راح مفعما
بأجود منه نائلاً إن بعضهم إذا سئل المعروف صد وجمجما
وقال أيضاً:

قد سرت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري^١
يذكر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها، وعجل عملها، فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة

١ - بحار الأنوار ج ١٠٠، ص ٢٢٦، سفينة البحار ج ١، ص ١٠٧.

بيده فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها.

إلى أن قال: ثم أشار بيده إلى موضع دار الدارين، وهو موضع دار ابن حكيم وذلك فرات اليوم، فقال: يا مفضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام، يغوث ويعوق ونسرا، ثم مضى حتى ركب دابته^١.

إلى أن قال: وكان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد، فقلت له: فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم. وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور؟ فقال: نعم إن الله عز وجل أحب أن يري قوم نوح آية.

إلى أن قال: لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها، وطافت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة^٢.

الغريبة

قال الإمام علي عليه السلام: رب بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب^٣.
(رب أخ لك لم تلده أمك).

قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة ليس معهن غربة: حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب^٤.
(يا غريب كن أديب).

١ - الكافي للكليني: ج ٨، ص ٢٨٠، والسيد الطباطبائي في الميزان: ج ١٠، ص ٢٤٢.

٢ - موسوعة النجف الأشرف ج ١، ص ٣١٥.

٣ - نهج البلاغة ج ٣١.

٤ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٢٣٨.

قال الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن في الدنيا غريب، لا يخرج من ذلها، ولا يتنافس في عزها.

قال الإمام علي عليه السلام: فقد الأحبة غربة. (غرر الحكم).
خلي خطر رجعة

قال الإمام علي عليه السلام: أحب حبيبي هوناً ما، عسى ان يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما، فعسى ان يكون حبيبي يوماً ما.
لا تروح زايد

قال الإمام علي عليه السلام: إذا أحببت فلا تكثر.

قال الإمام علي عليه السلام: إن استنمت إلى ودودك فأحرز له من أمرك، واستبق له من شرك ما، لعلك ان تندم عليه وقتاً ما. (غرر الحكم).

قال الإمام علي عليه السلام: إياك ان تخرج صديقك إخراجاً يخرجك عن مودتك، واستبق له من أنسك موضعاً يتق بالرجوع إليه. (غرر الحكم).

□ حرف الفاء

فإذا عزمتم فتوكل

مثل العاجز يظل في تردد وتمنّ وتوان حتى يهلك.
زعموا ان غديراً كان فيه ثلاث من السمك، كيسة، وأكيس منها،
وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة من الأرض لا يكاد يقربها أحد، ويقربه
نهر جار، فاتفق ان اجتاز بذلك النهر صيادان، فأبصر الغدير، فتواعدا ان
يرجعا إليه بشباكهما، فيصيدا ما فيه من السمك، فسمعت السمكات قولهما،
فأما أكيسهن، فلما سمعت قولهما ارتابت بهما، وتخوفت منهما، فلم تعرج
على شيء، حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء، من النهر إلى
الغدير، فنجت بنفسها. وأما الكيسة الأخرى، فإنها مكثت مكانها، وتهاونت
في الأمر، حتى جاء الصيادان، فلما رأتهما. وعرفت ما يريدان ذهبت من
حيث يدخل الماء، فإذا بهما قد سداً ذلك المكان، فحينئذ قالت: فرطت،
وهذه عاقبة التفريط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ ولما تنجح حيلة
العجلة والإرهاق، غير ان العاقل لا يقنط من منافع الرأي، ولا ييأس على
حال، ولا يدع الرأي والجهد، ثم انها تماوتت. فطفت على وجه الماء،
منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فأخذها الصيادان، وظنّاهما ميتة.
فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير، فوثبت إلى النهر، فنجت. وأما
العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت^١.

فاقد الشيء لا يعطيه

قال الرسول ﷺ: من أحسن من نفسه جنباً فلا يغزو.

١ - المجاني الحديثة ٤: ١٣، طبع إيران ١٩٨٨م.

اتقوا مواطن السوء

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم.

قال الرسول ﷺ: من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه.

من هم الجماعة التي يد الله معها؟

سئل الإمام علي عليه السلام عن تفسير السنة والبدعة والجماعة والفرقة؟ فقال: السنة والله سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة والله فجماعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة جماعة أهل الباطل وإن كثروا.

﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾^١

﴿قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^٢

قال الصادق عليه السلام: كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم.

قال الإمام علي عليه السلام:

«من نصب نفسه للناس إماماً فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»^٣.

وقال أبو الأسود الدؤلي:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم؟

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها
فهناك نعلم ما تقول ونشتفي
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
يقول العيناتي العاملي في كتابه آداب النفس:

«والموعظة عن نفس زكية لا يوجد لها فضل تأثير في الأنفس المستمعة، وكل ما صعد من القلب إلى الشفاه نزل من الصماخ إلى الفؤاد، وما انبعث من طرف اللسان لم يتجاوز خرق الآذان»^١.

في حديث عنوان البصري عن الإمام الصادق عليه السلام قلت: يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء: ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله ملكاً، لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم له، ولا يدبر العبد لنفسه تديراً، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه... فهذا أول درجة التقى^٢.

إذن من لا يملك لا يهب وطالما ان الملك لله وكل ما يملكه العبد في الواقع إنما هو متوكل عليه ولهذا فإن الوكيل يجب عليه ان يتصرف كما حدد له الموكل وصاحب المال الحقيقي. لذلك فإن الشريعة المباركة حددت جهات الكسب والصرف بشكل تفصيلي ما فيه مباح وما فيه مكروه وما هو الحلال وما هو الحرام فعلى العبد ان لا يتصرف بما يخالف مشيئة الله في ماله ونفسه وكل ما حوله لأنه لا يملك في الحقيقة منها شيئاً.

١- عوالي اللئالي للاحسائي: ج ١، ص ٢٨٧، وشرح النهج: ج ٧، ص ١٦٨.

٢- آداب النفس: ص ٤٥٣.

٣- بحار الأنوار للمجلسي ج ١، ص ٢٢٧.

ومقولة فاقد الشيء لا يعطيه تنطبق كذلك على العلم والأدب يقابلها «الإناء ينضح بما فيه» وما لم يكن شيئاً فيه فإنه لا ينضح بطبيعة الحال - كمثل علي ذلك - كان عمر بن الخطاب وهو خليفة المسلمين يُسأل عن كثير من الأمور الشرعية ولا يجد عنده جواباً لها. أو كان يجيب أجوبة خاطئة خلاف ما جاء بها الكتاب والسنة أو في حالات يقول لا أعلم ومقولته الشهيرة: لا عيب في عمر إذا كان لا يعلم ان يقول لا أعلم وشتان بينه وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي زُقّ العلم زقاً والذي قال عنه رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة والعلم فليأتها من بابها، ويقول هو عن نفسه: سألوني قبل ان تفقدوني فإنني بطرق السماء أعلم بها من طرق الأرض. وكان واثقاً من نفسه لكن الناس لم يفهموه حتى قام أحدهم وقال متحدياً مستهزئاً وسأله: كم شعرة في رأسه فأجابهُ ﷺ: ان تحت كل شعرة من شعر رأسك شيطان فأفحمه وأجلسه. ويكفي علمه ان أعداءه يعترفون له بذلك حتى قال عمر بن الخطاب: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب فمازلت كاشف كل شبهة. وموضع كل حكم. وقوله: لولاك لافتضحنا. وقوله: يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تُدعى.

قال: عن ابن عباس قال: وردت علي ابن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغير وتريد وجمع لها أصحاب النبي ﷺ، فعرضها عليهم وقال: أشيروا عليّ فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المرجع، فغضب عمر وقال: اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء فقال: أما والله إني لأعرف أبا بجدتها وابن نجدتها، وابن مفزعها وابن مترعها، فقالوا: كأنك تعني ابن أبي طالب، فقال عمر: لله هو وهل طفحت حرة أبر منه، امضوا بنا إليه فقالوا: يا أمير

المؤمنين أتصير إليه أو يأتيك. فقال: هيهات هناك شجنة^١ من بني هاشم وشجنة من الرسول وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتى. في بيته يؤتى الحكم فعطفوا نحوه فألقوه في حائط له وهو يقرأ: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً»^٢. ويردها ويبيكي فقال عمر لشريح: حدث أبا حسن بالذي حدثنا به، فقال شريح: كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل فذكر ان رجلاً أودعه امرأتين حرة مهيرة وأم ولد فقال له: انفق عليهما حتى أقدم. فلما كن عصر الليلة وضعتا جميعاً احدهما ابناً والأخرى بنتاً وكلتاهما تدعي الابن وتنفى البنت من أجل الميراث فقال له: بم قضيت بينهما؟ فقال شريح: لو كان عندي ما أقضي به بينهما لم آتكم بهما. فأخذ علي ﷺ نبتة من الأرض فرفعها فقال: ان القضاء في هذا أيسر من هذه ثم دعا بقدر فقال لإحدى المرأتين: احلبي فحلبت فوزنه ثم قال للأخرى: احلبي فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الأولى فقال لها: خذي أنت ابنتك، وقال للأخرى: خذي أنت ولدك، ثم قال لشريح، أما علمت ان لبن الجارية على النصف من لبن الغلام، وان ميراثها نصف ميراثه، وان عقلها نصف عقله، وان شهادتها نصف شهادته، وان ديتها نصف ديته، وهي على النصف في كل شيء فأعجب به عمر اعجاباً شديداً ثم قال: أبا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه (قال) أخرجهُ أبو طالب علي بن احمد الكاتب في جزء من حديثه^٤.

١- الشجنة: القرابة المشتبكة.

٢- الحكم، بفتح الحاء: مثل مشهور قاله الميداني.

٣- (القيامة: ٣٦).

٤- كتر العمال: ج ٣، ص ١٧٩.

جاء في مناقب الشرواني:

«قال في الكشاف! عن أبي بكر: سئل عن الأدب، فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به»^١.

«قال البغوي في تفسيره عن الشعبي: انه قال: سئل أبو بكر عن الكلاله، فقال: إني أقول فيها قولاً برأبي، فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان. أراه ما خلا الوالد والولد»^٢.

«قال ابن الأثير في النهاية: ومنه حديث أبي بكر أخذ بلسانه وقال: هذا الذي أوردني الموارد، أي: الموارد المهلكة»^٣.

«قال اليعقوبي في كتاب المصابيح: عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت جدّه إلى أبي بكر لتسأله ميراثها، فقل لها: مالك في كتاب الله شيء، ومالك في سنة رسول الله ﷺ شيء، فارجعي حتى أسأل الناس. فسأل، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاه السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقال محمد بن سلمة مثل قول المغيرة، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر تسأل ميراثها فقال: هو ذاك السدس، فإن اجتمعنا فهو بينكما، وأيكما خلت فهو لها»^٤.

قال ابن أبي الحديد في الشرح: قال الزبير: فلما كان من الغد قام أبو بكر فخطب الناس فقال: أيها الناس إني وليتكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، إن لي شيطاناً يعتريني، فإياكم

وإياي إذا غضبت، لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم^١.

في وصف عمر:

قال ابن عبد البر النمري في كتاب الاستيعاب: ووصفه أبو الرجاء العكاردى وكان مفضلاً فقال: كان عمر بن الخطاب طويلاً، جسيماً، أصلح شديد الصلح، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفة، سبلته كثيرة الشعر، في أطرافها صهبة^٢.

والصهبة في السبلة آية اللؤم، والعرب تصف بها الأعداء، قال ذو الرمة:

لهم مجلس صُهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها^٣

قال الأصمعي: يقال للأعداء صهب السبال سود الأكباد وإن لم يكونوا صهب السبال.

وأنشد المرزوقي في شرح الحماسة لأوس:

نكبنها ماءهم لما رأيتهم صُهب السبال بأيديهم تباريز

يعني: تنحيت عنهم وصرفت ناقتي عن مائهم لما رأيت فيهم آية اللؤم وعلامة العداوة»^٤.

قال ابن الأثير في الكامل عند ذكره نساء عمر: وخطب أم أبان بنت

عتبة بن ربيعة، فكرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيرته، ويدخل عابساً ويخرج عابساً^٥.

١ - شرح النهج ٣: ٣٨.

٢ - الاستيعاب (المطبوع بهامش الإجابة) ٢: ٤٦٠.

٣ - ديوان ذي الرمة ٢: ١٢٣٥.

٤ - مناقب الشرواني: ٣٢٥.

٥ - الكامل في التاريخ ٣: ٥٥.

١ - الكشاف ٣: ٣١٠. والمناقب - للشرواني: ص ٣١٠.

٢ - معالم التنزيل ٣: ١١٨.

٣ - البناء ٥: ١٧٣. ومناقب الشرواني: ص ٣١٠.

٤ - مصابيح السنة ٢: ٣٩١. ومناقب الشرواني: ص ٣١٠.

وجاء في ص ٣٢٢ من مناقب الشرواني عن ابن أبي الحديد في الجزء الثاني عشر: «قدم عمرو بن العاص على عمر، وكان والياً لمصر، فقال له: في كم سرت؟ قال: في عشرين. قال عمر: لقد سرت سير عاشق. فقال عمرو: إني والله ما تأبطنني الإمام، ولا حملتني البغايا في غبرات المساكين».

وكانت أم الخطاب زنجية تعرف بباطحلي، وتعرف بصهاك.

قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: الخلاف الثامن في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة، فمن الناس من قال: قد وليت علينا فضلاً غليظاً^١.

وعن المجلسي: قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: أنزل الله في الخمر ثلاث آيات:

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ^٢، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ شَارِبٍ وَتَارِكٍ، إِلَىٰ أَنْ شَرِبَهَا رَجُلٌ وَدَخَلَ فِي صَلَاتِهِ فَهَجَرَ فَتَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ^٣»، فشربها من شربها من المسلمين، حتى شربها عمر فأخذ لحي^٤ بعير فشج رأس عبد الرحمن بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر^٥:

١ - مناقب الشرواني: ص ٣٢٢.

٢ - الملل والنحل: ٣١.

٣ - (البقرة: من الآية ٢١٩).

٤ - (النساء: من الآية ٤٣).

٥ - اللحي: عظم الحنك، أي منبت اللحية من الإنسان، الصحاح ٦: ٤٨.

٦ - في المصدر: الأسود بن عبد يغوث.

وكائن بالقليب قليب بدر
وكائن بالقليب قليب بدر
أبوعدنا ابن كبشه ان سنحيا
أيعجز ان يرد الموت عني
ألا من مانع الرحمن عني
فقل لله يمنعني شرابي
من القينان والشرب الكرام
من الشيزي المكلل بالسنام
وكيف حياة أصداء وهام
وينشرني إذا بليت عظامي
بأنني تارك شهر الصيام
وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله، فخرج مغضباً يجرد رداءه، ورفع شيئاً في يده ليضربه، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فأنزل الله: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ^١».

قال في النهاية: كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة، وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان، وعبد الشعري العبور، فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة الأوثان شبهوه به.

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري في جواب النعمان بن بشير: فلا ينصح أخاه من غش نفسه.

تجاوز قيس بن سعد والنعمان بن بشير بين الصفيين بصفين، فقال النعمان: يا قيس بن سعد: أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه؟ إنكم يا معشر الأنصار، أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار، وقتلكم أنصاره يوم الجمل، وأقحامكم على أهل الشام بصفين، فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتكم علياً كان هذا بهذا، لكنكم خذلتكم حقاً ونصرتهم باطلاً، ثم لم ترضوا

١ - (المائدة: ٩١). انظر بحار الأنوار للمجلسي: ج ٦، ص ٢٥١، ومناقب الشرواني: ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

ان تكونوا كالناس، شعلتم الحرب، ودعوتهم إلى البراز، فقد والله وجدتم رجال الحرب من أهل الشام سراعاً إلى برازكم، غير أنكاس عن حربكم. فضحك قيس وقال: والله ما كنت أريد يا نعمان! تجتري على هذا المقام، أما المنصف فلا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت والله العاش لنفسه، المبطل فيما ينصح غيره.

أما ذكر عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك، فخذ. قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك، وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت، وأما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الأنصار. وأما قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله ﷺ، تلقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان؟ هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً، وانظر إلى المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وهو يحبك^١ ولستما والله بدرين ولا عقبين^٢، ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن^٣.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^٤. حقيقة واضحة ضربت مثلاً فمن لا يملك شيئاً لا يعطي شيئاً، وهكذا من لا يملك علماً كيف يعلم الآخرين ومن لا يملك نصراً لنفسه كيف

١ - يعني من عمرو بن العاص.

٢ - يعني من بايعوه ﷺ في العقبة.

٣ - الغدير: ج ٩، ص ١٥٥، طبع بيروت.

٤ - (الأعراف: ١٩٧).

يستطيع نصر الآخرين. وبهذا احتج إبراهيم عليه السلام، على قومه من عبدة الأصنام حينما حطمها وعلق الفاس على عاتق كبيرهم وقال لهم اسألوا كبيرهم ان كانوا ينطقون. ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾^١ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾^٢.

وهكذا فإن فاقد العلم لا يتوقع منه ان يعلم غيره وأكثر من مرة اعترف الخليفة الثاني وكذلك الأول بفقدهم العلمي واستعانتهم بأبي الحسن حتى اشتهر عن الثاني قوله: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا حسن. وقال كلكم أفتقه من عمر، وتوقف الخليفة الأول في تفسير آية من القرآن ولم يعرف حكمها (الأب) حتى سأل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: الأب: يعني العلف أو الحشيش في آية وفاكهة وأبا.

وهكذا نجد خليفة رسول الله ﷺ لا يملك من العلم شيئاً حتى ان عمر قضى سنين طويلة استطاع فيها ان يحفظ سورة واحدة من القرآن والقصة معروفة عنه حينما خطب الناس بعد وفاة الرسول وأراد ان يناور حتى يدبر خطة لاخطاف الخلافة حيث قال: ما مات محمد وانه ذهب إلى وجهة وسوف يعود، حتى جاءه أبو بكر وأسكته وخطب الناس وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾

١ - (الأنبياء: ٥٨ - ٦٥).

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^١. فقال عمر: والله لكأني أسمع هذه الآية لأول مرة.

مثل هؤلاء يريدون ان ينوبوا عن الرسول ويحكموا الناس بالإسلام ويدعون خلافته ﷺ وعلي بن أبي طالب الذي قال فيه الرسول ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، ينحوه جانباً وحالوا دونه ودون إكمال الشوط الذي جاء به رسول الله ﷺ.

فلما كان عمر لا يملك من العلم شيئاً ولا حفظ من القرآن ولا من الفقه شيئاً اضطر ان يجتهد في المسائل بعيداً عن القرآن والسنة. ومن هنا بدأ الانحراف التاريخي حتى أصبح الناس لا يعرفون من القرآن والسنة بالقدر الذي يعرفون عمر وآراؤه حتى قامت قيامتهم حينما حاول الإمام علي عليه السلام في خلافته ان يعيدهم إلى القرآن والسنة فصاحوا بوجه الحسن: واسنة عمراه.

يقال: ان الكلام إذا لم يخرج من القلب، لا يدخل في القلب. وقيل: رب واعظ غير متعظ.

وقيل: من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة. يراد بذلك كله ان الذي لا يملك ورعاً عن محارم الله لا يمكنه ان يعظ الناس ويدعوهم إلى طاعة الله. لأن الناس تجده يقول شيء هو لا يؤمن به أو يؤمن به ولا يعمل به، فإن كان صادقاً فيما يقول، فالأولى نصيحة نفسه، وإن لم يكن صادقاً فالأولى تركه وعدم اتباعه. جاء في آي الذكر الشريف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٠﴾ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

١- (آل عمران: ١٤٤).

مَا لَا تَفْعَلُونَ^١!

وإليك مقاطع من مواقف الخليفة الثاني وعظاته وهو الذي اغتصب الخلافة من رسول الله ﷺ ومنع الرسول في التصريح لها والكتابة بها لعلي عند مرضه على فراش الموت^٢ وهو الذي أبدع البدع في الإسلام وخالف السنة، وهدد بإحراق بيت الرسالة بالحطب والنار وسحب خليفة رسول الله ﷺ بحمائل سيفه يهدده بالسيف والقتل إن لم يبايع وهو الذي أغضب فاطمة بنت الرسول واغتصب فدكها وهو الذي نصب الخليفة الأول بعد ان ترك الأمر لصاحبه واعتزل في داره ثلاثة أيام وهو ... وإليك مواظله ونصائحه:

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ما يلي^٣:

((ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحمًا عبيطاً معلناً، فقال: ما هذا اللحم؟ قال: اشتهيت فاشترت. فقال: أوكلما اشتهيت شيئاً أكلته! كفي بالمرء سرفاً أن أكل كل ما اشتهاه)).

أقول: فكيف أبحت لنفسك الخلافة حين اشتهيتها فأكلتها؟!

ومر عمر على خرابة فتأذى بريحتها أصحابه فقال: كذلك رائحة دنياكم التي تحرصون عليها.

أقول: وملكك الذي حرصت عليه أليس من ذاك.

ومن كلامه للأحنف: يا أحنف؛ من كثر ضحكك قلت هيئته، ومن مزح

١- (الصف: ٢- ٣).

٢- صرح بذلك ابن عباس ذكره تاريخ بغداد (نقله ابن أبي الحديد في ج ١٢ - ٢٠ من شرح النهج)

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢، ص ٨.

استُخِفَ به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن أكثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه. ولكن التاريخ يحدثنا ان أقواماً غضبوا ما لا يملكون ثم جاؤوا به إلى غيرهم ظلماً وعدواناً. فهذه خلافة رسول الله أقرها نبيها لأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فصرح بها في مواضع كثيرة وبالأخص في غدیر خم، وسورة والنجم إذا هوى، وغيرها لكنهم غضبوا ثم جادوا بها لذلك أشار الشاعر ابن العودي من قصيدة له على ما نقلها العلامة الأميني في غدیره:

فحسبهم في ظلم آل محمد	من الله في العقبى عقاباً ومأثم
فإن غضبوهم أمر دنيا دنية	فما لهم في الحشر أبقى وأدوم
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة	على الناس إلا وهي فيهم أعظم
تولى بإجماع على الناس أول	ونص على الثاني بها وهو مغرم
وقال اقبلوني فلست بخير كم	فلم نصها لو صح ما كان يزعم
وأثبتها في جوره بعد موته	صهاكية خشناء للخصم تكلم
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة	لولاه دون الغير والأنف يرغم
وقد نالها شورى من القوم ثالث	وجرد سيف للوصي ولهزم
أشورى؟ وإجماع ونص خلافة	تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل	يُديم تلاوات الكتاب ويختم

(فإنه لا يخونك الأمين ولكن يؤتمن الخائن)

أدخل مسلم بن عقيل عليه السلام على عبيد الله بن زياد - لعنه الله - فلم يسلم عليه فقال له الحرس: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان الأمير يريد قتلي

١ - الغدير - للأميني: ج ٤، ص ٤٢١.

فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه، فقال له عبيد الله - لعنه الله - لتقتلن. قال: أكذلك؟ قال: نعم. قال: دعني أوصي إلى بعض القوم. قال: اوص إلى من أحببت. فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد ومنهم عمر بن سعد فقال: يا عمر ان بيني وبينك قرابة دون هؤلاء، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي وهي سرّ، فأبى ان يمكنه من ذكرها. فقال له عبيد الله بن زياد - لعنه الله - لا تمتنع من ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه وجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد - لعنه الله - فقال له ابن عقيل: إن عليّ بالكوفة ديناً استدنته مذ قدمتها تقضيه عني حتى يأتيك من نحلتي بالمدينة، وجثتي فاطلبها من ابن زياد فوارها، وأبعث إلى الحسين من يردّه. فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال؟ قال: اكنتم ما قال لك. قال: أتدري ما قال لي؟ قال: هات فإنه لا يخون الأمين ولا يؤتمن الخائن. قال: كذا وكذا. قال: أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت. وأما حسين فإنه ان لم يردنا نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه. وأما جثته فإننا لا نشفعك فيها ليس لذلك منا بأهل وقد خالفنا وحرص على هلاكنا^١.

قال شر

نزل النعمان بن المنذر^٢ تحت شجرة ليلهو فقال له عدي^١: أيها الملك

١ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني: ص ٧٠ - ٧١. وفي طبعة مؤسسة دار الكتاب تحقيق: كاظم المظفر: ص ٦٦. طبع منشورات الرضي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ قم.
٢ - النعمان بن المنذر من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية بعد أبيه من سنة ٥٩٢ - ٦٠٨ م.

أتدري ما تقول هذه الشجرة، ثم أنشأ يقول:

رب ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر حالاً بعد حال^٢

فرك خشمه

و فركت خشمه. أفرك خشمه

يصلح شعبياً على المتكبر انه: شايخ خشمه، أو خشمه يابس للكناية عن كبريائه و غطرسته، و فرك خشمه أي لواه و عصره لإذلال صاحبه و لإهانة المتكبر و إيقافه عند حده و معرفة حقيقته فلا بد له من رجل يقف أمامه و يفهمه قدره بالأسلوب الأحسن فإن لم ينفع فبالقوة و القهر ليمنع ما يصدر منه من أذى للآخرين نتيجة كبريائه و غطرسته.

و يقال لهذه العملية التي تحدث بالقهر و القوة: (فرك خشم) كما جاء في اللغة (مرغ أنفه في التراب). ففرك الخشم كناية عن تمرغ الأنف بالتراب أي أهانه و حقره و أراد الذل الذي يحطم كبريائه.

و الفرك هو اللّي بقوة بقصد الإهانة و اللّي الشديد مع العصر القاسي لتفريغ شيء من محتواه.

فرخ البط عوام

قال عدي بن حاتم لابن له حدث: قم بالباب فامنع من لا تعرف و أذن لمن تعرف، فقال: لا والله، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من الطعام.

الجود

قدم زائر على أبي دلف فأمر له بألف دينار و كسوة ثم قال:

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا قلا ولو أمهلتنا لم يقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تقل شيئاً، ونحن كأننا لم نفعل^١

وقال شاعر:

ليس جود الفتى من فضل ماله إنما الجود للمقل المواسي

وقال دعبيل:

لئن كنت لا تولي يداً دون إمرة فلست بمول نائلاً آخر الدهر

فأي إناء لم يفض عند ملئه وأي بخيل لم يُنل ساعة الوفر

وليس الفتى المعطي على اليسر وحده ولكنه المعطي على العسر واليسر

باع عبد الله بن عتبة أرضاً بشمانين ألفاً، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً: فقال: أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي، وقسم المال.

فلان لا يُشَقِّق له غبار

وقيل: فلان طالت إلى المساعي خطاه، وبذَّ بشأوه من ساعاه و جاراها.

و كتب كاتب: لسنا بلا حقيقك إذا ابتدأت، ولا سابقك إذا كافأت.

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٧، ص ٢٥٦.

١- هو عدي بن زيد بن عمار بن زيد العبدي التميمي شاعر من دهاة الجاهلية كان ودياً من أهل الحيرة فصيحاً يحسن العربية و الفارسية و الرمي و النشاب و يلعب لعب العجم بالصولجان على الحبل و هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى أتخذه من خاصته و جعله ترجماناً له بينه و بين العرب.

٢- ربيع الأبرار للزمخشري ج ١، ص ١٢ الهامش.

سئل مجنون: كيف رأيت فلان مع من فاخر؟ فقال:
كانوا ومن عاداهم من البشر كأنما أجريت خيلاً وبقر
وقال المتنبي:

من تعاطى تشبهاً بك أعياء ومن دل في طريقك ضلاً
وقال البحري:

في خفية طلبوا غبارك إنه وهج ترفع من طريق السؤدد
وقال ابن الرومي:

رجحتم على اكفائكم إذ وزنتم وهل يستوي الآلاف والعشرات
وقال أبو تمام:

محاسن أقوام متى ما تفرقوا بها محاسن أقوام تكن كالحبائث

فرّ من المجدوم فرارك من الأسد

المجدوم: مريض الجذام، وهو مرض معدٍ يعث بالبدن كما يعث الماء
بالملح. لذلك يعزل المرضى بمناطق نائية عن البلد كي لا يسري المرض
للآخرين.

والمثل يضرب للفرار والابتعاد عن كل ما هو سيء مضر وهنا جاء ذكر
الأسد لأنه أقوى الحيوانات فتكاً. تعبيراً عن شدة التحذير.

وفي الأسد تضرب العرب الأمثال فيقال: أكرم من الأسد وأكبر من
الأسد، وأشجع من الأسد، وأجرأ من الأسد وأبخر من الأسد.

قال مجنون ليلي واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه:

يقولون لي يوماً وقد جئت حبيهم وفي باطني نارٌ يشب لهيبها
أما تختشي من أسدنا فأجبتهم هوى كل نفس أين حل حبيها

وقالوا: أسد الشرى: وهو طريق بسلمى كثير الأسد.

وقال الفرزدق:

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يشتيلها
قيل معنى يشتيلها: يأخذ أولادها.
ومثله: شرّ الأخوان من تكلف له.
وقال رسول الله ﷺ: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً،
الذين يألفون ويؤلفون.
وقال أمير المؤمنين عليه السلام: المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا
يؤلف.
قال رسول الله ﷺ: اتقوا صاحب الجذام كما يتقى السبع إذا هبط
وادياً فاهبطوا غيره.

والفضل ما شهدت به الأعداء

سمى رسول الله ﷺ القرآن وعترته بالثقلين، وهي المشاة الفوقية
الأهل والنسل والرهط الأدنون، ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون،
وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية، والأسرار والحكم العلية،
والأحكام الشرعية، ولذا حثّ ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم، والتعلم
منهم وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت. (وقيل) سمياً
ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما
هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى
الحوض، ويؤيده الخبر السابق (ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) وتميزوا
بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً،

١- حياة الحيوان الكبرى للدميري ج ١، ص ١٤.

٢- كنز العمال: ج ١٠، ص ٥٤.

وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها، وسيأتي الخبر الذي في قريش. فأهل البيت أولى منهم بذلك لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركون فيها بقية قريش، وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما ان الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض - كما سيأتي - ويشهد بذلك الخبر السابق: (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي) إلى آخره. ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب عليه السلام لما قدمنا من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول الله صلى الله عليه وآله.

الفضل للبادي

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا حُيِّتَ بتحيةٍ فحييَ بأحسن منها^١، وإذا أسديت إليك يد فكافئها بما يربو عليها، والفضل مع ذلك للبادي.

روى المدائني قال: قدم على أسد بن عبد الله القشيري بخراسان رجل، فدخل مع الناس، فقال: أصلح الله الأمير؛ إن لي عندك يداً؛ قال: وما يدك؟ قال: أخذت بركابك يوم كذا. قال: صدقت؛ حاجتك. قال: توليني أبيورّد. قال: لم؟ قال: لأكسب مائة ألف درهم. قال: فإننا قد أمرنا لك بها الساعة، فنكون قد بلغناك ما تحب، وأقررنا صاحبنا على عمله. قال: أصلح الله

الأمير؛ إنك لم تقض ذمامي. قال: ولم؟ وقد أعطيتك ما أملت؟ قال: فأين الإمارة؟ وأين حب الأمر والنهي. قال قد أمرتك أبيورّد، وسوّغت لك ما أمرت لك به، وأعفيتك عن المحاسبة إن صرفتك عنها. قال: ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف إلا من عجز أو خيانة وأنا بريء منهما؟ قال: اذهب فأنت أميرها ما دامت لنا خراسان. فلم يزل أميراً على أبيورّد حتى عزل أسد.

قال المدائني: جاء رجل إلى نصر بن سيار يذكر قرابة. قال: وما قرابتك؟ قال: ولدتني وإياك فلانة. قال نصر: قرابة عورة. قال: إن العورة كالشن البالي، يرفعه أهله فيتشفعون به. قال: حاجتك. قال: مائة ناقة لاقح، ومائة نعجة ربّي، أي معها أولادها. قال: أما النعاج فخذها؛ وأما النوق فنأمر لك بأثمانها.

وجاء رجل إلى معاوية وهو في مجلس العامة. فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي حُرمة. قال: وما هي؟ قال: دنوت من ركابك يوم صفين. وقد قربت فرسك لتفرّ، وأهل العراق قد رأوا الفتح والظفر، فقلت لك: والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرّت ولا اختارت إلا ان تموت كريمة أو تعيش حميدة، أين تفر وقد قلّدتك العرب أزمّة أمورها، وأعطتك قياد أعنتها، فقلت لي: اخفض صوتك لا أم لك؛ ثم تماسكت وثبتّ وثابت إليك حماتك، وتمثّلت حينئذ بشعر حفظ منه:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي^٢

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢، ص ٢٠١.

٢ - لابن الأظنه؛ الكامل ٤: ٦٨ وقبله:

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذني الحمد بالتمن الربيع

فقال معاوية: صدقت، وددت أنك الآن أيضاً خفضت من صوتك، يا غلام اعطه خمسين الف درهم، فلو كنت أحسنت في الأدب لأحسناً إليك في الزيادة^١.

الفلس الأحمر ينفع بيوم الأسود

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عال من اقتصد.

عال: أي افتقر، وقال أبو العلاء:

وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول

توفى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

وسمع بعض الفضلاء قول الحكماء: التدبير نصف العيش، فقال بل العيش كله^٢.

والفضل ما شهدت به الأعداء

من الطبيعي ان المحب لا ينقل عن الحبيب إلا الخير والحسن وقد يبلغ فيه وقد يضيف من عندياته ليمدح به صاحبه وحببه على طريقة المثل الذي يقول: حب واحجبي، واكره واحجبي. أي أنك تمدح حينما تحب، وتذم حينما تكره.

وقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المعايير

وإحشامي على المكروه نفسي وضري هامة البطل المشيع

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٠٣.

٢ - نفس المصدر: ج ١٨، ص ٣٣٨.

لذلك كان مدح العدو أو الغريم لغريمه وعدوه هو خير منها والممدوح لا ينافس. لذلك جاء المثل الأعلى: وخير القول ما شهدت بها الأعداء.

وقيل: ان المعري لما خرج من العراق سئل عن المرتضى (ره) قال:

يا سائلي عنه لما جئت أسئله ألا هو الرجل العاري من العار

لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

هكذا يمدح المعري الشريف المرتضى على الرغم مما عرف من تضادهما في الفكر والعقيدة ومناظراتهما ووصف المرتضى للمعري بالكفر والظلم، ولكن الشمس لا يمكن ان يحجبها غريبال وهذا ما يعرفه المعري وقد أجاد.

عن أبي سعيد الخدري سمع عمر يقول لعلي عليه السلام، وقد سأله عن شيء فأجابه: أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^١.

وعن يحيى بن عقيل قال: كان عمر يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام - إذا سأله ففرج عنه - لا أبقاني الله بعدك يا علي^٢.

وروي ان رجلاً أتى به إلى عمر بن الخطاب وقد صدر منه أنه قال لجماعة من الناس حينما سألوه كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وأشهد بما لم أره، وأقر بما يخلف. فأرسل عمر إلى علي عليه السلام، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال: صدق يحب الفتنة **«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»**^٣، ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى: **«وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ**

١ - الرياض النضرة: ج ٢، ص ١٩٧.

٢ - المصدر السابق.

٣ - (الأنفال: ٢٨).

بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ^١، ويصدق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^٢﴾. ويشهد بما لم يره يشهد ان لا إله إلا الله، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة، فقال عمر: أعود بالله من قضية لا علي بها^٣.

[كنوز العمال للمناوي ص ٦٢٢٥] قال: حب علي عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة.

[كنوز الحقائق ٦٣]: حب علي يأكل الذنب كما تأكل النار الحطب.

[كنوز الحقائق للمناوي ص ٥٣] قال: بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة.

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في شخصية علي أمير المؤمنين عليه السلام ما يلي:

«وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه، مشمراً لحربه، وتصوير ملوك الترك والديلم صورته على أسياها...^٤»

وما أقول في رجل أحب كل واحد ان تتكثر به، وودّ كل أحد ان

١- (ق: ١٩).

٢- (البقرة: ١١٣).

٣- المناقب للفيروز آبادي: ج ٢، ص ٣٢٥.

٤- شرح النهج: ج ١، ص ٢٨.

يتجمل بالانتساب إليه...»^١.

في الحقيقة ان العدو بحسب عداوته ليس له هم إلا التنقيب والبحث والكشف عن مساوي عدوه ليظهرها على الملأ لعلتين: العلة الأولى: ليقنع نفسه وضميره على انه على الحق في عداوته لغريمه، ولهذه الناحية تأثير نفسي كبير على نفس الإنسان ودعم لمواقفه بعد تثبته انه محق في عداوته لغريمه فيعيش حالة الانتعاش والانتصار لأنه مع الحق وضد الباطل، أما المردود الثاني لهذه الحالة هو إثبات حقه أمام الملأ فكلما كثرت سيئات عدوه اقتنع الناس أكثر بأحقية عداوته وقلّ اللوم عليه في ذلك، لذلك نجد طبيعة الإنسان ان يجد في إثبات سلبات عدوه. هذه حالة طبيعية في البشر وليست كل الحالات الطبيعية مقبولة شرعاً وعقلاً ففي مثل هذه الحالة تجد الإنسان يغرق ويتطرف في اتجاه واحد ناسياً وغاضباً النظر عن كافة الإيجابيات التي يتمتع بها عدوه وغريمه وهذا ظلم، فالمفروض بالإنسان ان يقيم الأمور بتقييم عادل، فللايجابيات مكان كبير في حياة الإنسان كما ان للسلبات في حياته مجالها الخاص، ولا يخلو إنسان من السلبات سوى المعصوم فلا بد للإنسان العاقل ان يكون عادلاً حتى مع خصمه وحالة العدالة هذه ان لا يغرق في عداوته ومخاصمته ويتذكر الخير في صاحبه. بل لابد له ان يؤكد على حالات الخير في غريمه لتكون نقاط تلاق جديدة وعلاقات طيبة تخفف من ثورة العداوة وتقلل من سورة الغضب، ولهذه الحالة الطيبة مردودان طيبان على شخصية الإنسان ومردود طيب آخر على المجتمع. فالمردودان على شخصية الإنسان هو أولاً شعوره بالعدالة التي

١- شرح النهج: ج ١، ص ٢٩.

يتمتع بها، وحينئذ شخصيته الطبيعية المتوازنة مما يشعره بالراحة النفسية وسموه في أخلاقه وتألقه في روحانيته، وهذه حالة تشعر الإنسان الطبيعي باللذة والهدوء في حياته اليومية وكذلك تؤدي إلى الاسترخاء العصبي والنفسي الذي يفقده الإنسان الحاقدا المتربص عادة.

ومردودها الشخصي الثاني: هو ان يفتح هذا السلوك الطرق واسعة لإعادة العلاقة مع غريمه وما تجلبه عليه من خير وبركة ومحبة. ثم ان صاحبه وغريمه حينما يشعر بعدالة صاحبه وإنصافه فإنه سوف يخفف من عداوته ويقلل من إيجاد الصعوبات له في حياته، فالحياة الإنسانية متشابكة ويستطيع أي إنسان ان يضر بأي إنسان آخر بمختلف أشكال الإضرار.

أما المردود الاجتماعي فإن المجتمع الخالي من الأحقاد والعداوات هو مجتمع طبيعي متماسك متعاون يتقدم ويتطور ويتماسك أكثر مما يكون مردوده مردوداً إيجابياً للمجتمع والأجيال المعاصرة والمقبلة.

ولا ننس إذ ننسى مقولة الإمام علي عليه السلام حينما يقول:

احب حبيبك حباً هوناً عسى ان يكون بغضك يوماً ما، وابغض بغضك بغضاً هوناً عسى ان يكون حبيبك يوماً ما.

وجاء في الخبر: لا إفراط ولا تفريط وإنما أمر بين أمرين.

وقد جرّت العداوات والبغضاء بين شخصين أو جماعتين أو أمتين الكثير من الويلات والحروب على البشرية عبر التاريخ فيقال ان الحرب أولها كلام ثم انتقام.

أين الثرى وأين الثريا

قصيدة عمرو بن العاص يقارن بين علي ومعاوية:

معاوية الحال لا تجهل وعن سُبُل الحق لا تعدل
لبست احتيالي في جُلُق على أهلها يوم لبس الحلبي!

وقد أقبلوا زمراً يهرعون
وقولي لهم: إن فرض الصلاة
فولوا ولم يعأوا بالصلاة
ولما عصيت إمام الهدى
أبا لبقر البكم أهل الشام
فقلت: نعم، قم فإني أرى
فبي حاربوا سيد الأوصياء
وكدت لهم ان أقاموا الرماح
وعلمتهم كشف سوءاتهم
فقام البغاة على حيدر
نسيت محاورة الأشعري
ألين فيطمع في جانبي
خلعت الخلافة من حيدر
وألستها فيك بعد الإياس
ورقيتك المنبر المشمخر
ولو لم تكن أنت من أهله
وسيرت جيش نفاق العراق
وجهلك بي يا بن آكلة آل
فلولا مؤازرتي لم تُطع
ولولاي كنت كمثل النساء

مهاليع كالبقر الجفّل^١
بغير وجودك لم تقبل
ورمت النفار إلى القسطل
وفي جيشه كل مستفحل
لأهل التقى والحجى ابتلي؟
قتال المفضل بالأفضل^٢
بقولي: دم طل من نعثل
عليها المصاحف في القسطل
لرد الغضنفرة المقبل
وكفوا عن المشعل المصطلي
ونحن على دومة الجندل؟
وسهمي قد خاض في المقتل
كخلع النعال من الأرجل
كلبس الخواتيم بالأنمل
بلا حد سيف ولا منصل
وربّ المقام ولم تكمل
كسير الحمير مع المحمل
كبود لأعظم ما ابتلي
ولولا وجودي لم تُقبل
تُعاف الخروج من المنزل

١- أهرع: أسرع، الهلع: الجزع، الجفّل: النفر والشرد.

٢- طل الدم: هدر أو لم يثار له فهو طليل ومطلول ومطل.

نصرناك من جهلنا يا بن هند
وحيث رفعناك فوق الرؤوس
وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم ((خم)) رقى منبراً
وفي كفه كفه معلناً
ألست بكم منكم في النفوس
فأنحله أمرة المؤمنين
وقال فمن كنت مولى له
فوال مواليه يا ذا الجلال
ولا تنقضوا العهد من عترتي
فيخبيخ شيخك لما رأى
فقال: ويحكم فاحفظوه
وأبأ وما كان من فعلنا
وما دم عثمان منج لنا
وإن علياً غداً خصمنا
يحاسبنا عن أمور جرت
ألا يابن هند أبعث الجنان
وأخسرت أخراك كيما ينال
وأصبحت بالناس حتى استقام
وكنت كمقتبض في الشراك

على النبأ الأعظم الأعظم
نزلنا إلى أسفل الأسفل
وصايا مخصصة في علي؟
يبلغ والركب لم يرحل^١
ينادي بأمر العزيز العلي
بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
من الله مستخلف المنحل
فهذا له اليوم نعم الولي
وعاد معادي أخ المرسل
فقاطعهم بي لم يوصل
غرى عقد حيدر لم تحلل
فمدخله فيكم مدخلي
لفي النار في الدرك الأسفل
من الله في الموقف المخجل
ويعتز بالله والمرسل^٢
ونحن عن الحق في معزل
بعهد عهدت ولم توف لي
يسير الحطام من الأجزل
لك الملك من ملك محول
تذود الظماء عن المنهل

كأنك أنسيت ليل الهرير
وقد بت تذرق ذرق النعام
وحين أراح جيوش الضلال
وقد ضاق منك عليك الخناق
وقولك: يا عمرو أين المفر
عسى حيلة منك عن ثنيه
وشاطرتني كلما يستقيم
فقمت على عجلين رافعاً
فستر عن وجهه وانثنى
وأنت لخوفك من بأسه
ولما ملكت حماة الأنام
منحت لغيري، وزن الجبال
وأنحلت مصرراً لعبد الملك^٢
وإن كنت تطمع فيها فقد
وإن لم تسامح إلى ردها
بخيل جياذ وشم الأنوف
وأكشف عنك حجاب الغرور
فإنك من إمرة المؤمنين
ومالك فيها ولا ذرة
فإن كان بينكما نسبة

بصفين مع هولها المهول
حذاراً من البطل المقبل
وافاك كالأسد المبسل
وصار بك الرحب كالفلفل
من الفارس القصور المبسل؟
فإن فؤادي في مشعل
من الملك دهرك لم يكمل
وأكشف عن سواتي أذيلي
حياءً وروعك لم يُعقل
هناك ملأت من الأفكل^١
ونالت عصاك يد الأول
ولم تُعطني زنة الخردل
وأنت عن الغي لم تعدل
تخلّى القطا من يد الأجدل
فإني لحربكم مصطلبي
وبالمرهفات وبالذبل
وأيقظ نائمة الأثكل
ودعوى الخلافة في معزل
ولا بجودك الأول
فأين الحسام من المنجل؟

١- في بعض النسخ: وبلغ والصحب لم ترحل.

٢- في رواية الخطيب التبريزي: سيحتج بالله والمرسل.

١- الأفكل: الرعدة من الخوف.

٢- عبد الملك بن مردان.

وأين الحصا من نجوم السما؟ وأين معاوية من علي؟
فإن كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل
هذه القصيدة المسماة بالجلجالية كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن
أبي سفيان في جواب كتابه إليه يطلب فيها خراج مصر ويعاتبه على امتناعه
عنه، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في
فهرستها المطبوع سنة ١٣٠٧ ج ٤، ص ٣١٤، وروى جملة منها ابن أبي
الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢. وقال رأيناها بخط بن زكريا
يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥١٢.

وقال الاسحاقي في «لطائف أخبار الدول» ص ٤١: كتب معاوية إلى
عمرو بن العاص، انه قد تردد كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع
وتدافع ولم تسيّره، فسيّره إليّ قولاً واحداً مطلباً جازماً، والسلام.
فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً وهي القصيدة الجلجالية المشهورة.
وفي بحار الأنوار ذكر المجلسي ما يلي:

ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن محمد
بن الفضيل عن مسعود الملائي عن حبة القرني قال: أبصر عبد الله بن عمر
رجلين يختصمان في رأس عمار، يقول هذا: أنا قتله، ويقول هذا: أنا قتله
فقال ابن عمر: يختصمان أيهما يدخل النار أولاً. ثم قال: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: قاتله وسالبه في النار فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال: ما نحن
قتلناه، قتله من جاء به^٢.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه أدام الله عزّه: يلزمه علي هذا ان يكون

النبي ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه، وقاتل الشهداء معه لأنه ﷺ هو الذي
جاء بهم.

جاء في الطرائف لابن طاووس ج ١ في باب ظهور التسمية لعلي عليه السلام
بانه وصي: ومن مسند أحمد بن حنبل يرفعه إلى سلمان انه قال: يا رسول الله
من وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصي أخي موسى؟ قال: يوشع بن
نون. قال: فإن وصيي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز عداوتي علي بن أبي
طالب عليه السلام.

ومن كتاب المناقب تأليف الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى:
والنجم إذا هوى، يرفعه إلى ابن عباس قال: كنت جالساً مع فتية من بني
هاشم عند النبي ﷺ إذ انقض كوكب، فقال رسول الله ﷺ: من انقض
هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي.

قال: فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل
علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالوا: يا رسول الله قد غويت في علي، فأنزل الله
تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾... إلى قوله: ﴿وَهُوَ
بِالْأَقْصَىٰ الْأَعْلَىٰ﴾.

ويدل على ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنه وصي ما ذكر الحميدي في
الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند
عائشة ان علياً عليه السلام كان وصياً.

وفي رواية أزهروا انهم قالوا: انه وصي فلم تكذبهم، بل ذكرت انها ما
سمعت ذلك من النبي ﷺ حين وفاته.

١- مثل يضرب راجع مجمع الأمثال للميداني ص ١٩٥.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣١٩.

١- أمالي الصدوق ١٥٣.

٢- المناقب ٣١٠، البحار ٣٥: ٢٨٣، العمدة ٣٨. والآيات ١- ٧ من سورة النجم.

وجاء في الطرائف لابن طاووس أيضاً ص ٣٠.

ومما يدل على ظهور النص واشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ والعلماء أيضاً، وهو ان المأمون الخليفة العباسي جمع أربعين رجلاً من علماء المخالفين لأهل البيت وناظرهم بعد ان أبسطهم ووثقهم من الإنصاف، وأثبت عليهم الحججة بأن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته والمستحق للقيام مقامه في أمته، وأورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون. وتفصيلها في مناظرته، فاعترف له الأربعة نفساً ان علياً عليه السلام هو المنصوص له بالخلافة.

وللمأمون أبيات كثيرة في ذلك وسيأتي ذكر بعضها في هذا الكتاب (الطرائف).

مما ذكره الصولي في كتاب الأوراق من جملتها:

ألام على شكر الوصي أبا حسن^٢ وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والأول الذي أعان رسول الله في السر والعلن

إلى ان قال: ولو أردنا كلما رواه رجال الأربعة مذاهب من الأمور الدالة على نص النبي صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة طال الكتاب، ولكنهم عموا عنه وما أليق ما تضمنه كتابهم بهذا المعنى: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ»^٣.

قال الشعبي: ولو نظر المخالفون لأهل البيت بعقول صحيحة وقلوب

١ - راجع العقد الفريد ٣: ٣٥، الغدير ١/ ٢١٠، وهي مناظرة طويلة.

٢ - ف (خ) حب.

٣ - الطرائف لابن طاووس ص ٣١. والآية ٨٩ من سورة البقرة.

سليمة، إلى حال علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلموا قطعاً انه لو لم يوصي النبي صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة لكانت ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومواهبه الشافية قاضية بأنها نصوص صريحة عليه بالخلافة.

ولقد بلغت خصائصه إلى ان التبس على خلق كثير من العقلاء فاعتقدوا انه فاطر السماوات والأرض، وخالق الأموات والأحياء، كما بلغ الأمر إلى عيسى، وستأتي الرواية فيما بعد إن شاء الله.

ولعل الله جل جلاله لما سبق من علمه ما يجري حاله عليه من كثرة الباغضين والمعاندين، وما يبلغون إليه من مساوئهم بمن لا يجري مجراه، كساه من حلال أنواره، وجليل مناره ما يبلغ به حد يقوم به الحججة على الخلائق ولا يبقى عذر لمنافق أو مفارق.

ولبعض الشعراء أبيات في هذا المعنى، وهي هذه:

تنبأ لنصابة الأنام لقد تهافتوا في الضلال بل تاهوا

قاسوا عتيقاً بحيدر سنخت عيونهم بالذي به فاهوا

كم بين من شك في هدايته وبين من قيل انه الله

ولو أردنا ذكر ما رواه أهل البيت وشيعتهم - في فضائل علي عليه السلام -

لاحتاج ذلك إلى مجلدات وضافت فيه الكثير من الأوقات، ولكن كيف يستطرف من قوم كانوا في الجاهلية لا يفرقون بين الصنم والخشب والحجر، بل يفضلون أصنامهم ويستعوضوا بها عن الله الذي كماله أشهر من كل مشتهر، ان يجهلوا الفرق بين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبين أبي بكر وعمر وعثمان، أو يفضلون علي عليه السلام من هو دونه من البشر، وذلك

١ - الطرائف - ابن طاووس: ص ٣٢ - ٣٣.

لأنهم مع تلك العقول السقيمة، فلا يستبعد ان توقعهم في المهالك الذميمة.
ومن يكن ذا فم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلال^١

فزت ورب الكعبة

كلمة قالها علي بن أبي طالب عليه السلام حين طعنه ابن ملجم - لعنه الله - تدل على ثقة قائلها بنفسه وبعمله وبربه وقناعته بحقه وعلاقته بربه وهو على بينة من أمره. هكذا يكون العبد الصالح.

أما غيره وخاصة من تصدى لإمارة المسلمين المفروض منهم ان يكونوا على بينة من أمرهم وثقة من ربهم فنراهم على عكس ذلك يصرحون بشرهم وفسادهم وهذا ما جاء على لسان أبي بكر الخليفة الأول في وصفه حيث يقول: والله ما آسى على ثلاث فعلتهن، ليتني كنت تركتهن، وثلاثة تركتهن ليتني فعلتهن إلى آخره.

أو كما قال في أول خطبة خطبها: إن لي شيطاناً يعتريني وهكذا عمر حينما قال: كانت السقيفة فلتة وقانا الله شرها فمن عاد إليها فاقتلوه، مع العلم انه هو الذي خطط لاختطاف السقيفة وقطف ثمارها وتقديم أبي بكر وحثه على مصادرة الخلافة من أصحابه وبعد ان استتب له الأمر قال فمن عاد إليها فاقتلوه. أي ياؤنا تجر وباؤكم لا تجر.

أما عند موته يقول:

ثم والله وددت ان أخرج منها كفافاً كما دخلت فيها، والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلاع^٢.

«يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾»

فد حزام

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاةً فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»^١.

وجهين لعملة واحدة

قال علي عليه السلام يصف موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله:

((وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطللة في فعل... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بين واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة...))^٢.

وحين يتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله يخص علياً بميراثه دون عمه العباس

١ - (الشعراء: ٨٨ - ٨٩).

٢ - (الفتح: ٢٩).

٣ - نهج البلاغة شرح صبحي الصالح، خطبة ١٩٣ ص ٣٠٠ - ٣٠١.

١ - الظرائف لعلي بن موسى بن طاووس الحسني ص ٣٠ - ٣٣.

٢ - الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٤.

فيستل ولد العباس عن ذلك فقالوا: إن علياً كان أولنا له لحوقاً، وأشدنا به لصوقاً^١.

فرخ البط عوام

جاء في مناقب الشرواني^٢:

قال ابن حجر في صواعقه في معنى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:
وتوفي عليه السلام وعمره خمسة وخمسون سنة عن خمس ذكور وبنات، أجلهم محمد الجواد، لكنه لم تطل حياته.

ومما اتفق انه بعد موت أبيه بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد، إذ مرّ المأمون، ففرّوا، ووقف محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبته في قلبه، فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟

فقال له مسرعاً: يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسّعه لك، وليس لي جرم فأخشاك، والظن بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له.

فأعجبه كلامه وحسن صوته فقال له: ما اسمك واسم أبيك؟

فقال: محمد بن علي الرضا، فترحم علي أبيه وساق جواده وكان معه بزة للصيد، فلما بعد عن العمارة أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه، ثم عاد من الجو معه سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة، فتعجب من ذلك غاية العجب، ورجع فرأى الصبيان على حالهم وعمد عندهم، ففرّوا إلا محمداً، فدنا منه وقال له: ما في يدي؟ فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغاراً يصيدها بزة الملوك والخلفاء، فيختبر بها سلالة أهل بيت

١ - السنن الكبرى ج ٥: ١٣٩/٨٤٩٣، ٨٤٩٤.

٢ - المناقب - للشيرازي: ص ٢٨٥.

المصطفى عليه السلام

فقال له: أنت ابن الرضا حقاً، وأخذته معه وأحسن إليه وبالغ في إكرامه، فلم يزل مشفَعاً به لما ظهر بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك، فمنعه العباسيون من ذلك خوفاً من ان يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر لهم انه إنما اختاره لتمييزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه، فنازعوا في اتصاف محمد بذلك. ثم تواعدوا على ان يرسلوا إليه من يختبره، فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم، ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمداً، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخوادم الدولة، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه، فسأله ابن أكثم مسائل أجاب عليها بأحسن جواب وأوضحه. فقال له الخليفة: أحسنت يا أبا جعفر، فإن أردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة.

فقال له: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلّت له ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلّت له عند العصر، ثم حرمت عليه عند المغرب، ثم حلّت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلّت له الفجر؟

فقال يحيى: لا أدري.

فقال محمد: هي أمة نظرها أجنبي بشهوة وهو حرام، ثم اشتراها ارتفاع النهار، وأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، وظاهر منها المغرب، وكفر العشاء، وطلقها رجعيّاً نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تنكرون، ثم زوجه

في ذلك المجلس بنته أم الفضل^١.

ويذكر مؤلف قصص العرب، قصة الحسن والحسين عليهما السلام وكرمهما وجودهما:

خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (عليهما السلام) حجاجاً، ففاتتهم أنقالهم^٢، فجاجعوا وعطشوا. فمروا بعجوز في خباء لها، فقال أحدهم: هل من شراب؟ قالت: نعم. فأناخوا إليها، وليس لها إلا شوية^٣، فقالت: احلبوها فاشربوا لبنها، ففعلوا.

فقالوا: هل من طعام؟ قالت: لا، إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيب^٤ لكم ما تأكلون!

فقام إليها أحدهم، فذبحها وكشطها^٥، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا، وأقاموا حتى أبردوا^٥.

فلما ارتحلوا قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإننا صانعون إليك خيراً! وارتحلوا.

وأقبل زوجها، فأخبرته بخبر القوم والشاة، فغضب وقال: ويحك! تذبحين شاتي لقوم لا أعرفهم ثم تقولين: نفر من قريش!

ثم بعد مدة ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعلاً يلتقطان البعر ويعيشان بثمرته، فمرت العجوز ببعض مسلك المدينة، فإذا

١- الصواعق المحرقة ٢٠٦.

٢- أنقالهم: جمع ثقل وهو المتاع.

٣- شاة صغيرة.

٤- يريد: سلخها.

٥- دخلوا آخر النهار.

الحسن بن علي واقف بباب داره، فعرف العجوز، فبعث إليها غلامه، فدعا بها، فقال لها: يا أمة الله^١ أتعرفيني؟ قالت: لا. قال: أنا ضيفك بالأمس يوم كذا وكذا. قالت: بأبي أنت وأمي.

ثم اشترى لها من شياه الصدقة ألف شاة، وأمر لها بألف درهم، وبعث بها مع غلامه إلى الحسين. فأمر لها بمثل ذلك، وبعث بها مع غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال لها: بكم وصلك الحسن والحسين؟ قالت: بألفي درهم وألفي شاة، فقال لها: لو بدأت بي لأتعبتهما في العطاء^٢، اعطوها عطيتها. فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف شاة^٣.

يفوت من زرف الأبرة

يضرب: للرجل الذكي الحكيم الذي يصل إلى مرامه على كل حال ما لم يستطع ذلك غيره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^٤.

١- أصل الأمة: المملوكة.

٢- أقول: هذه عبارة - لاتعبتهما في العطاء - قد تكون ملفقة لأنها تخالف الواقع وتخالف ما درج عليه أهل البيت من أدب فعبد الله بن جعفر يعرف ابني عمه أمامين قاما أو قعدا ويعرف أنهما أفضل منه ومن أبيه وهما إمامان وريحاننا رسول الله ﷺ فمن المستحيل ان يتجاسر ويقول هذه المقولة وهو أقل من ان يتعب الحسين وهما قد عرفا بالكرم وما هذه المقولات إلا من إنشاء حساد أهل بيت الرحمة ممن لا يخافون يوماً تزيف فيه الأبصار. (المؤلف).

٣- قصص العرب: ج ١، ص ٢١٩.

٤- (الأعراف: ٤٠).

قال القمي: حدثني أبي عن فضالة عن إبان بن عثمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم^١.
وقصة طلحة والزبير وسوء العاقبة التي انتهوا إليها أشهر من ان تذكر.

فلان مهذار

قال الإمام علي عليه السلام: إياك وكثرة الكلام، فإنه يكثر الزلل ويورث الملل^٢.
- من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر.
- آفة الكلام الإطالة.

قال الرسول ﷺ: من وصايا الخضر لموسى عليه السلام: لا تكونن مكثراً بالنطق مهذاراً، فإن كثرة النطق تشين العلماء، وتبدي مساوئ السخفاء^٣.
الإمام علي عليه السلام: من أطال الحديث فيما لا ينبغي فقد عرض نفسه للملامة.
وقيل: الإكثار إضجار.

وقيل: الإكثار يزل الحكيم، ويملّ الحليم، فلا تكثر فتضجر، ولا تفرط فتهن.

وقيل: من كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.
قال الرسول ﷺ: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير

ذكر الله تقسو القلوب، ان أبعد الناس من الله القلب القاسي.
قال الرسول ﷺ: إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام^١.
وقال الإمام علي عليه السلام: من قل كلامه بطل عيبه.
وقيل: إذا تم العقل نقص الكلام.

وقيل: الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقتك، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة.
وقيل: إذا تكلمت بالكلمة ملكتك، وإذا أمسكتها ملكتها.
وقيل: الكلام كالدواء قليله ينفع وكثيره قاتل.

فلان فضولي

الرسول ﷺ: إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قيد رمح فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها أبعد من صنعاء.
قال الإمام علي عليه السلام: عجبت لمن يتكلم فيما إذا حكى عنه ضرره، وإن لم يحك عنه لم ينفعه.
- إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك عليك من أعدائك ما سكن.

قال الإمام الصادق عليه السلام: العالم لا يتكلم بالفضول.
وقال الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه.
وقال الرسول ﷺ: رحم الله من أمسك الفضول من كلامه وأنفق

١ - تفسير القمي، تفسير الآية.

٢ - نهج السعادة للشيخ المحمودي: ج ٧، ص ٣٧٣.

٣ - منية المرید للشهيد الثاني: ص ١٤٠.

١ - وفي أغلب المصادر: «ان من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه، انظر: شرح النهج: ج ٦، ص ٢٥٨، وبحار الأنوار: ج ١٠٤، ص ١٠٩، وكنز العمال: ج ٣، ص ٦٤١.

الفضول من ماله.

وقال رسول الله ﷺ: إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما^١.

في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^٢.

الأساس في الإنسان ان يعيش ضمن قوانين وحدود تنظم له حياته وشؤونه مع نفسه ومع ربه ومع مجتمعه فإن الإنسان كائن فعال في هذه الأرض وإن فعاليته لا بد ان تتصادم وتتعارض مع القوى الثلاث: الله، الإنسان، والأرض. لأن الإنسان خلق من شيئين أو نفسين، النفس الأمارة والنفس اللوامة. ووضع الله له طريقين: طريق الخير وطريق الشر. وأعطى له حرية الاختيار وملكة ملكة التصرف وقال: إنا هديناه النجدين إما شاكراً وإما كفوراً. فهذا طريق الخير وهذا طريق الشر ويبدك الاختيار وكل الوسائل متاحة للتصرف فلتنظر ما تفعل. ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ونحن لك بالمرصاد وهذان الملكان المقربان اللذان يرافقانك أيها الإنسان يحصون عليك كل شاردة وواردة وأنتك أيها الإنسان مثاب على الخير ومعاقب على الشر ومحاسب على الحلال (عمرك فيمن قضيته ومالك فيما أنفقته) وتحاسب على الشر ولدينا رقيب عتيد، وان حساب ربك لشديد، وهناك فاصلة بين الخير والشر بين الواجب والمباح بين الحلال والحرام فسحة تسمى بالمباحات والمستحبات والمكروهات فإنك معاتب على عدم الاستفادة من المباحات لمرضاة الله وترك المكروهات محبة لله فانظر ما تفعل وإنك غير متروك سدى وان سعيك سوف يُرى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ

فلان من قوم لوط

﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^٣.

قال الرسول ﷺ: إن أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط.

- من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به.

- من ألح على وطئ الرجال لم يمت حتى يدعوا الرجال إلى نفسه.

- ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. على ناكح يده وعلى من أتى

الذكران من العالمين^٤.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما كان من شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة

أشياء:

لا يكون فيهم من يسأل بكفه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون منهم

من يؤتى في دبره.

- حرم الله على كل دبر مستنكح الجلوس على استبرق الجنة^٥.

١- نهج الفصاحة ح / ٢٣٠.

٢- (الأعراف: ٨٠ - ٨١).

٣- ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٢٨٠٧.

٤- بحار الأنوار: ج ٧٦، ص ٧٢.

١- (القيامة: ٣٦).

اللَّهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^١.

ومنها: وقد يكون مع المستعجل الزلل^١.

ومنها: رب عجلة تهب ريثاً^٢.

وقال البحري:

حكيم إذا القوم استخف حلومهم وقور إذا ما حادث الدهر أجلباً^٣
قال الأحنف لرجل مسفه فأفرط: يا هذا إنك منذ اليوم تحدو بجمل

ثقال.

وقال الشاعر:

أحلامنا تزن الجبال رجاجة وتخالنا جنأ إذا ما نجهل

وقال رسول الله ﷺ: إن الليل طويل وأنت مقمر^٤.

- إن الرأي ليس بالتنظي^٥.

فلان حية صفره

والحية: إفعى. ويقال الصفراء أكثرهن سمأً. فيطلق هذا المثل على الإنسان الذي يؤذي صاحبه أذية كبيرة ولكنها هادئة غير واضحة. فيقال كالحية (تلدغ وتضم روحها) أي تلدغ وسرعان ما تختفي فلا يراها الإنسان وهذا دليل الخبث وقبح السريرة فيوجد في الناس من هكذا طبعهم كما يقال طبعهم عقربي مأخوذ من العقرب التي عملها اللدغ فقط.

١ - للقطامي وصدرة: قد يدرك المتأني بعض حاجته...

وربما فات قوماً جل أمرهم إذا توانوا وكان الرأي لو عجلوا

٢ - أول من قاله مالك بن عوف الشيباني. مجمع الأمثال ١: ٢٩٤.

٣ - ديوانه ١: ٥٥.

٤ - مجمع الأمثال ج ١/ ص ٣٢.

٥ - نفس المصدر: ج ١/ ص ٧٨.

في التائي السلامة وفي العجلة الندامة

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في مدح الأناة وذم العجلة ما يلي^٢:

ومن أمثالهم: يريك الهوينى والأمور تطير.

يضرب: لمن ظاهره الأناة وباطنه إبرام الأمور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون، ويقولون لمن هو كذلك: «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمِدَةً وَهِيَ تَمُرٌّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ»^٣.

ووقع ذو الرياستين إلى عامل له: إن أسرع النار التهاباً أسرعها خموداً، فتأن في أمرك. ويقال: إن آدم ﷺ أوصى ولده عند موته فقال: كل عمل تريدون أن تعملوه، فتوقفوا فيه ساعة، فأني لو توقفت لم يصبني ما أصابني.

بعض الأعراب يوصي ولده: إياكم والعجلة، فإن أبي كان يكتيها أم الندم. وكان يقال: من ورد عجللاً صدر خجلاً.

وقال ابن هاني المغربي:

ولا كأناة من قدير مُحَكَّم

وكل أناة في المواطن سؤدد

ومن يتبين أن للصفح موضعاً

وما الرأي إلا بعد طول تلبث

ولا الحزم إلا بعد طول تلوم^٤

١ - (الحشر: ١٨).

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٨٦.

٣ - (النمل: ٨٨).

٤ - تلوم في الأمر.

وقالوا: فلان أسمع من حية، وأعدى من حية، وهو من العدو لأنها تسرع إلى جحرها إذا راعها شيء^١.

حديث شريف: ان الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها. ومعنى يأرز: ينضم، يجتمع بعضه إلى بعض. وقالوا: أبغض من ريح السراب إلى الحيات. وقالوا: الحية من الحية. كقولهم العصا من العصية.

جاء في القرآن: «إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجِرًا كَفَّارًا»^٢.

«فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^٣.

وعن عبد الرحمن السلمي: أتى عمر بامرأة أجهدتها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى ان يسقيها إلا ان تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها فقال له علي عليه السلام: هذه مضطرة إلى ذلك فخل سبيلها ففعل^٤.

يوجد في الإسقاط ما لا يوجد في الأسفاط.

... ان أبا حنيفة على خلاف هذه العقيدة (عقيدة أحمد بن حنبل)، فهو لا يرى صحة الخلافة للمتغلب الفاقد للشرائط، بل كان يسميهم «اللطوص»! وكان يحرم طاعتهم حتى في المعروف، فكان يقول: «لو أرادوا بناء مسجد، وأرادوني على عد آجره، لما فعلت».

وكان يرى وجوب الثورة عليهم. فناصر ثورة زيد الشهيد بكل ما

يستطيع حتى صدر فيه فتواه الشهيرة: «لقد ضاهى خروجه خروج رسول الله ﷺ في بدر»، وبعد استشهاد زيد وظهر محمد ذي النفس الزكية بايعة أبو حنيفة وناصره سرأً وعلانية وبقى على بيعته حتى مات في سجن المنصور^١.

فكر لاطي معباً بالجناطي

فكر: الفقر، الحاجة. لاطي: مُدقع وشديد. معباً: مكنوز ومخزون. الجناطي: جمع جنطة وهي حقبة كبيرة.

قال بعضهم: طلبت الراحة إلى النفس فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعينها، وتوحشت في البرية فلم أجد وحشة أمر من قرين السوء، وشهدت الزحوف وغالبت الأقران فلم أجد قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء، ونظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكبر من الفاقة.

وكل مقل حين يغدو لحاجة إلى كل ما يلقي من الناس مذنباً
وكان بنو عمي يقولون مرحباً فلما رأوني معدماً مات مرحباً
وقال آخر:

المال يرفع سقفاً لا عماد له والفقر يهدم بيت العز والشرف
آخر:

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب وقد يسود بغير السيد المال
آخر:

١ - حياة الحيوان ٤٣.

٢ - (نوح: ٢٧).

٣ - (البقرة: من الآية ١٧٣).

٤ - الرياض النضرة: ج ٢، ص ١٦٦.

١ - انظر الشهرستاني في الملل والنحل: ج ١، ص ١٤٠، والكشاف للزمخشري في تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة: «لا ينال عهدي الظالمين».

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل^١

لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى
آخر:

إذا قلّ مال المرء لانت قناته
وقال الأحنف بن قيس:

يمشي الفقير وكل شيء ضده
وتراه مبغوضاً وليس بمذنب
حتى الكلاب إذا رأته ذا ثروة
وإذا رأته يوماً فقيراً عابراً^٢

عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كاد الفقر ان يكون كفراً، وكاد الحسد ان
يغلب القدر.

في الحركة بركة

قال الطغرائي:

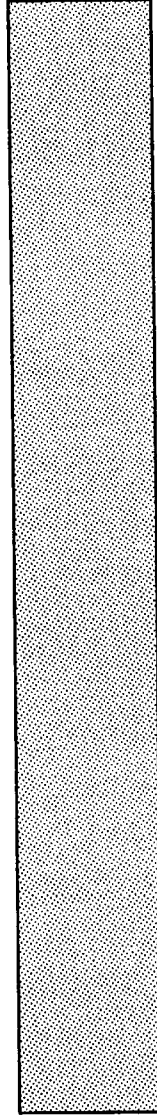
إن العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل

١ - سنياً: لامعاً معروفاً بين الناس، ويزري: يهين ويذل.

٢ - الخصال - الصدوق: ج ١، ص ١٢.

١ - الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي: ج ٢، ص ٤٥٠.

حرف القاف □



قابل الجنة خان جغان

يضرب استنكاراً لقوم يريدون دخول مداخل لا تليق بهم ولا بأمثالهم حيث ان الجنة لا يدخل كل من دب وهب إلا من أتى الله بقلب سليم، وأين هو القلب السليم؟. ويبدو ان خان جغان هو خان للفقراء والمعوزين وأراذل الناس يعيشون فيه حيث لا يجدوا مأوى صالحاً يؤويهم أو سقفاً مانعاً يظلمهم فيضطرون إلى العيش في ذلك الخان الحقيق.
والخانات سابقاً أماكن موقوفة للأموال الخيرية ينزل بها المسافرين بين المدن يستريح فيها. فإذا وجدت داخل المدينة فهي خاصة لفقراء البلدة وجغان يبدو انه صاحب ذلك الخان مضرب المثل.

قد أعذر من أنذر

جاء في كتاب الخصال للصدوق رحمه الله في باب الاثني عشر^١.
«الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على ابن أبي طالب عليه السلام اثنا عشر».

قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني... محمد بن جعفر عن زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وكان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص^٢ والمقداد بن الأسود وأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الاسلمي وكان من

١ - كتاب الخصال - للشيخ الصدوق ج ٢، ص ٤٦.

٢ - في الاحتجاج (عمرو بن سعد) وهو الصحيح لأن خالد حينذاك عامل اليمن.

الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه وننزله عن منبر رسول الله ﷺ، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقال الله عز وجل ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^١. ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيقت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فإن الحق حقا، وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك، فقال لهم علي عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ولا كنتم إلا كالكلحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وعر صدور القوم^٢ وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليه السلام، وإنهم يطالبون بشارات الجاهلية لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني^٣ وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ «يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك، وعصوني فيك. فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن

١- (البقرة: من الآية ١٩٥).

٢- وعر صدره على فلان تؤكد عليه من الغيظ.

٣- أي أخذوا بتليبتي وجردوني.

ربي تبارك وتعالى»^١، ولكن اتتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه [وأزيد] وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم جمعة فقالوا للمهاجرين: إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^٢. فبكم بدأ.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بادلاله ببني أمية. فقال: يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي عليه السلام من رسول الله ﷺ ألا تعلم أن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن محتشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتأووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولى عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائلون بأمر أمتي، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض».

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يرضى بقوله، فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم [أنني أعلاها حسباً وأقواها أدباً و أجملها ذكراً وأقلها غنى من الله ورسوله و]

١- من حديثه هذا عليه السلام، يتبين ان جبرائيل كان ينزل على أبي الحسن عليه السلام.

٢- (التوبة: من الآية ١١٧).

إنك الأمها حسباً، وأقلها عدداً وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله، وإنك لحيان عند الحرب، بخيل في الجذب، ليثم العنصر ما لك في قريش مفخر، قال: فأسكته خالد فجلس .

قطرة قطرة تصير بحر

ومعناه ان البحار لا تتكون إلا من المطر والمطر إنما قطرات صغيرة. يضرب للتدليل على عدم احتقار القليل فان القليل حينما يتجمع يصبح كثيراً، وتقول الحكاية. اقنع بالقليل يأتيك الكثير. وقيل: إنما الغيث قطر ثم ينهمر. فلا تقنط بالقليل من العمل أو المال أو الرزق أو أي شيء كان حتى العدو. فقليله لا بد ان يحسب له حسابه، فلا تأمن قليله لان القليل بإمكانه ان يتكاثر ويتراكم ويصبح خطراً كبيراً، إنما الأشياء خلقت من القليل، وما الإنسان وجبروته وعظمته إلا مضغعة ثم علقه ثم عظاماً ثم لحماً. وما الجبال إلا ذرات صغيرة من الحجر والتراب والرمل وكل مخلوق في هذه الدنيا من جماد أو حيوان إنما أساسه ذرات صغيرة، بل اصغر منها لا ترى بالعين ولا حتى بأقوى مجهر عادي. فهذه المقولة تقوي أمل الإنسان وتشجعه على القناعة وتحذره من الخطر ويشئ عنده الأمل بالمستقبل مما تكافح فيه حالة البؤس والشقاء والقنوط التي تؤدي إلى أمراض نفسية يصعب علاجها كالكتابة وانفصام الشخصية إلى غير ذلك.

١ - انظر: الخصال للصدوق: ص ٤٦٣، بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ٢١١، ومواقف الشيعة للأحمدي الميانجي: ج ١، ص ٤٣٤.

وكذلك في الذنوب فلا تغفر صغائرها حيث جاء ان الإصرار على الصغائر من الكبائر.

قال رسول الله ﷺ: إياك ومحقرات الذنوب فان لها في الله طالباً^١.
قال رسول الله ﷺ: ان العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وان عاد زيد فيها حتى تعلق على قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٢.

مريم الصنّاع

قال أصحابنا من المسجديين^٣، اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، والتنمية للمال، من أصحاب الجمع والمنع، وقد كن هذا المذهب صار عندهم كالتسبب الذي يجمع على التحاب، وكالحلف الذي يجمع على التناصر، وكانوا إذا التقوا في حلفهم، تذاكروا هذا الباب، وتطارحوا، وتدارسوه.

فأقبل عليهم شيخ فقال: هل شعرت بموت مريم الصنّاع^٤؟ فانها كانت من ذوات الاقتصاد، وصاحبة إصلاح. قالوا: فحدثنا عنها! قال: نوادرها كثير، وحديثها طويل، ولكنني أخبركم عن واحدة فيها كفاية. قالوا: وما هي؟ قال: زوجت ابنتها، وهي بنت اثني عشرة محلقتها الذهب والفضة، وكستها

١ - نهج الفصاحة ح ١٠١٣.

٢ - (المطففين: ١٤).

٣ - لعلهم طائفة من الفقهاء يجتمعون في المساجد.

٤ - الصنّاع: الماهرة بعمل اليدين.

المروى^١، والوشى^٢ والقز^٣ والخز^٤ وعلقت المعصفر^٥ ودقت الطيب وعظمت أمرها في عين الخثى^٦ ودفعت من قدرها عند الأحماء^٧.

فقال لها زوجها أنى هذا يا مريم؟ قالت هو من عند الله. قال: دعني عنك الجملة، وهاتي التفسير، والله ما كنت ذات مال قديماً، ولا ورثته حديثاً، وما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مال بعلك، إلا أن تكوني قد وقعت على كنز، وكيف دار الأمر، فقد أسقطت عني مؤونة، وكفيتني هوة النأبة^٨.

قالت: أعلم اني منذ يوم ولدتها إلى ان زوجتها، كنت أدفع من دقيق كل عجين حفنة، وكنا كما علمت بخبز في كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مسكوك^٩ بعته.

قال زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك ولقد اسعد الله من كنت له سكناً، وبارك لمن جعلت له إلفاً ولهذا ولشبهه قال رسول الله ﷺ: من الذود إلى الذود إبك، واني لأرجوا ان يخرج ولدك على عرقك الصالح، وعلى مذهبك المحمود.

١ - المروى: شبه إلى مرو.

٢ - الوشى: النقش والتمنمة بالألوان الحسنة.

٣ - القز: الحرير.

٤ - الخز: وبر ولد الأرنب والخزّر الظاهر انه نوع خاص من الأرنب كانوا يتخذون منه الثياب.

٥ - المصبوغ بالعصفر.

٦ - من كان من قبل المرأة كالأب والأخ والعم والخال.

٧ - من كان من قبل الزوج كأبيه وأخيه وعمه.

٨ - أراد الأمر المهم.

٩ - مكيال بيع صاعاً ونصف.

وما فرحي بهذا منك بأشد من فرحي بما يثبت الله بك في عقبي من هذه الطريقة المرضية.

فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها وصلوا عليها، ثم انكفئوا إلى زوجها فعزوه على مصيبتة، وشاركوه في حزنه.

القضاء والقدر

المقدر كانن

عن عكرمة قال: لما قدم علي من صفين، قام إليه شيخ من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ فقال: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، ما قطعنا وادياً ولا علونا قلعة إلا بقضاء وقدر، فقال الشيخ: عند الله أحاسب عنائي. فقال علي: بل عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم مصعدون، وفي منحدركم وأنتم منحدرون وما كنتم في شيء من أموركم مكرهين، ولا إليها مضطرين فقال الشيخ كيف يا أمير المؤمنين والقضاء والقدر ساقنا إليها؟ فقال: ويحك لعلك ظننته قضاءً لازماً وقدرًا حاتماً، لو كان ذلك لسقط الوعد والوعيد وبطل الثواب والعقاب ولا أت لائمة من الله لمذنب، ولا محمداً من الله لمحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب ذلك مقال أحزاب عبدة الأوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها، ولكن الله أمر بالخير تخييراً ونهى عن الشر تحذيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك تفويضاً ولا خلق السموات والأرض وما أرى فيهما من عجائب آياتهما باطلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^١، فقال الشيخ: يا أمير

١ - المجاني الحديث ج ٤، ص ٨٩.

٢ - (ص: من الآية ٢٧).

المؤمنين فما كان القضاء والقدر الذي كان فيه مسيرنا ومنصرفنا قال: ذلك أمر الله وحكمته، ثم قرأ علي: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^١.

القدر

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^٢. ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾^٣.
قال الرسول ﷺ: وكل شيء بقدر حتى العجز والكيس^٤.
وقال ﷺ: الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن.
وقال ﷺ: لو دعا لك إسرافيل وجبرئيل وميكائيل وحملة العرش وأنا فيهم ما تزوجت إلا المرأة التي كتبت لك.
قال الإمام علي عليه السلام: المقادير لا تدفع بالقوة والمغالبة. (غرر الحكم).
وقال عليه السلام: كلما ازداد عقل الرجل قوى إيمانه بالقدر... (غرر الحكم).
وقال عليه السلام: القدر سر من سر الله وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله، مطوي عن خلق الله...^٥.

قال الإمام علي عليه السلام: من أيقن بالقدر لم يكثر بالذي نابه. (غرر الحكم).

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تعالى إذا أراد شيئاً قدره، فإذا قدره قضاء، فإذا قضاه أمضاه^٦.

قال الإمام الهادي عليه السلام: المقادير تريك ما لم يخطر ببالك^٧.

قال الإمام علي عليه السلام: يغلب المقدار على التقدير، حتى تكون الآفة في التدبير^٨.

وقال عليه السلام: تذلل الأمور للمقدور، حتى تصير الآفة في التدبير^٩.

وقال عليه السلام: الأمور بالتقدير لا بالتدبير. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: إذا حلق المقادير بطلت التدابير. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: إذا نزل القدر بطل الحذر.

قال الرسول ﷺ: الدواء من القدر وهو ينفع من يشاء^{١٠}.

«سئل النبي ﷺ: رأيت دواءً تتداوى به، ورقى نسترقى بها، وأشياء نفعها، هل ترد من قدر الله؟ قال: بل هي من قدر الله^{١١}.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفين فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب

١ - (الإسراء: من الآية ٢٣). ميزان الحكمة للري شهري: ج ٨، ص ٥٣. والإرشاد للشيخ

المفيد: ص ١٢٠.

٢ - (القمر: ٤٩).

٣ - (فاطر: من الآية ١١).

٤ - كنز العمال خ ٤٩٨.

٥ - نفس المصدر: خ ٤٨١.

٦ - نفس المصدر: خ ٥٠١.

٧ - التوحيد.

١ - البحار ج ٥: ١٢١.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٣٦٩.

٣ - شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ١٧٦، وبحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٦٣.

٤ - البحار ج ٧٨، ص ٦٣.

٥ - كنز العمال ٢٨٠٨٢.

٦ - نفس المصدر: ٦٣٣.

أكان بقضاء من الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام، ما علوتم قلعة، ولا هبطتم وادياً إلا والله فيه قضاء وقدر... .

القاضي راضي المفتي شعليه

يضرب المثل لاتفاق اثنين على أمر فمن الفضول ان يتدخل ثالث بينهما وجاء في القضاء:

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا الحكومة فان الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي أو وصي نبي^٣.

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان، أو إلى القضاة، أيحل ذلك؟ فقال: من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله ان يكفر به... .

﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إياكم ان يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضائنا فاجعلوه بينكم قاضياً، فاني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه .

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^٥.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ... فإذا حكم «يعني القاضي» بحكمنا فلم يغلب منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو حد الشرك بالله^٦.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^٧. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٨. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٩.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر، ومن حكم درهمين فأخطأ كفر^{١٠}.

قال الإمام الباقر: عن علي عليه السلام انه اشتكى عينه فعاده رسول الله ﷺ فإذا علي يصيح، فقال له النبي ﷺ: أجزعاً، أم وجعاً يا علي؟ قال: يا رسول الله: ما وجعت وجعاً أشد علي منه. قال: يا علي: ان ملك الموت إذا نزل ليقبض روح الفاجر أنزل معه سفوداً من نار فينزع به روحه فيصبح في

١ - فروع الكافي ج ٧، ص ٤١٢.

٢ - (النساء: ٦٥).

٣ - وسائل الشيعة ج ١٨، ص ٩٩.

٤ - (المائدة: من الآية ٤٤).

٥ - (المائدة: من الآية ٤٥).

٦ - (المائدة: من الآية ٤٧).

٧ - البحار ج ١٠٤، ص ٢٦٥.

١ - الإرشاد للمفيد: ص ١٢٠.

٢ - (ص: من الآية ٢٦).

٣ - وسائل الشيعة ج ١٨، ص ٧.

٤ - نفس المصدر: ج ١٨، ص ٧.

٥ - فروع الكافي ج ٧، ص ٤١٢.

٦ - (النساء: من الآية ٥٨).

جهنم! فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال: يا رسول الله: أعد علي حديثك، فقد أنساني وجعي ما قلت، فهل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟ قال: نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم، وشاهد الزور.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾^١. ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^٢. ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^٣.

الحديث:

قال الإمام علي عليه السلام: ان الله سبحانه يجري الأمور على ما يقتضيه، لا على ما ترتضيه. (غرر الحكم).

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم^٤.

قال الرسول ﷺ: يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة فيقول: يا رب ماذا؟ أشقي أم سعيد؟ أذكر أم أنثى؟ فيقول الله فيكتبان ويكتب عمله وأثره ومصيبته ورزقه وأجله...^٥.

لا جبر ولا تفويض - بل أمر بين أمرين^٦

كتب الحجاج إلى الحسن البصري وإلى عمرو ابن عبيد وإلى واصل بن عطاء وإلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصري:

١ - (التوبة: من الآية ٥١).

٢ - (الأنفال: من الآية ٤٢).

٣ - (الأحزاب: من الآية ٣٨).

٤ - البحار ج ٥، ص ٦٠.

٥ - كنز العمال ج ٥٢٣.

٦ - ميزان الحكمة للري شهري ج ٢، ص ٥.

إن أحسن ما انتهى إلي ما سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أتظن أن الذي نهاك دهاك؟، وإنما دهاك أسفلك وأعلاك، والله برئ من ذلك.

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

لو كان الزور في الأصل محتوماً كان المزور في القصاص مظلوماً. وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق؟!. وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

كل ما استغفرت الله فهو منك، وكل ما حمدت الله عليه فهو منه. فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية^١.

- ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زנית؟ فهذا فعل العبد؛ ولا يقول له: لم مرضت؟ لم قصرت؟ لم ابيضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله تعالى.

عن الفضل بن عمرو عن الصادق عليه السلام: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين «قلت: ما أمر بين أمرين؟» قال: مثل ذلك، مثل رجل رأته على معصيته فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية^٢.

١ - بحار الأنوار ج ٥، ص ٥٨ - ٥٩.

٢ - نفس المصدر: ج ٥، ص ١٧.

يولد المولود مسلماً بالفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه، حديث.
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^١.

حديث:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعوا العباد إلى الإيمان به، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله^٢.

القناعة

لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة.

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين، فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلبهما، فقال له سلمان: يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين؟ قال: خفت أن لا يكونا نضيجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ما أجراك حيث تقلب هذين الرغيفين؟ فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض، وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح، ومالا أحصيه أكثر، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟ فقال أبو ذر: إلى الله أتوب، وأستغفر الله مما أحدثت، وإليك أعتذر مما كرهت، قال: ودعا

سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسراً يابسة وبلها من ركوته، فقال أبو ذر: ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح، فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه، فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول: الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان: لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة^١.

طريفة: دخل جدي المرحوم الشيخ حسين مشكور على خاله العلامة الزاهد الشيخ علي القمي المعروف بزهده فرآه يأكل الدجاج. فاستغرب من وضعه فالتفت الشيخ علي إلى الشيخ حسين وقال: الزهد هو ان تأكل كلما تجد فان كان دجاجاً فزهد وان كان خبزاً يابساً فزهداً تأكله بقناعة.

القناعة كنز لا يفنى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: العجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة، ونعم القرين الرضا^٢.
قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن وجهاً، ولها زوج قبيح، فقلت يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت بين وبين ربي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضي الله به؟^٣.

قيل: خرج العز والغنى يجولان، فلقيا القناعة فاستقرا.

ويقال: من كانت قناعته سمينه طابت له كل مرقة.

١ - (الروم: من الآية ٣٠).

٢ - الكافي ج ٢، ص ٤١٧.

١ - عيون أخبار الرضا، للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٣٣٠.

٢ - نهج البلاغة - صبحي الصالح: ٤٦٩ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكم رقم ٤.

٣ - قيسات الناصري ج ٢، ص ٢٤١.٢٤٠.

ويقال: انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص.
وقال ذا النون المصري: من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على
أقرانه.

قال رسول الله ﷺ: ... إذا أصبحت معافى في جسدك آمناً في سربك،
عند قوت يومك، فعلى الدنيا العفا^١.

وقال ﷺ: من لم يغنيه ما يكفيه أعجزه ما يغنيه. نهج الفصاحة
ص ٢٧٥.

وجاء في مجمع الأمثال للميداني: وإذا أصبحت معافى في جسدك
آمناً في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا^٢.

جاء في ج ٢، ص ٢٣١: إذا كان عندك ما يكفيك فلا تطلب ما يطغيك.
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^٣.

في مجمع البيان: «فلنحيينه حياة طيبة» قيل فيه أقوال: أحدهما:
ان الحياة الطيبة «الرزق الحلال» وقيل انها «القناعة والرضا بما قسم

الله».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تكن ممن يرجوا الآخرة بالدنيا بغير
العمل... يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن
أعطى منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع.

وعن أهل البيت عليه السلام: انتقم من حرمك بالتنوع، كما تنتقم من عدوك
بالقصاص.

وجاء: كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخلق نعيماً.

وعن الرسول ﷺ: خيار أمتي القانع وشرارهم الطامع.
وعن أبي جعفر عليه السلام: قال: أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل ثم
شرب عليه الماء، ثم ضرب على بطنه، وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله
ثم تمثل:

فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعاً^١
وفي بحار الأنوار: لا كنز أغنى من القناعة وأوحى الله تعالى على داود
عليه السلام: وضعت الغنى في القناعة وهم يطلبونه في كثرة المال فلا يوجدونه.
وجاء: انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك في القدرة،
فان ذلك أقع لك بما قسم لك.

وجاء: كيف يستطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل. وقيل: من قنع لم
يغتم.

وجاء: من رضي من الله باليسر من المعاش رضي الله منه باليسير من
العمل.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما
يكفيك، فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل
ما فيها لا يكفيك.

وجاء: ان فيما نزل به الوحي من السماء: لو ان لابن آدم واديين يسيلان
ذهباً وفضة، لابتغى إليهما الثالث. يا ابن آدم، ان بطنك بحر من البحور وواد
من الأودية لا يملأه شيء إلا التراب^٢.

وقيل القناعة هي الغنى.

ومن أروع بيت قالته العرب بيت ابن الهذلي:

١ - نهج الفصاحة ج ١٨٣. وكشف الغمة للإربلي: ج ١، ص ١٠.

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٨٣.

٣ - (النحل: من الآية ٩٧).

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ١٥٧.

٢ - ميزان الحكمة ج ٨، ص ٢٧٧.

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصفار عن الحجاج بن
الأسود قال:

احتاجت عجوز من العجز القدم، قال: فجزعت إلى المسألة، ولو
صبرت لكان خيراً لها، ولقد بلغني ان الإنسان يسأل فيمنع، ويسأل فيمنع،
والصبر متباعد، ناحية يقول: لو صبرت إلي لكفيتك.

وكان يقال: أنت أخ العز بالتخفت القناعة، ويقال: اليأس حر والرجاء
عبد.

وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: (فلنحيينه حياة طيبة) قال:
بالقناعة.

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه عمر: يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه
بالقناعة، فان لم تكن لك قناعة فليس يغنيك مال.

وقال أبو العتاهية:

ان كان لا يغنيك ما يكفيك فكل ما في الأرض لا يغنيك
وأضيف «فاضر تنيك أو تكن منيوكا».

حجت أعرابية على ناقة لها، فقيل لها: أين زادك؟ قالت: ما معي إلا ما
في ضرعها.

وقال الشاعر:

يا روح من حسمت قناعته سبب المطاعم من غد وغد
من لم يكن لله متهماً لم يمس محتاجاً إلى أحد
وقال أبو الأسود:

ولا تطمعن في مال جارية لقربه فكل قريب لا ينال بعيد

وشكا رجل إلى قوم ضيقاً فقال له بعضهم: شكوت من يرحمك إلى
من لا يرحمك!

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^٢.

... من كتاب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام لأهل مصر
وأمرهم محمد بن أبي بكر:

واعملوا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل
الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله من
الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم، قال الله عز اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^٣. سكنوا الدنيا
بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم،
فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا
من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما
يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون؛ أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا،
وهم غداً جيران الله، يتمنون عليه فيعطيه ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة، ولا
ينقص لهم نصيباً من اللذة.

وقيل لراهب من أين تأكل؟ فأشار إلى فيه وقال: الذي خلق هذه
الرحى يأتيها بالطحين.

وقال سليمان بن المهاجر البجلي:

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن غشيان كل بخيل

١ - عيون الأخبار. لابن قتيبة الدينوري ج ٣، ص ١٨٥.

٢ - (الأعراف: من الآية ٣٢).

٣ - (الأعراف: ٣٢).

١ - شرح النهج: ج ٣، ص ١٦٠.

فلم يَبْدَلْني البخيل ولم أقم على بابه يوماً مقام ذليل
وان قليلاً يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولاً لغير قليل
وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني: فقال: إياك والطمع فإنه فقر
حاضر وعليك بالياس مما في أيدي الناس.
وقيل إذا وجدت الشيء في السوق فلا تطلبه من صديقك.
وقال المعري:

إذا كنت تهوى العيش فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توفى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل
وقال بعضهم:

هي القناعة فالزمها تعش ملكاً لو لم يكن منك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن^١
جاء فتح الموصلية إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء،
ووجدهم بغير سراج، فجلس ليله يبكي من الفرح ويقول بأي يد كانت مني
تركت مثلي على هذه الحالة.
أعرابي:

أيا مالك لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا
وصلى معروف الكرخي خلف إمام، فلما فرغ من صلاته قال الإمام
لمعروف: من أين تأكل قال: اصبر حتى أعيد صلاتي التي صليت بها خلفك،
قال. ولم. قال: لأن من شك في الرزق شك في الخالق.
وقال أبو حازم: ما لم يكتب لي لو ركبت الريح ما أدركته.
وقال عمر بن أبي عمر اليوناني:

^١ - تفسير القرطبي: ج ١٣، ص ٣١٤.

غلا السعر في بغداد ومن بعد رخصه واني في الحالين بالله واثق
فلمست أخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق^١
وقال منصور الفقيه:

الموت أسهل عندي بين القنا والأسنة
والخيل تجري سراعاً مقطعات الأعنة
من ان يكون لنذل عليّ فضل ومنة

القوم أبناء القوم

قال الإمام الحسين عليه السلام: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم
يلوكونه ما درت معاشهم فان محصوا بالبلاء قل الديانون.
من رسالة معاوية إلى الحسن عليه السلام:

«مر الحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو
بكر بعد النبي ﷺ ولو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه
الأمّة واحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكد للعدو لأجبتك إلى ما
دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلاً ولكنني قد علمت أني أطول منك ولاية
واقدم منك لهذه الأمّة تجربة واكثر منك سياسة واكبر منك سناً، فأنت أحق
ان تجيئني إلى هذه المنزلة التي سألتني»^٢.

أقول: انظر إلى المقاييس المادية الدنيوية التي يقيس عليها معاوية
أحقية في الخلافة وإدارة أمور المسلمين فلا تجد أثراً لقياس التقوى أو
النصوص النبوية أو السابقة في الدين أو القربى من الرسول أو التنصيب
الإلهي أو غيره في رسالة هذا الرجل فهم أهل ملك وسلطان ودنيا لا أهل

١ - شرح النهج: ج ٣، ص ١٦٢ - ١٦٣.

٢ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٣٧. منشورات الرضي، زاهدني ١٤٠٥ هـ.

دين وتقوى وإيمان والملك عضوض والملك عقيم فأحرى بهم ان يحكموا مفاهيم المادية الدنيوية هذه على سلطان فارس أو ملك الروم لا أن يحكموها على حكم الله ودولة الرسول الكريم، سلطة السماء، ولكن الدنيا أعمتهم وأصمت آذانهم وأغلقت قلوبهم فهم لا يفقهون.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ مِنَّا آيَاتٌ مِّثْلَ مَا أُنزِلَ لِمُوسَىٰ أَوَّلَهُمْ لَيَسْخَرُنَّهُمْ بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾^١.

النار ما تخلف إلا رماد

السيد الحميري^٢:

لأم عمرو باللوى مربع
عجبت من قوم أتوا أحمداً
قالوا له: لو شئت أعلمتنا
إذا توفيت وفارقتنا
فقال: لو أعلمتكم مفزعاً
«صنيع أهل العجل إذ فارقوا»،
وفي الذي قال بيان لمن
فعندها قام النبي الذي
يخطب مأموراً وفي كفه
رافعها أكرم بكف الذي
يقول والأملاك من حوله
من كنت مولاه فهذا له
فاتهموه وحنث فيهم

طامسة أعلامها بلقع
بخطة ليس لها موضع
إلى من الغاية والمفزع
وفيهم في الملك من يطمع
كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا
هارون فالترك له أوسع
كان إذا يعقل أو يسمع
كان بما يأمر به يصدع
كف علي ظاهر تلمع
يرفع والكف الذي ترفع
والله فيهم شاهد يسمع
مولى فلم يرضوا ولم يقنع
على خلاف الصادق الأضلع

وضل قوم غاضهم فعله
حتى إذا واروه في لحده
ما قال بالأمس وأوصي به
وفي قصيدة أخرى:

فالناس يوم البعث راياتهم
قائدها العجل وفرعونهم
ومارق من دينه مخرج
وراية قائدها وجهه

﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾^١.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾^٢.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^٣.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^٤.

وقيل: ما في الآباء يرثه الأبناء

وقيل: الولد على سر أبيه.

وقيل: ملة الكفر واحدة

بعد مبايعة عثمان بالخلافة اجتمع أهله وذووه من آل أمية في داره،
فدخل عليهم أبو سفيان وكان أعمى. فقال: هل في الدار من يحتشم، فقيل

١ - (البقرة: من الآية ١١٨).

٢ - (فاطر: ٢٥).

٣ - (يس: ٤٥).

٤ - (الأنعام: ٤)، و (يس: ٤٦).

١ - (القصص: من الآية ٤٨).

٢ - الغدير للعلامة الأميني ج ٢، ص ٢٥٧.

له: كلا، فقال: تلاقفوها يا بني أمية، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار، ولا حساب ولا عقاب.

ودخل الأشعث بن قيس على عاتقه على معاوية في ملكه في الشام فوجده مهموماً مغموماً، فقال له: ما يهكم يا أمير المؤمنين وهذا الملك كله في قبضتك والدنيا كلها تدين لك... فقال له ملك أخو تيم ثم هلك وذهب ذكره وملك أخو عدي ثم هلك وذهب ذكره... وهذا ابن أبي كبشه، لا زالت المآذن تنادي باسمه خمس مرات باليوم لا والله لا أطيقها.

وهذا يزيد حينما كان يلاعب شفتي ابن بنت رسول الله بعضا بيده بعد وقعة كربلاء ويقول:

ليت أشياخي بيدر شهدوا
لأهلوا واستهلوا فرحاً
لعبت هاشم بالملك فلا
وهذا الوليد بن عبد الملك حينما استفتح بالقرآن فجاءته الآية:

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد، فجعل القرآن عرضاً لسهامه يضربه ويقول:

تهددني بجبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر
وها أن ذاك جبار عنيد
فقل يا رب مزقني الوليد^٢

وعبد الله بن عمر بن الخطاب حينما يعتزل ولا يبايع أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه يضطر بعد حين ان يتوسل بالحجاج لمبايعته فيمد له رجله وهو مستلق ويقول له امسح على قدمي. انظر كيف أذله الله حينما ترك عز

١ - المجالس السنوية - للسيد محسن الأمين: ج ٤، ص ٢٦١، ٢٦٢ دار المعارف للمطبوعات ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٢ - شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٥، ص ١٤٣، وبحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٩٣.

الإسلام وبيعته أمير المؤمنين عليه السلام. خليفة الرسول ﷺ كيف انه يتذلل لأرذل خلق الله.

القصاص

العين بالعين. والسن بالسن.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾^٢.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾^٣.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^٤.

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^٥.

الحديث:

الرسول ﷺ: أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وسملوا تسلموا.

الإمام علي عليه السلام: فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والقصاص حقناً للدماء.

الإمام علي عليه السلام: رد الحجر من حيث جاءك فانه لا يرد الشر إلا الشر. (غرر الحكم).

١ - البقرة: (١٧٩).

٢ - البقرة: من الآية (١٧٨).

٣ - البقرة: من الآية (١٩٤).

٤ - المائدة: من الآية (٤٥).

٥ - الإسراء: من الآية (٣٣).

٦ - نهج البلاغة حكم ٢٥٢.

﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا﴾^١.

الرسول ﷺ: من عفا عن دم لم يكن له ثواب إلا الجنة^٢.
وقال ﷺ: من أصيب في جسده بشيء فتركه لله تعالى كان كفارة^٣ له.

جاء في الذكر الشريف: ﴿وَأَنْ تَعَفُّوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^٤.

قول شرف

خذها من شاربي.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيَاتِنَا أَنْتَمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾^٥.

الرجل حينما يتكلم وحينما يعد وحينما يتعهد بشيء يجب ان يكون عند كلامه وفاء بعهده ووعدده وحينذاك يقال عنه انه «رجال زين» في العرف الشعبي.

وأكدت السنة الشريفة وأهل البيت عليهم السلام على الوفاء بالعهد جرياً على ما جاء به القرآن الكريم الذي أكد بقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾^٦.

١ - (التغابن: من الآية ١٤).

٢ - كنز العمال ٣٩٨٥٤.

٣ - نفس المصدر: ٣٩٨٥٣.

٤ - (البقرة: من الآية ٢٣٧).

٥ - (القصص: ٣٥).

٦ - (الإسراء: من الآية ٣٤).

وأكد القرآن الكريم على العهود والعقود، وقال وأوفوا بالعقود لأن الله تعالى أراد ان ينظم حياة البشرية إلى ما فيه صلاحها وعزها فوضع لهم قوانين وحدوداً ان هم أخذوا بها سعدوا وان هم تهاونوا واستهانوا بها ظلموا أنفسهم ولا يضرؤا الله شيئاً.

لذلك تجد آثار تلك المقررات والقوانين في الأدب الشعبي والعلاقات الاجتماعية ضاربة أطنابها ويخبر عنها بتعبيرات محلية كان يقول الإنسان ليؤكد التزامه بالعقود والعهود . أخذها من شاربي . لأن الشارب عندهم (جهلاً منهم) مقدس وهي علامة الرجولة فإذا أقسم الإنسان بشاربه ومد يده على شاربه حين يتعهد بشيء فانه يلتزم به لا محالة.

أو يقال للتأكيد على الالتزام بالعهد والمعنى بإجراء العقول فان الرجل يقول (شاربي أزينها) أي انني مستعد ان أحلق شاربي إذا لم أستطيع ان أتم هذا الأمر أو أجري هذا العقد.

وهذا يعني انه يتخلى عن الرجولة ويصبح بحكم المرأة الضعيفة التي لا شأن لها في مجتمعهم. وهذا غاية التحدي والاعتماد على النفس في إجراء العهود والمواثيق.

وهذه أعراف محلية ومقدسات يقدها عوام الناس فبدل ان يقسم بالله الكريم أو بالقرآن أو برسول الله ليوثق عهده فانه وكلون من ألوان الثقافة الشعبية البريئة يجعل رجولته وشاربه في الميزان.

وكذلك نجد ان القروي الذي يسكن في المدينة أو الذي بعد لم يتعود على سكن المدن فانه يقدر العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويقسم به ومستعد ان يحنث بكل قسم حتى ولو كان بالله أو القرآن ولا يحنث بقسم العباس، فان القروي إذا قال (كفيلك العباس) أي العباس هو الذي يضمن قولتي ووعدتي ويكفل إجراءه فانك سوف تثق به الثقة الكاملة لأنه يخاف من العباس ان ينتقم (يشور) به أكثر مما يخاف من رب العباس، لما للعباس عندهم من مكانة وقدسية يستحقها لأنه نصر أخاه الحسين عليه السلام.

يوم الطف وأبدى شجاعة وإباءً وشيمة عربية وانه عليه السلام هو الذي تعهد لزینب عليها السلام حينما جاء الشمر يفاوضه ويمنيه على ترك نصره أخيه واللجوء إلى ابن زياد فعنده الدنيا وإعطاء اللعين الأمان من ابن زياد فأجابته في موقفه الصلب انكم لا آمان لكم، وانني ناصر أخي الحسين ولست خاذله ولست مسلمه لكم حيث اطمأن قلب زينب إلى هذا الموقف النبيل بعد وجل وخوف من خديعة الشمر اللعين لابن فاطمة الكلابية.

هذا الموقف العربي الأصيل له صداه عند عوام الناس شيعة وسنة حتى ان أهل السنة وأعداء أهل البيت يقدسون العباس عليهم السلام لشيمته وموقفه العربي هذا.

والمعروف ان قادة الحكم أيام البعثيين من أحمد حسن البكر وغيره انهم جاءوا إلى العباس سرّاً يتعاهدون على جرائمهم ويجعلون كفيلاً لهم يوثقون به عهدهم.

وإذا نظرنا النظرة الواقعية فنجد انما كان العباس بموقفه هذا يجسد الخلق الإسلامي الأصيل والمسلك النبوي الثابت والتاريخ العلوي النبيل فأبوه علي بن أبي طالب الذي وقف إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله لنصرة الرسالة كان القمة في التضحية والإيثار والدفاع عن الحق الإلهي خاصة حينما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وفداه بنفسه حينما أعلمه جبرئيل ان القوم يأترون لقتلك فأخرج عن مكة وأمر ابن عمه علي عليه السلام للمبيت في فراشه لخداع القوم وهكذا يكون هذا الفرع من ذلك الأصل الطاهر وتلك الشيم والخلق النبوية الرفيعة.

قول المرء على نفسه حجة

قال ابن حجر في صواعقه، وأخرج ابن سعد عن شداد قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال: «اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخني»^١.

نعم هذا قول عمر أما مصداق قوله فأليك هذه القصة المحزنة المؤلمة: ينقلها لنا الشرواني في كتاب مناقب أهل البيت:

قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عند ذكره الحجاج بن علاط السلمي، قال: أبو عمرو ابنه نصر بن حجاج، هو الفتى الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب من المدينة حين سمع امرأة تنشد:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج ونقل ابن أبي الحديد تكملة القصة في الجزء الثاني عشر، عن عبد الله بن بريدة قال: بينما عمر يعيش ذات ليلة انتهى إلى باب مخارف^٢ وامرأة تغني:

هل من سبيل...

فقال عمر: أما ما عشت فلا، فلما أصبح دعا نصر بن حجاج، وهو نصر ابن حجاج بن علاط البهزي السلمي، فأبصره وهو حسن، فقال له: فتنت نساء المدينة يا ابن الحجاج، لا تجاورني في بلدة أنا بها مقيم، ثم سيره إلى البصرة، فأقام بها أياماً، ثم ذكر شعر نصر بن حجاج فيه وانه أرسله إلى عمر وقد دسه في كتب أهل البصرة وهو:

١ - مناقب أهل البيت للشيرازي ٣٥٣. والصواعق المحرقة: ص ٦٧.

٢ - المخارف: جمع مخرف وهو البستان، انظر الصحاح ج ٤، ص ١٣٤٨ «خرف».

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(الزمر: من الآية ٩).

الخليفة وامرأة احتالت على شاب^١.

أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذها ثم جاءت إلى عمر صارخة فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي وهذا أثر فعاله. فسأل عمر النساء فقلن له: إن بيدنها وثوبها أثر المنى فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين! تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت. فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي إلى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه واشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت^٢.

(لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبي حسن).

كل الناس أفتقه منك يا عمر حتى ربات الحجال.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^٣.

التمييز بين الحق والباطل، بين الجيد والرديء، بين الخير والشر وبين الحسن والأحسن والجيد والأجود من مقتضيات العقل البشري قديماً وحديثاً وهذا هو عمل الأنبياء والمرسلين والمصلحين جميعاً حيث يوضحوا

لعمرى لئن سيرتني وحرمتني
أئن غنت الذلفاء يوماً بمنية
ظننت بي الظن الذي ليس بعده
وأصبحت منفيًا على غير ربية
سيمنعني مما تظن تكرمي
ويمنعها مما تمننت صلاتها
فهاتان حالانا فهل أنت راجع
ثم ذكر عن المبرد بن يزيد أبياتاً أخر لنصر بن حجاج يذكر فيه خلق شعره من غير شيء منها:

فصلع رأساً لم يصلعه ربه يرف رفيفاً بعد أسود جائل^١

ثم ذكر هذه القصة عن محمد بن سعيد، وفيه: انه أمر بشعره فجز، فخرجت له وجنتان كأنهما قمر، وفيها ذكر للمرأة وأبيات تعتذر فيها إلى عمر، وانه أتى على أم نصر حين اشتد عليها غيبة ابنها وعظم حزنها عليه فتعرضت لعمر وقالت: يا أمير المؤمنين لا جاثينك غداً بين يدي الله عز وجل، ولأخاصمك إليه، يبيت عبد الله وعاصم إلى جانبيك وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والجبال!^٢. انتهى. ثم روى ان ابن موسى نفاه من البصرة إلى فارس، وعليها عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأراد عثمان نفيه عن فارس فقال نصر: والله لئن أخرجتهموني لألحقن ببلاد الشرك، فكتب عثمان بذلك إلى عمر، فكتب عمر: أن جزوا شعره، وشمروا قميصه وألزموه المساجد^٣.

١ - جائل: المكث من الشعر.

٢ - شرح نهج البلاغة ج ٣، ص ٩٩. نقلها الشرواني في مناقبه ص ٣٥٤.

٣ - مناقب أهل البيت للمولى حيدر الشرواني: ص ٣٥٤، تحقيق محمد الحسون، قم.

١ - الغدير ج ٦، ص ١٢٦. طبع إيران.

٢ - الطرق الحكمية لابن الجوزي ص ٤٧.

٣ - (هود: من الآية ٢٤).

للناس والأمم الحق عن الباطل ويدعونهم لالتزام الحق والابتعاد عن الباطل وإلا إذا عدم هذا التمايز والتفاضل ومعرفته كان خلق الجنة والنار عبثاً. والحساب والكتاب والجزاء والعقاب لا محل له ومن ذلك التفاضل بين الرجال من هو على حق ومن هو على باطل من هو شجاع ومن الجبان ومن الكريم ومن البخيل ومن النكرة ومن هو صاحب الأصل والفصل والقوم والعشيرة .وقديماً في الجاهلية كانوا يتفاخرون بعشائهم وبرجالهم وما أثرهم ومما جاء في هذا النطاق من أدب العرب بما ذكره رياض الناصري في كتابه القيسات^١:

قالت أسماء بنت عميس لما تفاخر بنوها من جعفر وأبي بكر وعلي، وقال علي لها: اقض بينهم، قالت: ما رأيت شاباً أطهر من جعفر ولا شيخاً أفضل من أبي بكر وان ثلاثة أنت أحسنهم لفضلاء، هكذا حكاه الهيثم بن عدي في البصائر والنظائر.

وقيل تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلي بن أبي طالب، فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال طلحة: أنا خادم البيت ومعني مفتاحه، فقال علي: ما أدري ما تقولان، أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر فنزلت: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^٢.

القلوب سواقي

قال الإمام علي عليه السلام: احصد الشر من صدر غيرك، بقلعه من صدرك. وقيل: إذا أردت ان تعرف محبة أخيك لك فانظر إلى قلبك وموقعه فيه.

يفسر ابن أبي الحديد قول الإمام كما يلي:
(هكذا يفسر على وجهين:

أحدهما انه يريد: لا تضمر لأخيك سوءاً، فانك لا تضمر ذلك إلا يضمر لك هو سوءاً، لأن القلوب يشعر بعضها ببعض، فإذا صفوت لواحد صفا لك. والوجه الثاني ان يريد: لا تعض الناس ولا تنهم عن منكر إلا وأنت مقلع عنه، فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه، ولا يؤثر نهيه)^١.
ستل بعض الواعظين عن سبب عدم تأثير الوعاظ في الناس رغم كثرتهم ووعظهم على مدى أربعة عشر قرن من الرسالة المحمدية فقال: لأن الوعظ الذي يخرج من اللسان لا يتعدى الآذان أما إذا كان يخرج من القلب فانه يستقر في القلوب.

وفي المثل الشعبي .الكلوب سواقي.

وعنه فارسي: (دل به دل راه دارد).

أي القلوب سواقي.

وهكذا يعلمنا الإمام علي الأخلاق الرسالية والعمل على نشر المحبة والألفة بين المسلمين ولكن كما قال الشاعر:

ولقد أسمعت لو ناديت حياً

ونقل الدينوري في عيون الأخبار^٢:

قال ابن عباس: القرابة تقطع والمعروف يكفر، ولم ير كقتقارب القلوب.

قال رجل للقرظي: جئتك أخطب إليك مودتك، فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة قد جاءتك زناً فهذا ألد وأحلى.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٤١١.

٢ - عيون الأخبار للدينوري ج ٣، ص ٧ - ٨.

١ - القيسات للشيخ رياض الناصري ج ١، ص ١٧٥.

٢ - (التوبة: من الآية ١٩).

وقال الكميّ:

ألا ان خير الود وُدّ تطوعت به النفس لا ود أتى وهو متعب

وقال الطائي:

أرواحنا في مكان واحد وغدت أبداننا بشام أو خراسان

وقال أبو العتاهية:

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه

وللقب على القلب دليل حين يلقاه

وللشكل على الشكل مقاييس وأشباه

وفي العين غنى للعين ان تنطق أفواه

... عن أبي حمزة الثمالي، عن حنش بن المعتمر^١ قال: دخلت على

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة متكئاً، فقلت: السلام

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه

ورد علي وقال: أصبحت محبباً لمحبتنا، صابراً على بغض من يبغضنا، إن

محبنا ينتظر الروح والفرج في كل يوم وليلة، وإن مبغضنا بنى بناءً فأسس

بنيانه على شفا جرف هار، فكان بنيانه هار فانهار به في نار جهنم^٢.

يا أبا المعتمر إن محبنا لا يستطيع أن يبغضنا، وإن مبغضنا لا يستطيع أن

يحبنا إن الله تبارك وتعالى جعل قلوب العباد على حبا وخذل من يبغضنا،

فلن يستطيع محبنا بغضنا، ولن يستطيع مبغضنا حبا، ولن يجتمع حبا وحب

عدونا في قلب واحد **﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾**^١، يحب بهذا

قوماً ويحب بآخر أعداءهم.

قال رسول الله ﷺ: ابدأ المودة لمن وادك فإنها أثبت^٢.

الميداني: ما ظنك بجارك، فقال ظني بنفسي^٣.

قال رسول الله ﷺ: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض

من أساء إليها^٤.

مودتك لأخيك دليل على مودته لك^٥.

قال الإمام علي عليه السلام: سلوا القلب عن المودات فإنها شواهد لا تقبل

الرشا. (غرر الحكم).

سئل الصادق عليه السلام: الرجل يقول: اني أودك فكيف أعلم انه يودني؟،

قال: امتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك^٦.

الصادق عليه السلام: انظر إلى قلبك فان أنكر صاحبك فقد أحدث

أحدكما^٧.

قال الإمام الهادي عليه السلام: لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ولا الصفح

ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له^٨.

قالت العرب: اعطني قلبك والقني متى شئت.

١ - (الأحزاب: من الآية ٤).

٢ - نهج الفصاحة ح. ١١.

٣ - مجمع الأمثال للميداني ج ٢، ص ٢٤٢.

٤ - بحار الأنوار، للمجلسي ج ٧٧، ص ١٤٠.

٥ - ميزان الحكمة، للشهري ج ١، ص ٤٩.

٦ - بحار الأنوار ج ٤، ص ١٨٢.

٧ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ١٨٢.

٨ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ١٨١، ١٨٢.

١ - هو حنش بن المعتمر ويقال: ابن ربيعة الكناني تابعي من أصحاب أمير المؤمنين

عليه السلام وثقه العجلي كما في التهذيب.

٢ - يقال هار البناء يهور، أو سقط نحو انهار.

تريدان العبرة بخلوص الود لا بكثرة الصفاء^١.

المؤمن هش بش - هين لين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: البشاشة حباله المودة، والاحتمال قبر العيوب^٢.

ان حسن اللقاء والبشر مما يزرع الود في فؤاد الكريم

وهما يزرعان يوماً فيوماً أسوأ الظن في فؤاد اللئيم

جابر رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وآله: من أخلاق النبيين والصدّيقين

البشاشة إذا تراءوا، والمصافحة إذا تلاقوا، وللزائر في الله صلى الله عليه وآله على المزور كرامة^٣.

وقيل البشاشة أول قري الأضياف^٤.

من أحب المحمّدة من الناس بغير مرزئه فليتلقهم ببشر حسن^٥.

الأحنف: رأس المرءة طلاقة الوجه، والتواد إلى الناس.

جرير بن عبد الله البجلي: ما رأني النبي صلى الله عليه وآله منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي^٦.

ألف صاحب الحاجة بالبشر فان عدمت شكره لم تعدم عذره.

عن الباقر عليه السلام: اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك.

القلب

كلبه صخر جلمود . كلبه من صخر.

ميزان الحكمة:

قال الرسول صلى الله عليه وآله: إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة تقلبها الريح ظهراً لبطن^١.

قال الإمام علي عليه السلام: القلب خازن اللسان، القلب ينبوع الحكمة. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: عظم الجسد وطوله لا ينفع إذا كان القلب خاوياً. (غرر الحكم).

قال الصادق عليه السلام: موضع العقل الدماغ، والقسوة والرقفة في القلب^٢.

وقال عليه السلام: ان منزلة القلب في الجسد بمنزلة الإمام من الناس^٣.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد، فإذا هي سقمت سقم بها سائر الجسد وهي القلب^٤.

وقال صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى في الأرض أواني، ألا وهي القلوب، فأحبها إلى الله أرقها، وأصفهاها، وأصبها: أرقها للأخوان، وأصفهاها من الذنوب، وأصلبها في ذات الله^٥.

وقال صلى الله عليه وآله: ان الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم (أقوالكم) ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم^٦.

١ - كنز العمال خ ١٢١٠.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٨، ص ٢٥٤.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٠، ص ٣٥٥.

٤ - الخصال.

٥ - كنز العمال خ ١٢٢٥.

١ - ربيع الأبرار، للزمخشري ج ٢، ص ٣٢١

٢ - ربيع الأبرار، للزمخشري ج ٢، ص ٣٢٤.

٣ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٨٩.

٤ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٨٢.

٥ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٨٢.

٦ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٨٢.

وقال عليه السلام: ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها^١.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^٣.

عن النبي عليه السلام انه سئل: ما القلب السليم؟ فقال: دين بلا شك وهوى، وعمل بلا سمعة ورياء^٤.

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^٥.

قال الصادق عليه السلام: ان القلب يتلجلج في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه، اطمأن وقر ثم تلى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^٦.

قال الرسول عليه السلام: ما من عبد إلا وله من وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما يبصر بهما ما وعده بالغيب، فأمن بالغيب على الغيب^٧.

وقال عليه السلام: لولا الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت^٨.

قال الإمام علي عليه السلام: تكاد ضمائر القلوب تطلع على سرائر الغيوب. (غرر الحكم).

قال الصادق عليه السلام: ان للقلب أذنين: روح الإيمان يساره بالخير، والشيطان يساره بالشر فأيهما ظهر على صاحبه غلبه^٩.

قال الإمام علي عليه السلام: ان للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم^{١٠}.

طهارة القلوب - كلبه طيب - نظيف سادة - بسيط على الفطرة

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^{١١}.
قال الإمام علي عليه السلام: طهروا قلوبكم من درن السيئات تضاعف لكم الحسنات. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: طهروا أنفسكم من دنس الشهوات تدركوا رفيع الدرجات. (غرر الحكم).

وقال عليه السلام: طهروا قلوبكم من الحقد فانه داء موبئ. (غرر الحكم).
قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك؟ يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم^{١٢}.

قسوة القلب

ميزان الحكمة:

- ١ - نفس المصدر: ج ٧، ص ٥٣.
- ٢ - نهج البلاغة - حكمة ٩١.
- ٣ - (الأحزاب: من الآية ٣٣).
- ٤ - بحار الأنوار ج ٦٩، ص ٣٩١.

١ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٧٨.

٢ - شرح نهج البلاغة ج ١٨، ص ٣٤٦.

٣ - (الصفات: ٨٣، ٨٤).

٤ - مستدرک الوسائل ج ١، ص ١٢.

٥ - (الرعد: من الآية ٢٨).

٦ - مشكوة الأنوار ص ٥٥، والآية من سورة الأنعام: من الآية ١٢٥).

٧ - كنز العمال خ ٣٠٤٣.

٨ - بحار الأنوار ج ٧، ص ٥٩.

قال الرسول ﷺ: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب، ان أبعد الناس من الله القلب القاسي .

قال الإمام علي عليه السلام: كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلب .

قال الرسول ﷺ: ثلاثة مجالستهم تميمت القلب: مجالسة الأندال، ومجالسة الأغنياء، والحديث مع النساء .

وقال عليه السلام: إياك وكثرة الضحك فانه يميمت القلب .

وقال عليه السلام: أربع مفسدة للقلوب: الخلوة بالنساء، والاستماع إليهن، مجالسة كل ضان عن الإيمان، وجائر في الأحكام .

خليته بالقائمة السوداء

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^٦

قال الرسول ﷺ: الطابع معلق بقائمة العرش، فإذا انتهكت الحرمه وعمل بالمعاصي واجترى على الله بعث الله الطابع فيطبع الله على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً .

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^٨

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^٩

١ - بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٨١.

٢ - مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٢٤١.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٤٥.

٤ - نفس المصدر: ج ٧٧، ص ٥٩.

٥ - أمالي المفيد: ١٨٦.

٦ - (غافر: من الآية ٣٥).

٧ - كنز العمال خ ١٠٢١٣.

٨ - (البقرة: من الآية ٧).

٩ - (الأعراف: من الآية ١٧٩).

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^١

قال الإمام علي عليه السلام: ما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ناظر ببصير .

أحبي ويا الحايظ احسن لك

ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

عمى القلوب

أعمى كلب . مفتش عيون.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^٢

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^٤

قال الرسول ﷺ: شر العمى عمى القلب .

وقال عليه السلام: أعمى العمى عمى الضلالة بعد الهدى، وشر العمى عمى القلب .

قال الإمام الباقر عليه السلام: إنما الأعمى عمى القلب فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور .

١ - (الأعراف: ١٧٩).

٢ - نهج البلاغة - خطبة ٨٨.

٣ - (الحج: من الآية ٤٦).

٤ - (الإسراء: ٧٢).

٥ - بحار الأنوار ج ٧٧، ص ١١٤.

٦ - نور الثقلين - ج ٣، ص ١٩٧.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٢.

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^٣.

قال الرسول ﷺ: إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب صقل منها، فان عاد زادت حتى تعظم في قلبه.^٤
قال الإمام علي عليه السلام: ... ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه.^٥

كلبه صخر جلمود

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^٦.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قلب الكافر أقسى من الحجر.^٧

قال الإمام الباقر عليه السلام: ان لله عقوبات في القلب والأبدان: ضنك في المعيشة ووهن في العباد، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.^٨

قال الإمام علي عليه السلام: ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قسوة القلوب إلا لكثرة الذنوب.^٩

١ - نور الثقلين ج ٣، ص ٥٠٨.

٢ - (المطففين: ١٤).

٣ - (المطففين: ١٥).

٤ - كنز العمال ١٠٢٨٧.

٥ - نهج البلاغة كتاب ٥٨.

٦ - (البقرة: ٧٤).

٧ - بحار الأنوار ج ٧، ص ٥٣.

٨ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٦٤.

٩ - بحار الأنوار ج ٧٠، ص ٤٥٥.

قال الرسول ﷺ: ترك العبادة يقسي القلب، ترك الذكر يميت النفس.^١

وقال الرسول ﷺ: ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.^٢

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

(الإسراء ٨١)

عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مع النبي ﷺ مكة وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فأمر بها رسول الله ﷺ فألقيت كلها لوجوها وكان على البيت صنم طويل يقال له: هبل. فنظر النبي ﷺ إلى علي وقال له: يا علي! تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله! بل تركبني: فلما جلس علي ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول الله! بل أركبك. فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وفي رواية أخرى يذكرنا بها الركوب مفادها ان الحسنين ركبا على ظهر رسول الله ﷺ فقال أحدهما، نعم البعير بغير كما. فأجاب رسول الله، قال - بل نعم الراكبان هما.

١ - تنبيه الخواطر.

٢ - بحار الأنوار ج ٧٥، ص ٣٧٠.

نعم هكذا يكون رسول الله ﷺ لشدة علاقته بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وبنيه بحيث يكون مر كوباً لهما في الجد والمؤانسة، انهم أهل بيت واحد بعضهم من بعض، انظر إلى هذا ثم تذكر ما يلي:

مر أبو سفيان ركباً على جمل يقوده معاوية ابنه ويسوقه عتبة ابنه الثاني فقال رسول الله ﷺ لعن الله الراكب والسائق والقائد وقس على هذا من لعنه رسول الله ﷺ في حياته وبين ما مر من ركوب الحسين.

ثم تذكر ركوب الخيل صدر الحسين في يوم كربلاء من قبل أولئك الذين لعنهم الرسول وأبناءهم وأتباعهم عبدة الطواغيت وأعداء رسول الله وعبيد الدنيا أمثال عمرو بن سعد الذي قال شعراً حين انتدبه ابن زياد لقتل الحسين وأوعده بملك الري حين يقول:

أترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة ولكن لي في الري قرة عين
يقولون ان الله خالق جنة ونار فان صدقوا أتوب إلى الرحمن من ستين
أقول بؤ يائسك يالعين . فلا الري كسبت ولا قررت عينك بها ولا
الجحيم اجتنبت.

القتل

قال الإمام السجاد عليه السلام: القتل لنا عادة . وكرامتنا من الله الشهادة.

جاء في ميزان الحكمة:

«أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بغيرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ

جَمِيعاً»^٢.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ سُلْطٰنًا﴾^١.

الحديث:

قال الرسول الكريم ﷺ: أعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه.

وقال عليه السلام: أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف أبناء آدم فيفصل (فيقضي) بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتله، فيتشخب في دمه وجهه فيقول: هذا قتلني، فيقول: أنت قتلتني؟ فلا يستطيع ان يكتم الله حديثاً^٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى موسى بن عمران ان يا موسى قل للملأ من بني إسرائيل، إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق، فان من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلتها مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه^٣.

قال الرسول ﷺ: لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سفك بغير حق.

قال الرسول ﷺ: يجيء المقتول آخذاً قاتله، وأوداجه تشخب دماً عند ذي العزة فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: فيم قتلتني؟ قال: قتلتني لتكون العزة لفلان، قيل: هي لله^٤.

١ - (الإسراء: من الآية ٣٣).

٢ - وسائل الشيعة ج ١٩، ص ٤.

٣ - نفس المصدر: ج ١٩، ص ٦.

٤ - نفس المصدر: ج ١٩، ص ٥.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة إلا وهي تحشر يوم القيمة متعلقة بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخب دماً يقول:

يا رب سل هذا فيم قتلني، فان كان قتله في طاعة الله أثيب القاتل الجنة وأذهب المقتول إلى النار، وان كان في طاعة فلان قيل له: اقتله كما قتلك ثم يفعل الله بينهما بعد مشيئه^١.

عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿مَنْ أَجْلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^٢ قال: قلت: وكيف فكأنما قتل الناس جميعاً فإنما قتل واحداً؟ فقال: يوضع في موضع في جهنم إليه منتهى شدة العذاب أهلها، لو قتل الناس جميعاً إنما كان يدخل ذلك المكان، قلت: فان قتل آخر؟ قال: يضاعف عليه^٣.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: «من قتيل وجد لا يدري من قتله»، يقتل رجل من المسلمين لا يدري من قتله؟! والذي نفسي بيده لو ان أهل السموات والأرض اجتمعوا على (قتل) مؤمن، أو رضوا به، لأدخلهم الله النار، والذي نفسي بيده لا يجلد أحد أحداً إلا جلد غداً في نار جهنم مثله^٤.
قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يوفق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة^٥.

١ - وسائل الشيعة ج ١٩، ص ٥.

٢ - (المائدة: من الآية ٣٢).

٣ - فروع الكافي ج ٧، ص ٢٧١.

٤ - بين المعوقين من المؤلف لإكمال معنى الجملة.

٥ - أمالي المفيد ١٢٦.

٦ - وسائل الشيعة ج ١٩، ص ٥.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم.
قال الإمام الباقر عليه السلام: من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله قاتله جميع الذنوب، وبرئ المقتول منها، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^١.

وقال صلى الله عليه وآله: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا إله إلا الله واني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان فانه يرحم، ورجل خرج محارباً لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب، أو ينفي من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها^٢.

وقال صلى الله عليه وآله: من ارتد عن دينه فاقتلوه^٣.

عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنة فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: لأنه أراد قتلاً^٤.

الانتحار

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^٥.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة^٦.
قال الإمام الصادق عليه السلام: من قتل نفسه متعمداً فهو في نار جهنم خالداً فيها^٧.

١ - وسائل الشيعة ج ١٩، ص ٧ والآية من سورة المائدة: من الآية ٢٩.

٢ - كنز العمال: ح ٣٦٧.

٣ - نفس المصدر: ح ٣٨٦.

٤ - وسائل الشيعة ج ١١، ص ١١٣.

٥ - (النساء: من الآية ٢٩).

٦ - كنز العمال ٣٩٩٦٥.

٧ - وسائل الشيعة ج ١٩، ص ١٣.

قال الإمام الباقر عليه السلام: ان المؤمن يتلى بكل بلية، ويموت بكل ميتة إلا انه لا يقتل نفسه^١.

الإسقاط

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تخاف الحبل فتشرب الدواء فتلقي ما في بطنها؟ قال: لا، فقلت: إنما هي نطفة فقال: ان أول ما يخلق نطفة^٢.

لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين

ان أبا غرة الجحيمي وقع في الأسر يوم بدر فقال: يا محمد إني ذو عيلة فأمن علي، فمن عليه ان لا يعود إلى القتال، فمر إلى مكة، فقال سخرت بمحمد فأطلقني، وعاد إلى القتال يوم أحد، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يفلت، فوقع في الأسر فقال: إني ذو عيلة فأمن علي، فقال: أمن عليك حتى ترجع إلى مكة فتقول في نادي قريش سخرت بمحمد، لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقتله بيده.

بشر القاتل بالقتل في قتل الأسير

كان علي عليه السلام، إذا أخذ أسيراً من أهل الشام خلى سبيله إلا ان يكون قد قتل من أصحابه أحداً فيقتله به، فإذا خلى سبيله، فان عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله^٣.

القرض

اليوم نقداً. وغداً بالدين.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^١.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ليلة أسري بي علي باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بشمانية عشر. فقلت يا جبرئيل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة^٢.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: من أقرض ملهوفاً فأحسن طلبته استأنف العمل وأعطاه الله بكل درهم ألف قنطار من الجنة^٣.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: من احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ربيع الجنة^٤.

- «من وصايا أمير المؤمنين لأبنة الحسن عليه السلام»: ... وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة، فيوافيك به غداً تحتاج إليه، فاغتنمه وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حالة غناك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك^٥.

١ - (الحديد: ١١).

٢ - كنز العمال خ ١٥٣٧٤.

٣ - بحار الأنوار ج ١٠٣، ص ٣٦٨.

٤ - نفس المصدر: ج ١٠٣، ص ١٣٨.

٥ - نهج البلاغة.

١ - ميزان الحكمة للري شهري ج ٨، ص ٣٥. و فروع الكافي ج ٣، ص ١١٢.

٢ - نفس المصدر.

٣ - مستدرک الوسائل ج ٢٠، ص ٢٦٧.

٤ - ميزان الحكمة للري شهري ج ٨، ص ٤٦. وكذلك مستدرک الوسائل ج ٢، ص ٢٥١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لأن أقرض قرضاً أحب إلي من أن أصل بمثله^١.

إنظار المعسر

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾^٢.

قال الرسول ﷺ: من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله عليها حتى يستوفى حقه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: من أنظر معسراً ظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله^٣.

قال الرسول ﷺ: من أراد ان تستجاب دعوته وان تكشف كربته فاليفرج عن معسر.

قال الرسول ﷺ: خذ حقلك في عفاف، واف أو غير واف^٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام: كما لا يحل لغريمك ان يمطلك وهو موسر، فكذلك لا يحل لك ان تعسره إذا علمت أنه معسر^٥.

قياس مع الفارق

ميزان الحكمة ج ٨، ص ٢٩٢.
أول من قاس - الشيطان.

قال الرسول ﷺ: لا تقيسوا في الدين، فان الدين لا يقاس، وأول من قاس إبليس^١.

وقال الرسول ﷺ: من قاس حديثي برأيه فقد أتهمني^٢.

افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتزيد أمتي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضر على أمتي من قوم يقيسون الدين برأيهم فيحلون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله.

قال الإمام الباقر عليه السلام: يا زرارة: إياك وأصحاب القياس في الدين فانهم تركوا علم ما وكلوا به وتكلفوا ما قد كفوه^٣.

دخل ابن شرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة: اتق الله ولا تقس الدين برأيك، فان أول من قاس إبليس إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين... ثم قال: البول أقدر أم المنى؟ قال: البول. قال: يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المنى، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول.

قال الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومن دان الله بالرأي لم يزل دهره ارتماس^٤.

- ١ - كنز العمال: ح ١٠٤٩.
- ٢ - نفس المصدر: ح ١٠٥٠.
- ٣ - نفس المصدر: ح ١٠٥٢.
- ٤ - أمالي المفيد: ص ٣١.
- ٥ - بحار الأنوار ج ١٠، ص ٢١٣.
- ٦ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٩٩.

- ١ - بحار الأنوار ج ١٠٣، ص ١٣٩.
- ٢ - (البقرة: من الآية ٢٨٠).
- ٣ - بحار الأنوار ج ١٠٣، ص ١٥١.
- ٤ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٢١٨.
- ٥ - كنز العمال خ ١٥٤٠٥.
- ٦ - بحار الأنوار ج ١٠٣، ص ١٣٩.

قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل

ميزان الحكمة ج ٢، ص ١٣٥.

قال الرسول ﷺ: ضحكت من ناس يأتونكم من قبل المشرق يساقون إلى الجنة^١.

قال الرسول ﷺ: ضحكت من قوم يساقون إلى الجنة مقرنين بالسلاسل^٢.

قال الرسول ﷺ: عجب الله من قوم يدخلون بالسلاسل إلى الجنة^٣.

قال الرسول ﷺ: ألا تسألوني مم ضحكت؟ رأيت ناساً من أمتي يساقون إلى الجنة في السلاسل كرهاً، قيل: يا رسول الله: من هم؟ قال: قوم من العجم يسيبهم المجاهدون فيدخلونهم الإسلام^٤.

القليل المتصل خير من الكثير المنفصل

قال الشاعر المعري:

إذا طرق المسكين بابك، فأجبه قليلاً، ولو مقدار حبة خردل

١ - كنز العمال: ١٠٥٨٧.

٢ - نفس المصدر: ١٠٥٨٨.

٣ - نفس المصدر: ١٠٦٦٧.

٤ - كنز العمال ١٠٦٦٩.

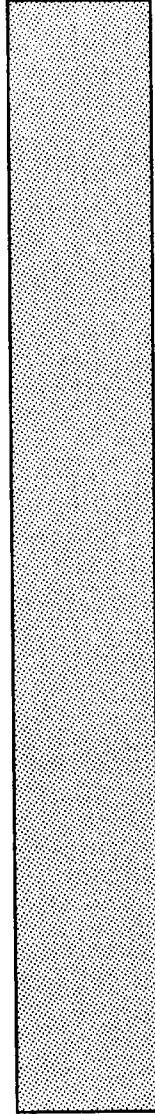
ولا تحتقر شيئاً تساعفه به فكم من حصة أيدت ظهر مجدل
مجدل: صخر.

يقال: چايين باتصال خير من الخميس بانفصال.

چايين: مثني چاي أي: شاي.

قيل: قليل دائم خير من كثير زائل.

حرف الكاف □



الكناية خير من التصريح

دخلت ليلي الأخيلىة على الحجاج فمدحته بقصائد فقال الحجاج لصاحب له: اذهب بها فاقطع عني لسانها. فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها، فقالت له: ويحك! إنما قال لك الأمير: اقطع لسانها بالعطاء، فارجع إليه فأسأله، فسأله فاستشاط غيظاً، وهم بقطع لسانه، ثم أمر بها فأدخلت، فقالت: أيها الأمير كاد يقطع بقولي، وأنشدته:

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لقتحت وأنت للناس نور في الدجى يقدر
احتذى الحجاج في قوله: اقطع لسانها، بقول رسول الله ﷺ لما أعطى
المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس أربعين،
فسخطها وقال:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كان إلا أمرء منهم ومن تضع اليوم لا يرفع
فأمر ﷺ بإحضاره، فقال: أنت القائل:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
وكان النبي ﷺ كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾.

فقال: قم يا علي فاقطع لسانه. قال العباس: فقلت: يا علي، وإنك لقاطع
لساني؟ قال: انني ممض فيك ما أمرت، فمضى بي حتى أدخلني الحظائر،

فقال: اعتد ما بين الأربعين إلى المائة، قلت: بأبي أنت وأمي، ما أحلمكم وأعلمكم وأعدلكم وأكرمكم! فقال: ان رسول الله ﷺ أعطاك أربعين، وجعلك من المهاجرين [فإن شئت فخذها] وإن شئت فخذ مائة، وكن من المؤلفة قلوبهم، فقلت: أشر عليّ. فقال: إني آمرك ان تأخذ ما أعطاك. فأخذتها^١.

كاد الجوع ان يكون كفرا

قال رجل من بني تميم:

كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة، فأتي بأعرابي قد كان معروفاً بالسرق^٢، فقال له: اخبرني عن بعض عجائبك. قال: انها لكثيرة، ومن أعجبها:

انه كان لي بعير لا يُسبق، وكانت لي خيلٌ لا تُلحق، فكنت كلما أخرج فأرجع خائباً، فخرجت يوماً، فافترست^٣ ضباً، فعلقته على قتيبي^٤، ثم درت بخباء سري^٥، ليس فيه إلا عجوز، فقلت: أخلق بهذا الخباء ان يكون له رائحة من غنم وإبل، فلما أمسيت إذا بإبل مائة، فيها شيخ عظيم البطن مُثدن^٦، ومعه عبداً أسود ووَغْد^٧. فلما رأني رحب بي، ثم قام إلى ناقة

١- زهر الآداب: ١٠٠٩ - ١٠١٠.

٢- السوق: السوق.

٣- افترس الضب: اصطاده.

٤- القتب: الإكاف الصغير على قدر سنام البعير.

٥- السري: من له مروءة بالشرف.

٦- مثن اللحم: كثيره.

٧- الوغد: الذي يخدم ببطنه.

فاحتلبها، وناولني العُلبه فشربت ما يشرب الرجل، فتناول الباقي، فضرب به جبهته، ثم احتلب تسع أيتق، فشرب ألبانهن، ثم نحر حواراً فطبخه، ثم ألقى عظامه بيضاً، ووحثاً كومة من بطحاء وتوسدها، وغط غطيظ البكر.

فقلت: هذا والله الغنيمة! ثم قمت إلى فحل إبله فخطمته، ثم قرنته إلى بعيري، وصحت به، فاتبعني الفحل، واتبعته الإبل، فسارت خلفي كأنها جبل ممدود، فبعدت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمُسرع، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرة، وأقرعه برجلي أخرى، حتى طلع الفجر.

فأبصرت الثنية، فإذا عليها سواد، فلما دنوت إذا أنا بالشيخ قاعداً وقوسه في حجره، فقال: أضيفنا؟ قلت: نعم! قال: أتسخو نفسك عن هذه الإبل؟ قلت: لا.

فأخرج سهماً كأن نصله لسان كلب، ثم قال: ابصر بين أذني الضب، ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه، وقال: ما تقول؟ قلت: أنا على رأبي الأول! قال: انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى! ثم رمى به؛ فكأنما قدره بيده، ثم وضعه بإصبعه، ثم قال: رأيت؟ قلت: إني أحب ان أرى.

قال: انظر هذا السهم الثالث في عُكرة^١ ذنبه، والرابع والله في بطنك. ثم رماه فلم يخطئ العكرة، فقلت: أنزل آمناً؟ قال: نعم، فنزلت؛ فدفعت إليه خطام فحله، وقلت: هذه إبلك لم يذهب منها وبرة. وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم قلبي، فلما تنحيت قال لي: أقبل، فأقبلت والله خوفاً من شره، لا طمعاً في خيريه.

فقال: أي هذا؛ ما أحسبك جشمت الليلة ما جشمت إلا من حاجة. قلت:

١- العُكرة: أصل الذنب.

أجل! قال: فاقرن من هذه الإبل بعيرين وامض لطيشك قلت: أما والله حتى أخبرك عن نفسك قبلاً
ثم قلت: والله ما رأيت أعرابياً قط أشدّ ضرساً ولا أعدى رجلاً ولا أرمى يداً ولا أكرم عفواً ولا أسخى نفساً منك!¹.

كلامه القرآن

المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة نبيه عليه السلام، فبينما انا في الطريق إذ انا بسواد، فتميّزت ذلك، فإذا عجوز عليها درع من صوف وخمار، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾²، فقلت لها: رحمك الله! ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾³؛ فعلمت انها ضالة عن الطريق.

فقلت لها: أين تريدن؟ قالت: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾⁴، فعلمت انها قضت حجها وهي تريد بيت المقدس، فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟ قالت: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾⁵. فقلت: ما أرى معك طعاماً تأكلين؟ قالت: ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي

١- قصص العرب ٢: ٢٥٠.

٢- (يس: ٥٨).

٣- (الرعد: من الآية ٣٣).

٤- (الإسراء: من الآية ١).

٥- (مريم: من الآية ١٠).

وَيَسْقِينِ﴾⁶، فقلت لها: إن معي طعاماً؛ فهل لك في الأكل؟ قالت: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾⁷، فقلت: قد أبيع لنا الإفطار في السفر، قالت: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁸.

فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁹، فقلت: أي الناس أنت؟ قالت: ﴿وَلَا تَنْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾¹⁰.

فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل، قالت: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾¹¹.

فقلت: فهل لك ان أحملك على ناقتي، فتدركي القافلة؟

قالت: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾¹².

قال: فأنخت الناقة، فقالت: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾¹³. فغضضت بصري عنها، فقلت لها اركبي.

فلما أرادت ان تركب نفرت الناقة؛ فمزقت ثيابها؛ فقالت: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾¹⁴. فقلت لها اركبي، قالت: (سُبْحَانَ الَّذِي

١- (الشعراء: من الآية ٧٩).

٢- (البقرة: من الآية ١٨٧).

٣- (البقرة: من الآية ١٨٤).

٤- (ق: ١٨).

٥- (الإسراء: ٣٦).

٦- (يوسف: من الآية ٩٢).

٧- (البقرة: من الآية ١٩٧).

٨- (النور: من الآية ٣٠).

٩- (الشورى: من الآية ٣٠).

سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾

فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسمى وأصح فقالت: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^٢، فجعلت أمشي رويداً رويداً، وأترنم بالشعر؛
فقلت: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٣.

فلما مشيت بها قليلاً قلت لها: ألك زوج؟ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوَأٌ﴾^٤.

فسكتُ ولم أكلمها، حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها: هذه القافلة
فمن لك فيها؟ فقلت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^٥، فعلمت ان لها
أولاداً. فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ
يَهْتَدُونَ﴾^٦، فعلمت انهم أدلاء الركب.

فقصدت القباب والعمارات، فقلت: هذه القباب، فمن لك فيها؟ قالت:
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^٧. ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾^٨. ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾^٩. فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى؛ فإذا بشبان كأنهم
الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس، قالت: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ

١- (الزخرف: من الآية ١٣ و الآية ١٤).

٢- (لقمان: من الآية ١٩).

٣- (البقرة: من الآية ٢٦٩).

٤- (المائدة: من الآية ١٠١).

٥- (الكهف: من الآية ٤٦).

٦- (النحل: ١٦).

٧- (النساء: من الآية ١٢٥).

٨- (النساء: من الآية ١٦٤).

٩- (مريم: من الآية ١٢).

هذه إلى المدينة فليَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴿١٦﴾

فمضى أحدهم، فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي، فقلت: ﴿كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^{١٦}.

قلت: الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بأمرها، فقالوا: هذه أمتنا
لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة ان تزل فيسخط عليها
الرحمن، فقلت: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^{١٧}.

الكوفي لا يوفي

عن إبراهيم التيمي قال: لما أمرت الأرض ان تغيض غاضت إلا أرض
الكوفة فلُغنت، فجميع الأرض تُكرب على ثورين وأرض الكوفة تُكرب
على أربعة ثيران. وكان يقال: إذا كان علم الرجل حجازياً وسخاؤه كوفياً
وطاعته شامية فقد كمل.

لما احتوى المسلمون المدائن بعدما نزلوا وآذاهم الغبار والذباب كتب
عمر إلى سعد في بعثه رواد يرتادون منزلاً برياً فإن العرب لا يصلحها إلا ما
يصلح الإبل والشاء. فسأل من قبله عن هذه الصفة فيما يليهم، فأشار عليه من
رأى العراق من وجوه العرب باللسان، وظهر الكوفة يقال له اللسان، وهو
فيما بين النهرين إلى عين بني الحذاء، وكانت العرب تقول: أدلع البر لسانه

١- (الكهف: من الآية ١٩).

٢- (الحاقة: ٢٤).

٣- (الحديد: من الآية ٢١).

٤- قصص العرب ٢: ١٩٠

في الريف، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الظهر منه فهو النجاف، فكتب إلى سعد يأمره به^١.

كل ذي نعمة محسود

حسد قريش آل رسول الله لما فضلهم على العالمين.

جاء في تفسير القمي في تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ^٢﴾. قال: نزلت في علي ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^٣﴾. قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع.

وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة فكان من قوله بمنى ان حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، ثم قال: هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة؟ قال الناس: هذا اليوم، قال: فأي شهر؟ قال الناس: هذا، قال: وأي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فیسألکم عن أعمالکم، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، ثم قال: ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد اكرم من أحد إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال:

١- عيون الأخبار للزمخشري ٢: ٢١٨.

٢- (المائدة: من الآية ٦٧).

٣- (المائدة: من الآية ٦٧).

اللهم اشهد، ثم قال: ألا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعة، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا وان الشيطان قد يشن ان يُعبد في أرضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وأنه إذا أطيع فقد عُبد، ألا أيها الناس ان المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه. واني أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد. ثم قال: أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموه تعشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا، فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرائيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال: ان شاء الله أو علي بن أبي طالب، ثم قال: ألا وإني قد تركت فيكم أمرين ان أخذتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني، فأقول رب أصحابي، فقال: يا محمد انهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، فأقول سحقاً سحقاً.

١- تفسير القمي ١: ١٩٩.

رب حامل فقه غير فقيه

فلما كان آخر يوم التشريق أنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فقال رسول الله ﷺ: نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي ثُمَّ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَبَلَّغَهَا مِنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرَبُّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقْيِهِ، وَرَبُّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَضِلُّ عَلَيْهِنَ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةَ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلِزَمَ جَمَاعَتَهُمْ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ مَحِيطَةً مِنْ وَرَائِهِمْ، الْمُؤْمِنُونَ أُخُوَّةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهَمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين، قالوا يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترفا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين، وجمع بين سبائتيه ولا أقول كهاتين وجمع سبائته والوسطى، ففضل هذه على هذه، فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد ان يجعل الإمامة في أهل بيته فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً ان مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فانزل الله على نبيه في ذلك: ﴿أَمْ أُتْرِمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُتْرِمُونَ﴾ أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ^١، فخرج رسول الله ﷺ من مكة

يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدِير خم، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^١، فقام رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس هل تعلمون من وليكم؟ فقالوا: نعم الله ورسوله، ثم قال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ وَيَقُولُ النَّاسُ كَذَلِكَ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ فَرَفَعَهَا حَتَّى بَدَأَ لِلنَّاسِ بِيَاضِ أَبْطِئِهِمَا ثُمَّ قَالَ: «أَلَا مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ وَانصَرَ مَنْ نصره وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ وَاحْبَبْ مَنْ احببه ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ وَأَنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ» فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله؟ فقال رسول الله ﷺ نعم من الله ورسوله انه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمع أربعة عشر نفرأ وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة، وهى عقبة هر شى (أرشى) بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ فلما جن الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة العسكر، فاقبل ينعس على

١- (النصر: ١).

٢- (الزخرف: ٧٩- ٨٠).

ناقته، فلما دنا من العقبة، ناداه جبرائيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً (وفلاناً) قد قعدوا لك، فنظر رسول الله ﷺ فقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة اليماني: أنا يا رسول الله حذيفة بن اليمان، قال: سمعت ما سمعت؟ قال: بلى، قال: فاكمم، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم بأسمائهم، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ إلى رواحلهم فعرفهم، فلما نزل قال: ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبداً، فجأوا إلى رسول الله ﷺ فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ (ان لا يردوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ) وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴿من قتل رسول الله ﷺ﴾ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^١.

فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئاً ثم ابتدأ به الوجد الذي توفي فيه ﷺ.

عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: لما رجع من حجة الوداع يا ابن مسعود، قد قرب الأجل ونعيت إلي نفسي فمن لذلك بعدي؟ فأقبلت أعد عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال: شكلك الثواكل فأين أنت عن علي بن أبي طالب لم

لا تقدمه على الخلق أجمعين، يا ابن مسعود انه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمة أعلام، فأول الأعلام لوائي الأعظم مع علي بن أبي طالب والناس أجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يا بن أبي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا - أَي لَا يَكُونُ اخْتِبَارٌ وَلَا يَمْتَحَنُهُمُ اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - قَالَ حَيْثُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ - ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ حين قبض رسول الله ﷺ وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة، ثم احتج عز وجل على النصارى في عيسى فقال: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^٢، يعني كانا يحدثان فكفى الله عن الحدث وكل من أكل الطعام يحدث^٣.

كل إناء بالذي فيه ينضح

عجز بيت من شطر شعر يقول الشاعر فيه مقارناً بين اثنين وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح يضرب مثلاً لبيان حقيقة الإنسان أو المجتمع، الحقيقة المخفية الكامنة في نفسه والتي لا تظهرها إلا المواقف الصعبة أو الغضب أو المواقف الحرجة أو السفر.

وكذا جاء عن الإمام الصادق عليه السلام عندما جاء أحد أصحابه يزكي

١ - (المائدة: من الآية ٧١).

٢ - (المائدة: من الآية ٧٥).

٣ - تفسير شبر: ج ١، ص ١٩٩.

صاحبه فسأله الإمام: أسافرت معه؟ قال: لا. قال: أغضبت فوجدت ان غضبه لا يخرج من حق إلى باطل؟ قال: لا. قال: عاملته بالدينار والدرهم؟ قال: لا. قال: انك لا تعرفه.

وهكذا نجد حقيقة الأشخاص تظهر في القصة الآتية. من تفسير آية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَكَلَّجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾، في قصة ذهاب عمرو بن العاص وصاحبه إلى الحبشة ليفسدوا الأمر على جعفر بن أبي طالب وصحبه عند ملك الحبشة النجاشي وكيف بانت حقائقهم من جهة وحقيقة النجاشي من جهة أخرى.

قال القمي: كان سبب نزول هذه الآية لما اشتدت قريش في أذى رسول الله ﷺ وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة أمرهم رسول الله ﷺ ان يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب عليه السلام ان يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردوهم، وكان عمرو وعمارة متعادين، فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعادين فبرئت بنو مخزوم من جنابة عمارة وبرئت بنو سهم من جنابة عمرو بن العاص، فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر، فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلني، فقال عمرو: أيجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشأ عمرو وكان على صدر السفينة، دفعه عمارة وألقاه في البحر

١ - (المائدة: من الآية ٨٢).

٢ - انتشأ: أي سكر.

فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا إليه هدايا فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك ان قومنا منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا، فبعث النجاشي إلى جعفر فجاءوا به، فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟ فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟ قال: يسألون ان أردكم إليهم، قال: أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم؟ فقال: عمرو لا بل أحرار كرام، قال فسلهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟ قال: لا مالنا عليكم ديون، قال: فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟ قال عمرو: لا، قال فما تريدون منا؟ أذيتموننا فخرجنا من بلادكم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم إلينا لنجمع أمرنا، فقال جعفر: نعم أيها الملك خالفناهم بأنه بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة، وحرّم الظلم والجور، وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام، ثم قال النجاشي: يا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ إلى قوله: ﴿وَهَزَيٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ ﴿فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقرِي عَيْنًا فَاِمًا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾، فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك ان هذا مخالفنا فرده إلينا، فرجع النجاشي يده فضرب

١ - (مريم: ٢٥ - ٢٦).

بها وجه عمرو ثم قال: اسكت، والله يا هذا لأن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: ان كان هذا كما تقول أيها الملك فإننا لا نتعرض له، وكانت على رأس النجاشي وصيفة له تدب عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلاً فأحبتته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله، قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك، فراسلها فأجابته، فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً، فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين ألقاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي، فقال: أيها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمننا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد أرسل حرمتك وخذعها وبعثت إليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال: لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادني فأمان لهم، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشد عليه من القتل، فأخذوه ونفخوا في إحليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح، وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم ويصيح حتى مات. ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم ان جعفر في أرض الحبشة في أكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافي بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر، وولد للنجاشي ابن فسماه محمداً، وكانت أم حبيب بنت أبي سفيان

تحت عبد الله^١ فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخاطب أم حبيب، فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله ﷺ فأجابته، فزوجها منه وأصدقها أربعمائة دينار وساقها عن رسول الله ﷺ، وبعث إليها بثياب وطيب كثير وجهازها وبعثها إلى رسول الله ﷺ، وبعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلاً من القيسيين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه ومصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^٢، فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي وبكى القيسيون وأسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة إلى النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ

١ - وهي أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة ثم تنصر عبد الله هنالك ومات على النصرانية وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام ثم تزوجها رسول الله ﷺ. (أعلام النساء).
٢ - (المائدة: ١١٠).

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرَهْبَانًا وَآنَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

گوم یا عبدي وأعينك

وتكلمتها نام يا عبدي وأهينك.

وفيه الحث على العمل والجد ومحاربة للكسل وفي تكلمة المثل فيه الذل والهوان.

جاء في بحار الأنوار عن محمد بن يحيى... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال: من سألتنا أعطينا، ومن استغنى أغناه الله، فقال الرجل: ما يعني غيري، فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: ان رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه، فأتاه، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سألتنا أعطينا، ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعدته فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق، فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلماً، ثم أثرى حتى أيسر، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي، فقال النبي صلى الله عليه وآله،

١ - (المائدة: ٨٢ - ٨٥)، تفسير القمي ١: ٨٢.

قلت لك: من سألتنا أعطينا، ومن استغنى أغناه الله.

وجاء في البحار^١ عن علي بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام، ما فعل عمر بن مسلم: قلت جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة، فقال ويحه أما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له، ان قوماً من أصحاب رسول الله (ص) لما نزلت: ﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴿١٥﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾^٢. أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كفيينا، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا: يا رسول الله تكفل الله بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: انه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب^٣.

من شعر أبي الفرج الأصبهاني يخاطب به الوزير المهلي.

أبعين مفتقر إليك رأيتني بعد الغنى فرميت بي من حالق؟
لست الملوم أنا الملوم لأنني أملت للإنسان غير الخالق!

كفاقيء عيني عمداً

يضرب: لمن أخطر وغرر بنفسه، وروي عن عبيد ابن شفضل رواية الفرزدق قال: أتتني النوار فقالت: كَلِّمْ هَذَا الرَّجُلَ أَنْ يَطْلُقَنِي، قلت وما تريدن إلى ذلك، قالت: كلمة، قال. فأتيت الفرزدق فقلت يا أبا فراس ان

١ - بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ١٢٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٢٢: ١٣١.

٣ - (الطلاق: من الآيتين ٢، ٣).

٤ - الفروع من الكافي ١: ٣٥١.

٥ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ١١١.

النوار تطلب الطلاق، فقال ما تطيب نفسي حتى أشهد الحسن، فأتى الحسن فقال يا أبا سعيد أشهد ان النوار طالق ثلاثاً، قال قد شهدنا، قال: فلما صار في بعض الطريق قال: طلقتك، قالت: نعم، قال: كلا، قالت: إذن يخزيك عز وجل يشهد عليك الحسن وحلقته، فترجم، فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
فكنت كفاقي عينيه عمداً فأصبح ما يضيء له النهار
ولو أني مسكت يدي وقلبي لكان علي للقدر الخيار
وما طلقته شبعاً ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يعار
في المثل، اللي تجيه من أيده . حيل وياه (الله يزيده)
وفي المثل، ويجيب العكبره ويخليها على أيده.

عن عدة طرق عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصيته له: يا علي ثمانية ان أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذهاب إلى مائدة لم يدع إليها، والمتأمر على رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في سرّ لهم لم يدخله فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

قال تعالى: ﴿وَكَأَيُّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَبْنَاهَا عَذَاباً نُكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾.

جاء في تفسير شبر: (قرية) أي أهلها (عتت) عصت وتعدت (عن أمر ربها، ورسله فحاسبناها) في الآخرة جيء بالماضي لتحققه (حساباً شديداً) بالمناقشة (وعذبناها عذاباً نكراً فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً، أعد الله لهم عذاباً شديداً) كرر الوعيد تأكيداً وقيل الأول حساب الدنيا وعذابها وهو إحصاء ذنوبهم عند الحفظة وإهلاكهم بصيحة ونحوها.

وقال تعالى في سورة الأنفال:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^١.

- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^٢.

- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^٣.

- ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٤.

- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ

١ - (الأنفال: ٥٣).

٢ - (القصص: ٥٩).

٣ - (الأنعام: ١٤٦).

٤ - (النمل: ٩٠).

١ - (الطلاق: ٨-٩).

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^١.

- «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^٢» .
- «وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ^٣» .

- «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خُسْرًا^٤» .
- «فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا^٥» .

- «وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ آسَاطًا أَمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَتَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^٦» .

- «الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ^١.

- «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ^٢» .
وفي الحديث: كيفما تكونوا يولى عليكم.

١ - (العنكبوت: ٤٠).

٢ - (الروم: ٩).

٣ - (النمل: ٩٢).

٤ - (فاطر: ٣٩).

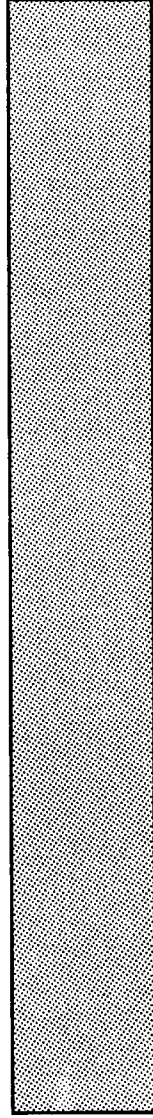
٥ - (الطلاق: ٩).

٦ - (الأعراف: ١٦٠).

١ - (التوبة: ٧٠).

٢ - (هود: ١١٧).

□ حرف اللام



لكل قاعدة شواذ

عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال: لما ثقل أبو سلمة قالت أم سلمة: إلى من تكنني؟ قال إلى الله، اللهم ابدل أم سلمة بخير من أبي سلمة، فلما انقضت عدتها خطبها النبي ﷺ، فقالت: إني كبيرة السن، كثيرة العيال، غيور، فقال أنا أكبر منك، والعيال على الله، وأما الغيرة فادعوا الله ان يذهبها فتزوجها، فأرسل إليها برداً وجرّة للماء.

في الخبر ان ثلاثاً تهدم العمر: نكاح العجائز والجماع على شبع ودخول الحمام وانت ممتلى.

ولكن القاعدة هنا تتوقف حينما يكون رسول الله ﷺ صاحب الحلبة لأنه مؤيد من الله ومسدد من الوحي.

المكر والخديعة ليست من الصفات المستحسنة للمؤمن الصالح، وهما منبوذتان عقلاً وذوقاً، لكنهما في حالات معينة تكونان واجبان وذلك في حالات الحرب مثلاً حيث قال رسول الله ﷺ: الحرب خدعة. وحينما جهز رسول الله ﷺ جيشاً لغزو مكة ورى به وأخرج مخرجاً يظهر وجهته غير تلك التي نواها له.

ثم ان علياً عليه السلام، حينما قابل مرحباً في حرب الخندق وهو يعدّ بألف فارس خدعه، وقال له: إن كنت حقاً واثقاً من نفسك وشجاعتك فلماذا اصطحبك هذا الذي يحميك؟ فلما التفت إلى وراءه ضربه ضربته القاضية فقطع رجله.

وهكذا يمكر الله ورسوله وهو خير الماكرين ويمكر الكافرون وقصة

١- التاريخ الكبير، للجعفي البخاري ٧: ٦٢.

ميت علي بن أبي طالب عليه السلام، في فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة هو مكر من الله تعالى ليخدع به المشركين ومكر المشركون حيث وزعوا سيوفهم على بطون قريش ليضربوا بها النبي ضربة واحدة كما يزعمون ويتوزع دمه بين البطون تلك قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^١.

قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد أما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه؟ قال: بلى. قيل: فما بال زمن عمر بن عبد العزيز؟ قال: لا بد للناس من تنفيس^٢.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وآنسوا من بعد ما ظلموا وسيقلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^٣. وكان الشعراء وزارات إعلام ومؤسسات دعاية وألسنة حداد ترفع وتخفض وتقوي وترد وقد اتخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الشعراء ليدافعوا عنه ويعرفوا دينه وبيينوا حقيقة رسالته، فمن شعراء^٤:

كعب بن مالك، وقوله:

وإني وإن عنفتموني لقاتل
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
فدى لرسول الله نفسي وماليا
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

١ - (الأنفال: ٣٠).

٢ - ربيع الأبرار للزمخشري ج ١، ص ٤٩.

٣ - (الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧).

٤ - بحار الأنوار ج ٢٢، ص ٢٥١.

وله:

وفينا رسول الله نتبع أمره
تدلى علينا الروح من عند ربه
وعن عبد الله بن رواحة قوله:
وكذلك قد ساد النبي محمد
وعن حسان بن ثابت قوله:

ألم تر ان الله أرسل عبده
فشق له من اسمه ليجلده
نبي أتانا بعد يأس وفترة
تعاليت رب العرش من كل فاحش
وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيب اباسفيان فقال:

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي
بأن سيوفنا تركتك عبداً
أتهجوه ولسنت له بند
هجوت محمداً براً حنيفاً
أمن يهجو رسول الله منكم
فإن أبي ووالدتي وعرضي
وقال النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
فقال النبي صلى الله عليه وآله: إلى أين؟ قال: الجنة. فقال صلى الله عليه وآله: أجل.

وأما كعب ابن زهير فهو القائل:
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم
شمّ العرائين أبطال لبوسهم
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
نبئت ان رسول الله أوعدني

وقيس بن صرمة من بني النجار قائلاً:

ثوى من قريش بضع عشرة حجة
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتاها أظهر الله دينه
وألقى صديقاً واستقر به النوى
يقص لنا ما قال نوح لقومه

ولم يقل ليبد بعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل له بالا
الحمد لله الذي لم يأتني أجلي
وعن ابن الزبيري:

يا رسول الملك ان لساني
إذا جار الشيطان في سنن
شهد اللحم والعظام برربي
يعتذر من الهجاء فأمر النبي له بحلّة.
وله:

ولقد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد ان أحمد مصطفى
وعن أمية بن الصلت:

بيطن مكة لما أسلموا زولوا
من نسج داود في الهيجا سرايل
القرآن فيه مواعظ وتفصيل
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
والعفو عند رسول الله مأمول

يذكر لو يلقي صديقاً مواتيا
فلم ير من يؤدي ولم ير داعيا
فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وكان له عوناً من الله باديا
وما قال موسى إذا أجاب المناديا

وأقبل الشيب بالإسلام إقبالا
حتى لبست من الإسلام سربالا

راتق ما فتقت إذ أنا بور
الغني ومن مال ميله مشبور
ثم قلبي الشهيد أنت النذير

حقاً وإنك في الصبا وجسيم
مستقبل في الصالحين كريم

وأحمد أرسله ربنا
وقد علموا انه خيرهم
نبي الهدى طيب صادق
عطاء من الله أعطيته
العباس بن مرداس:

رأيتك يا خير البرية كلها
سنتت لنا فيه الهدى بعد جورنا
ونورت بالبرهان أمراً مُدَمَّساً
أقمت سبيل الحق بد اعوجاجها
وعن طفيل الغنوي:

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً
فصدقت الرسول وهان قوم
وعن كعب بن نمط:

وما حملت من ناقة فوق رحلها
ولا وضعت انثى لأحمد مشبهاً
وعن مالك بن عوف:

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد
وعن قيس بن بحر الأشجعي:

رسولاً يضاهي البدر يتلو كتابه
وعن عبد الله بن حرب الأسلمي:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
وعن أبي دهب الجُمحي:

إن البيوت معادن فنجاره

فعاش الذي عاش لم يهتظم
ومن بيته ذي الندى والكرم
رحيم رؤوف يوصل الرحم
وخص به الله أهل الحرم

نشرت كتاباً جاء بالحق معلما
عن الحق لما أصبح الحق مظلما
وأطفأت بالبرهان جمرأ تضرما
ودامت قديماً وجهها قد تهتما

كريماً ليس من سجع الأنام
علي رموه بالبهت العظام

أبر وأوفى ذمة من محمد
من الناس في التقوى ولا في التعبد

من الناس كلهم شبيه محمد

ولما أتى بالحق لم يتلثم

حتى الممات ونصر غير محدود

ذهب وكل نبوته ضخم

عقم النساء فلا يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم
متهلل ينعم بلا متباعد سيات منه الوفير والعدم
وعن بحير بن أبي سلمى:
إلى الله وجهي والرسول ومن يقيم إلى الله يوماً وجهه لا يخيب

لسانك حصانك

اللسان هو قائد الإنسان المطاع، فإن كان خيراً قاد صاحبه إلى الخير
وإن كان شراً قاده إلى المتاهات والمهلك.
لذلك قيل لسانك حصانك إن سنته صانك وإن هنته هانك ولسان المرء
دليل الناس عليه فإن الإنسان صندوق مقفل ما فتح فاه فإن تكلم عرف وزنه
وعقله.
يقال: إطلع اللسان على أعضاء البدن فقال كيف حالكم فأجابوه إن
تركنا وشأننا فنحن بخير.
لذلك جاء عن سيد الوصيين قوله: ليت لي رقبة كرقبة البعير. أي إنني
لا أخرج كلمة حتى أفكر فيها جيداً قبل إخراجها.
وقال عليه السلام: أزرى^١ بنفسه من استشعر^٢ الطمع، ورضي بالذل من كشف
عن ضره، وهانت عليه نفسه من أمر^٣ عليها لسانه.
وفي المثل الجاري: عظّ لسانك: أي اضبط لسانك.

وأيضاً: [لسانه ماكلته الغوده]. كناية عن كثير الكلام والثرثرة، ويبدو ان
الغوده آفة تؤذي اللسان فيقاومها أو يكون رد فعله بالحركة الكثيرة وعدم
الاستقرار، مما يشابه حركته في الثرثرة.

قال الإمام علي عليه السلام: اللسان ميزان الإنسان^١.

الإنسان لبه لسانه وعقله دينه^٢.

المرء مخبوء تحت لسانه^٣.

ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

كلام الرجل ميزان عقله^٤.

اللسان ترجمان العقل^٥.

الجمال في اللسان والكمال في العقل^٦.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ان هذا اللسان مفتاح كل خير وشر، فينبغي
للمؤمن ان يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته^٧.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه^٨.

- إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تشتكي اللسان أي تقول:

١ - ميزان الحكمة: ٨: ٤٩٠.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٥٦.

٣ - غرر الحكم.

٤ - نفس المصدر.

٥ - نفس المصدر.

٦ - بحار الأنوار ٧٨: ٨٠.

٧ - تحف العقول.

٨ - كنز العمال: ح ٣٤٩٢٥

١ - أزرى بها: حقرها.

٢ - استشعر: تبطّنه وتخلّق به.

٣ - أمر لسانه: جعله أميراً.

٤ - نهج البلاغة صبحي الصالح الحكمة رقم ٢.

اتق الله فينا فإنك ان استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا^١.

وعن الإمام علي عليه السلام:

لسان العاقل وراء قلبه، لسان الجاهل مفتاح حتفه^٢.

لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: حق اللسان إكرامه عن الخنا، وتصويره

الخير، وترك الفضول التي لا فائدة فيها، والبرّ بالناس، وحسن القول فيهم^٣.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: سلامة الإنسان في حفظ اللسان^٤.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: نجاة المؤمن في حفظ لسانه^٥.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: راحة الإنسان في حبس اللسان^٦.

قال الشاعر:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

وعن الإمام علي عليه السلام: زلة اللسان أشد من جرح السنان^٧.

- زلة اللسان تأتي على الإنسان^٨.

- احفظ رأسك من عثرة لسانك، وازممه بالنهي والحزم والتقوى والعقل^٩.

- المرء يعثر برجله فيبرئ، ويعثر بلسانه فيقطع رأسه^١.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: فتنة اللسان أشد من ضرب السيف^٢.

وعن الإمام علي عليه السلام: رب لسان أتى على إنسان^٣.

- كم دم سفكه فم^٤.

- اعلم ان اللسان قلب عقور ان خليته عقر^٥.

احذروا اللسان فإنه سيف يخطئ^٦.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ... وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا

حصائد ألسنتهم.

وعن الحسين عليه السلام: إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه

فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا. ويقولون: الله الله فينا،

ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك، ونعاقب بك^٧.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من

الجوارح، فيقول: يا رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح؟

فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم

الحرام، وانتهبت بها المال الحرام، وانتهكت بها الفرج الحرام^٨.

١ - المحجة البيضاء ٥: ١٩٣.

٢ - غرر الحكم.

٣ - البحار ٧١: ٢٨٦.

٤ - نفس المصدر ٧١: ٢٨٦.

٥ - نفس المصدر ٧١: ٢٨٣.

٦ - ميزان الحكمة ٨: ٤٩٠ - ٤٩٦، نقلها عن بحار الأنوار ٧١: ٢٨٦.

٧ - غرر الحكم.

٨ - نفس المصدر.

٩ - نفس المصدر.

١ - بحار الأنوار ٧١: ٢٩٣.

٢ - نفس المصدر ٧١: ٢٨٦.

٣ - غرر الحكم.

٤ - نفس المصدر.

٥ - بحار الأنوار ٧١: ٢٨٧.

٦ - غرر الحكم.

٧ - بحار الأنوار ٧١: ٢٧٧.

٨ - أصول الكافي ٣: ١١٥.

وعن الإمام علي عليه السلام: أصدق المقال ما نطق به لسان الحال.

وقال رسول الله ﷺ: إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء،
إن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً^١.

الأمثال: لا تسخرنَّ من شيء فيحور بك^٢.
يحور: يعود عليك.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^٣.

وعن الإمام علي عليه السلام: مغرس الكلام القلب، ومستودعه الفكر،
ومقومه العقل، ومبديه اللسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى، وحليته
الإعراب، ونظامه الصواب^٤.

- رب قول أنفذ من صول^٥.

- صورة المرأة وجهها وصورة الرجل في منطقته^٦.

- رب كلام كالحسام^٧.

- رب كلام أنفذ من حسام^٨.

لسانه زفر

قال الإمام علي عليه السلام: إياك ومستهجن الكلام فإنه يوغر القلب.

- لا تقولن ما يسوؤك جوابه.

- من ساء كلامه كثر ملامه.

- سنة اللثام قبح الكلام.

- سوء المنطق يزري بالقدر، ويفسد الأخوة.

من تدخل فيما لا يعنيه^١:

قال الرسول ﷺ: من فقه الرجل قلة كلامه.

- من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه.

- مرّ أمير المؤمنين عليه السلام، برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه، ثم

قال: يا هذا إنك تملني على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعينك ودع
ما لا يعينك.

قال الرسول ﷺ: أكثر الناس ذنوباً أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه.

وقال الإمام الحسين عليه السلام، لابن عباس: لا تتكلمن فيما لا يعينك فإني

أخاف عليك الوزر ولا تتكلمن فيما يعينك حتى ترى للكلام موضعاً.

وعن الإمام الباقر عليه السلام، عن أبي ذر: اجعل الدنيا كلمتين: كلمة في طلب

الحلال، وكلمة في الآخرة، والثالثة لا تضر ولا تنفع، فلا تردها.

وعن الإمام علي عليه السلام: احفظ لسانك فإن الكلمة أسيرة في وثاق

الرجل، فإن أطلقها صار أسيراً في وثاقها.

١ - ميزان الحكمة ٨: ٤٣٢.

١ - نهج الفصاحة.

٢ - مجمع الأمثال ج ٢، ص ١٨٧.

٣ - (فاطر: من الآية ١٠).

٤ - غرر الحكم.

٥ - بحار الأنوار ٧١: ٢٩١.

٦ - نفس المصدر ٧١: ٢٩١.

٧ - غرر الحكم.

٨ - نفس المصدر.

لسانه طويل

قال الرسول ﷺ: ألا أخبركم بأبعدكم مني شيئاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الفاحش المتفحش، البذيء، البخيل، المختال، الحقود، الحسود، القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى.
- يا أبا ذر، لا تكن عياباً، ولا مداحاً، ولا طعاناً، ولا ممارياً.
وكان يقال: إن كان في الكلام ذرّك، ففي الصمت عافية.
وقال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
كما روي في الخبر: إن الإنسان إذا أصبح قالت أعضاؤه للسانه: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت نجونا، وإن زغت هلكنا.
وقال شاعر آخر:

لسانك لا تذكر به عورة امرء فكلك عورات وللناس ألسن
وقال الأمير عليّ: اللسان سبّح، إن خلّي عنه عقر.
وقالت الحكماء:

النطق أشرف ما خص به الإنسان، لأنه صورته معقولة التي باين بها سائر الحيوانات، ولذلك قال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمَهُ الْبَيَانَ﴾^١، ولم يقل: (وعلمه) بالواو لأنه سبحانه جعل قوله: (علمه البيان) تفسيراً لقوله: (خلق الإنسان)؛ لا عطفاً فيه؛ تبييناً على أنه خلق له وتخصيصه به أي بالبيان الذي لو توهم مرتفعاً لارتفعت إنسانيته؛ ولذلك قيل: ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهيمة أو صورة ممثلة.

١ - شرح نهج البلاغة ج ١٨، ص ١٩٦ - ١٩٧.

٢ - (الرحمن: ٣ - ٤).

قال رسول الله ﷺ: إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله عبده، ولينظر ما يقول.^١

وقال رسول الله ﷺ: اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك.^٢

وقال عليّ: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.^٣

وقال عليّ: إن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفاً الفم والفرج.^٤

الأمثال: إياك وأن يضرب لسانك عنقك.^٥

- إذا تلاحت الخصوم تسافهت الحلوم.^٦

- التقى ملجم.^٧

- زمّ لسانك تسلم جوارحك.^٨

- أشأم كل امرئ بين فكيه.^٩

وذكر المدائني ان معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره، فلما وقف بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكنني منك، ألسنت القائل يوم الجميل:

١ - نهج الفصاحة.

٢ - نهج الفصاحة ح ٣١.

٣ - نفس المصدر: ح ٤٤٠.

٤ - نفس المصدر: ح ٦٠٧.

٥ - مجمع الأمثال ج ١، ص ٥٥.

٦ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨٠.

٧ - نفس المصدر: ج ١، ص ١٤٦.

٨ - نفس المصدر: ج ١، ص ٣٤٠.

٩ - نفس المصدر: ج ١، ص ٣٨٣.

أصبحت الأمة في أمر عَجَب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب
والمملك مجموع غداً لمن غلب
إن غداً تهلك أعلام العرب

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة. قال معاوية: وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرتني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي؟ اضربوا عنقه، فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلتني على حطام الدنيا، فإن فعل، فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله، فقال معاوية: قاتلك الله، لقد سببت فأبلغت في السب، ودعوت فبالغت في الدعاء، ثم أمر به فأطلق، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر، لم يقل النعمان غيرها فيما ذكر ابن الكلبي وهي:

تعفو الملوك عن الجليل من الأمور بفضلها

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

إلا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها^١

قال الرسول ﷺ: البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلاً عير رجلاً برضاع كلبة لرضعها^٢.

وعن الرسول ﷺ: البلاء موكل بالقول، ما قال عبد لشيء «لا والله لا أفعله أبداً» إلا ترك الشيطان كل عمل وولع بذلك حتى يؤثمه^٣.

لقلقة اللسان

«لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ

الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»^١.

لسانه زفر

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان النبي ﷺ بينما هو ذات يوم عند عائشة إذ استأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ: بنس أخو العشييرة. فقامت عائشة: فدخلت البيت، فأذن رسول الله ﷺ للرجل، فلما دخل أقبل عليه رسول الله ﷺ بوجهه وبشره إليه يحدثه حتى إذا فرغ وخرج من عنده، قالت عائشة: يا رسول الله، بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرت به إذ أقبلت عليه بوجهك وبشرك. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: إن شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه^٢.

قال رسول الله ﷺ: حرّم الله الجنة على كل فاحش بذيء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه^٣.

وقال شاعر:

ويا ربّ السنة كالسيوف
تقطع أعناق أصحابها
وكم قد دهى المرء من نفسه
فلا يؤكلنّ بأنيابها^٤

١ - (المائدة: ٨٩).

٢ - أصول الكافي ٢: ٣٢٦.

٣ - نهج الفصاحة ح/ ١٣٥٦.

٤ - آداب النفس ٤١٣.

١ - مروج الذهب ٣: ٥٧ طبع مصر.

٢ - نهج الفصاحة ح ١١١٥.

٣ - نهج الفصاحة.

اللو زرعوه خصبت بيه الكعاع

اللو: أي (لو) معنى لو كان، خصبت: يبست واملولحت وتعذر زرعها.
قيل:

أتمنى في الثريا مجلسي والتمني رأس مال المفلس
الأمثال: وهل يغني من الحدثان ليث^١.

وفي المثل الجاري: لو كانت عمتي عدها خصاوي چا صارت عمي.
أي لو كان لعمتي اثنيان لأصبحت عمي.
- لو چان بي خير چان سمّوه خير الله.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^٢.
الأمثال: ماؤك لا يُنال مدحه^٣.

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً

صدر بيت وعجزه: لأصبح الصخر مثقال بدينار

يقال هذا القول للرد على كل عائب أو متخرص أو متهم لشخص يقابله
بالسكوت. كأنما يقول: جواب الجاهل السكوت. وألقم حجراً: أي حار
جواباً وأخرس.

جاء في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ما يلي^٤:

روضة الواعظين في خبر ان النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه أيكم يصوم

الدهر ويحيي الليل ويختم القرآن؟

فقال سلمان: أنا يا رسول الله. فغضب بعضهم فقال: إن سلمان رجل من
الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش وهو يكذب في جميع ذلك. فقال
النبي ﷺ: صه يا فلان أنى لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينبئك، فقال:
رأيتك في أكثر أيامك تأكل وأكثر لياليك نائماً وأكثر أيامك صامتاً، فقال:
ليس حيث تذهب، أني أصوم الثلاثة في الشهر وقال الله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١،
وأوصل رجب وشعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر، وسمعت رسول الله
ﷺ يقول: من بات على طهر فكأنما أحى الليل، وأنا أبيت على طهر،
وسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل
هو الله أحد من قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ
ثلاثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن كله فمن أحبك
بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا
الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره بيده فقد استكمل الإيمان، والذي
بعثني بالحق نبياً، يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لما
عذب أحد بالنار^٢، وأنا أقرأ قل هو الله أحد كل يوم ثلاث مرات، فقام كأنه
ألقم حجراً.

عن فضائل أحمد وفردوس الديلمي قال عمر بن الخطاب: قال النبي
ﷺ: حب علي براءة من النار، وأنشد:

حب علي جنة للورى
احطط به يا رب أوزاري

١ - (الأنعام: ١٦٠).

٢ - ولا ندري لماذا لم يكن للخلفاء نصيباً في حب علي ﷺ. (المؤلف)

١ - مجمع الأمثال ج ٢، ص ٣٣٣.

٢ - (الأنفال: ٢٣).

٣ - مجمع الأمثال ج ٢، ص ٢٥٠.

٤ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٣: ١٩٩

لو أن ذمياً نوى حبه
الكلب في القرآن:

﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾^١

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

الكلب في الرواية:

مر موسى وقومه على جيفة كلب، فأخذ قومه يعددون مساوي الكلب، فقال موسى عليه السلام: ما أبيض أسنانه.

ذكر الأعمش في الفتوح والماوردي في أعلام النبوة وبشرويه في الفردوس... والبلاذري والطبري في تاريخهما: أن عائشة قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيئة قد سمعت رسول الله ﷺ وعنده نساؤه يقول: ليت شعري أيكن تنبجها كلاب الحوآب؟ وفي رواية الماوردي: أيكن صاحبة الجمل الأريب تخرج فتنبجها كلاب الحوآب يُقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير وتنجو من بعد ما كان تقتل.

يقول الحميري:

تهوى من البلد الحرام فنيهت
يحدو الزبير بها وطلحة عسكر
ذئبان قادهما الشقاء وقادها
بعد الهدوء كلاب أهل الحوآب^٢
يا للرجال لرأي أم مشجب^٣
للخير فاقتما بها في منشب

يا للرجال لرأي أم قادهما
أم تدبُّ إلى ابنتها ووليها
وله:

أعائش ما دعاك إلى قتال
ألم يعهد إليك الله ألا
وأن ترخي الحجاب وأن تقرري
وقال لك النبي أيا حميرا
وقال ستنبحن كلاب قوم^٢
وقال ستركين على حدب^٢
فخنت محمد في أقربيه
وشاعر غيره قال:

وأقبلت في بقايا السيف يقدمها
يقودها عسكر حتى إذا قربت
ونبحت أكلباً بالحوآب ادكرت
يا طلح ان رسول الله خبرني
وإنني لعلبي فيه ظالمة
فأقسما قسماً بالله أنهما^٥

ذئبان يكتنفانها في أذوب
بالمؤذيات له ديب العقرب^١

الوصي وما عليه تنقمينا
تري أبدأ من المتبرجينا
ولا تتبرجي للناظرينا
سيدي منك فعل الحاسدينا
من الأعراب والمتعربينا
يسمى عسكراً فتقنا تلميذا
ولم ترع له القول الوضينا^٣

إلى الخريبة شيخاها المضلان^٤
وحللت رحلها في قيس غيلان
فنادت الويل لي والعول رُدْاني
بأن سيرني هذا سير عدوان
ويا زبير أقيلاني أقيلاني
قد خلفا الماء خلف المنزل الثاني

١ - ديب: مشي على هنيهة.

٢ - الحدب: الجمل الشديد.

٣ - المضاعف من القول.

٤ - الخريبة: موضع بالبصرة.

٥ - صحابة رسول الله يقسمان كذباً على أم المؤمنين.

وطأطأت رأسها عمداً وقد علمت بأن أحمد لم يخبر ببهتان^١

ليت لي رقبة كرقبة البعير

اعتراض عمر على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية:

في اعتراضه على محاولة صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال فعلام نعطي الدنية في ديننا؟

ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: ألسنت برسول الله؟ قال: بلى. قال أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني.

والمثل كفاية عن التفكير كثيراً قبل الكلام كي لا يخرج الكلام بعيداً عن الحكمة والواقع.

حيث ان رقبة البعير طويلة، وان الكلمة تحتاج إلى مسافة تقطعها لكي تخرج فهناك فرصة للإنسان ان يفكر بها قبل إخراجها وقيل ان هذه المقولة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رجل الحكمة والبلاغة.

لغمة حلال

وفي حديث المعراج: يا أحمد ان العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال، فإذا طيبت مطعمك فأنت في حظي^١.

وعن الرسول ﷺ: العبادة عشرة أجزاء تسعة أجزاء في طلب الحلال^٢.
و اللغمة: هي اللقمة، لقمة الطعام.

يقال كناية عن الرزق الحلال يقال لقمة حلال، وللرجل ابن حلال أو ابن حمولة. والمعروف ان لقمة الحلال والكسب الحلال يؤثر في الذرية فتخرج صالحة وكذلك لقمة الحرام فإنها تنتج ذرية فاسدة منحرفة ولتوعية الطعام أثر في الأصالة.

حكى ان أحد الأمويين من الوجهاء تحدث في مجلسه العامر وأنكر مقولة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام المعروفة: (يا علي لا يبغضك إلا ابن زنا أو ابن حيض...)^٣ واستدل على بطلان هذه المقولة بنفسه وقال: إنني أبغض علياً فهل تجدونني ابن حيضة أو ابن زنا؟ فدخل عليه أبوه وكان منصفاً وقال: نعم لقد صدق ما نقل عن رسول الله ﷺ، فأنت ابن حيضة وابن زنا. فتعجب القوم وشرح لهم ذلك وقال: كنت يوماً من الأيام قد مرضت، ولزمت الفراش فأرسلت لي أختي جاريتها لتساعدني في طعامي وشؤوني، وكانت سوداء فراودتها عن نفسها وواقعته، فكانت علي حيض،

١ - البحار: ٧٧، ص ٢٧.

٢ - نفس المصدر: ج ١٠٣، ١٨.

٣ - والصحيح: «لا يبغضك يا علي إلا ابن زنا أو ابن حيضة أو منافق». انظر ينابيع المودة للقندوري: ٢٥٢ وإحقاق الحق للتستري ج ٧: ٢٢٢ والنص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ١٠٠.

وعلقت مني جنيماً ولما انتفخت بطنها علمت أختي بالخير فأهدتها لي وولدت هذا الغلام المتحدث لكم. فأسقط ما في يدي ابنه، وغضب علي أبيه وقال للقوم: انه قد كبر وخرف وقاطعه.

لا إفراط ولا تفريط

خير الأمور أوسطها - أواسطها.
إن للسخاء مقداراً فإن زاد فهو الأسراف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهور^١.

اللواط في التاريخ

ملك اليمن بعد مُلك عمرو بن ذي يقظان رجل يسمى ذو سناثر، ولم يكن من أهل الملك فغرى بالأحداث من أبناء الملوك وطالبهم بما تطالب به النسوان، وأظهر الفسق باليمن واللواط. وعدل مع ذلك بالريعية. وأنصف المظلوم وكان مدته ثلاثين سنة، وقتله يوسف ذو نواس، وكان من أبناء الملوك، خوفاً على نفسه، وأنفة ان يفسق به^٢.

لا جبر ولا تفويض

الإمام علي عليه السلام: وقد بُصرتم ان أبصرتم، وقد هُديتم ان اهتديتم.
«وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةٌ

- ١ - بحار الأنورا ج ٦٦، ص ٤٠٧، ج ٧٥، ص ٣٧٧، ميزان الحكمة ج ١، ص ٨٠١ و ج ٢، ص ١٢٩٦
- ٢ - مروج الذهب - للمسعودي: ج ١، ص ٥١ - ٥٢.

الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^١.
«وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ»^٢.

واعلم ان الله تعالى قد نصب الأدلة ومكّن المكلف، بما أكمل له من العقل من الهداية، فإذا فعل فمن قبل نفسه أتى.
وقال بعض الحكماء: الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست هي الضالة عنه.

وقيل لبعض الحكماء: ما بال الناس ضلوا عن الحق؟ أتقول: إنهم لم تُخلق فيهم قوة معرفة؟ فقال: لا، بل خلق لهم ذلك، ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها، وفي غير ما خلقت له، كالسم تدفعه إلى إنسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه^٣.

لولا علي لهلك عمر

ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه:

واستعجم عليه (عمر) شيء ونازع عبد الرحمن فكتبنا إليه (علي) ان يتجشم بالحضور فكتب إليهما: العلم يؤتى ولا يأتي. فقال عمر: هناك شيخ من بني هاشم، وأثارة من علم يؤتى إليه ولا يأتي، فصار إليه فوجده متكئاً على مسحاة فسأله عما أراد فأعطاه الجواب فقال عمر: لقد عدل عنك قومك وانك لأحق به، فقال عليه السلام: «إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتَنَا»^٤.

١ - (فصلت: ١٧).

٢ - (البلد: ١٠).

٣ - نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

٤ - (النبأ: ١٧).

قال الحسن: ان عمر بن الخطاب قال: اللهم اني أعوذ بك من عضيبة^١ ليس لها علي عندي حاضراً.
أبانة بن بطة: كان عمر يقول فيما يسأله عن علي فيفرج عنه: لا أبقاني الله بعدك.

وفي تاريخ البلاذري: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.
وفي الإبانة والفايق: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.
وقد ظهر رجوعه إلى علي عليه السلام في ثلاث وعشرين مسألة حتى قال:
لولا علي لهلك عمر .

قال صاحب:

من مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكننا في فتاونا^٢
وعن خطيب خوارزم:

إذا عمر تخطى في جواب ونبيه علي بالصواب
يقول بعدله لولا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

وقد اشتهر عن أبي بكر قوله: فإن استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوموني. وقوله: أما الفاكهة فأعرفها وأما الأب فالله أعلم. وقوله في الكلاله: أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمني ومن الشيطان: الكلاله ما دون الولد والوالد^٣.

١ - العضيبة: البهتان والكذب والمعضلة.

٢ - وقدرناه الخلق منهم أبو بكر بن عباس، وأبو المظفر السمعاني في نسخة أبو بكر بن عياش، نقله ابن شهر آشوب في مناقبه ٢: ٣١.

٣ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٣١.

٤ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٢.

وعن عبادة بن الصامت: قال عمر: كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء ان نحكم علياً، ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة نحو سلمان وعمار وحذيفة وأبي ذر وأبي بن كعب وجابر الأنصاري وابن عباس وابن مسعود وزيد بن صوحان ولم يتأخر إلا زيد بن ثابت وأبو موسى ومعاذ وعثمان وكلهم معترفون له بالعلم مقرون له بالفضل .

النقاش في تفسيره: قال ابن عباس: علي عليه السلام علماً علماً رسول الله، ورسول الله عليه السلام فعلم النبي من علم الله، وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما عملي وعلم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر .

وعن الضحاک عن ابن عباس قال: أعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي.

وفي أمالي الطوسي: مرّ أمير المؤمنين بملاً منهم سلمان، فقال لهم سلمان، قوموا فخذوا بحجة هذا فوالله لا يخبركم بسرّ نبيكم عليه السلام غيره.

أمالي ابن بابويه: قال محمد بن المنذر: سمعت أبا أمامة يقول: كان علي عليه السلام إذا قال شيئاً لم يش فيه، وذلك انا سمعنا رسول الله عليه السلام يقول: خازن سرّي بعدي علي.

وقال الحميري:

وعلي خازن العلم الذي كان يستودع آيات السور

يحيى بن معين عن عطاء بن أبي رباح انه سئل هل تعلم أحداً بعد

١ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠.

رسول الله أعلم من علي؟ فقال: لا والله ما أعلمه^١.

قال عمر بن الخطاب: العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا^٢.

عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال له: يا أبا الحسن أنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه؟ قال: فابرز علي كفه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة. فقال: عجلت يا أبا حفص. قال: لم يخف علي. فقال علي: وأنا أسرع فيما لا يخفى علي^٣.

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٤، قال: قد يكون مؤمناً ولا يكون عالماً فوالله لقد جمع لعلي كلاهما العلم والإيمان.

وعنه في: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^٥، قال: كان علي يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله^٦.

وعنه في: حم اسم من أسماء الله (عسق) علم علي سبق كل جماعة وتعالى عن كل فرقة^٧.

١ - مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٠.

٢ - رواه الخطيب في الأربعين ونقله ابن شهر آشوب في مناقبه: ج ٢، ص ٣١.

٣ - مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٣٠ - ٣١.

٤ - (الروم: ٥٦).

٥ - (فاطر: من الآية ٢٨).

٦ - مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٨ عن مقاتل بن سليمان عن الضحاک عن ابن عباس.

٧ - نفس المصدر والصفحة عن الصفواني في الإحن والمحن، عن الكلبي عن أبي

عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام): إنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^١، هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال العوني

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما يكون وما قد كان علماً مكتماً

وعن أبو مقاتل بن الداعي العلوي

وإن عندك علم الكون أجمعه ما كان من سالف منه ومؤتلف

وعن نصر بن المنتصر

ومن حوى علم الكتاب كله علم الذي يأتي وعلم ما مضى

وقد ظهر علمه على سائر الصحابة حتى اعترفوا بعلمه وبابوعه. قال

الجاحظ: اجتمعت الأمة على ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة:

علي وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت. وقال: قالت طائفة وعمر بن

الخطاب، ثم أجمعوا على ان الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر. وقال

عليه السلام: يؤم بالناس أقرأهم. فسقط عمر ثم أجمعوا على ان النبي ﷺ قال:

الأئمة من قریش، فسقط ابن مسعود وزيد وبقي علي وابن عباس إذ كانا

عالمين فقيهين قرشيين فأكثرهما سنأ وأقدمهما هجرة علي: فسقط ابن

عباس وبقي علي أحق بالإمامة بالإجماع.

وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحداً. وقال النبي ﷺ: إذا اختلفتم في

شيء فكونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام^٢.

صالح عن ابن عباس.

١ - (الرعد: ٤٣).

٢ - مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٢٨ - ٢٩، عن عبادة بن الصامت.

وقال النبي ﷺ: أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم. وأعطاه من الفهم جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم.

وفي حلية الأولياء: سئل النبي ﷺ عن أبي طالب عليه السلام فقال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد.

ربيع بن خيثم: ما رأيت رجلاً من يحبه أشد حباً من علي ولا من يبغضه أشد بغضاً من علي، ثم التفت فقال: ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. واستدل بالحساب فقالوا أعلم الأمة علي بن أبي طالب عليه السلام اتفاقاً في مائتين وثمانية عشر.

وكذلك قولهم: أعلم الأمة جمال لإمه علي بن أبي طالب سيد النجباء. وعن ديك الجن:

هو الذي سمى أبا البيان صدقت قد أصبت بالبيان
وهو أبو العلم الذي لا يعلم من قوله قولوا ولا تحمحموا

لو ترك القطا ليلاً لنام

نزل عمرو بن مانه على قوم من مراد، فطرقوه ليلاً، فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأته طائرة فنبهت المرأة زوجها، فقال: إنما هي القطا. فقالت: لو ترك القطا ليلاً لناما.

يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته، وقال الفضل أول من قال لو ترك القطا ليلاً لنام حذام بنت الريان وذلك ان عاطس بن خلاج سار

١ - روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص ١١٠.

٢ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٣٢.

إلى أبيها في حمير وخنعم وجعفص وهمدان ولقيهم الريان في أربعة عشر حياً من أحياء اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم تحاجزوا. وإن الريان خرج تحت ليلته وأصحابه هراباً فساروا يومهم وليتهم ثم عسكروا، فأصبح عاطس فغدا لقتالهم فإذا الأرض منهم بلاقع، فجرد خيله وحث في الطلب فانتهاوا إلى عسكر الريان ليلاً فلما كانوا قريباً منه أثاروا القطا فمرت بأصحاب الريان فخرجت حذام بنت الريان إلى قومها فقالت:

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

أي ان القطا لو ترك ما طار هذه الساعة وقد أتاكم القوم، فلم يلتفتوا إلى قولها وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب، فقام ديسم بن طارق وقال بصوت عال:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وثار القوم فلجأوا إلى واد كان قريباً منهم فانحازوا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم.

ملاحظة: تمثل بهذا القول الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء. وفي الأمثال: مجبر أخاك لا بطل.

لا رأي لمن لا يطاع

وفي الأمثال: لا يطاع لقصير أمر. (الميداني).

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

اللجاجة تسلّ الرأي.

الشرح: هذا مشتق من قوله عليه السلام: «لا رأي لمن لا يطاع» وذلك لأن

١ - الأعلام، خير الدين الزركلي: ص ١٧١ مع كامل القصة.

عدم الطاعة هو اللجاجة، وهو خلق متركب من خلقين، أحدهما الكبير والآخر هو الجهل بعواقب الأمور، وأكثر ما يعترى الولاة لما يأخذهم من العزة بالإثم.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقال معاوية لشداد بن أوس: قم فاذكر علياً فانتقصه؛ فقام شداد فقال: الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده، وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضا غيره، على ذلك مضى أولهم، وعليه يمضي آخرهم. أيها الناس ان الآخرة وعدٌ صادقٌ يحكم فيها ملك قاهر وأن الدنيا أكل حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وأن السامع المطيع لله لا حجة عليه، وأن السامع العاصي لله لا حجة له، وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإذا أراد الله بالناس خيراً استعمل عليهم صلحائهم، وقضى بينهم فقهاؤهم، وجعل المال في سُمحائهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمل عليهم سفاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم، وجعل المال عند بخلائهم. وإن من إصلاح الولاة أن تصلح قرناؤها، ثم التفت إلى معاوية فقال: نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق، وغشك من أرضاك بالباطل؛ فقطع معاوية عليه كلامه، وأمر بإنزاله، ثم لاطفه وأمر له بمال، فلما قبضه قال له: أَلستم السمحاء الذين ذكرت؟ فقال: إن كان ذلك مالك غير مال المسلمين أصبته حلالاً، وأنفقتة إفضالاً فنعم، وإن كان مال المسلمين احتجبتة دونهم أصبته اقترافاً، وأنفقتة إسرافاً، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^١.

لا افراط ولا تفريط

[قال أمير المؤمنين عليه السلام]: لا يُرى الجاهل إلا مفراطاً أو مفرطاً. وقال بعض الحكماء: إذا صح العقل التحم بالأدب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح، وإذا مرض العقل نبا عنه ما يستمتع من الأدب كما يفنى الممعود ما أكل من الطعام، فلو آثر الجاهل ان يتعلم شيئاً من الأدب لتحوّل ذلك الأدب جهلاً، كما يتحوّل ما خالط جوف المريض من طيب الطعام داءً^١.

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾

(المائدة: من الآية ١٠١)

قال معاوية لضرار الصيداني: يا ضرار صف علياً، قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنه. قال: أما إذا كان لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فضلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبؤنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظّم أهل الدين، ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله، ولا يياس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري،

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٨٩. والآية من سورة الإسراء: ٢٧.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٢١٦.

أليّ تعرّضت؟ أم إليّ تشوقتي، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك حقير، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكي معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حُزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح واحداً في حجرها^١.

وعن ابن عباس قال: سألت عمر بن الخطاب عن قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^٢، قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوماً: والله لوددنا ان الله أنزل قرآناً فينا، فأنزل الله ما قرأت^٣.

اللؤم

يابس ما يند النديد

قال الإمام علي عليه السلام: اللؤم مضاد لسائر الفضائل، وجامع لجميع الرذائل.

- اللؤم رأس الشر، اللؤم جماع المذام، اللؤم قبيح فلا تجعله لبسك، اللؤم إثارة حب المال على لذة المحمودة، من اللؤم سوء الخلق، من علامات اللؤم الغدر بالمواثيق، من علامات اللؤم سوء الجوار، من أقبح اللؤم غيبة الأخيار، من جمع له مع الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمودي اللؤم.

١ - مناقب الشرواني: ٢٤١.

٢ - (المائدة: ١٠١).

٣ - الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ج ١٤، ص ٢٢٨.

وعن الإمام علي عليه السلام أيضاً:

اللثيم إذا بلغ فوق مقداره تنكرت أحواله، اللثيم يدرع العار ويؤذي الأحرار، اللثيم لا يرجى خيره، ولا يسلم من شره، ولا تؤمن غوائله، اللثيم لا يستحي، اللثيم إذا قدر أفحش، وإذا وعد أخلف، اللثيم إذا أعطى حقد وإذا أعطي جحد.

وعنه أيضاً: عادة اللثام والأغمار أذية الكرام والأحرار.

بذلك الوجه إلى اللثام الموت الأكبر.

إذا حلت باللثام فاعتلل بالصيام.

ومن دعاء الإمام علي عليه السلام: اللهم لا تجعل لي إلى لثام خلقك حاجة.

لكل قادم كرامة

يُستحب إيصال الضيف إلى باب الدار، ويكره فتح الباب له.

رواية عن أهل البيت عليهم السلام تظهر أدب الضيافة الذي يجب ان يتأدب به المضيف أمام ضيفه فهو يوصله إلى الباب ثم لا يفتح له الباب ليظهر له اعتزازه بقدمه وكرامته لخروجه، حيث ان فتح الباب من قبيل المضيف قد تعني إرادة إخراجهم بسرعة. ولو كان هذا احتمال ضعيف جداً لكن أدب أهل البيت يلاحظ حتى هذا الاحتمال وعدم فتح الباب يعزز موقف الضيف وإظهاراً له على كراهة أهل البيت لخروجه واعتزازهم ببقائه. هكذا يقول الرسول الكريم: أدبني ربي فأحسن أدبي والقصة التالية مصداق لهذا الأدب العربي الرفيع ينقلها لنا كتاب قصص العرب:

خرج داود بن تسلّم إلى حرب ابن خالد، فلما قدم عليه قام غلماناً إلى متاعه، فأدخلوه وحطوا على راحلته، فلما دخل أنشده:

ولما دفعت لأبوابهم ولاقيت حرباً لقيت النجاها

وجدناه يحمد المعيفون ويأبى على العسر إلا سماحا

ويغشون حتى ترى كلبهم يهاب الهرير وينسى النباحا فأمر له بجوائز كثيرة، ثم استأذنه في الانصراف، فأذن له، وأعطاه ألف دينار، فلما خرج من عنده وغلمانه جلوس، لم يبق إليه أحد منهم، ولم يُعنه، فظن حرباً ساخط فرجع إليه وقال: أوجد أنت علي؟ قال: لا، ولم ذلك؟ فأخبره خبير الغلمان، قال: ارجع إليهم فسلهم.

فرجع إليهم فسألهم، فقالوا: إننا ننزل الضيف ولا نرحله! قال رسول الله ﷺ: إذا جاءكم الزائر فاكرموه^١.

ليس بالإمكان أكثر مما كان

[قال أمير المؤمنين عليه السلام]: إذا لم يكن ما تريد، فلا تبطل كيف كنت! وقوله عليه السلام: فلا تكثر على ما فاتك منها أسفاً. ومثل قول الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾^٢.

ومثله عن علي عليه السلام، قوله: ما كان لغيرك لا يصل إليك وما كان لك لا يصل إلى غيرك.

وهذا من أبواب القناعة وهي من علامة المؤمنين والزهاد في هذه الدنيا. حيث ان رزق العبد يأتيه لا محالة وهو مقدر محدد له لا يقل ولا يزيد حيث: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: من الآية ٨). ومن كثر طلبه للرزق فإنه إنما يأخذ حصة كاملة في هذه الدنيا سوى انه يستعجل نفاذها.

١ - قصص العرب، المجلد الأول القصة رقم ٩١، ص ٢٢٤.

٢ - نهج الفصاحة ح/ ١٩٢.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٢١٥. والآية من سورة الحديد: من الآية ٢٣.

قيل في الخبر ان المؤمن حينما يأتيه ملك الموت يطلب منه التأجيل فيقول له لقد قطعت البحار والجبال والآفاق فلم أجد لك قطرة ماء ولم أجد لك لقمة طعام ولم أجد لك ذرة هواء، فقد استنفذت ما خصص لك في هذه الدنيا فلا بد من قبض روحك. (بتصرف)

قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

وقال رسول الله ﷺ: اجملوا في طلب الدنيا فإن كلاً ميسر لما طلب منها^٣.

لئن عشت أراك الدهر عجباً

جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني في باب الروايات الموضوعة في العشرة المبشرة بالجنة وتعديلاتها والإضافة عليها قائلاً:

وجاء بعد لأي من عمر الدهر، من لم ير في الرواية فضيلة رابية، تخص العشرة، نظراً إلى ان البشارة بالجنة، كما سمعت، تعم المؤمنين جمعاء، ولا تنحصر بقوم منهم دون آخرين^١. ووجد فيها مع ذلك نقصاً من ناحية خلوها عن ذكر عائشة أم المؤمنين. فصبها في قالب يروقه، وصورها صورة مكبرة تخص أولئك العشرة، ولا يشاركهم فيها أحد، وأسند إلى أبي ذر الغفاري انه قال: دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فقال: يا عائشة، ألا أبشرك؟ قالت: بلى يا رسول الله، قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم وعمر في الجنة

١ - نهج الفصاحة ح/ ١٠٤٣.

٢ - نفس المصدر: ح/ ٦٧.

٣ - راجع الغدير: ج ١٠، ص ١٥٠ - ١٥٣. طبعة بيروت، ١٩٩٤م، ج ١٠، ص ١٦١.

ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وابو عبيدة الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام، ثم قال: يا عائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين.

ثم يستدرج العلامة الأميني ليقول بعد ان نفى صحة السنة لعدم ذكر اسمه: لماذا لم يكن عبد الله بن مسعود الذي صح عند القوم في الثناء عليه: إنه كان أشبه الناس هدياً، ودلاً، وسمتاً، بمحمد عليه السلام، رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله ويرافقه عثمان.

ولماذا لم يرافق عيسى بن عمران أبو ذر الثابت فيه: إنه أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً، وبراً، وزهداً، ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخلقاً، وخلقاً، ويرافقه عبد الرحمن بن عوف؟

ولماذا رافق رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان ولا مشاكلة بينهما خلقاً وخلقاً وأصلاً، ومحتداً، وسيرةً، وسريرة، ولم يتخذ عليه السلام جعفر بن أبي طالب رفيقاً له، وقد جاء عنه قوله له: يا حبيبي؛ أشبه الناس بخلقِي وخلقِي، وخلقت من الطينة التي خلقت منها، وقوله عليه السلام أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقي، وأشبهه خلقك خلقي، وأنت مني وشجرتي؟ مجمع الزوائد.

ولماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لرفاقته عثمان، ولم يرافق أبا بكر، وقد صح عنه عليه السلام عند القوم: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر. وجاء عنه عليه السلام في مكذوبة، انه كان يدعو ويقول: اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار، فاجعله رفيقي في الجنة؟

ولماذا لم يكن عثمان رفيق إبراهيم، وقد جاء في مناقبه - المكذوبة - انه

يشبه إبراهيم؟

ولماذا لم يكن عمر رفيق موسى، وعثمان رفيق هارون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله أخذاً بما مرّ من مكذوبة أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام نظيري؟

نعم، عذب عن مفتعلي الرواية ما جاء في رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: يا علي، أنت اخي، وصاحبي ورفيقي في الجنة، وهذه الرفاقة والصحبة والأخوة تثبتها البرهنة الصادقة، وتعاضدها المجانسة بين نبي العظمة وصنوه الطاهر في كل خلة ومأثرة، وهي التي جمعتها في آية التطهير، وجعلتها نفساً واحدة في الذكر الحكيم، وقارنت بين ولايتهما في محكم القرآن، وكل تلكم الموضوعات نعرات الإحن، ونفثات الأضغان، اختلقت اتجاه هذه المرفوعة، في فصل مولانا سيد العترة أمير المؤمنين عليه السلام.

نقل الشيخ المحمودي في كتاب الأربعون حديثاً عن العلامة السيد العسكري من كتابه معالم المدرستين:

وتختلف المدرستان (أي مدرسة الخلافة ومدرسة أهل البيت) في تشخيص أولي الأمر وولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن مدرسة أهل البيت ترى ان تعيين الإمام وولي الأمر بعد الرسول، إلى الله يعين من يشاء ويبلغ الرسول أمته بذلك. وترى مدرسة الخلافة: انه يتعين بالبيعة وبالاستيلاء على الحكم بالقهر والغلبة وبعد استيلائه على الحكم كيف ما كان يجب طاعته! ومن ثم أطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية وقتلوا وسبوا ذرية الرسول، وقتلوا

١ - الغدير - الأميني: ج ١٠، ص ١٦١.

البقية من أصحابه والتابعين ورموا الكعبة بالمنجنيق، وبعد كل تلك الأفعال، لا يزالون يسمّونه بأمر المؤمنين في عصرنا الحاضر^١.

وللسيد الحميري أبيات في ذلك:

قام النبي يوم خم خاطبنا	بجانب الدوحات أو حياها
فقال من كنت له مولى فذا	مولاه ربي اشهد مراراً قالها
قالوا سمعنا وأطعنا كلنا	وأسرعوا بالألسن اشتغالها
وجاءهم مشيخة يقدمهم	شيخ يهنّي حيدرأ منالها
قال له: يخ بخ من مثلكا	أصبحت مولى المؤمنين يالها
يا عجباً وللمزمان عجب	تلقي ذوو الفكر به ضلالها
إن رجالاً بايعته إنما	بايعت الله فما بدا لها؟
وكيف لم تشهد رجال عندما	استشهد في خطبته رجالها؟
وناشد الشيخ فقال إنني	كبرت حتى لم أجد أمثالها
فقال والكاذب يرمى بالتي	ليس توارى عمّه تنالها ^٢

وعن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل (في بيان خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام):

ان القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك

وينصبون لها المنائر ويتخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ويستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عز ذكره حائرين عن الرشاد مهطعين إلى العباد، وقد استحوذ عليهم الشيطان وغمرتهم سوداء الجاهلية ووضعوا جهالة وانفطموها ضلالة فأخرجنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رافة، وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن اقتبسه وفضلاً لمن اتبعه، وتأييناً لمن صدقه، فتبوءوا العز بعد الذل، والكثرة بعد القلة وهابتهم القلوب والأبصار وأذعنت لهم الجابرة وطوائفها وصاروا أهل نعمة مذكورة وكرامة ميسورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف، وأضاءت بنا مفاخر معد بن عدنان وأولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الإيمان وفلجوا بنا في العالمين.

إلى ان قال: رجعوا على الأعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وقلبوا بالأوتار وأظهروا الكتاب وردموا الباب وقلوا [وقلوا] الديار وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله، ورغبوا عن أحكامه، وبعدوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفيه بديلاً اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا ان من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لمقامه وان مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجرين^١.

لو تكاشفتم لما تدافنتم

قال الرسول صلى الله عليه وآله: إذا أحببت رجلاً فلا تماره، ولا تجاره، ولا تشاره، ولا تسأل عنه أحداً فعسى ان توافي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما

١ - انظر الكافي: ج ٨، ص ١٨، ٢٨، ٢٩.

١ - معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري ج ١، ص ٣٥٥، ط إيران.

٢ - أشار في الآيات الأخيرة إلى ما مر في ج ١، ص ٢٠٧ - ٢٢٨، ٢٣٤ - ٢٣٨ من حديث مناقشة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير، لما نوزع في خلافته وكتمان أنس بن مالك شهادة له، وأصابة دعوته عليه السلام.

بينك وبينه^١.

قال الله تعالى:

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^٢.

وجاء في الخبر: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله.

أي قتله حسداً بما كان يمتلك سلمان في قلبه من قوة إيمان حتى قال

عنه رسول الله ﷺ: سلمان المحمدي.

والممارسة في الخبر الأول باعث على الضغينة بين الأحياء والتجارة

تحول العلاقة الروحية الأخوية إلى علاقة مادية صرفة بعيدة عن روح

الأخوة تتحكم بها النفع والمصلحة الشخصية وتبعد بك عن الإيثار

والتضحية التي تستوجبها الأخوة أحياناً حيث يقول ﷺ: احب لأخيك ما

تحب لنفسك واكره له ما تكره لها. هذا إذا كان المقصود من الكلمة هو

التجارة وأما إذا كانت المجاورة والجوار وهو الأقوى فالنهي عنه في محل

إذ انك لا بد ان تتعارض مصلحةك ومصلحة جارك يوماً من الأيام أو يدخل

أولادكم في نزاع فيفسدوا عليكم وذكّم وهذا مما يكره للمؤمنين.

أما الشراء منه والبيع فيدخل في جانب المماكسة والمماثلة وهذا

مما يفسد المودة حيث كل يود ان يجلب النفع لنفسه على حساب أخيه.

والله أعلم.

﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً﴾

(الكهف: من الآية ١٨)

١- نهج الفصاحة حديث ١٤١.

٢- (الزخرف: ٦٧).

تقال مثلاً لقوم لا يستحسن أمرهم ولا يرغب في وضعهم، وهي كلمة

تحذير من قوم أو من عملهم تستوجب احتياط المخاطب.

والآية تحكي صورة أهل الكهف مع كلبهم وكمالها:

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ

وَكَئِبُهُمْ بِأَسْطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمَلِئْتَ

مِنْهُمْ رُغْباً﴾.

جاء في الرواية عن آل البيت (عليهم السلام): لو تكاشفتهم لما تدافتم.

في الواقع لو كشف كل إنسان دخيلة أخيه وحقيقة نفسه لما استطاع

المجتمع ان تقوم له قائمة، ولتنافرت الناس وتحاربت وتشامت وتمزقت

الأمم والشعوب ولكن رحمة الباري عز وجل وجه للناس أسدل الستار

على عقولهم وأفكارهم، دون كشف كل الحقائق والله درّ علي بن يقطين

حينما كشف زين العابدين عن عينه فنظر وإذا الطواف حول بيت الله الحرام

كلهم قردة وخنازير ولم يرَ بشراً سوى أفراد معدودين، جاء ذلك بعد ان

عجب من كثرة الحجاج في ذلك العام وقالها مسروراً لإمامه: ما أكثر

الحجيج. فأجابه على الفور: بل ما أكثر الضحيج وأقل الحجيج فلما

استشكل على ابن يقطين الأمر كشف له الإمام الحقيقة.

وإننا اليوم إذا أردنا ان ندرس جانباً واحداً من جوانب الحياة الاجتماعية

بعد رسول الله ﷺ وعددنا أعمال وسوءات صحابة رسول الله ﷺ لوجدنا

العجب العجيب ولوجدنا مصداق الآية ولاشمازت نفوسنا من الواقع السيء.

١- (الكهف: ١٨).

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

(الأنبياء: من الآية ٢٢)

الرجال يخلي بالسلة رگي.

الرجال يخلي بالسلة عنب.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾^١ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْتَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٤ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٥

﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^٦

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^٧

لو خليت لقلبت

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ﴾

ذَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٨ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٩

جاء في الحديث القدسي:

ولولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لقلبت هذه على هذه.

وجاء في الأمثال: ألف عين لاجل عين تكرم.

مقولة لو خليت لقلبت تدلل على وجود عوامل الخير في المجتمع مهما طغت عليه حالة الفساد والعصيان فلا بد لك ان تجد فيه عابد زاهد قائم الليل صائم النهار، أو رجل خير يسعى للإصلاح والخير فمن أجل هذا تنزل الرحمات من السماء على الأمة ولولاه لأطبقت السماء على الأرض كما حدث ذلك في أمة نوح عليه السلام، حيث قال له الجليل: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ نُوحَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^{١٠}.

ثم يقول: ﴿وَتَصَرَّاتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^{١١}.

وفي [الصواعق المحرقة لابن حجر] قال: وأخرج الملا في سيرته حديث: في كل خلق من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أخرج أحمد والمحاملي والمخلص والذهبي وغيرهم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: قال جبرائيل عليه السلام: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم

١ - (النمل: ٦٠ - ٦٤).

٢ - (يوسف: ٣٩).

٣ - (المؤمنون: ٩١).

١ - (التوبة: ٩٨ - ٩٩).

٢ - (هود: ٣٦).

٣ - (الأنبياء: ٧٧).

أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم .

اللجاجة

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما لقي موسى العالم وكلمه وساء له، نظر إلى خطاف تصفر وترتفع في الماء وتستفل في البحر، فقال العالم لموسى: أتدري ما تقول هذه الخطاف؟ قال: وما تقول؟ قال: تقول: ورب السماوات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر وأكثر. ولما فارقه موسى قال له موسى: أوصني. فقال الخضر: الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفك مع غيره شيء، وإياك واللجاجة، والمشى إلى غير حاجة، والضحك من غير تعجب، يا ابن عمران لا تعيرن أحداً بخطيئته، وابك على خطيئتك.

واللجاجة ليست ممقوتة بالإطلاق فتكون أحياناً مطلوبة ومرغوب فيها ومؤكد عليها في بعض المواقع كما جاء في أدب الدعاء: لازالت الباب تطرق حتى تفتح.

وجاء في الحديث القدسي ما مضمونه: ان الله يحب ان يسمع عبده المؤمن يدعوه ويتوسل به ويناجيه.

وهذه حالة لا تنطبق عليها قاعدة: لا إفراط ولا تفريط.

وعن الرسول ﷺ: الخير عادة، والشر لجاجة.

الإمام علي عليه السلام: اللجوج لا رأي له، اللجاج يفسد الرأي، اللجاج

يشين التعس، اللجاج منار الحروب، راكب اللجاج متعرض للبلاء، اللجاج يكبو براكبه، الإفراط في الملامة يثبت نيران اللجاجة، إياك واللجاجة فإن أولها جهل وآخرها ندامة، خير الأخلاق أبعدها عند اللجاجة، ثمرة اللجاج العطب.

عن الرسول ﷺ: إياك واللجاجة فإن أولها جهل وآخرها ندامة .

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّتَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿١٠٩﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١١١﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١١٤﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١٧﴾﴾ .

١- نهج الفصاحة ح/ ١٠٠٨.

٢- (هود: ٢٧- ٣٦).

١- الصواعق المحرقة ١٢٠. نقلها كتاب ميزان الحكمة ٢: ٧٩.

٢- تستفل: تنزل.

اللجاجة: الإلحاح، في فؤاده لجاجة: خفقان من الجوع^١.

الإلحاح يكره في مواطن ويستحب في مواطن.

ففي مواطن الدعاء والتضرع إلى الله تستحب اللجاجة حيث جاء في الحديث: ان الله يحب ان يسمع أنين عبده وتوسله^٢. وجاء: لازالت الباب تطرق^٣ حتى تفتح في الحث على الإلحاح في الدعاء وطلب الحاجة من الله.

وجاء بعض التخفيف في مواطن الإغراق. فجاء: لا إفراط ولا تفريط بل أمر بين أمرين. حيث جاء ان رسول الله ﷺ كان يقوم الليل كله يصلي ويتعبد حتى تورمت رجلاه فخفف عنه الباربي عز وجل ونزل جبرائيل بسورة المزمّل: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۙ﴾.

جاء في أسباب النزول في تفسير الجلالين عن الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قاموا سنة حتى تورمت أقدامهم فأنزلت: ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾^٤، وأخرج بن جرير مثله عن ابن عباس وغيره.

جاء في تفسير الميزان للطباطبائي عن سورة المزمّل انها مكية من عتائق السور النازلة في أول البعثة حتى قيل: انها ثانية السور النازلة على النبي ﷺ

١- لاروس المعجم.

٢- نفس المصدر.

٣- لاروس المعجم.

٤- (المزمّل: ٢- ٤).

٥- (المزمّل: من الآية ٢٠).

٦- تفسير الجلالين.

أو ثالثها^١.

وفي الكشاف عن عائشة انها سئلت: ما كان تزميله؟ قالت: والله ما كان خزاً ولا قزاً ولا مرعزياً ولا ابريسماً ولا صوفاً. كان سداه شعراً ولحمته وبراً. أقول (والقول للطباطبائي): الرواية مرمية بالوضع فإن السورة من العتائق النازلة بمكة، وعائشة إنما بنى عليها النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة.

من هذا يتبين ان الله لا يحب اللجاجة بما جاء من تخفيف على النبي والمؤمنين في الصلوات الليلية فهو سبحانه يقول في محكم كتابه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^٢.

أما اللجاجة والإلحاح في الأمور بغير مصلحة فإنها مدعاة إلى الأذى والدمار والضلالة فلجاجة إبليس وامتاعه عن السجود لآدم واعتراضه على خالقه بأنه أفضل من آدم لأنه من نار وآدم من طين ثم تجاسره في حضرة الرب بأن ناقش الملائكة في حكمة الله في أمره. كل ذلك من اللجاجة المؤذية والمؤدية إلى الانحراف والإغراق فيه حتى انها نابعة من الانحراف وما أدى بهذه اللجاجة بإبليس إلى ان يتطرف ويعاند ويتكبر على الله وتكون عاقبته إلى أسوء حال.

وهكذا بدأ التاريخ وتعلم الظالمون والمنحرفون اللجاجة من رئيسهم وهو الشيطان فهؤلاء قوم نوح عليه السلام، رغم نصيحتهم وموعظتهم تسعمائة عام لكنهم لجؤا في الكفر والعناد. حتى انتهى بهم الأمر إلى الهلاك غرقاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

وابن نوح الذي لم يسمع نصيحة أبيه ولجّ في رأيه، واغتر به حتى

١- الميزان ١٩ / ٦٠.

٢- (البقرة: من الآية ١٨٥).

أدرکه الغرق.

وكذلك قوم صالح الذين عقروا الناقة، رغم الإعجاز الذي رأوه من صالح لكنهم لجّوا وتكبروا وطغوا حتى عقروا الناقة. ثم انهم رغم ما وعدهم صالح عليه السلام من آيات العذاب لثلاثة أيام متوالية ورؤية ذلك رؤية العين. فإنهم لم يتوبوا ولجّوا حتى هلكوا وهم يعلمون الحق مع صالح مع كل تلك الآيات والبيّنات.

وقوم موسى حينما لجّوا في طلب بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَقَوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا فتاهوا أربعين سنة انتقاماً منهم ومن لجّاجتهم وكفرانهم بنعمة الله تعالى إلى أن نجاهم من فرعون وقومه.

وكذلك لجّاجتهم حينما اتّبَعوا السامري وتركوا هارون يدعوهم إلى الثبات على الهدى والصبر حتى يأتي موسى ولكنهم لجّوا ولجّوا حتى هلكوا بعبادتهم العجل.

وهكذا أمة محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه حين لجّوا في عدائه وعداء أهل بيته حتى وصلت بهم الوقاحة إلى انهم اتهموا نبيهم بالهذيان ومنعوه من كتابة العهد ظلماً منهم وعدواناً.

ولجاجة القوم الخلف والسلف حيث انهم عميت قلوبهم وأبصارهم عن كل حقائق الإسلام وأخذوا يؤولونها لمصلحة فئة حاكمة ظالمة أغرّتها الدنيا وزبرجها.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

١ - (الحج: ٤٦).

لجوج مثل ذبان الخره

قيل: لألف لجوج جموح خير من واحد متلون.

جاء في اللجاجة: ان زبيدة أم محمد الأمين زوجة الرشيد دخلت على المأمون بعد قتل الأمين فسلمت عليه وطلبت منه أشياء امتنع عنها فلما أرادت الخروج قالت: آه من اللجاجة. فاستوقفها وسألها عما قالت. فأبت إخباره فأقسم ان لا يدعها دون ان تخبره ما قالت. فقالت له: إني تأوهت من اللجاجة. فقال وما تعنين؟ قالت: اسمع، كنت قد لعبت الشطرنج مع أبيك الرشيد فاشترطنا ان الغالب يفرض على المغلوب ما يحب ويريد، ولا بد من إجابته، فغلبن في الشوط الأول، فطلب مني ان أخلع كل ملابسني وأحبوا على أربع عارية من كل شيء فالتمسته كثيراً فألحّ إلا أداء الشرط، فعملت ما أراه.

ثم إنني غلبته في الشوط الثاني، فجذبته إلى المطبخ واخترت أقدر وأتن وصيفة في المطبخ وطلبت منه ان يواقعها. فأبى واعتذر وتوسل بي ان أعفيه، فلججت وألححت وأصررت فما كان منه إلا ان ينفذ الشرط ويواقعها، فعلق بك من ساعتها وولدتك لتقتل ابني، فلو لم أكن ألجّ وألجّ في تنفيذ الشرط لما كان ما كان.

لو نظر الناس إلى عيبيهم ما عاب إنسان على الناس

في أئمة أهل البيت عليهم السلام للسيد محسن العاملي:

وفي العيون بسنده عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

خلقت الخلائق في قدرة

فأما السخبي ففي راحة

فمنهم سخبي ومنهم بخيل

وأما البخيل فشؤم طويل

وفي العيون بسنده عن الريان بن الصلت قال أنشدني الرضا عليه السلام لعبد

المطلب:

فاستعبر المنصور، وقال له: عظمي يا عمرو، قال: يا أمير المؤمنين، ان الله (قد) أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، وان هذا الذي (أصبح) في يديك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك، فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده، وأنشد

يعيب الناس كلهم زماناً وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا
وإن الذئب يترك لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عياناً^١

وقال شاعر:

لسانك لا تذكر به عيب امرئ فكلك عورات وللناس ألسن

لو صدق السائل لهلك المسؤول

إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. (حديث شريف)
أجمل إذا حاولت في طلب فالجد يُغني عنك لا الجد
وإذا صبرت لجهد نازلة فكأنه ما مسك الجهد
ليكن لديك لسائل فرج إن لم يكن فليحسن الرد

لو دامت لغيرك ما وصلت إليك

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السطان عن ملك قد انقضى مُلكه إلى ملك
دخل عمرو بن عبيد على المنصور^٢ بعد ما بايع للمهدي، فقال له: يا أبا
عثمان هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين، فقال عمرو: يا أمير
المؤمنين، أراك قد وطّدت له الأمور، وهي تصير إليه، وأنت عنه مسؤول،

١ - أئمة أهل البيت - محسن العاملي: ج ٥، ص ١٥٢.

٢ - عمر بن المنصور - بن عبيد - مولى بني تميم. وكان جده من تبني كابل من رجال
السند وكان شيخ المعزلة ومفتيها وله خطب ورسائل.

يا أيها الذي قد غرّه الأمل ودون ما يأمل التنغيص والأجل
ألا ترى إنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلّوا ثمّ ارتحلوا
حتوفها رصدٌ، وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفرع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جدل
كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يرصدها وكل عثرة رجل عندها زلل
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه والغير وارث ما يسعى له الرجل
الملك لله

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

روي ان عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم مع جماعة من أصحابه، فلما ارتفع
النهار مرّوا بزراع قد أمكن من الفرق. فقالوا يا نبي الله إنا جياع، فأوحى الله
تعالى إليه ان إئذن لهم من قوتهم، فأذن لهم ففرقوا في الزرع يفركون
ويأكلون، فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع وهو يقول: زرعي
وأرضي ورثتها من آبائي فيأذن من تأكلون؟ قال: فدعى عيسى عليه السلام ربه،
فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته، فإذا
عند كل سنبله أو ما شاء الله رجل أو امرأة ينادون زرعي وأرضي ورثته عن
آبائي؟ ففرع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه، فلما
عرفه قال معذرة إليك يا رسول الله إني لم أعرفك، زرعي ومالي حلال لك،
فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأرض

وعمروها ثم ارتحلوا عنها، وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك أرض ولا مال^١.

وفي الديوان المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه لما رأى فاطمة (عليها السلام) مسجاة جلس بقربها فبكى ورثاها ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة
أرى علل الدهر علي كثيرة
وان افتقادي فاطماً بعد أحمد
ألا أيها الموت الذي ليس تاركي
أراك بصيراً بالذين أحبهم

وفي باب اختيار الموت للناس اختياراً ما قاله الشريف الرضي يرثي ابنه:
تخطى حمام الموت أوسط صبيتي فله كيف اختار واسعة العقد

لحبة الطماع بدبر المفلس

الأمثال: من يكن الطمع شعاره يكن الجشع دثاره^٢.

قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: لو كان لابن آدم جبل من تبر وجبل من فضة لا يتغى الثالث.

الأمثال: من لم يغنه ما يكفيه، أعجزه ما يُغنيه^٣.

لطم شمهوده

اللطم: الضرب على الصدور في مجالس العزاء.

شمهوده: اسم امرأة من عوام الناس كانت تحضر مجالس العزاء الكبرى وتلطم كثيراً ثم وبعد انتهاء المجلس وتقديم الطعام للحضور يبعدونها عن صدر المجلس ويتركوها تأكل مع الأطفال لحقارتها لديهم.
يضرب: لمن يكلف بعظائم الأمور، حاله حال الرجال ثم انهم يحتقرونه ويمنعون عنه الخير.

كما جاء في المثل الجاري: يكذب أبو كلاش وياكل أبو جزمه.

والكلاش: تعبير عن الحذاء الرديء، والجزمه هو الحذاء الجيد.

أي ان الفقير يكذب ويكده والغني هو الذي يحصد الخير كما هو الحال في المجتمع العشائري مثلاً.

تلطم ويه الكبار، وتاكل ويه الصغار

الإنصاف في المودة

قيل: لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.

وقال جرير:

وإني لأستحي^١ أخي ان يرى له علي من الحق الذي لا يرى ليا وله:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيّمه إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني يمينك فانظر أي كف تبدل

١- الأنوار النعمانية

٢- مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٢٧٥.

٣- نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٧٥.

١- استحي: آنف.

وقال آخر:

يا ضمير اخبرني ولست بمخبري
هل في القضية أن إذا استعبت
وإذا الشدائد بالشدائد مرّة
عجباً لتلك قضية وإقامتي
ولما لكم طيب البلاد ورعيها
وإذا تكون كريهة أدعى لها
هذا لعمركم الصغار بعينه
والثمداد: الماء القليل لا مادة فيه. وفي الأصل ولي الثمار بالراء وهو
تحريف والحبس التمر ولاقط يدقان ويعجنان عجبناً شديداً ثم يسوّى ذلك
بالثريد.

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»^١
فقال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضّل.

وقال شاعر:

صبغت أمية في الدماء رماحنا وطوت أمية دوننا دنياها
وقال حماد:

ليت شعري أي حكم قد أراكم تحكمونا

ان تكونوا غير معطين وأنتم تأخذونا

الأمثال: إذا شَبِعَت الرقيقة، لحست الجليّة^٢.

لو عَقَلْتُ ما سَمَنْتُ

الأمثال: بغاث الطير أكثرها فراخاً.

المعروف ان الإنسان العاقل الغيور الذي يحمل هم الناس ويعايشهم في
مشاكلهم وآلامهم سوف لا يكون ممتلئاً معافاً في الغالب لسهره على
حاجات الناس وتألّمه المستمر عليهم والركض في قضاء حوائجهم وإجاعة
نفسه من أجل إشباعهم. فمن أين يأتي بالسمنة، إلا ما رحم ربي ولكل
قاعدة شواذ.

لذلك جاء المثل يضرب للسمين على انه لا عقل له ولا هم لذلك فإنه
يسمن نفسه وهمه بطنه وفرجه كالبهائم.

ومعروف ان الطير الجميل، عزيز قليل تواجهه بعكس العصفير مثلاً
فإنها تملأ الأشجار بضجيجها. أما البيغاء الجميلة فقد قل وجودها وغلا
ثمنها وأمثالها كذلك.

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

لا يرد الكريم إلا البخيل

قال الرسول ﷺ: لا يأبى الكرامة إلا حماراً.

دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام، فألقى لكل واحد منهما وسادة،

١ - (النحل: من الآية ٩٠).

٢ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٧٠.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٢١.

٢ - ميزان الحكمة: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن كثر العمال: حديث ٢٥٤٩٢.

فقعدها عليها أحدهما، وأبى الآخر، فقال أمير المؤمنين: اقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلا الحمار^١.

وقال الرسول ﷺ: من تكرمه الرجل لأخيه المسلم ان يقبل تحفته، أو يتحفه مما عنده ولا يتكلف له شيئاً^٢.

وعن الإمام الحسن عليه السلام: من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم^٣.

وعن الإمام علي عليه السلام: الكرامة تفسد من اللثيم بقدر ما تصلح من الكريم^٤.

- إن مكرمة صنعتها إلى أحد من الناس إنما أكرمت بها نفسك وزينت بها عرضك فلا تطلب من غيرك شكر ما صنعت إلى نفسك^٥.

كثيراً ما يدخل الرجل الوجيه إلى المجالس فيقام له ثم بعضهم يدعو للجلوس جنبه بعد ان يهيئ له مكاناً جيداً، لكنه يمتنع ويذهب للجلوس في مكان آخر. وهذا يكون أما جهلاً بالآداب أو تعالياً أو اختياراً للمكان الأفضل، وفي كل هذه الحالات هي إهانة للداعي وقد يكون في حالات تأدباً أو تواضعاً ولكن ذلك أيضاً غير مرغوب شرعاً حيث المقولة: الاستجابة خير من الأدب. فكما قال الإمام علي أعلاه: تكرمه الرجل لأخيه المسلم ان يقبل تحفته.

لكل أجل كتاب

﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون﴾^١.
قال الإمام علي عليه السلام: إياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، والتساقط فيها عند زمانها.

وقال عليه السلام: من الخرق العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.
وعن الإمام الصادق عليه السلام: من ابتدأ بعمل في غير وقته، كان بلوغه في غير حينه.

وعن الإمام علي عليه السلام: ومن خطبة له يرى فيها إلى الملاحم:
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصداً، ولا تستبطنوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما ان أدركه ودّانه لم يدركه.

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

﴿لئنفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلئنفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾^٢.
تفسير شير: تطيب لقلب الفقير ووعد له باليسر عاجلاً أو آجلاً.

﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلک بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسألک فيها من کل زوجین اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرّفون﴾^٣.

١ - (الروم: ٨).

٢ - (الطلاق: ٧).

٣ - (المؤمنون: ٢٧).

١ - ميزان الحكمة: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن بحار الأنوار: ٤١، ٥٣.

٢ - نفس المصدر: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن بحار الأنوار: ٧٥، ٤٥.

٣ - نفس المصدر: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن بحار الأنوار: ٧٨، ١٨٢.

٤ - نفس المصدر: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن غرر الحكم.

٥ - نفس المصدر: ٨، ٣٧٢ نقلاً عن غرر الحكم.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^١.

إذا أردت ان تطاع فأمر بما يستطاع^٢.

وجاء في الذكر الشريف: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^٣.

حينما نستعرض الأحكام الشرعية في العبادات مثلاً نجد انها تتعامل مع البشر بكل أنواعه وأقسامه لرجل والمرأة، الطفل والكبير، القوي والضعيف، كل له أحكام خاصة.

فالطفل تسقط عنه التكاليف إلى ان يصل بعمره إلى حد معين والشيخ الكبير الطاعن قد سقط عنه كثير من الواجبات، كأن يسمح له ان يصلي جالساً كالمريض الذي لا يستطيع الوقوف والغريق يصلي بإيماء من عينيه. وفاقد الماء للوضوء يتيمم بالصعيد. وجاء في الذكر: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾^٤.

وكذلك فإن المرأة قد أسقط عنها كثيراً من تكاليف الرجل كالجهاد وحضور الجنائز والبيع في الأسواق إلى غير ذلك مما كان تجلياً لرحمة الله وعطفه على خلقه، فسبحان الرحمن الرحيم.

لكل قاعدة شواذ

كل قصير فتنة.

كل قصير فتنة إلا علي.

إذا صحت هذه المقولة الأولى، فالأولى ان المقولة الثانية باستثناء علي عليه السلام، أولى. لماذا؟ لأن علي ملئ تقوى إلى قرنه، ولأن علي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة.

فهل يعقل ان يرشح رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد البشرية والذي جاء رحمة للعالمين، هل من المعقول ان يقرن معه أحداً إذا كان فيه ذرة نقص؟ هذا محال كما يحكم العقل.

والله يقول: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١.

هذا علي وابناه وابنته يتهل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الشرك كله فهل يكون فتنة.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وأنت غداً على الحوض وشيعتك على مناير من نور مبيضة وجوههم حولي وهم جبراني.

ويقول: أنت أخي ووصي حربك حربي وسلمك سلمتي... وهذا وغيره يدل على ان علياً مستثنى من هذه القاعدة إلا ان ينكر منكر ويعاند معاند.

[أكبر منك يوم، أعقل منك سنة].

وهذه أيضاً قاعدة ولها استثناءها في علي أيضاً.

١ - (آل عمران: ٦١).

١ - (النور: ٦).

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٩١.

٣ - (البقرة: من الآية ١٨٥).

٤ - (النور: من الآية ٦١).

لهذا جاء في الخبر ان رسول الله ﷺ أمر أبي بكر وعمر وهما أكبر منه ان يسلما عليه وفعلاً جاءاه وقالاه له بخ بخ لك يا علي أصبحت ولينا وولي كل مؤمن ومؤمنة.

وكسرت هذه القاعدة أيضاً في أبي بكر حينما أخبر أبوه بانتخابه للخلافة فقال: بم اختيار أبو بكر للخلافة؟ قيل له: لكبر سنه. قال: وأنا أكبر منه. فكان اعتراضه هنا وارد لأنهم لم يذكروا له ميزة أكثر من كبر سنه، وهذا ليس ميزة تؤهله للخلافة.

ليت لي رقبة كرقبة البعير

الإمام علي عليه السلام.

ورقبة البعير على طولها استعملها سلام الله عليه كناية عن التريث قبل إطلاق الكلام على عواهنه، وهو أبو الحسن سيد البلغاء. ولكنه يعضنا نحن كي لا نتسرع في الكلام فيخرج على عواهنه. فلا يكون رتيباً وقد يؤدي بنا إلى التهلكة حيث يقول الشاعر:

جراحات السهام لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

وفي الحديث الشريف: إنما الإنسان بأصغريه، قلبه ولسانه.

حيث ان الإنسان يبقى غامضاً ما لم يتكلم فإذا تكلم تبين جهله من عقله وحكمته من حماقته.

قال الله سبحانه وتعالى في حق نبيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١

فالنطق مقياس الرجال، وحيث ان نطق الرسول لا يكون إلا وحياً

١ - (النجم: ٣ - ٤).

سماوياً، فإنه مسدد صادق لا محالة. وقال الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرء فكلك عورات وللناس ألسن

وقيل: لسانك حسانك، إن صنته صانك، وإن هنته هانك.

وفي القصة التالية عبرة لنا:

حدث أحمد بن أبي خالد الأحول أنه سمع المأمون يوماً وعنده علي

بن هشام، وأخواه، ذكر عمرو بن مسعدة^١، وقال:

أيحسب عمرو أني لا أعرف أخباره، وما يجبي إليه، وما يعامل به

الناس! بلى والله، ونهض وانصرفنا.

فقصدت عمراً من ساعتني، فخبرتة بما جرى، وأنسيت أن أستحلته من

حكايته عني، فراح عمرو إلى المأمون، فظن المأمون انه لم يحضر إلا لأمر

مهم، لموقعه من الرسائل والمظالم والوزارة، فأذن له.

فلما دخل عليه وضع سيفه بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين؛ أنا عائد

بالله من سخطه، ثم عائد بك من سخطك يا أمير المؤمنين، أنا أقل من ان

يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد، أو يسر عليّ ضغنًا يبعثه بعض الكلام على

إظهار ما ظهر به.

فقال: وما ذاك؟ فخبّره عمرو بما بلغه، ولكنه لم يُسمي له مخبره. فقال

المأمون: لم يكن الأمر كما بلغك، وإنما كانت جملة من تفصيل كنت على

ان أخبرك به، وإنما أخرج مني ما خرج معنى تجارينا، وليس عندي إلا ما

تحب، فليفرخ روعك^٢، وليحسن ظنك. فأعدت الكلام، فما زال يسكن

١ - وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء توفي سنة ٢١٧ هـ (قصص العرب) ج ٣، الطبعة الرابعة.

٢ - ليفرخ روعك: ليذهب رعبك وفزعك.

مني، ويطلب من نفسي، حتى ذهب بعض ما كان في قلبي، ثم بدأ فضمني إلى نفسه، وقبّلت يده، فأهوى ليعانقني، فشكرته، وتبينت في وجهه الحياء والخجل مما تأدى إلي...

الحية الطويلة علامة الحمافة

أيا ليت للحي كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمين في الحديث كراهية لطول اللحية أكثر من اللازم، وحدد الشارع طولها الطبيعي بمقدار مسكة الكف فما زاد عن ذلك لهو من الحمق.

حكى ان عمراً بعث جيشاً في غزوة الروم. فحاصروا الروم في قلاعهم مدة طويلة دون التمكن من اقتحامها حتى فئيت عدتهم وطعامهم وطعام خيولهم فأرسلوا إلى عمر يستغيثون فأرسل لهم رجالاً يدرسون الوضع ميدانياً فشاهدوا مما شاهدوا ان خيولهم بقيت دون علف لمدة طويلة ويقابل هذا فإن الرجال هناك طالت لحاهم أكثر من اللازم فانقدح في ذهن أحدهم هذا البيت الذي ذكر أعلاه. وفي رواية ان عمراً استشار ممن استشار في سبب انكسار الجيش الإسلامي وعدم تمكنه من الفتح، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له عليه السلام: لا بد انهم تركوا سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يعملوا بها فحبس الله عنهم النصر وقيل بعد تفحص عمر ذلك الأمر وجد انهم تركوا المسواك الذي أمر به الرسول لتنظيف أسنانهم، فبعث إليهم حمول خشب الأراك فأصبحوا مجتمعين ينظفون أسنانهم على سنة نبيهم، ولما أطلع عليهم جنود العدو من أعالي القلعة أخبروا رؤساءهم بأن المسلمين مشغولون يحدون ويبرون أسنانهم لعلهم يهونها لتقطيع لحومنا، فاضطرب القادة وقرروا فتح باب الحصن والتفاوض مع المسلمين ودفع الجزية هذا ما سمعته من الخطيب السيد سعيد الخطيب النجفي في قم.

وبمناسبة اللحي الطويلة يقول ابن الرومي:

إن تطل لحية عليك وتعرض
فالمخالي معروفة للحمير
ولكنها بغير شعير
علق الله في عذاريك مخلاة
لو غدا حكمها إلي لطارت
في مهب الرياح كل مطير
ألقها عنك، يا طويلة أو لا
فاحتبسها شرارة في السعير
لحية أهملت فسالت وفاضت
فإليها تشير كف المشير
فاتق الله ذا الجلال وغير
منكراً فيك، ممكن التغيير
أو تقصّر فيها فحسبك منها
نصف شبر علاوة التذكير
لو رأى مثلها النبي لأجرى
في لحي الناس سنة التقصير
واستحب الاخفاء فيهن والحلق
مكان الإعفاء والتوفير

لحيته جنبها ذيل عكعك

والعكعك: نوع من الطيور.

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: احفوا الشوارب، واعفوا اللحي، ولا تشبهوا باليهود.^٢
- إن المجوس جزوا لحاهم ووفروا شواربهم، وإنا نحن نجز الشوارب.
[ناس شايله لحيته وناس متعاجزه منها].

اللعن ملعون

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ

١- ابن الرومي. مقتطفات من قصيدته من المجاني الحديثة: ج ٣، ص ١٤٥.

٢- بحار الأنوار: ٧٦، ١١٢.

الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين^١.
﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا^٣.

قال الرسول ﷺ: لعن المؤمن كقتله.

لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعاناً.

لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة.

ان استطعت ان لا تلعن شيئاً فافعل.

بينما رسول الله ﷺ يسير إذ لعن رجل ناقته فقال ﷺ: أخرها عنا فقد

استجيب لك.

من هذا اللاعن بغيره؟ إنزل عنه فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم.

لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به.

لعن الله من أدعى إلى أبيه. (رواه حنبل).

لعن الله الراشي والمرتشي والماشي بينهما.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ملعون ملعون من ضرب والده أو والدته،

ملعون ملعون من عقّ والده، ملعون ملعون قاطع الرحم.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ستة لعنهم الله وكل

١ - (هود: ١٨).

٢ - (المائدة: ١٣).

٣ - (الأحزاب: ٦٤).

نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والتارك لستني، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمتسلط بالجبروت ليدل من أعزه الله، ويعز من أذله الله والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له.

الرسول ﷺ: لعن الله من عمل عمل قوم لوط.

- لعن الله من ذبح لغير الله.

عن جرّموز الهجيمي قال قلت: يا رسول الله اوصني؟ قال: أوصيك ان لا

تكون لعاناً.

لغظه

السلعة التي يعزّ الحصول عليها. تستعمل لترغيب المشتري أو لمدح سلعة فريدة عزيزة يعزّ وجودها.

وقد تكون قد أخذت من اللقطة: وهي الشيء المفقود يجده الواجد، أي شيء أو حيوان وحتى تطلق على الإنسان، الإنسان يقال له لقيط: تطلق على ابن الزنا الذي لا أباً له وقد يجده رضيعاً ملفوفاً بخرقه إلى جانب الزقاق أو في زاوية من زوايا المسجد أو في حديقة المدينة أو في بعض الأماكن العامة، حيث تتركه أمه وتنهزم خوفاً من الفضيحة التي جرتها لها الزنا.

قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يأكل الضالة إلا الضالون^١.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن اللقطة فقال: يعرفها فإن جاء صاحبها دفعها إليه وإلا حبسها حولاً فإن لم يجئ صاحبها أو من يطلبها تصدق بها. فإن جاء صاحبها بعد ما تصدق بها، إن شاء أغرمها الذي كانت عنده وكان

١ - وسائل الشيعة: ١٧، ٣٤٩.

الأجر له^١.

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ^١، محنة لهم ليظهر كفرهم باعتراضهم له كانوا تسعة عشر أو استهزأهم المذكور.

لك المهنا وعلي الوزر

روي عن الأسود وعلقمة، قال: دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير، وإن لون النخالة ليبين في الخبز، وهو يكسره على ركبته ويأكل بملح جريش. فقلت لجارية له اسمها فضة: ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين عليه السلام؟ فقالت: يأكل هو المهنا ويكون الوزر في عنقي. فتبسّم وقال: أنا أمرتها ان لا تنخله. قلنا ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: أجد ان تذلل النفس ويقتدي في المؤمن فألحق بأصحابي.

لغة الأرقام في القرآن

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^٢.

تفسير شبر: تسعة عشر ملكاً خزنتها مالك ومن معه. قيل: لما نزلت قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال بعضهم أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين. فنزلت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً - فلا يطاقون لشدتهم ولا يرحمون لعدم مجانستهم لكم - وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيِّقَنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ

لولا الأمل لبطل العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأمل رحمة لأمتي، ولولا الأمل، ما رضعت والدة ولدها، ولا غرس غارس شجراً. وقال عليه السلام: الأمل رفيق مؤانس.

بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير الأرض، قال عليه السلام: اللهم انزع منه الأمل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة فقال عيسى: اللهم اردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل.

قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: اللهم رب العالمين... أسألك... من الآمال أوفقها^٢.

لعب إيدك

كناية عن صرف الأموال وعدم الإمساك بها لتحريك أمر مستعص. البضاعة تيسر الحاجة^٣.

يُضْرَبُ فِي بَدَلِ الرِّشْوَةِ وَالْهَدِيَةِ لِتَحْصِيلِ الْمَرَادِ. فقد تقع حاجتك عند لئيم ولا بد لك من قضائها وهو يمتنع فلا بد لك من التوسل بأساليب مختلفة هنا للوصول إلى حاجتك وأيسر الأساليب هي

١ - (المدثر: ٣١).

٢ - ميزان الحكمة للري شهري ١: ١٤٠ منقول من بحار الأنوار للمجلسي.

٣ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١١١.

١ - وسائل الشيعية: ١٧، ٣٥٠.

٢ - (المدثر: ٣٠).

المال الذي يسيل له اللعاب.

أما الهدايا فهي تؤثر كثيراً في الطرف الآخر ولها استحباب شرعي.

جاء عن الرسول الكريم ﷺ: تهادوا تحابوا.

فالهدية تقرّب البعيد وتسهل الأمور وتبعث المودة، وهذا حاصل في القديم بين الملوك والدول حيث الهدايا الكثيرة التي يتداولها القائمون على الأمور وهي التي تنشر السلام بينهم والمودة.

والهدية التي أرسلت بها ملكة سبأ إلى نبي الله سليمان عليه السلام، مذكورة في القرآن الكريم، وكانت هدية استقراء الطرف الآخر، لذلك رفضها سليمان عليه السلام وقال: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ وردّها لأنه عليه السلام لا يقصد إلا تعبيد الناس لله الواحد الأحد وفعلاً آمنت المرأة المعبودة سابقاً.

لا تدوس عالجني، ولا تكول بسم الله

كناية عن التجنب من الورود في الموارد الصعبة التي تفوق الطاقة.

ترك الذنب أيسر من طلب التوبة.

يُضرب لما تركه خير من ارتكابه.

نُقل عن كثير من الخلفاء، من الراشدين والأمويين والعباسيين أنهم في الساعات الأخيرة من حياتهم أظهروا الندم على ما بدا منهم ومما ارتكبوا مركباً ليسوا له بأهل.

قال عبد الملك: ليتني كنت في المفاوز والجبال أرمي الغنم.

وقيل عن عمر انه قال: ليتني كنت بكرة في ثغر كبش.

والمثل يقول:

والتمني رأس مال المفلس، فإنهم حينما أفلسوا من الدنيا وما فيها، تمنوا ذلك، حيث لا ينفعهم الندم، ولات حين مناص.

اللام بمعنى الذي

(الدبّر - ما أفتكر)

الدبّر من التدبير . أي تنظيم الأمور والحكمة في تسييرها ومعالجتها . وهنا جاءت في تدبير الأمور والمعاشة للإنسان على طريقة لقمان حين أوصى ابنه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾، أي نهاه عن الإسراف الذي يؤدي إلى الإفلاس والفقر . وأفتكر هنا أي أفتقر . أي أن من يدبّر نفسه لا يفتقر وانما يفتقر المبعثر المسرف للمال في غير محله.

والتدبير أمر مستحسن في كل الأمور وهو النظام في كل الأمور قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾.

قال الطريحي في مجمعه في باب دبر ما يلي:

أي يدبر الأمور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض وينزله مع الملك إلى الأرض ثم يعرج إليه . أي يصعد إلى المكان الذي أمره الله أن يصعد إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، أي

١ - (الاسراء: ٢٩).

٢ - (السجدة: ٥).

١ - (النمل: من الآية ٣٦).

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٢٩.

يوم كان مقداره لو سار غير الملك ألف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام نزول وخمسمائة عام صعوداً^١.

عن الإمام الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني أبي بشع: أوصاني بالإخلاص في السرّ والعلانية، وبالعدل في الرضا والغضب، وبالقصد في الغنى والفقر، وإن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً.

«رحم الله من عرف حده فوقف عنده»

«ما هلك امرؤ عرف قدره»^٢

عن إبراهيم بن ميمون قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر^٣.

قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۙ﴾^٤.
وعن الإمام علي عليه السلام: كن سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً. وقال: التبذير عنوان الفاقة^٥ والتبذير قرين مفلس. قال الإمام الصادق عليه السلام: من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد.

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: (لا تبذر تبذيراً) قال: بذر الرجل ماله ويقعد وليس له مال، قال: فيكون تبذيراً في حلال قال: نعم.

قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾^١.

وقال: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ﴾^٢.

قال الميداني في الأمثال: دافع الأيام بالقروض^٣.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^٤.

ما عال من اقتصد

قال الإمام الصادق عليه السلام: ان من بقاء المسلمين وبقاء الإسلام ان تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق، ويصنع المعروف، وان من فناء الإسلام وفناء المسلمين ان تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق، ولا يصنع فيها المعروف.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: علامة رضا الله تعالى في خلقه عدل سلطانهم ورخص أسعارهم، وعلامة غضب الله تبارك وتعالى على خلقه جور

١ - مجمع الطريحي ٣: ٩٧.

٢ - التبيان والتبيين - ح ٢ ص ٣٣.

٣ - الخصال للصدوق ح ١ ص ٩.

٤ - (الإسراء: ٢٦ - ٢٧).

٥ - غرر الحكم.

١ - (يوسف: ٤٧).

٢ - (الأنفال: ٦٠).

٣ - الأمثال للميداني ح ١ ص ٢٨٠.

٤ - (الرعد: ٨).

سلطانهم وغلاء أسعارهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: غلاء السعر يسيء الخلق، ويذهب الأمانة، ويضجر المرء المسلم.

عن الإمام علي عليه السلام: الاقتصاد بلغة، الاقتصاد نصف المؤنة، الاقتصاد ينمي القليل، الإسراف يفني الجزيل^١.

- ما عال امرؤ اقتصد^٢.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر^٣.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: من اقتصد أغناه الله^٤.

وعن الإمام العسكري عليه السلام: للاقتصاد مقدراً فان زاد عليه فهو بخل^٥.

وعن الرسول صلى الله عليه وآله: الاقتصاد وحسن السمات والهدى الصالح جزء من

بضع وعشرين جزءاً من النبوة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم

نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين^٦.

(البيتة من جام، ميذب حجار علناس)

ثنيان ٢١. ثنيان ٢٥ «اللي بيته من جام لا يذب حجار على الناس».

(الذي بيته من زجاج، لا يرمي الناس بحجارة). ويروى «لو جان بيتك من جام لا تذب حجار علناس»^١.

البيتة: الذي بيته، جام: زجاج، ميذب: ما (لا) يذب (لا يرمي)، علناس: على الناس، جان: كان.

يضرب: لمن فيه عيوب ويعيب غيره.

(البيتة وحده، ربّه وحده)

مجموعتي. الكرملی ٣٠ «البيتو وحدو ربّو وحدو».

ويروى «ياما أطيبك يا بيت وحدي»^٢

من أمثال النساء.

يضرب: لأهمية الانفراد في السكن.

(البيهة ميخليه)

البيهة ميخليه^٣

البيهة: الذي به، ميخليه: ما (لا) يخليه (لا يتركه).

ان من تحكمت به عادة لا يمكنه تركها، والمثل يطلق في الغالب على

المتطفل الذي يعترض الآخرين في أقوالهم وأعمالهم.

يضرب: للطفيلي؛ ولصاحب العادة.

١ - غرر الحكم.

٢ - بحار الأنوار ٧١: ٣٤٧.

٣ - نفس المصدر ٧١: ٣٤٦.

٤ - تنبيه الخواطر.

٥ - بحار الأنوار ٩٦: ٤٠٧.

٦ - نهج الفصاحة ح/ ١٢٠٣.

١ - ثنيان ٢٤٥.

٢ - الكرملی ١٣٣.

٣ - ثنيان ٢١، الحنفي: مع بغداد ٢: ٥ و ١٦٣، الهاشمي ٩٠. الهاشمي ٨٨ «البيك ما

يخليك».

(البية يكفيه)

مجموعتي. ثيان ٢١ «البينا يكفيننا»
يضرب: لمن أصيب بمكروه (يساق من باب التشفي).

(البهم خير ماتوا، والبغوا تاهوا)

الحنفي ١: ١٠٧.

(الذين فيهم خير ماتوا، والذين بقوا تاهوا).

البهم: الذين فيهم، البغو: الذين بقوا.
يضرب: لاختطاف الموت للأخيار.

(التواعد بيه أحسن من التاكله)

التواعد بيه أحسن من التاكله^١.

ويروى «الموعود بيه خير من التاكله»^٢.

التواعد: الذي توعد به، التاكله: الذي تأكله.

أصوله: (المأمول خير من المأكول)^٣ نسبة الثعالب في التمثيل إلى العامة.

ومعنى ذلك؛ ان شيئاً من الخير ترجو نواله، خير لك من شيء تناله، لتلتذ بمتعة الانتظار.

وذكر ابن الجوزي هذه النادرة عن عبدان الأسدي الشاعر الأحمق قال:

١ - ثيان ٦٨، الهاشمي ٩٣. ثيان ٢١ ذكر «التواعد» بدل «التواعد»، الحنفي ١: ١١٤

ذكر «خير» بدل «أحسن»، الألو سي ١٩ «الذي توعد به أحسن من الذي تأكله».

٢ - الحنفي ٢: ١٢٠.

٣ - التمثيل والمحاضرة ١٨، زهر الآداب ٤: ١٠٦٤، زبدة الأمثال ٥٧ و ٩٦.

يقال انه كان يأتي ابن بشر فيقول له: أخمسائة اليوم أحب إليك أم ألف في القابل؟ فيقول ألف في قابل. فإذا أتاه قابلاً قال له: ألف أحب إليك العام أم ألفان في القابل؟ فلم يزل كذلك حتى مات!

يضرب: لتفضيل الآجل على العاجل؛ وللحث على الانتظار لسداد دين أو قضاء حاجة.

التريده ميجيك، والمتريده نايم علگلب

(الذي تريده لا يجيؤك، والذي لا تريده نايم على القلب)

التريده: الذي تريده، ميجيك: ما (لا) يجيؤك، المتريده: الذي ما (لا)

تريده، نايم: نايم، علگلب: على القلب.

يضرب: للتبرّم من وطأة الثقلاء.

(التشوفه العين ميريد مدح)

ثيان ٢٢.

(الذي تراه العين لا يحتاج إلى مدح)

التشوفه: الذي تشوفه (تراه)، ميريد: ما (لا) يريد (لا يحتاج).

يضرب: لاستغناء الشيء المنظور عن المديح.

(التشوفه عيوني، ما تشوفونه)

التشوفه عيوني، ما تشوفونه^١.

١ - أخبار الحمقى والمغفلين ١٠١.

٢ - ثيان ٢٢. ثيان ٢٥ «اللي تشوفه عيوني ما تشوفونه»، الألو سي ١٩ «الذي تشوفه عيني ما تشوفونه».

لأنك إذا عاتبته رفعته إلى مستواك.

يضرب: لعدم معاتبته من هو دونك منزلة.

(التعريفه احسن من المتعرفة)

الهاشمي ٩٦.

التعريفه: الذي تعرفه، المتعرفة: الذي ما (لا) تعرفه.

أصوله: في الأثر (ان المعرفة لتتفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور)^١ وقيل لمعاوية: ان حاجبك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس. فقال: وما عليه؟ ان المعرفة لتتفع في الكلب العقور، والسبع الهصور، والجمل الصؤول، فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين^٢!

والمثل يطلب منك الاستمرار على التعامل مع من تعرفه، ولو كنت غير راض عنه، لان التعامل مع من تجهله ولا تعرف أخلاقه فيه محاذير، وربما كان من تعرفه خيراً منه.

يضرب: لأفضلية التعامل مع من تعرفه على غيره؛ ولتحمل متاعب المعارف والأصدقاء.

(التعضه العكرب، يخاف من عضه الحية)

مجموعتي. الألوسي ١٩ «الذي عضته عقرب يخاف من عضه الحية».

(الذي تلدغه العقرب، يخاف من نهشة الحية)

التعضه: الذي تعضه (تلدغه)، العكرب: العقرب.

١ - ثمار القلوب ٣٥٠.

٢ - العقد الفريد ١: ٦٩، ألف باء ٢: ١٥٣ (باختلاف بسيط).

(الذي تراه عيوني، لا ترونه أنتم)

إذا أحب شخص بنتاً، أخبر أهله برغبته في الاقتران بها، فان لم يوافقوه، أظهروا له بعض معاييبها ليصرفوه عنها، وحينذاك يقول لهم هذا القول، ومعناه ان ما يراه من محاسنها لا يروه هم.

يضرب: لاختلاف نظرة المحب عن غيره.

التشوفه اليوم، ما تشوفه باجر

(الذي تراه اليوم، لا تراه غداً)

باجر: باكر (بكره - غداً).

مشوّه: كانت الأوبئة التي تجتاح بغداد في الأجيال السابقة، تزهد آلاف الأرواح يومياً، وكان الرجل يلقي أخاه غدوة فيقول: كيف أصبحت؟ ويلقاه فيقول: كيف أمسيت؟ لأن أحدهم كان إذا أصبح لم يمسه، وإذا أمسى لم يصبح.

يضرب: لسرعة اختطاف الموت للناس.

(التصرفله يسمعها، والماتصرفله ما يسمعها)

ثنيان ٢٢.

التصرفله: الذي تصرفله (الذي تواقفه).

يضرب: لمن يتصامم عمّا لا يستحسن سماعه.

(التعاتبه تحشمه)

مجموعتي. الألوسي ١٩ «الذي تعاتبه تحشمه».

التعاتبه: الذي تعاتبه، تحشمه: توقره.

إذا أساء إليك شخص وهو دون مستواك، فلا تعاتبه على ما بدر منه،

وهذا يثبت الظاهرة النفسية؛ ان من أودى من شيء فيتخوف مما يشابهه، والمثل يشير إلى مشابهة العقرب مما يشابهه.

(التغلبُ بيه، إلب بيه)

الحنفي ٢: ٢٤٠.

ويروى «الغلب بيه، يلعب بيه»^١ من أمثال المقامرين.

التغلب بيه: الذي تغلب به، بيه: به.

ومعناه إذا قامرت في لعبة وأتقنتها، فتمسك بها ولا تتحوّل إلى غيرها من المقامرات، إذ ربما ستخسر.

ثم توسعوا في استعماله بحيث أطلق على كل من أتقن عمله، فعليه الاستمرار به، والأ يتحول إلى غيره من الأعمال.

يضرب: للحث على ممارسة العمل المؤكد النجاح.

(التفتُ عليه حيّة)

ثنيان ٢٢.

التفت: تكوّرت.

إذا استقرت حيّة وكوّرت نفسها في مادة، وخاصة الغذائية منها، فإن تلك المادة ترمى حيث لا يمكن تناولها خوفاً من التسمم. شبّهوا السلعة البائرة وكأن حيّة تكوّرت داخلها فلا يتقدم أحد لشرائها فتكسد.

يضرب: للسلعة الكاسدة.

(التموت مرته يتجدد فراشه)

(الذي تموت امرأته يتجدد فراشه)

من أمثال النساء.

التموت: الذي تموت، مرته: امرأته، يتجدد فراشه: كناية عن الزواج بامرأة جديدة.

أصوله: (موت المرأة تجديد العرس)^١ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة.

قصته: قال عبد الله بن دينار: قدم لقمان من سفر فاستقبله غلام له في الطريق، فقال له لقمان: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: الحمد لله ملكت أمري، قال: ما فعلت أمي؟ قال: ماتت، قال: الحمد لله ذهب همّي، قال ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال الحمد لله جدّد فراشي، قال: ما فعلت ابنتي؟ قال: ماتت، قال: الحمد لله سترت عورتني، قال: ما فعل ابني؟ قال: مات، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون انقطع ظهري^٢.

(إللي تريد ترهنه بيعه)

الحنفي ١: ٦٢.

كثيراً ما يعجز صاحب الملك المرهون عن فكك الرهن في وقته، ويمرور الزمن تتراكم الفوائد المتراكمة، فلا يبقى لصاحب الملك من ثمنه إلا مبلغاً زهيداً، فإذا كان مصير الملك المرهون البيع مع عدم الاستفادة من ثمنه، فالأولى يبعه قبل رهنه للاستفادة من ثمنه كاملاً.

١- برگهارد ١٨٦د.

٢- الشريشي ٤: ١٤٤.

١- ثنيان ٣٢.

يضرب: لتفضيل البيع على الرهن.

(اللي تشوفه العين قريب)

الهاشمي ٤٤.

ويروى «كل شي تشوفه العين قريب»^١.

يضرب: لقرب الأماكن المرئية.

(اللي تعضه الحية، يخاف من الحبل)

الحنفي ١: ٦٢، الهاشمي ٤٤.

ويروى «مسحالها» بدل «الحبل»^٢ و «جرة الحبل» بدل من «الحبل».

مسحال الحية: أثر مسير الحية على الأرض.

أصوله: (من نهشته الحية حذر الرسن)^٣ نسبة العسكري إلى العامة و (من لسعته الحية حذر من الرسن)^٤ نسبة الزمخشري إلى العامة و (من نهشته حية حذر الرسن)^٥ و (من عضته الحية من الحبل ينفر)^٦ والأخيران كانا شائعين بين عامة الأندلس في المائة السادسة للهجرة و (من لسعته أفعى من

جر الحبل يخاف)^١ وقال صالح عبد القدوس مضمناً المثل:

وإذا امرؤ لسعته أفعى مرة تركته حين يجر حبل يفرق^٢

وقال ابن الحجاج مضمناً المثل:

ومن يذق لسعة الأفعى. وان سلمت منها حشاشته. يفرغ من الرسن^٣

وقال الأبيوردي مضمناً المثل؛

ذروني وحذري من أمور بلوتها فقد يفرغ الملدوغ من برقة الحبل^٤

من الظواهر النفسية، ان الشخص إذا أصيب بأذى من جهة، تخوف من تلك الجهة، فإذا نهشته حية، خاف منها وقد يرتعب لمجرد ذكرها، وربما امتد خوفه إلى ما يشابهها، فالذي نهشته حية، خاف من الحبل لمشابهته لها. يضرب: لمن أودى من شيء يتخوف مما يشابهه.

(اللي جوّه ابطه عنز يبغج)

اللي جوّه ابطه عنز يبغج^٥.

ويروى «بثغي» بدل يبغج^٦ و «الجوه ابطه عنز يبغج»^٧ بفتح و ثغى: فعل

١ - حياة الحيوان ١: ٢٨.

٢ - صالح بن عبد القدوس ١٢٢، حياة الحيوان ١: ٢٨، أبداع ما نظم في الحكم والأخلاق ٥٥.

٣ - يتيمة الدهر ٣: ٧.

٤ - نثر النظم وحل العقد ١٣٣.

٥ - الحنفي ١: ٦٢، الحنفي: مع بغداد ٢: ١١١. الألو سي ١٩ «الذي تحت ابطه عنز يصيح»، الكرملي ١٠٩ «الماكو تحت أباطو عنزى ما يصيح باع».

٦ - الهاشمي ٤٤.

٧ - ثيان ٢٢.

١ - الهاشمي ٣٠٤.

٢ - الحنفي ١: ٦٢، الهاشمي ٤٤. ثيان ٢٢ ذكر «التعضه» بدل «اللي تعضه»، الحنفي ٢: ١٧ ذكر «لتعضه» بدل «اللي تعضه».

٣ - العسكري ٢: ٢٥٨، التمثيل والمحاضرة ٣٧٧، المنجد ١٠٩٠.

٤ - الزمخشري ٢: ٣٥٩.

٥ - أمثال الجوائب ١٤، إلى طه حسين ٢٨١ (ابن هشام).

٦ - إلى طه حسين ٢٨١ (ابن هشام).

من اسم صوت العنز.

قصته: فقد رجل عنزاً له، فأخذ يفتش عنها في قريته، وفي أثناء تجواله مرّ بأحد عنزاً له، فأخذ يفتش عنها في قريته، وفي أثناء تجواله مرّ بأحد الأشخاص الجالسين، فسأله فيما إذا كان قد شاهد عنزاً له، فأجابه بالنفي، وحينما هم الرجل بمتابعة تفتيشه، سمع صوت العنز ينبعث من تحت عباءة الرجل الجالس، فعرفها صاحبها، وتقدم منه وكشف عباءته وإذا بعنزه الموسومة بوسمه، فأخذها منه وقال له: هذا القول، فذهب مثلاً.

وتروى القصة: بوجه آخر، قيل ان رجلاً فقد عنزاً له، فسأل عنها في مجلس القرية، فأجاب الجميع بالنفي، وبعد لحظات حضر رجل إلى المجلس ولم يعلم ما كان يدور من أمر العنز فقال لصاحبها: يا أخي ان عنزك ليست لدينا! فقال صاحبها: هذا القول، والقصة الأولى أشيع.

يضرب: للفضيحة المعززة بالدليل.

(اللي خفنا منه وگعنا بيه)

الحنفي ١: ٦٣. الآلوسي ١٩ «الذي خفنا منه وقعنا به».

ويروى «الخفنا منه وگعنا بيه»^١ و «التخاف منه توگع بيه»^٢ وگعنا وتوگع: وقعنا وتقع، الخفنا منه: الذي خفنا منه، التخاف منه: الذي تخاف منه.

أصوله: (ما خفت منه وقعت فيه)^١ و (من ألي فزع فيه وقع)^٢ والأخير كان شائعاً بين عامة الأندلس في المائة الثامنة للهجرة، وقال أوس بن حجر: أيتها النفس أجملني جزعاً ان الذي تحذرين قد وقعاً^٣ وهذا المثل يثبت الظاهرة النفسية التي مفادها ان الخوف من شيء يؤدي إلى الوقوع فيه.

يضرب: لمن خاف من شيء ثم وقع فيه.

(اللي يشوفني بعين، أشوفه بالثنتين)

الحنفي ١: ٦٤. الحنفي ٢: ٣٩ ذكر «ليشوفني» بدل «اللي يشوفني».
الثنتين: المقصود بها العينين.
يضرب: لمقابلة الوداد مضاعفاً.

(اللي يعاون بالطلاق، ميعاون بالنفقة)

الحنفي ١: ٦٤.

الطلاق: الطلاق، ميعاون: ما (لا) يعاون.

يحدث ان يحدث شخص، شخصاً متزوجاً على الطلاق، فيستجيب المتزوج لطلبه، فيطلق زوجته، ولكن الرجل الذي حثه لا يعاونه في أداء الحق المؤجل، أو النفقة المترتبة عليه، ولو كان ذلك الشخص ملزماً، بمشاركته في دفع هذه المبالغ لما أشار عليه بالطلاق.

١ - ألف ليلة: ١: ١٨٨.

٢ - إلى طه حسين ٣٥٢ (ابن عاصم).

٣ - ديوان أوس بن حجر ٥٣، الشعر والشعراء ١: ٢٠٧، عيون الأخبار ٢: ١٩٢، العمدة ١:

٢١٩، محاضرات الراغب ٤: ٥١١، الوسيلة الأدبية ٢: ٣٩٠، مجاني الأدب ٦: ٢٨٧.

١ - ثيان ٢٢. ثيان ١٠٧ «خفنا منه وگعنا بيه»، الكرمل ٤٧ «خفنا منه وقعنا بيه».

٢ - ثيان ٢٢. الهاشمي ١٤٦ «خفت منها وقعت بيها» وذكره ثانية ١٤٠ «خاف منها وقع بيها».

يضرب: لعدم الاستماع إلى مشورة فاسد.

(إللي يعوفه الحرامي، ياخذه فتّاح الفال)

الحنفي ١: ٦٤. الحنفي ٢: ٤٠ ذكر «ليعوفه» بدل «إللي يعوفه».
ويروى «البقاء الحرامي أخذه فتّاح الفال»^١ و «طلعت من أيد الحرامي،
وگعت بيد فتّاح الفال»^٢ و «الفضله الحرامي صار بخت فتّاح الفال»^٣ و
«الباگي من الحرامي أخذه فتّاح الفال»^٤ يعوفه: يتركه، الحرامي: السارق:
فتّاح الفال: العرّاف، البقاء: الذي أبقاه، وگعت: وقعت (بمعنى أخذها)،
الفضله: الذي فضله (بمعنى تركه).

أصوله: (ما بقى من اللص أخذه العرّاف)^٥ نسبة الميداني إلى المولدين
وكان شائعاً بين عامة بغداد في المائة الخامسة للهجرة و (ما تركه اللص
أخذه العرّاف)^٦ نسبة الآبي إلى العامة.

إذا سرق لص داراً وامتدت يده إلى بعض الدراهم والمصوغات فقد لا
يستحوذ على كل ما في الدار منهما، إذ قد لا تصل يده إلى غيرهما، وفي
هذه الحالة فإن صاحب الدار سيصرف الدراهم التي لم تصل إليها يد اللص
إلى العرّاف لمعرفة اسم السارق، وهكذا فإن ما أبقاه السارق دفع إلى
العرّاف.

١ - مجموعتي. الآلوسي ١٢١ «ما أبقاه الحرامي أخذه فتّاح الفال».

٢ - الحنفي ١: ٢٤٢. الكرمل ٦٧ «طلعت من أيد الحرامي وقعت بيد فتّاح الفال».

٣ - ثيان ٢٣. الكرمل ٦١ «شين اللبي فضلوا الحرامي أخذوا فتّاح الفال».

٤ - ثيان ٤٤.

٥ - الطالقاني ٣١، الميداني ٢: ١٩٠.

٦ - الآبي: مجلة «التراث الشعبي» ٢: ١٣١.

يضرب: لمن فقد شيئاً وبقيت منه بقية فضيّعها في طلب المفقود.

(إلما عنده دجاجه، ما يداينوه بيضه)

ثيان ٢٦.

يضرب: لعدم إقراض من ليس له مصدر إرتزاق.

(الماعنده غنم، يصير ذبّاح)

ثيان ٢٦.

ومعنى ذلك؛ إذا لم تكن مالكاً للغنم، فإنك تعتاد ذبحها، لأن الإنسان لا
يعرف قيمة شيء، ما لم يملك ذلك الشيء.

يضرب: لمن يحرص على ما يملك؛ ولمن يسرف في غير ماله.

(الماعنده فلس، بكليچايه)

الهاشمي ٣٥٢.

كليچايه: القطعة المفردة من «الكليچه» والكلمة مأخوذة عن الفارسية،
وهي نوع من المعجنات التي تصنع في الأعياد وتحشى بالتمر أو الجوز
وتكون على أشكال مختلفة.

منشؤه: تنصب في أيام الأعياد وسائل لهو كثيرة كالاراجيح ودواليب
الهواء.. الخ، ليلهو بها الصبية لقاء أجر معلوم، وعندما يشعر أصحاب
الملاهي ان الصبية خلت جيوبهم من الدراهم، ينادون بأعلى أصواتهم بهذا
القول، ليأخذوا ما بجيوب الصبية من (الكليچه).

يضرب: للقبول بالمتيسر من المادة ان تعذّر وجود الدراهم.

(الماعنده فلس، ميسوى فلس)

ثيان ٢٦، الحنفي ٢: ٥٠، الهاشمي ٣٥٢. الآلوسي ٢٠ ذكر «الذي ما عنده».

بدل «الماعنده».

ويروى «الميملك» بدل «الماعنده»^١، ميسوى: ما (لا) يساوي، الميملك: الذي ما (لا) يملك.

أصوله: (من ليس معه درهم لا يسوى درهم)^٢نسبه الآبي إلى الخواص والعوام، وقال الشاعر:

ولا يساوي درهماً واحداً من لم يكن في كفه درهم^٣
يضرب: لأثر المال في تقييم الرجال، وهو مما لا يوافق قيم الإسلام ومبادئه.

(الماعنده والي يسيب، ومثل الغنم، يرعاها الذيب)

ثنيان ٢٦.

ويروى «وشبه» بدل «ومثل»^٤.

من أمثال النساء.

والي: ولي الأمر، يسيب: يتيه، الذيب: الذئب.

ومعنى ذلك؛ ان الشخص القاصر إذا فقد من يحميه يكون فريسة للأقوياء، والمثل يدور في الوسط النسائي، وتقوله من فقدت وليها.

يضرب: لمن ليس له من يحميه من عاديات الزمن.

١- ثنيان ٢٧.

٢- الآبي: م «التراث الشعبي» ٢: ١٣١.

٣- غرر الخصائص ١٩٦، اللفيف في كل معنى طريف ١٩٢.

٤- مجموعتي. الكرملية ١٠٠ ذكر «الذئب» بدل «الذيب».

(الماتكب وما درس، شدّه بين الحمار والفرس)

ثنيان ٢٦.

يضرب: لاستهجان الجهل^١.

(الما متعلم علبخور، يحترگ ثوبه)

ثنيان ٢٦. الآلوسي ١٩ «الذي لم يتعود على البخور يحترق ثوبه»، الهاشمي ٣٥٣ «الما معلم عالبخور يحترق ثوبه».
الما متعلم: الذي لم يتعلم (لم يعتد)، علبخور: على البخور، يحترگ: يحترق.

قصته: يحكى عن جحا أبي الغصون، انه تبخر يوماً، فاحترقت ثيابه، فغضب، وقال: والله لا تبخرت إلا عرباناً^٢.

١- والجمع بين هذا المثل والمثل الذي سبقه (الماعنده فلس، ما يسوى فلس)، نلاحظ في مجتمعنا رجال ليس لهم من العلم والفهم ما يذكر، ولكن شاءت الأقدار ن يمتلكوا أموالاً كثيرة، جبيت لهم بطرق شتى، وهناك العكس من ذلك، رجال لا يملكون درهماً واحداً ولكن يملكون علماً يعملون به وخلقاً يتحلون به، وتؤكد القيم الإسلامية بدورها على أهمية العلم والعلماء وتحذر أصحاب المال من المترفين الذين يعيشون في الأرض فساداً. فغالباً ما يكون المال سبباً لقساوة القلب وجفاء الخالق وارتكاب المعصية، فيصفهم سبحانه وتعالى: «إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ» وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (الواقعة: ٤٥ - ٤٦)، وأيضاً في قوله تعالى: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» (هود: ١١٦).

٢- ذيل زهر الآداب ٢٩٠، محاضرات الراغب ٤: ٣٧٦، أخبار الحمقى ٢٧، اللفيف في كل معنى طريف ١٦٥، أخبار جحا ٩٢ (والأخير نسبها إلى جحا الرومي بينما كافة

يضرب لمن يمارس عملاً لم يعتد عليه فيتضرر منه.

(الماهو آدمي، ميصير آدمي)

ثنيان ٢٦.

يضرب: لمن لا يمكن إصلاحه.

(الماهو على دينك، ميعينك)

ثنيان ٢٦. الآلوسي ٢٠ «الذي ما هو على دينك ما يعينك».

يضرب: لمساعدة الخل الوفي في الشدائد.

(المابتدين، ما يئزّين)

مجموعتي. الكرمل ١٠٢ و ١١٠ «ما يتدين، ما يترين».

المابتدين: الذي ما (لا) يقترض، ما يترين: لا يترين (لا يتجمل).

يضرب: للمتجمل.

(المايجي بالمرّوة، يجي بالكوّة)

مجموعتي. الهاشمي ٣٥٥ ذكر «بالقوة» بدل «بالكوّة».

المايجي: الذي لا يجيء، بالمرّوة: بالمرّوة، يجي: يجيء، بالكوّة:

بالقوة.

يضرب: لاستعمال الشدة عند فشل وسائل اللين.

(المايجيب من ذراعه مجرّذم)

ثنيان: ٢٦. الآلوسي: ٢٠ «الذي ما يجيب من ذراعه مجرّذوم».

المايجيب: الذي لا يجيء، مجرّذم: مجرّذوم.

يضرب: لاعتماد الإنسان على مجهوده في الكسب.

(المبي خير، تركه أخير)

المبي: الذي ليس فيه.

يضرب: لإهمال من لا يستفاد منه.

(المبي خير، موته أخير)

الحنفي ٢: ٥٨، الهاشمي ٣٤٦.

يضرب: لتمني موت من لا فائدة فيه.

(المبي خير نومه أخير)

ثنيان ٢٥، الحنفي ١: ٤٤، الهاشمي ٣٤٧. الآلوسي ٢٠ «الذي ما فيه خير

نومه أخير».

يضرب: لعدم إيقاظ ساقط الهمة.

(المبي عار، ينزع هدومه ويندار)

ثنيان ٢٥.

هدومه: ملابسه.

يضرب: للشريف.

(المتدري بيها، إسكت وخليها)

الحنفي ٢: ٥٨.

المراجع العربية القديمة تنسبها إلى أبي الغصون جحا).

المتدري بيها: الذي لا تدري (تعلم) بها، خليها: اتركها.

ومعنى ذلك؛ إذا دار حديث وأنت تجهله فلا تتدخل فيما يدور بينهم.
يضرب: لعدم التدخل فيما لا تعلم.

(المثندل زنبيله، محد يعيله)

الهاشمي ٣٤٧.

ويروى «المتفك»^١ أو «المتكدم»^٢ بدل «المثندل» و «اللي ميدندل
زنبيله، محد يعيله»^٣.

من أمثال النساء.

المتدندل: التي ما (لا) تدندل (بمعنى لا تدلي)، زنبيل: وعاء من خوص
(زبيل)، محد: ما (لا) أحد، يعيله: يعبي (يضع) لها، المتفك: التي ما (لا)
تفك (بمعنى لا تفتح)، المتكدم: التي ما (لا) تقدم.
كنوا عن موافقة المرأة لبذل شرفها بـ «تدلي الزبيل» وعن الفعل الشيع بـ
«التعبية».

ومعنى المثل؛ ان المرأة لا يدنس شرفها ما لم توافق على ذلك، وغالباً
ما يساق للمرأة التي سقطت أخلاقياً برضاها.
ثم توسعوا في استعماله، فشمّل كل شخص يجلب العار لنفسه.
يضرب: لمن سقط أخلاقياً برضاه.

١ - الهاشمي ٣٤٨. الآلوسي ٢١ «الذي ما يفتح زنبيله ما أحد يعبي له»، الكرملي ١١٢
«الما يفتح زنبيله محد يعيلو».

٢ - مجموعتي. ثيان ٢٧ «الما يكدم زنبيله محد يعيله».

٣ - الحنفي ١: ٦٣. الحنفي: مع الكويت ١٥٩ ذكر «الميدندل» بدل «اللي ميدندل».

(المتربطها حبالها، متربطها رجالها)

ويروى «المتزمتها حبالها، متزمتها رجالها».

والحبال في هذا المثل تعني؛ الرابطة الزوجية، فلو قال قائل: ان فلانة
طلقتها زوجها، وأراد أحد الحاضرين نفي هذا الخبر قال: ان فلانة ما تزال
بحبال زوجها، ومعنى ذلك؛ انها غير مطلقة.

ومعنى المثل؛ ان المرأة التي لا تمنعها الرابطة الزوجية عن ارتكاب
الفحشاء، فانها لا تخشى أقاربها حين أقدامها على ذلك.
يضرب: للمرأة التي ترتكب الفاحشة غير هيابة ولا وجله.

(المتزوجها خدودها، تزوجها جدودها)

الهاشمي ٣٤٧.

ويروى «المتزينا خدودها، تزينا جدودها» و «المتفكها خدودها
تفكها جدودها».
من أمثال النساء.

المتزوجها: التي ما (لا) تزوجها، المتزينا: التي ما (لا) تزيناها،
المتفكها: التي ما (لا) تنفقها.

يفضل العراقي الشرف على الجمال في المرأة التي يختارها زوجة له،
فإذا وجدت فتاة شريفة، ولكنها غير جميلة، وقيل عنها في مجلس نسائي
انها لن تتزوج، لقبحها، فإن إحدى الحاضرات سترد عليها بهذا القول.
يضرب: للبنات الأصيلة غير الجميلة لابد ان تتزوج.

(المتعرفه لا تأمن بيه، إلا تجربة)

مجموعتي. الآلوسي ١٩ «الذي لا تعرفه لا تأمنه حتى تجربه».
المتعرفة: الذي ما (لا) تعرفه.

أصوله: قد قيل (خير الناس من لم تجربه)^١ و (اخبر تقله)^٢ وقال العسكري في ديوان المعاني: معناه اختبر من شئت تجد دون ما تظنه فيه وتطلع على ما تكره فتبغضه و (اخبر الناس تقلهم)^٣.
يضرب: لعدم الاطمئنان ممن لم تجربه.

(المتغسل شهرها، متنظف دهرها)

من أمثال النساء.
المتغسل: التي ما (لا) تغسل، متنظف: ما (لا) تنظف.
ومعنى المثل؛ حث المرأة التي تلد على الاستحمام أسبوعياً ولمدة أربعين يوماً.
يضرب: لأهمية استحمام المرأة التي تلد.

(المتكدر عليه. حيل الله عليه)

مجموعتي. الكرملية ١٠١ «ما تطيق علينا، حيل الله علينا».
المتكدر عليه: الذي ما (لا) تقدر عليه، حيل الله عليه: أحلّه إلى الله.
يضرب: لتسليم الظالم إلى الله عز وجل.

(المتكّله كيل، ميجيها بالليل)

الحنفي ٢: ٥٩.

من أمثال النساء.

المتكّله: التي ما (لا) تقول له، كيل: كلمة تركية معناها تعال، ميجيها: ما (لا) يجيؤها.

ومعنى المثل؛ ان الرجل لا يأتي إلى امرأة ليدنس شرفها ما لم يأخذ إشارة منها.

يضرب: لتوجيه المسؤولية للمرأة التي ارتكبت الفحشاء.

(المتهاب من واليه، متهاب من الجيران)

المتهاب: التي ما (لا) تنهيب، واليه: ولي أمرها.
من البديهيات ان المرأة التي لا تنهيب من ولي أمرها فبطبيعة الحال لا تنهيب من الجيران.
يضرب: للمرأة التي لا تخشى وليها لا تخشى الجيران.

(الموكاره ينتعب باله)

ويروى «حاله» بدل «باله» و «الزم غير كاره تعب باله»!
المو: الذي ما، الكاره: الحرفة، ينتعب: يتعب، البال: الفكر، اللزم: الذي لزم (الذي اتخذ).

أصوله: قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (كل امرئ مهياً لما خلق له)^٢.

يضرب: لنهي من يعمل خارج اختصاصه.

١ - الحنفي ١: ٥٥.

٢ - الجامع الصغير ٢: ٩٢، كنوز الحقائق ٢: ٣٩.

١ - محاضرات الراغب ٣: ٢٨.

٢ - العسكري ١: ١٠٥، ديوان المعاني ١: ١٢٥، فصل المقال ٣١٠، الميداني ١: ١٠٩، الزمخشري ١: ٩٣، اللسان (قلى).

٣ - محاضرات الراغب ٣: ٢٨.

(الميجي بعصا موسى، يجي بعصا فرعون)

الحنفي ٢: ١٢٥ و ٢٥٣، الكرمل ١١٢. ثيان ٢٦ ذكر «عصاة» بدل «عصا».
الميجي: الذي لا يجيء (الذي لا يتقاد)، يجي: يجيء (ينقاد).
أصوله: (من لم يجيء بعصا موسى، يجيء بعصا فرعون)^١ نسبه
العجلوني إلى العامة.

كنوا عن اللين بـ (عصا موسى)، وعن الشدة بـ (عصا فرعون).
يضرب: لمن لا يتقاد باللين يؤخذ بالشدة.

(الميجي وياك، تعال وياه)

ثيان ٢٦، الحنفي ٢: ١٢٥، الهاشمي ٣٥٥.
وتاك: وإياك (معك)، وياه: وإياه (معه).

أصوله: (إن لم يجيء معك فاذهب معه)^٢ نسبة الراغب إلى العامة.
قصته: يحكى ان جحا، ادعى الولاية، فقالوا له: ما كرامتك؟ قال: اني
امرُّ كل شجرة فتجيء لي وتطيعني، فقالوا له: قل لهذه النخلة ان تجيء لك!
فقال: تعالي أيتها النخلة، فلم تجيء، فكرر ذلك ثلاث مرات، ثم قام
ومشى، فقالوا إلى أين يا جحا؟ قال: ان الأنبياء والأولياء ليس عندهم كبر
ولا غرور، فان لم تجيء النخلة إلي فأنا أذهب إليها^٣.
وإذا قارنا هذه القصة مع الأصل وجدنا فرقاً بالزمن يقرب من (٣٠٠)
سنة، وهذا يدل ان القصة نسبت إلى جحا الرومي وهي لغيره.

يضرب: للمطاوعة.

(الميجيه حليبه، ميجي بالسوگ)

ثيان ٢٦، الكرمل ١١١. الآلوسي ٢٠ «الذي ما يجي به حليبه ما يجي
بالسوق».

ويروى «الميجيه حليبه، سوگ العصا ميجيه»^١ أو «الميرده مرضعه،
سوگ العصا مينفعه»^٢ أو «الميسوگه مرضعه، سوگ العصا مينفعه»^٣.
الميجيه: الذي لا يجيء به، السوگ: السوق (الضرب بالعصا)، الميرده:
الذي لا يرده، مينفعه: ما (لا) ينفعه، الميسوگه: الذي لا يساق (بمعنى الذي
يأتي مختاراً).

منشؤه: يهتم العامة في الحليب الذي يتناوله الطفل من ثديي أمه، فهم
يعتقدون ان الحليب لا يغذي جسم الطفل وينميه فحسب، وإنما تسري مع
هذا الحليب تغذية الأخلاق والقيم الروحية التي تنشأ في الطفل، فإن كانت
الأم من بيت رفيع، شب الطفل على أخلاق حميدة، وسجايا حسنة، وروح
عالية. ويطلق العراقيون على من تغذى بحليب كهذا «حليبه زاچي» أو
«مرضعه زاچي».

ويحصل العكس، إذا كانت الأم من بيت وضيع، فإن الطفل سينشأ على
أخلاق فاسدة، وسجايا رديئة، وروح وضيعة. ويطلق العراقيون على من

١ - كشف الخفاء ٢: ٢٧٩.

٢ - محاضرات الراغب ٤: ٧٠٩.

٣ - أخبار جحا ١٥٢.

١ - الحنفي ٢: ١٢٥. الآلوسي ٢٠ «الذي ما يجي به مرضعه ضرب العصا ما ينفعه».

٢ - ثيان ٢٧. الآلوسي ٢٠ «الذي ما يرده مرضعه ضرب العصا ما ينفعه».

٣ - ثيان ٢٦. الكرمل ١١١ ذكر «ما يطبعه» بدل «مينفعه»، الهاشمي ٣٥٧ «الما يسوقه
مرضعه ضرب العصا ما يبضعه».

تغذى بحليب كهذا «حليبه نجس» أو «مرضعه نجس»، وترتب على ذلك ان الزوج يمنع زوجته من إرضاع غير طفلها، فإذا طلب من امرأة إرضاع طفل، فعليها أخذ موافقة زوجها قبل إرضاعه. واعتقادهم هذا، مأخوذ من الأثر (الرضاع يغير الطباع)^١ وللعراقيين قصص كثيرة في الرضاعة يؤيدون بها اعتقادهم هذا. والمثل يشير؛ إلى ان من كان حليبه طاهراً فتوقع منه كل خير ونفع، ويحصل العكس، إذا كان حليبه نجساً. يضرب: لذوي المروآت يفعلون الخير تلقائياً، ولا يفعلونه بالقوة.

(الميحجي كدامك، يحجي وراك)

مجموعتي. الهاشمي ٣٥٥ ذكر «كدامك» بدل «كدامك». الميحجي الذي ما (لا) يحكي (لا يتكلم)، كدامك: كدامك (بمعنى بحضورك)، يحجي: يحكي، وراك، (بمعنى بغيابك). قد تتهجم على من هو دونك منزلة بكلام قارص، وهو لا يستطيع إجابتك، ولكنه سيثار لنفسه منك بعد انفراده مع أقرانه، إذ سيتكلم بما لا يليق بك، فيقال لك هذا القول لتخفف من حدة تهجمك. يضرب: للتخفيف من حدة شخص.

(الميحشتم نفسه، محد يحشمه)

ثنيان: ٢٦.

الميحشتم: الذي ما (لا) يحشم (لا يكرم)، محد: ما (لا) أحد.

أصوله: (من لا يكرم نفسه لم يكرم)^١ وهو من قول زهير بن أبي سلمى وهو:

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم^٢
وقال اللجاج الحارثي:
إذا ما أهان أمرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه^٣
يضرب: لمن لا يحترم نفسه لا يحترمه الآخرون.

(الميحفظ ملكه مثل الرجال، يبجي مثل النسوان)

ثنيان ٢٧.

الميحفظ: الذي لا يحفظ، يبجي: يبكي، النسوان: النساء. قصته: كانت حكومة بني الأحمر آخر حكومة عربية في الأندلس، وسقطت بيد الأسبان، وغادر ملكها أبو عبد الله الصغير غرناطة بعد ان احتلها الملك فرديناند، فنظر أبو عبد الله النظرة الأخيرة إلى القصور الملكية الشامخة في غرناطة، فبكى بكاء شديداً فقالت له أمه:
ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال
يضرب: لمن ضيع ملكه نتيجة إهماله.

(الم يخاف مو رجال)

ثنيان: ٢٦.

١ - أمثال الجوائب ١٥.

٢ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٢، نهاية الأرب ٣: ٦١، نظم اللآل ٥١.

٣ - نهاية الأرب ٣: ٩٠، السحر الحلال ١٠١.

١ - كشف الخفاء ١: ٤٣١.

المخاف: الذي لا يخاف، مو: ما النافية.

قد يكون التخوف في كثير من المواقف منجاة من الوقوع في المهالك، لذا يعتبر التخوف في حالات كهذه من المواقف المستحسنة والمعقولة والمطلوب اتباعها.

يضرب: للتبصر بالعواقب قبل الإقدام عليها.

(الميخصر ميتعلم)

من أمثال التجار.

الميخصر: الذي لا يخسر، ميتعلم: ما (لا) يتعلم. يضرب: لتهوين وقع الخسارة.

(الميخصر ميحصل)

ثيان: ٢٧.

من أمثال التجار.

يضرب: كسابقه.

(الميخليني كحل بعينه، ما ألبسه نعال رجلي)

مجموعتي. الكرمل: ١٠٦ «من لم يحطني في العينين كحلاً لم أحطه في الرجلين نعلاً»، ثيان: ٢٨٤ «من لم يرضني لعينه كحلاً لن أرضاه لرجلي نعلاً».

ويروى «الميخليني ورده براسه، ما ألبسه مداس برجلي».

من أمثال النساء.

الميخليني: الذي لا يخليني (لا يضعني)، مداس: حذاء نسائي.

يضرب: للمقابلة بالمثل.

(الميداري وكته يخصر)

ثيان: ٢٧.

الميداري: الذي لا يداري، وكته: وقته (زمانه)، يخصر: يخسر.

في المثل (المدارة قوام المعاشرة وملاك المعاشرة)^١ يحث المثل على مداراة الناس، وعدم التزمت، أو المشاكسة، فإن شخصاً كهذا سيعزل عن أقرانه، ويكون موضع استهجانهم.

يضرب: للحث على مداراة الناس ومصانعتهم.

(الميرضى بجزه، بجزه وخروف)

ثيان: ٢٧، الهاشمي ٣٥٦. الألوسي: ٢٠ «الذي ما يرضى بجزه صوف يتلي بجزه وخروف»، الحنفي: ٢: ١٢٦ «الميرضى بجزه يرضى بجزه وخروف»، الهاشمي: ٥٠ «ان كان ما رضيت بجزه جزه وخروف».

ويروى «مرضينا بجزه، بجزه وخروف»^٢.

الميرضى: الذي ما (لا) يرضى، مرضينا: لم نرض.

قصته: ذكرها القالي فقال:

اشترى إعرابي خمرأ بجزه من صوف فغضبت عليه امرأته، فأنشأ يقول أبيتاً أولها:

غضبت علي لأن شربت بجزه فلتن أبيت لأشربن بخروف^٣.

وتروى القصة: بوجه آخر، ذكرها العبودي فقال:

١- الميداني: ٢: ١٦٣.

٢- ثيان ٢٥٨. الكرمل: ١٠٧ «ما مرضينا بجزه صارت جزه وخروف».

٣- البيان والتبيين ٣: ٣٤٤، أمالي القالي: ١: ١٥٠.

يقال في أصل المثل: ان أحد الولاة على العراق في العهد التركي، أحدث ضريبة على البادية في جنوبي العراق حيث حدود نجد الشمالية، وهي جزة خروف من الصوف، على كل عدد معين من الغنم، وضرب لهم موعداً يؤدون فيه هذه الضريبة، ولما انتهى الموعد الذي حدده كان أكثرهم قد أدى ما عليه وامتنع بعضهم، فسأل عن سبب الامتناع ف قيل له: انهم رفضوا ان يعطوه استكثاراً للضريبة، فقال: الذي لا يرضى ان يدفع جزة سوف يدفع جزة وخروفاً فذهب مثلاً^١.

والقصة الأولى هي أصل المثل.

يضرب: لمن أراد التخلص من تكليف فأصابه ما هو أدهى وأمر.

(الميرضى بحكم موسى، يرضى بحكم فرعون)

الحنفي ٢: ٢٥٣.

أصوله: [من لم يرضى بحكم موسى رضي بحكم فرعون]^٢. وكان شائعاً بين عامة بغداد في المائة الخامسة للهجرة، ونسبه الثعالبي في الخاص إلى العجم، أما الميداني فنسبه إلى المولدين و [لكل نبي فرعون، فمن لم يرضى بحكم موسى فقد رضي بحكم فرعون]^٣ و [من لم ينج مع موسى غرق مع فرعون]^٤ والأخير كان شائعاً بين عامة الأندلس في المائة السادسة

١- الأمثال العامة في نجد: ١: ٣١.

٢- الطالقاني ٣٢، خاص الخاص ٢١، الميداني ٢: ١٨٩، إلى طه حسين ٢٨٥، أساس الاقتباس ١٤٧، زبدة الأمثال ٤٥.

٣- التمثيل والمحاضرة ٢٠.

٤- إلى طه حسين ٢٨٥ (ابن هشام).

للهجرة و [من لا يرضى بحكم موسى رضي بحكم فرعون]^١ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة.

والمثل يقارن بين حكم موسى العادل، وحكم فرعون الظالم، فمن لم يرضى بحكم موسى العادل فسيضطّر للنزول على حكم فرعون الظالم. يضرب: لمن لم يقبل الحسن مختاراً قبل بالسيئ اضطراراً.

(الميرضى بنصيبه، كل المصائب تصيبه)

الحنفي ٢: ١٢٦.

المصائب: المصائب.

والمثل مستوحى مما يعتقد العامة، من ان الأرزاق مقسمة، وكل يأخذ استحاققه، فأن أراد إنسان المزيد، فلا يحصل على ما يريد، ثم لا يأخذ إلا ما يستحقه.

يضرب: للحث على القناعة.

(الميريدلي الربح، أريدلة الخسارة)

ثنيان ٢٧. الألوسي ٢٠ «الذي ما يريدلي ربح ما أريدله خسارة».

الميريدلي: الذي لا يريدلي، الخسارة: الخسارة.

يضرب: للمقابلة بالمثل.

(الميريدني ما أريده)

ثنيان ٢٧، الهاشمي ٣٥٦.

١- برگهارد ١٩٦.

أصوله: (من لم يردك فلا ترده) نسبة الميداني إلى المولدين.
وقد ضمنه أحد الشعراء فقال:

من لم يردك فلا ترده هبه كمن لم تستفده^٢
يضرب: كسابقه.

(الميزوره السلطان عمره خسارة)

الهاشمي ٣٥٦.

الميزوره: الذي لا يزوره، سلمان: الصحابي الكبير سلمان الفارسي.
منشؤه: في ربيع كل عام، اعتاد أهل بغداد زيارة ضريح الصحابي الكبير سلمان الفارسي (رض)، ويكون ذهابهم على شكل جماعات، وحسب المحلات، وأكثر المحلات البغدادية اهتماماً بهذه الزيارة، محلة باب الشيخ، وبنو سعيد، ويستحضرون لهذه السفرة قبل مدة، فيهيئون كل ما يحتاجه من زاد وشراب وخيام وأثاث، ويخيمون في مناطق معينة ومعروفة لكل محلة، ويستمر بقاؤهم من (٤.٣) أسابيع، ويمضون أيامهم ولياليهم بأنس وفرح، فتذهب متاعبهم ويعود نشاطهم وحيويتهم، وفي عصر كل يوم يقيمون (الهلاي)، ولكل محلة على انفراد، وهو عبارة عن ممارسة اللعب بالساس، والقيام بالدبكات الشعبية يصاحبها أغاني يعبرون بها عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وقد يمثلون تمثيلات هزلية تتخللها بعض النوادر المسلية، ثم يعودون إلى بغداد، وهم على أحسن ما يكونون من الصحة والنشاط والحيوية، ويعتبر البغداديون هذه الزيارة من أمتع مواسمهم، ولذا

ينتظرون حلولها بفارغ الصبر. وكان هذا القول يتردد في بعض أغانيهم بزراً
لمن لم يحضر الزيارة، فذهب مثلاً.

ثم توسعوا في استعماله، بحيث قيل عن كل إنسان حرم من سفرة
ممتعة.

يضرب: لمن حرم من سفرة ممتعة.

(الميسطي منك لا تستحي منه)

ثيان: ٢٧.

يضرب: لمقابلة الإساءة بالمثل.

الميسيل دمه على كراعي ميصير لي راعي

من أمثال النساء.

الميسيل: الذي لا يسيل. ميصير: ما (لا) يصير.

كّنوا على الابن بـ (سيلان الدم على الكراع) وعن الوالي بـ (الراعي). إذا
قدم شخص بعض الخدمات إلى امرأة، واطروه أمامها وكأنه ابنها قالت
المرأة لهم: هذا القول، ومعنى ذلك لا يمكن ان يحل أي إنسان مكان الولد.
يضرب لمكانة الولد.

(الميشقي ميرقي)

مجموعتي. الألوسي ٢١ «الذي ما يشقي لا يرقى».

الميشقي: الذي (لا) يشقي، ميرقي: ما (لا) يرقى.

١ - الميداني ٢: ١٩٠، أساس الاقتباس ١٤٧، المنجد ١٠٦٥.

٢ - محاضرات الراغب ٣: ٢٥.

١ - الغناء العراقي ١: ١٣٦، ١٣٧ تجد فيه إحدى الأغاني التي يتردد فيها هذا القول.

يضرب: للرفعة لا تنال إلا بالمتاعب.

الميشوف بالمنخل عمى العماء.

الميشوف: الذي لا يشوف (لا يرى).
ومعنى ذلك، حينما تحدث أمور واضحة، ويحاول البعض تجاهلها أو التستر عليها. يقولون عن موقفه هذا القول.
يضرب: لمن يجانب الحق.

(الميصلح تركه أصلح)

الحنفي: مع بغداد ١: ٢٠٨.
ويروى بتقديم (شي..)^١.
الميصلح: الذي لا يصلح.
أصوله: (ما لا يصلح تركه أصلح^٢ و (ترك ما لا يصلح أصلح)^٣.
يضرب: لإهمال من لا يفيد.

(الميطلغ على أهله نغل)

الميطلغ: الذي لا يطلع (لا يكون).
يضرب: لمشابهة الفروع للأصول.

(الميظلم ينظلم)

ثنيان: ٢٧.

الميظلم: الذي لا يظلم، ينظلم: يُظلم.
أصوله: [ومن لا يظلم الناس يُظلم] وهذا مأخوذ من بيت زهير ابن أبي سلمى وهو:
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يُظلم^٢
يضرب: لحث شخص على الاعتداء.

(الميعجبه الدنيا كلها متغصبه)

الحنفي: ٢: ١٢٧.

الميعجبه: الذي لا تعجبه (بمعنى لا يرضاه)، متغصبه: ما (لا) تغصبه (لا) تجبره).
ومعنى ذلك. إذا عزف شخص عن شيء، ولم يرض به، فيتعدّر حمله على الرضا قسراً، وانما يكون رضاه مندفعاً عن ذات نفسه.
يضرب: لعدم جدوى حمل الناس على الرضا بالقوة.

(الميعرف تدابير ه، حنطته تاكل شعيره)

ثنيان: ٢٧. الآلوسي ٢١ «الذي ما يعرف تدابير ه حنطته تاكل شعيره»
الهاشمي: ٤٤ «اللي ما يعرف تدابير ه حنطته تاكل شعيره».

١ - بهجة المجالس: ٣٦٥، الآداب: ١٠٩.

٢ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ٣٠، التمثيل والمحاضرة: ٤٧، الآداب: ١٠٩، نهاية الارب: ٣: ٦٢، فاكهة الخلفاء: ١٣، نزهة الجليس: ٢: ١٧٤، أنوار الربيع: ٢: ٦٢، المعلقات العشرة: ٩، مجاني الأدب: ٦: ١٨٨.

١ - الحنفي: ١: ٢٢٠.

٢ - المنجد ١٠٧٣.

٣ - خلاصة الأثر: ١: ١٦٩، المنجد ١٠٤٨.

ويروى «من قلة» بدل «الميعرف»^١

الميعرف: الذي لا يعرف.

أصوله: (من قلة تدايره حنطته أكلت شعيره)^٢ نسبة الشيخ خزعل إلى العامة.

قصته: يحكى ان فلاحاً أحب فرساً، وكانت غاية مناه ان يمتلكها، فأخذ يساوم صاحبها لشرائها، فاشترط هذا عليه أن يدفع له حاصل حنطته لذلك الموسم، فوافق الفلاح فسلمه الحاصل وتسلم منه الفرس، ثم قدّم لها علفاً من حاصل شعير ذلك الموسم، فأنت على جميعه، ثم نفقت الفرس، فتأثر الفلاح، وتندر أصحاب قريته لما وقع له، فقالوا هذا القول، فذهب مثلاً^٣. يضرب: لسوء التدبير؛ وللتحذير من عواقبه.

(الميعرف الطبّ، يخلّي على راسه خبّ)

ثنيان: ٢٧. الآلوسي: ٢١ «الذي ما يعرف الطب يضع على رأسه خب»
يخلّي: يضع، راسه: رأسه، خب: خرقة.

منشؤه: من عادة أهل بغداد في الجيل الماضي، ان أحدهم إذا شعر بصداع، وضع عجينة أو (حب دبج) فوق قطعة قماش مستطيلة الشكل (خب)، وألصقها على جبهته، ويسمونها أهل بغداد (جبار)، والبعض يضع قرصين على صابريه بدلاً من هذا (الجبار)، ثم ينتظر زوال الصداع، ولما كان هذا التداوي بسيطاً، ولا يحتاج إلى مراجعة الطبيب، قالوا هذا القول.

ثم توسّعوا في استعماله، بحيث شمل كل المشاكل التي يحلها الإنسان دون الاستعانة بغيره.

يضرب: لحل الإنسان مشاكله بنفسه.

(الميعرف يرغص، يگول الكاع عوجه)

الحنفي: ٢: ١٢٨. الهاشمي: ٣٥٨ «الما يعرف يرقص يقول القاع عوجه»
(الذي لا يحسن الرقص، يقول الأرض عوجاء)

ويروى بتقديم «شعار..»^١

يرغص: يرقص، يگول: يقول، الكاع: القاع (الأرض)، عوجه: عوجاء (غير مستوية)، شعار: الرّاقص.

ومعنى ذلك؛ ان من لا يعرف الرقص يختلق المعاذير حتى لا يرقص، ومن تلك المعاذير كأن يقول ان الأرض غير مستوية. فلا تصلح للرقص. يضرب: لمن يختلق المعاذير للتهرب من عمل لا يحسنه.

(الميعرفك، ميثمك)

ثنيان: ٢٧، الحنفي: ٢: ١٢٨. الآلوسي: ٢١ «الذي ما يعرفك ما يثمك»
الهاشمي: ٣٥٨ «الما يعرفك ما يقدرك»

الميعرفك: الذي لا يعرفك، ميثمك: ما (لا) يثمك (أي لا يعرف قدرك).

أصوله: قال بعض الحكماء (من قصر بك قبل ان يعرفك فلا تلمه)^٢.

١ - الحنفي: ٢: ١١٢.

٢ - الرياض الخزعلية: ١: ٢٩٥.

٣ - الرياض الخزعلية: ١: ٢٩٥، الحنفي: ٢: ١١٢ (بتصرف).

١ - ثنيان: ١٥٠.

٢ - كشكول العاملي: ٢: ١٩٦.

يضرب: للاعتذار عن التقصير إزاء شخص محترم لم تعرفه.

(الميفار حمار)

ثنيان: ٢٧، الكرملبي: ٩.

ويروى بإضافة «.. بن حمار»

الميفار: الذي ما (لا) يفار.

يقال ذلك لشخص سبقه أقرانه، وتخلف عنهم وهو لا يأبه لسبقهم ولا لتخلفه عنهم.

يضرب: لحث شخص على العمل لأنه تخلف عن اللحاق بأقرانه.

(الميفار، ميعمر ديار)

من أمثال النساء.

ميعمر: ما (لا) يعمر.

يقال ذلك، للزوج الكسول الذي لا يهتم في شؤون بيته.

يضرب: للشكوى من إهمال إنسان.

(الميلزم الجّدح بيده ميري)

ثنيان: ٢٧، الحنفي: ٢: ١٢٩. الآلوسي: ٢١ «الذي ما يلزم القدح بيده ما

يرتوي»، الكرملبي: ١٠٩ «الما يمسك الجّدح يبدو ما يروي».

(الذي لا يتناول القدح بيده لا يرتوي)

ويروى «المياخذ» بدل «الميلزم»^١

الميلزم: الذي ما (لا) يلزم (لا يتناول)، الجّدح: القدح (الكأس)،

ميري: ما (لا) يروي (لا يرتوي)، المياخذ: الذي ما (لا) يأخذ (لا يتناول).

ومعنى ذلك، ان من لا يتناول كأس الماء بيده فإنه لا يرتوي، لأنه هو

الذي يعرف مقدار حاجته إلى الماء، أما الذي يسقيه فانه يجهل ذلك.

يضرب: لحث الإنسان على قضاء متطلباته بنفسه.

(المينعم لنفسه، مخذ ينعمله)

ثنيان: ٢٨.

ما حك جلدك مثل ظفرك.

(الذي لا ينعم لنفسه، لا ينعم له أحد)

المينعم: الذي ما (لا) ينعم (مأخوذ من استحسان العامة للشيء بقولهم .

والنعم)، مخذ: ما (لا) أحد، ينعمله: ينعم له (بمعنى لا يقول له . والنعم).

معنى ذلك؛ ان الذي لا يعمل عملاً يمدح عليه، فلا يمدحه أحد.

والمثل مأخوذ من قول العامة لمن يحسن عمله (والنعم) ويقصدون

صدق المدح.

يضرب: للعمل الجيد الذي يجلب المديح لصاحبه.

(المينوش العنقود، يگول حامض)

الحنفي: ٢: ١٣١. ثنيان: ٢٨ ذكر «المينوش» بدل «المينوش» الآلوسي:

٢١ «الذي ما ينال العنقود يقول حامض»، الكرملبي: ١٠٨ «المينوش عنقود

العنب، يقول حامض»، الهاشمي: ٣٦٠ «المينوش العنقود يقول حامض».

(الذي لا يصل للعنقود يقول حامض)

١ - الحنفي: ٢: ١٢٢. الهاشمي: ٣٥٤ ذكر «القدح». بدل «الجّدح».

المينوش: الذي لا يصل، العنقود: العنقود، يگول: يقول.

أصوله: (أعجز عن الشيء من الثعلب عن العنقود)^١ و (من لا يصل للعنقود يقول عليه حامض)^٢ والأخير كان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة و (عنقود مدلى في الهواء من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى)^٣ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة التاسعة للهجرة و (عنقود معلق في الهواء من لا يصل إليه يقول حامض)^٤ نسبة الشرواني في النفحة إلى العامة و (من لا يصل العنقود يقول عنه حامض)^٥.

قصته: يحكى أن ثعلباً كان يسير في بستان كبيرة غير محروسة، وبينما هو سائر يفتش له عن أكل، إذا به يرى كرمة عالية، وقد تدلت عناقيدها الشهية، فوقف أمامها ينظر إليها بشوق ونهم، فأخذ يقفز محاولاً الوصول إليها، ولكنه قصر عن ذلك، بعد ان أنهكه التعب من كثرة القفز، قعد خائباً تحت تلك الكرمة يتفياً ظلالتها، واكتفى بالنظر إلى العناقيد بعد ان حرم من تناولها. وكان هنالك ثعلب يرقب محاولاته من بعد، فتقرّب إليه على مهل، وسلم عليه، وجلس بجانبه، ونظر إلى تلك العناقيد وقال له: كيف لا تتناول شيئاً من هذه العناقيد الشهية وأنت قاعد تحتها؟! فقال له: انها غير ناضجة ولا أستطيع أكلها! فضحك الثعلب الثاني من هذا القول، لأنه يعرف الحقيقة جيداً، فقال هذا القول فذهب مثلاً.

١- الميداني: ١: ٣٣٦، الزمخشري: ١: ٢٣٥.

٢- برگهارد: ١٩١.

٣- المستطرف: ١: ٣٦.

٤- نفحة اليمن: ١٧٣.

٥- نوال الأرب: ٤٧١.

وهذه القصة مأخوذة عن الأساطير اليونانية^١. ونظمها أحد الشعراء في هذه الأبيات:

أيها العائب سلمى أنت عندي كثعاله
رام عنقوداً فلما أبصر العنقود طاله
قال: هذا حامض لما رأى أن لا يناله
يضرب: للسخرية من الذي يذم ما لا يناله.

(الميوقي دينه، ميداينوه نوبة اللخ)

ثنيان: ٢٨.

الميوقي: الذي ما (لا) يفي، ميداينوه: ما (لا) يداينوه، نوبه: مرة، اللخ: الأخرى.

يضرب: لمن لا يسدّد ما بدمته من ديون لأنه لا يقرض ثانية.

(الياكل بضرسه، ينفع نفسه)

ثنيان: ٢٨، الحنفي: ٢: ٢٠٣، الهاشمي: ٤٢٨. الآلوسي: ٢١ ذكر «الذي ياكل» بدل «الياكل».

الياكل: الذي يأكل.

والمثل مما تقوله الأم لأبنائها، عندما يعافون الطعام الذي يقدم لهم تسخطاً لعدم التذاذهم به، وانهم يطلبون غيره.

١- راجع القصص الحكيم ٢٠٧. ٢٠٨.

٢ - التمثيل والمحاضرة ٣٥٨، محاضرات الراغب: ٤: ٧٠٦، المداني: ١: ٣٣٦،

الزمخشري: ١: ٢٣٥، الرياض الخزعلية: ١: ١١٤. ١١٥.

ومعنى ذلك؛ ان من أكل طعاماً أفاد جسمه وقواه، ومن لم يأكل آذى جسمه وأنحله.
يضرب: لزجر من عاف الطعام.

(الياكل حلوتها يضوگ مرتها)

ثنيان: ٢٨.

ويروى «الياكل حلوتها يصبر على مرتها»^١.
قصته: ذكرها أبو حيان التوحيدي، وربما تكون أصل المثل قال: ويقال:
ان عبداً حبشياً ناوله مولاه شيئاً يأكله، وقال: أعطني قطعة منه فأعطاه، فلما
أكله وجدته مرأً، فقال: يا غلام، كيف أكلت هذا مع شدة مرارته؟ قال: يا
مولاي، قد أكلت من يدك حلواً كثيراً، ولم أحب أن أريك من نفسي
كراهة لمرارته^٢.
يضرب: لمن استفاد من شيء لا بد له ان يتحمل بعض منغصاته.

(الياكل خبز بالدين يرحموه، والياكل لحم بالدين يرحموه^٣)

مجموعتي. الكرملی: ١٣١ «الياكل خبز بالدين يرحمونو، والياكل لحم
بالدين يرحمونو».
كثوا عن الأمور الضرورية بـ (الخبز)، وعن الأمور الترفيحية وغير
الضرورية بـ (اللحم).

يضرب: لاستنكار الاقتراض لأمر غير ضرورية.

(الياكل خبز بالدين، ينام جوّه الرجلين^١)

يضرب: لمهانة المدین.

(الياكل الزين، لا عمت له عين^٢)

ثنيان: ٢٨. الألوسي: ٢١ «الذي ياكل الزين لا عمت له عين».
يضرب: لاستحسان تناول الشيء الجيد من ملبس وطعام وغيرهما.

(الياكل العصي، مو مثل اللي بعدها^٣)

ثنيان: ٢٨، الحنفي: ٢: ٢٠٣، الحنفي: مع بغداد: ١: ٢٤٤.
قصته: قيل ان أحد تلاميذ الكتاب أذنب، فعاقبه المعلم بالضرب عشرين
عصا على باطن قدميه، ثم ربط قدميه بـ (الفلقة)، وقال لتلميذ آخر: عد
العصي! فاعتذر التلميذ عن ذلك لأن قلبه يرتجف مما يراه، فقال له المعلم
هذا القول، فذهب مثلاً.

يضرب: للفرق بين جزع من يرى الأذى وبين من يعانیه.

(الياكل عظم، يحسب حساب خروجه)

ثنيان: ٢٨.

ويروى «الياكل العظم، لازم يحسب حساب الخرا»^١ و «اليلع العظم

١ - نفس المصدر.

٢ - نفس المصدر.

٣ - نفس المصدر.

١ - الحنفي: ٢: ٢٠٣.

٢ - الامتاع والمؤانسة: ٢: ١٢١.

٣ - التكريتي، جمهرة الأمثال البغدادية.

يعرف شلون يخراه»^٢.

أصوله: (الضبع تأكل العظام ولا تعرف قدر استها)^٣ و (الضبع تأكل العظام ولا تدري قد راستها)^٤، وفي معناه قال أحد الشعراء:
فلا تحسد الكلب أكل العظام فعند الخراءة ما نرحمه
وعمّا قليل ترى باسته كل ما جناها عليه فمه^٥
ومن النوادر التي تذكر بهذا الصدد: بلغ ذئب عظماً، نم بذل لكركي
أجره على ان يخرج العظم من حلقة، فأدخل الكركي رأسه فأخرج العظم،
ثم قال للذئب: هات الأجرة. فقال: أنت لم ترضى أنك أدخلت، أدخلت
رأسك في فم الذئب ثم أخرجته سالمًا حتى تطلب الأجرة أيضاً^٦.
يضرب: لمن لا يتحسب للعواقب.

(الياكل هيچي أكله، يموت هيچي موته)

ثنيان: ٢٨. الكرملی: ١٣٠ «الياكل هيكي أكالات، ايموت هيكي موتات».
هيچي: هكذا.
يضرب: لمن يوقع نفسه في المهالك.

(الياكله العنز، يطلعه الدباغ)

ثنيان: ٢٨، الحنفي: ٢: ٢٠٤.

ويروى «كل ما ياكله العنز يطلعه الدباغ»^١ و «شمياكله العنز يطلعه الدباغ»^٢.

أصوله: (آش ما وفر العنزى في دار الدباغ يخليه)^٣ وكان شائعاً بين عامة الأندلس في المائة الثامنة للهجرة، وقريب منه (مثل ما تعمل الشاة في القرص يعمل القرص في جلدها)^٤ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة و (مثل ما تعمل شاة الحمى في القرص يعمل القرص في جلدها)^٥.

قصته: يحكى ان راعياً للمعز، شاهد إحداها تأكل قشر شجرة العفص العائدة لصاحب المعز، فنقل الراعي الخبر لصاحبها. فقال له: هذا القول، فذهب مثلاً، ومعنى ذلك؛ ان قشر العفص يستعمل لدباغة الجلود، وان المعزى متى ما ذبحت، أخذ جلدها للدباغ لدبغه بهذه القشرة، ولذا ستجازى بنوع ما اقترفت من جرم.
يضرب: للمسيء سيلاقى جزاءه.

١- الحنفي: ٢: ٢٠٤.

٢- نفس المصدر: ٢: ٢٠٨.

٣- العسكري: ٢: ٩.

٤- الميداني: ١: ٢٨٤.

٥- التمثيل والمحاضرة: ٣٥٦، العسكري: ٢: ٩ (ذكر البيت الأول).

٦- محاضرات الراغب: ٤: ٧٠٧، المخلاة: ١٦٦.

١- الألويسي: ٨٥، الهاشمي: ٣٠٦.

٢- مكارثي: ٢: ٥٤٠.

٣- إلى طه حسين: ٣٠٤ (ابن عاصم).

٤- برگهارد: ١٩٢.

٥- تاريخ ابن اياس: ٢: ٣١٧ و ٣: ١٠٢.

(اليباوع ليفوگ يتعب)

ويروى «اليباوع فوگ يتعب»^١.

اليباوع وليباوع: الذي يباوع (ينظر)، ليفوگ: إلى فوق (كناية عن ذوي المنزلة الرفيعة).

أصوله: في الأثر (انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)^٢.
ومعنى المثل؛ ان من تتبع من هو أرفع منزلة منه وحسده، أتعب نفسه دون جدوى.

يضرب: لعدم حسد ذوي المكانة الرفيعة أو الحقد عليهم.

(اليبوگ بيضه، يبوگ جمل)

مجموعتي. الحنفي: ٢: ٣٦ ذكر «ليبوگ» بدل «اليبوگ»
اليبوگ: الذي يسرق.

(اليتمنى على جاره، يجي لدياره)

مجموعتي. الآلوسي: ٢١ «الذي يتمنى على جاره يجي إلى دياره».

اليتمنى: الذي يتمنى، يجي، يجيء، لدياره: إلى دياره.

معنى المثل؛ إذا كان لك جار قديم، وبينكما صداقة متينة، ومودة أكيدة، وقد ابتعدت عنه في السكن، ولا تزال تتعلق به، وتحن إلى ملاقاته، فالأحسن أن تترك محل سكنك، وتسكن قريباً منه، ليسهل تلاقيكما

١ - الحنفي: ٢: ٣٦.

٢ - كشف الخفاء: ١: ٢١٠.

باستمرار.

يضرب: لتعلق شخص بجاره.

(اليتوكل على الله ميخيب)

ثنيان: ٢٩. الآلوسي: ٢١ «الذي يتوكل على الله ما يخيب».

اليتوكل: الذي يتوكل، ميخيب: ما (لا) يخيب.

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، حيث وردت عدة آيات وأحاديث تحض على ذلك.

يضرب: للاتكال على الله.

(اليثرد يدري، والياكل ميدري)

ويروى «الياكل ميدري، اليثرد يدري»^١ و «الياكل ميدري باليثرده»^٢.

اليثرده: الذي يثرد، ميدري: ما (لا) يدري.

ومعنى ذلك؛ ان الذي يثرد أرغفة الطعام يعرف مقدار ما ثرد من الأرغفة، أما الآكل فيجهل مقدارها.

ثم توسعوا في استعماله، فقليل في كل مادة تعد للاستهلاك.

يضرب: للفرق بين من يعد شيئاً ويحصيه وبين من يستهلكه.

(اليجاور الأجواد ميندم)

ثنيان: ٢٩.

١ - ثنيان: ٢٨، الحنفي: ٢: ٢٠٤. الآلوسي: ٢١ «الذي ياكل ما يدري الذي يثرد

يدري»، الهاشمي: ٤٥ «اللي ياكل ما يدري اللي يثرد يدري».

٢ - الهاشمي: ٤٢٩.

اليجاور: الذي يجاور، الأجواد: كرام الناس، ميندم: ما (لا) يندم.
أصوله: (جاور ملكاً أو بحراً) ١ و (جاور بحراً أو ملكاً) ٢.
يضرب: لفائدة مجاورة كرام الناس.

(اليجي بالسبعة، ميروح بالعشرة)

مجموعتي. الآلوسي: ٢٢ «الذي يجي بالسبعة ما يروح بالعشرة»، ثنيان:
٢٩ «اليجي بالعشرة ميروح بالتسعة».
اليجي: الذي يجيء (بمعنى الذي يأتي)، ميروح: ما (لا) يروح (لا
يغادر).

كان التوقيت العربي (الغروبي) مستعملاً في بلادنا قبل الاحتلال
البريطاني للعراق، وهذا التوقيت يجعل الساعة الثانية عشر مساءً (وقت
غروب الشمس) في كل فصول السنة، وبعد الاحتلال البريطاني حل محله
التوقيت الغربي (الزوالي)، وهذا التوقيت يجعل الساعة الثانية عشر عند
الزوال (وقت الظهر) في كل فصول السنة، والساعات الواردة في المثل
ساعات عربية.

ومعنى المثل؛ ان من زارنا في الساعة السابعة (أي قبيل العصر) لا يمكن
ان يغادرنا في الساعة العاشرة (أي قبيل الغروب)، وقد اقترب موعد تقديم
العشاء، فلا بد ان يبقى ليتناول الطعام.

١ - أمثال الجوائب: ٧، التمثيل والمحاضرة: ١٣٠، اللطائف والظرائف: ١١، بهجة
المجالس: ٣٥٣، الميداني: ١: ١١٤، الزمخشري: ٢: ٤٩، أساس الاقتباس: ٢١،
المنجد: ١٠٥١.

٢ - العسكري: ١: ٣٠١، كتاب الأمثال: ٥٥، الكنز المدفون: ١٣٨.

يضرب: لاستضافة زائر.

(اليجي بغير عزيمة، يبات بلياً عشا)

الحنفي ٢: ١٦.

أصوله: من أمثال الفرس التي ترجمها المروني إلى العربية نظماً: كان
يقال:

من أتى خواناً من غير ان يدعى إليه هانا^١
يضرب: للطفيلي.

(اليجي بالكومه، يروح بالعجل)

ثنيان: ٢٩.

اليجي: الذي يجيء (بمعنى الذي يحصل)، بالكومه: بكثرة.
ومعنى ذلك؛ ان الشيء الذي يحصل بكثرة، ينفذ بسرعة، لأنه يستحصل
بدون تعب، فيصرف بسرعة، ويوردونه في الغالب على موارد القمار
والرشوة.

يضرب: لما يستحصل بكثرة وبدون تعب فينفذ بسرعة.

(اليجي تالي الليل، يبات بلياً عشا)

الحنفي ٢: ٢١١.

بلياً: بلا أيّ، عشا: عشاء (طعام المساء).

ومعنى المثل؛ ان من حضر متأخراً عن موعد طعام العشاء، سوف لن

١ - تيمة الدهر: ٤: ٨٨، كشكول العاملي: ١: ٣٤٣.

يجد له عشاء، لأن أهل البيت قد أكلوا ما في القدور ونظفوها، ولذا سينام دون أكل.

يضرب: للمحافظة على الأوقات.

(اليحب السمجة، يعابد الشط)

مجموعتي. الحنفي ٢: ٣٧ ذكر «ليحب» بدل «اليحب».

اليحب: الذي يحب، السمجة: السمكة، يعابد الشط: يلازم النهر ويراقبه. ومعنى ذلك؛ ان من أحب شيئاً وطّن نفسه لتحمل كثير من المتاعب في سبيله، فالذي يحب السمكة، لا بد له ان يمضي كل وقته بملازمة النهر.

(اليدري يدري، والميدري غضبة عدس)

ثنيان: ٣٠، الحنفي ٢: ٢١٥. الكرمل: ١٣١ ذكر «چف» بدل «غضبة»، الهاشمي: ٤٣٥ ذكر «قضية» بدل «غضبة»، الألوسي: ٢٢ «الذي يدري يدري والمايدري قبضة عدس»، الهاشمي: ٤٥ «اللي يدري يدري والمايدري قضبة عدس» و«اللي يدري يدري واللي ما يدري قضبة عدس».

ويروى «اليدري يدري، والميدري يگول غضبة عدس»^١.

اليدري: الذي يدري (الذي يعرف)، الميدري: الذي ما (لا) يدري (لا يعرف) غضبة: محرّف قبضة (معناه مقدار ما تمسكه اليد)، يگول: يقول.

قصته: كان لرجل زوجة جميلة، وعلم ان رجلاً يدخل بيته خلسة لأمر مريب، فتمنطق بخنجره وأخذ يترقبه ليفتك به، وذات يوم لمحّه وهو يدخل داره خلسة، فداهم الدار باحثاً عنه، وأحس الجاني به فقفز من النافذة

وهرب.. ولحق به الرجل شاهراً خنجره، وعندما شعر الجاني بخطورة موقفه، فكّر بحيلة يكتسب فيها عطف الناس، وأثناء هربه مرّ بمزرعة عدس، فأجتث مقدار منه حمله في يده، وواصل هربه، والرجل يتعقبه، ومرّ الجاني بقوم، فناداهم الرجل بقوله (ألزموه! ألزموه!)، فلما همّوا بالقبض عليه، قال لهم: هذا الرجل يريد قتلي من أجل قبض العدس التي أحملها! فصدّقوه، وتركوه وشأنه، فواصل هربه، وعندما وصل الرجل إلى القوم، استوقفوه، واخذوا يهوتون عليه الجريمة قائلين له: ان كمية العدس المأخوذة لا تستوجب كل هذا التعقيب، وهذه الحدة، وصعب على الرجل التصريح لهم بجلية الأمر، لأنه إذا قال ذلك فضح نفسه، وهو ما لا يريد، فما كان منه إلا ان قال لهم هذا القول، ملمحاً لهم ان القضية ليست قضية عدس وإنما أهم من ذلك بكثير، فذهب قوله مثلاً^١.

(اليدگ باب الناس يدگون بابہ)

مجموعتي. الحنفي ٢: ٣٧ ذكر «ليدگ» بدل «اليدگ».

اليدگ: الذي يدق، يدگون: يدقون.

کنوا عن التحرش بأعراض الناس بـ«دگک الباب».

ومعنى ذلك؛ ان من اعتدى على أعراض الناس، اعتدوا على عرضه.

يضرب: لمجازاة المعتدي بنفس اعتدائه.

١ - مايسنر: ٢، ج: «(حيزوز) العدد: ٨٩، الحنفي ٢: ٢١٥، الطرفة الباهجة في الحكم في الحكم والأمثال الدارجة: ٢٩، الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب ٣: ٣٠٤ - ٣٠٥ (ذكرت باختلاف).

(اليدگ الباب يسمع الجواب)

ثيان: ٣٠. الحنفي ٢: ٣٨ ذكر «ليدگ» بدل «اليدگ» الآلوسي: ٢٢
«الذي يدق الباب يسمع الجواب»
ويروى «دگ الباب تسمع الجواب» أو «من دق الباب سمع الجواب»^٢.

أصوله: (من دق الباب سمع الجواب)^٣ وكان شائعاً بين عامة مصر في
المائة الثامنة للهجرة و (من قرع الباب سمع الجواب)^٤.
كنوا عن التحرش بالناس بـ «دگ الباب»، وعن المقابلة بالمثل بـ «يسمع الجواب».

يضرب: للدلالة على ان لكل فعل رد فعل.

(اليدّين وبيدين، يطمس ومبيّن)

ثيان: ٣٠.

اليدّين: الذي يقترض، يدين: يقترضن يطمس (بمعنى يفرق)، مبيّن: ما
(لا) يبيّن (بمعنى لا يرى).
يضرب: لأثر الاقتراض في فوضى حياة الإنسان الاقتصادية.

اليذب، يعرف وين يطلع

اليذب: الذي يذب (ومعناه؛ الذي يرمي نفسه في النهر).

قصته: يحكى ان غزالاً أمضه الظمأ، فأخذ يفتش له عن ماء، فوجد بئراً،
فأنحدر إليه، وشرب منه كفايته، وحينما أراد مغادرته صعب عليه تسلقه،
فبقي في حيرة من أمره، وأثناء ذلك مرّ عليه ثعلب، فعرف قصته، فقال له
هذا القول، فذهب مثلاً، وفي معناه قال الشاعر:

واحزم الناس من لو مات من ظمأ * لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا
ومعنى المثل عند العامة؛ ان الإنسان إذا أراد عبور نهر، فعليه ان يتحرى
أكثر المحلات سلامة له في الساحل المقابل، حتى إذا وصله لا يصاب
بأذى.

ثم توسّعوا في استعماله، ف قيل ذلك لمن يقتحم المهالك لا بد له أن
يعرف كيف ينجو منها بسلام.

يضرب: لتأنيب من يقتحم المهالك، ولا يعرف كيف يتخلّص منها.

(اليدكرني بخير خير يصيبه، واليدكرني بشر هو ونصيبه)

الحنفي ٢: ٢١٥. الكرملی: ١٣٣ «اليدكرني بخير. خير اليصيبو،
واليدكرني بشر، حظو ونصيبو».
اليدكرني: الذي يذكركني.

يعتقد العامة؛ ان الإنسان إذا صوتت إذنه (ظنّت)، أو إذا قرصه إبهام
قدمه، فمعنى ذلك ان شخصاً آخر ذكره، ولا يعرف نوع هذا الذكر أحسناً
كان أم سيئاً؟ حينذاك يقول هذا القول، وهم يعتقدون ان الأذن اليمنى إذا
صوتت أو الإبهام الأيمن إذا قرصه، فأن عدواً ذكره بشر، وبالعكس إذا
صوتت الأذن اليسرى أو قرصه الإبهام الأيسر، فان صديقاً ذكره بخير، ويعبر
أهل بغداد عن ذلك بقولهم (إذن اليمين عدو الميّن، إذن اليسار صديق
المصاّر).

يضرب: للدعاء بالخير لمن يذكرك بخير، وبالعكس إذا ذكرك بشر.

١ - مجموعتي. الهاشمي: ٥٦ ذكر «دق» بدل «دگ».

٢ - الحنفي ٢: ١٠٦.

٣ - برگهارد: ١٧٧، نوال الارب: ٤٦١.

٤ - زبدة الأمثال: ٩١.

(اليربي النخل، يأكل ثمرته)

ثنيان: ٣٠. الآلوسي: ٢٢ ذكر «الذي يربي» بدل «اليربي».
اليربي: الذي يربي (بمعنى يتعهد)، ياكل: يأكل.
يضرب: لمن تعهد شيئاً لا بد وان يقتطف ثمرة أتعابه.

(اليرضى بعيشتنا، يأكل جريشتنا)

الحنفي ٢: ٢١٦، الكرمللي: ١٣٤.
اليرضى: الذي يرضى، بعيشتنا: بعيشنا، الجريشة: مأكول يطبخ من الحنطة المعجروشة.
ومعنى المثل؛ ان من ساكن قوماً، فعليه ان يتقبل ما يقدموه له من مأكل دون تدمر أو شكوى.
يضرب: لمن يعايش غيره فعليه ان يتحمل ما يتحملونه من شظف العيش.

(اليروح بأمره، ميجي بأمره)

مجموعتي. الآلوسي: ٢٢ ذكر «الذي يروح» بدل «اليروح»، الحنفي ٢: ٣٨ ذكر «اليروح» بدل «اليروح».
ويروى «ميرجع» بدل «ميجي»^١.
اليروح: الذي يروح (بمعنى يذهب)، ميجي: ما (لا) يجيء (لا يعود)،
ميرجع: ما (لا) يرجع (لا يعود).
ومعنى ذلك؛ إذا ذهب شخص إلى مكان ما بمطلق رغبته، فإنه لن يعود

من ذلك المكان بمطلق رغبته، لأنه قد يعترض له من الأمور ما ليس بالحسبان فيعيقه عن العودة.
يضرب: لتبرير التأخر.

(اليروح بلياً عزيزه، يگعد بلياً فراش)

ثنيان: ٣٠.
ويروى «بساط» بدل «فراش»^١ و«اليجي بلياً عزيزه ينام بغير فراش»^٢.
أصوله: تعال بلا دعوه أقعد على دي الفروه^٣ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة، ولاحظ أصول المثل (٨٦٩).
يضرب: للطفيلي؛ ولمن يعرض نفسه للإهانة؛ ولمن يذهب إلى دعوة دون ان يدعى.
ر: ت (٨٦٩).

(اليروح ماله، يروح عقله)

مجموعتي. الحنفي ٢: ٢٥١ ذكر «ليروح» بدل «اليروح».
اليروح: الذي يروح (بمعنى الذي يفنى أو يفقد).
يضرب: لأثر فقد المال على العقول.

١ - مجموعتي. الهاشمي: ٤٣٧ ذكر «يقعد» بدل «يگعد»، الكرمللي: ١٠٣ «اليفوح بلا عزيزي، يقعد بلا بساط».
٢ - مجموعتي. الهاشمي: ٤٥ ذكر «اللي يجي» بدل «اليجي».
٣ - برگهارد: ٤٢.

(اليروح منجل، يرجع موسى)

ثنيان: ٣٠.

ويروى «شلبه» بدل «منجل».

الشلبه: السكينة غير العادة ويسمونها أهل بغداد أيضاً (سجينة عميه).
أصوله: قال أبو نواس:

ألم ترني وموسى قد حججنا

وكان الحج من خير التجارة

فآب الناس قد برّوا وحجّوا

وأبنا موقرين من الخسارة^١

كثّوا عن قليل الشر بـ (المنجل أو الشلبه) وعن كثيره بـ (الموس).

ومعنى المثل؛ ان الذي يذهب إلى الحج يعود أسوأ مما كان عليه قلبه، والواقع ان بعض أصحاب الحوانيت لا يذهب إلى الحج لتأدية فريضة دينية، وإنما يذهب رياء وليعود حاملاً لقب (حجّي) ويرسل لحيته ويعتم وقد يحمل مسبحة طويلة ويتمتم بكلمات غير مسموعة، ليستغل حجته على مراجعته من البسطاء، فهو يبيع سلعه بسعر زائد، فإذا اعترض معترض على هذه الزيادة، أقسم له بالكعبة المشرفة التي طاف بها، وبالحجر الأسود الذي لمسها أو قلبه، ان السعر ليس فيه زيادة، وقد ينظلي يمينه على البعض منهم، فيشترون السلعة بالسعر الذي طلبه.

يضرب: لمن عاد من الحج وهو أسوأ مما كان قبله.

١- محاضرات الراغب ٤: ٤٦٦.

(اليروح ميجي بداله)

ثنيان: ٣٠.

اليروح: الذي يروح (بمعنى يتوفى)، بداله: بدلاً عنه.

ومعنى المثل؛ ان الشخص المحترم إذا توفى لا يعوّض عنه، والمثل مستوحى من ولع العامة بالماضي، وتعلقهم الشديد بمن درج من الطيبين منهم، ويطلقونه، أيضاً على الموظف الكفء الذي نقل إلى غير محل. يضرب: لامتداح متوفى؛ ولتقييم موظف نقل إلى محل آخر.

(اليرويني عيوبي، يقلل ذنوبي)

مجموعتي. الحنفي ٢: ٣٨ ذكر «ليروني» بدل «اليرويني».

اليرويني: الذي يريني (بمعنى الذي يطلعني أو يهديني).

أصوله: (رحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا)^١ و (رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا)^٢ و (رحم الله من أهدى إلي عيوبي)^٣ و (رحم الله من هداني إلى عيوبي)^٤ و (رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي)^٥ وقال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قل لي في وجهي ما أكرهه، فأن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكرهه^٦. ومعنى أن يكون قوله بحضوره.

١- فصل المقال: ٢٢٤.

٢- محاضرات الراغب ١: ٢٠.

٣- الميداني ١: ٢١١.

٤- المستطرف ١: ٢٩.

٥- المخلاة ٨٠.

٦- المخلاة: ٨٠.

قاله: عمر بن الخطاب^١.

يضرب: لتويخ من يغتاب الناس.

(اليريد خيرةً يدلّيه، واليريد شره يعميه)

مجموعتي. الحنفي: ٢: ٣٨ ذكر «ليريد» بدل «اليريد».

اليريد: الذي يريد، يدلّيه: يدلّه.

ومعنى المثل؛ ان الله تعالى إذا أراد بإنسان خيراً هداه إلى ما فيه

صلاحه، وإذا أراد به شراً أعمى بصره بصيرته.

يضرب: للهداية والإضلال من الله تعالى.

(اليريد خيرةً، يطعمه جدّه وجد غيره)

مجموعتي. الكرملی: ١٣٥ «اليعيد خيغو، ايطعمو كدو، وكدّ غيغو».

ويروى «الله الرايدله خير، يطعمه جدّه وجد غيره»^٢ جد، وجدّه: كد،

وكده.

في الأثر (أحل ما يأكل المؤمن من كسب يده)^٣ ومعنى المثل؛ ان الله

تعالى إذا أراد بإنسان خيراً أطعمه كده وكدّ أولاده، أو من كان يعيلهم.

يضرب: للسعيد الذي يستفيد من أتعابه وأتعاب أولاده.

(اليريد شيء، يفوت شيء)

ثيان: ٣٠. الحنفي: ٢: ٣٨ ذكر «ليريد» بدل «اليريد»، الهاشمي: ٤٥ ذكر

١- محاضرات الراغب ١: ٢٠، المخلاة: ٨٠.

٢- ظافر: ١٥.

٣- اللمع: ٤١٤.

«اللي يريد» بدل «اليريد» وفي ١٩ بلفظ «إذا تريد» بدل «اليريد».

شي: شيء، يفوت: يتخلى (بمعنى يتنازل عن).

ومعنى ذلك؛ ان المرء قد يتشوق للحصول على شيء، وفي بعض

الحالات، يتعذر عليه نوال ذلك الشيء ما لم يتنازل عن شيء آخر، فان

تنازل عنه، نال مزاده.

يضرب: للتنازل عن بعض المطالب للفوز بغيرها، وللحث على التساهل

في طلب الحاجات.

(اليريد الغوى يصبر علاخو)

مجموعتي. الحنفي: ٢: ٣٩ «اليريد الهوى يصبر علاخو».

من أمثال النساء.

الغوى: التجمل والتزين، علاخو: على الاخو (والاخو كلمة تقال عند

التوجع من شيء).

منشؤه: من جملة الزينة التي كانت محببة عند النساء، وشم وجوههن

وبعض أجزاء من أجسامهن، وتقوم بعملية الوشم الواشمة (الدكاك)،

والطريقة المستعملة للوشم وضع سائل خاص على المحل المراد وشمه، ثم

جمع بضعة إبر وربطها بخيط واحد ربطاً محكماً، ثم تبدأ الواشمة بغرز هذه

الإبر في المحل المطلوب وشمه، ويستمر الغرز حتى يتصبب الدم بغزارة من

ذلك المحل، وبطبيعة الحال فان المرأة الموشومة يمشها ألم الغرز فإذا لم

تتحمله فإنها تقول في كل غرزة (أخوا) إظهاراً لتوجعها، وربما تحاول

الإفلات من بين يدي الواشمة لنفاد صبرها، حينذاك يقال لها هذا القول،

لحملها على الصبر وعدم إظهار التوجع.

وبهذه المناسبة أود أن أذكر أن الوشم لا يستعمل للتجميل فحسب،

وإنما يستعمل كعلاج لتسكين بعض الأوجاع الدائمة في الجسم، ويشترك

في ذلك الرجال والنساء، وقد بطل استعمال الوشم في المدن والقصبات في وقتنا الحاضر، ولا يزال باقياً في الأرياف والبوادي.
يضرب: لمن يطلب شيئاً في الحصول عليه مشقة.

(اليريدله گول وچي، ميريدله تعديد وچي)

ثنيان: ٣. الحنفي ٢: ٣٨ ذكر «ليريد» بدل «اليريد».

گول: قول، چي: حكي، تعديد: مناحة، چي: بكاء.

قصته: يحكى أن شاباً كان في منتهى الكسل، وكان لا ينفذ أي طلب لأهله إلا بعد طلبات مستمرة وإلحاح شديد، وإذا أراد أن يعمل، فإنه يتأقل بخطواته، ويكون عمله ناقصاً. وقد تبرّم أهله منه، ثم توفى، فأقيمت له المناحة كالمعتاد وامتأ البيت بالعويل والصراخ، وحضر والده ولما علم بوفاته، ورأى هذه المناحة، قال لهم هذا القول. تويخاً لهم، لأن شخصاً كهذا إذا مات، لا يستحق مناحة كهذه، فذهب قوله مثلاً. ويورد المثل في كل شخص كسول.

(اليزعل ميبني لي گبر، واليرضى ميبني لي قصر)

ثنيان: ٣٠.

اليزعل: الذي يزعل (يغضب)، ميبني: ما (لا) ييني، گبر: قبر.
يضرب: لمن لا تبالي بغضبه أو رضاه.

(اليزعل يطگ راسه بالحايط)

ثنيان: ٣٠، الحنفي ٢: ٢١٧. الهاشمي: ٤٥ «اللي يزعل يطق راسه بالحايط»، الآلوسي: ٦٣ «الزعلان يضرب رأسه بالحائط».
يطگ: يطق (يضرب)، راسه: رأسه، بالحايط: بالحائط (بالجدار).

يضرب: كسابقه.

(اليزعل ينغلب)

ثنيان: ٣٠.

ينغلب: يُغلب.

يضرب: لأثر الهدوء والسكينة في نجاح الإنسان.

(اليس يسموني ستاد ومرتي ينگه)؟

ثنيان: ٣١.

يلفظ بصيغة الاستفهام.

اليس: ألسنت (تستعمل للمباهاة)، ستاد: أستاذ (يطلقه أهل بغداد على رب العمل)، مرتي: امرأتي، ينگه: زوجة الأستاذ (كلمة ينادي بها صنّاع بغداد زوجة أستاذهم) وهي من التركية بمعنى (سيّدي) تقابلها كلمة (باجي) وهي من الفارسية ومتداولة في بغداد.

قصته: ازدادت الكلاب السائبة في بغداد أيام الحكم العثماني وأزعجت الأهلين، فأمر الوالي بقتلها، وبعد ان قتل بعضها، توقف عن قتلها عملاً بنصيحة بعض مقربيه، ثم أمر باخصائها حتى لا تتكاثر، واستأجر أحد الأشخاص لتنفيذ هذه المهمة، وكان المبلغ الذي يتقاضاه هذا الشخص من عمله زهيداً بحيث لا يكفيه لتنظيف جسمه وملابسه من الأوساخ العالقة بها من هذا العمل الخسيس، ولما سئل عن سبب قبوله العمل مع خساسته وقّله أجره؛ قال هذا القول، فذهب مثلاً.

يضرب: لحب الظهور.

(اليسوي زين لنفسه)

ثنيان: ٣١.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل

عمران: ١١٥)

اليسوي: الذي يسوي (يفعل)، زين: العمل الجيد (يقصدون الخير)، لنفسه: إلى نفسه.

ومعنى ذلك؛ ان من فعل خيراً فسينال ثواب الله تعالى ورضا الناس.

يضرب: للحث على فعل الخير.

(اليسوي نفسه نخاله ياكله الدجاج)

ثنيان: ٣١. الآلوسي: ٢١ «الذي يجعل نفسه نخاله يلقطه الدجاج».

اليسوي: الذي يسوي (بمعنى يصير)، ياكله: يأكله.

أصوله: (من صير نفسه نخاله لقطتها الدجاج)^١ نسبة التوحيد في البصائر إلى العامة و (من صير نفسه نخاله أكلته الدجاج)^٢ وكان شائعاً بين عامة بغداد في المائة الخامسة للهجرة و (من صير نفسه.. أكلته الدجاجة)^٣ نسبة الآبي إلى العامة. وقريب منه (من طلى نفسه بالنخالة أكلته البقر)^٤ وكان شائعاً بين عامة بغداد في المائة الخامسة للهجرة، ونسبه الآبي إلى العامة،

ونسبه الميداني إلى المولدين و (من جعل نفسه عظماً أكلته الكلاب)^١ و (من جعل نفسه عظماً أكلته الكلاب)^٢ والأخير نسبة الميداني إلى المولدين (من اختلط مع النخال أكلوه الكلاب)^٣ وكان شائعاً بين عامة الأندلس في المائة الثامنة للهجرة و (من صير نفسه نخالة أكلته البقر)^٤ وكان شائعاً بين عامة مصر في المائة الثامنة للهجرة.

يضرب: لمن يسبب لنفسه الهوان.

(اليشتري الشّي على رخصه، يذب بالدرب نصّه)

ثنيان: ٣١، الحنفي: ٢: ٢١٩. الآلوسي: ٢٢ «الذي يشتري الشّي على

رخصه يرمي في الدرب نصفه»، الكرمل: ١٣٠ «اليغوح على رخصو. إيدب بالدغب نصو».

اليشتري: الذي يشتري، الشّي: الشيء، يذب: يرمي، نصّه: نصفه.

ومعنى ذلك؛ ان تختار الجيد من المأكولات ولا سيما الخضرة والفاكهة، ولو دفعت ثمناً عالياً، ولا تختار الرديء منها ولو دفعت ثمناً زهيداً، لأنك ستضطر لرمي أكثره في الطريق لأنه فجأ لا يؤكل. يضرب: لاختيار الجيد من المشتريات.

١- البصائر والذخائر: ٦٥٨.

٢- الطالقاني: ٣١.

٣- الآبي: م «(التراث الشعبي)» ٢: ١٢٩ (سقطت منه كلمة وربما تكون نخالة).

٤- الطالقاني: ٣١- ٣٢، الآبي: م «(التراث الشعبي)» ٢: ١٢٩، الميداني: ٢: ١٨٩.

١- التمثيل والمحاضرة: ٣٥٤، المخلاة ٧٢ (العظام).

٢- الميداني: ٢: ١٨٩، كشكول العامل: ٢: ٤٠٧، المنجد: ١٠٥.

٣- إلى طه حسين: ٣٤٩ (ابن عاصم).

٤- برگهارد: ١٨٦.

(اليشغل بالسّم هم يُلطعُ إيدَه)

ويروى «اليطبخ السم ياكله»^١.

اليشغل: الذي يشغل (يعمل)، هم: أيضاً، إيدَه: يده، يطبخ: الذي يطبخ.

ومعنى ذلك؛ ان من يعمل عملاً لا بد ان يجربه، فمن عادة الطباخ ان يتذوق ما يطبخه ليتعرف على نكهة الطعام وما يحتاج من التوابل والمواد لجعله شهيئاً، فينطبق نفس الشيء على من يعمل بالسم. وهذا المثل يُمثل به الخدم لتبرير ما يأخذونه من بيوت أسيادهم.

يضرب لدفع اللوم عن من يتولى رعاية شيء ويتنفع منه.

(اليعيش بالحيلة، يموت بالفكر)

البستاني، المجاني الحديثة ٤: ١٥ - طبع إيران - قم.

زعموا أن خباً ومغفلاً اشتركا في تجارة وسافرا، فبينما هما في الطريق، تخلف المغفل بعض حاجته، فوجد كيساً فيه ألف دينار فأخذه، فأحس به الخب، فرجعا إلى بلدهما، حتى إذا دنوا من المدينة، قعدا لاقتسام المال، فقال المغفل: خذ نصفه، واعطني نصفه، وكان الخب قد قرّر في نفسه ان يذهب بالألف جميعها! فقال: لا نقتسم، فان الشركة والمفاوضة أقرب إلى الصفاء والمخالطة، ولكن آخذ نفقة وتأخذ مثلها، وندفن الباقي في أصل هذه الشجرة فهو مكان حريز، وذلك أكنم لأمرنا، فإذا أصبحنا جئنا أنا وأنت، فنأخذ حاجتنا منه، ولا يعلم بموضعنا أحد، فأخذنا منها يسيراً، ودفنا الباقي في أصل الشجرة، ودخلا البلد، ثم ان الخب خالف المغفل إلى

١- الحنفي ٢: ٢٢٢ و ٢٥٦.

الدنانير فأخذها، وسوى الأرض كما كانت، وجاء المغفل بعد ذلك، فقال للخب قد احتجت إلى نفقه، فانطلق بنا نأخذ حاجتنا، فقام الخب معه، وذهبا إلى المكان، فحفرا فلم يجدا شيئاً فأقبل الخب على وجهه يلمطه ويقول: لا تغتر بصحبة صاحب، خالفتني إلى الدنانير، فأخذتها، فجعل المغفل يحلف ويلعن أخذها، ولا يزداد الخب إلا شدة في اللطم، وقال: ما أخذها غيرك، وهل شعر بها أحد سواك؟ ثم طال بهما ذلك فترافقا إلى القاضي، فأقص قصتهما فادعى الخب ان المغفل أخذها، وجحد المغفل فقال للخب: ألك عليّ دعواك بينة؟ قال نعم: الشجرة التي كانت الدنانير عندها؟ تشهد لي أن المغفل قد أخذها. وكان الخب قد أتى أباه فقصّ عليه القصة. وطلب منه أن يذهب ويتوارى في الشجرة بحيث إذا سئل أجاب. فقال له أبوه: ربّ متحيل أوقعه تحيله في ورطة عظيمة لا يقدر على الخلاص منها. فإياك أن يكون مثلك مثل العلجوم^١. قال الخب وكيف كان ذلك؟

قال أبوه: زعموا ان علجوماً جاوره حية، فكان كلما أفرخ جاءت إلى عشّه وأكلت فراخه ففرغ في ذلك إلى السرطان، فقال له السرطان: ان بقربك جحراً يسكنه ابن عرس، وهو يأكل الحيات، فأجمع سمكاً كثيراً، وفرقه من جحر ابن عرس إلى جحر الحية، فانه إذا بدأ يأكل السمك انتهى إلى جحر الحية فأكلها، ففعلها وكان كذلك، ثم تدرج ابن عرس من جحر الحية يطلب غيرها حتى بلغ إلى جحر العلجوم. فأكله أيضاً وفراخه جميعاً.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان من يتشبث في الحيل، ويتدبرها، وينظر فيها، أوقعته حيله في أشدّ مما يحتاله له. قال الخب، قد فهمت ما

١- العلجوم: طائر أبيض والبط الذكر.

ذكرت، ولكن لا تخف فان الأمر يسير حقير ولم يزل به حتى طاوعه، وانطلق معه ودخل جوف الشجرة، ثم ان القاضي حينما سمع من الخبّ حديث شهادة الشجرة أكبره، وانطلق هو وأصحابه والخبّ والمغفل معه حتى وافى الشجرة فسألها عن الخبر؟ فقال الشيخ من جوفها: نعم المغفل أخذها، فلما سمع القاضي ذلك اشتد تعجبه، وجعل يطوف بالشجرة حتى بان له خرق فيها، فتأمله، فلم ير فيه شيئاً فدعا بحطب وأمر أن تحرق الشجرة، فاحترقت حولها النيران، فاستغاث أبو الخبّ عند ذلك، فأخرج، وقد أشرف على الهلاك، فسأله القاضي عن القصة، فأخبره بالخبر، فأوقع بالخبّ ضرباً، وبأبيه صفعاً، وأركبه مشهوراً، وغرم الخب الدنانير فأخذها وأعطاه المغفل^١.

(إلي يموت ما ياخذ ويأه غير الجفن)

ما يترس عينه إلا جف تراب
يضرب للرجل تغره الدنيا بغرورها، وتفتنه بمباهجها، فيتكالب على جمع المال، وخزنه، والإكثار منه. ثم يأتيه الموت، الذي لا مفر منه، فيترك ماله للورثة مرغماً، ولا يبقى معه إلا عمله.

و «إلي»: أي الذي.

و «ويأه»: أي معه.

و «الجفن»: الكفن.

وأصله:

إن أحد الأثرياء كان يملك من المال والعقار الشيء الكثير. وفي ذات

١ - المجاني الحديثة لفؤاد البستاني: ج ٤ ص ١٥.

يوم مرض ذلك الثري مرضاً شديداً، فلم يخف عليه الأطباء أن أيامه في الحياة الدنيا قد أصبحت معدودة، وأن عليه أن يستعد لتوديع الدنيا واستقبال الآخرة. فطلب من كاتب له أن يحصي له ما عنده من مال وعقار، وأثاث ومتاع، ونحو ذلك، حتى يستطيع أن يكتب وصيته، ويقسم ماله. وكان للتاجر الثري ملك عظيم، وتجارة واسعة، وعقارات كثيرة. فلم يدر كاتبه من أين يبدأ، وكيف يحصي تلك الأموال العظيمة، وسيده على قاب قوسين أو أدنى من الموت!.. فشكا أمره إلى شيخ ناسك، زاهد، متعبد، كان صديقاً له، وطلب منه أن يعينه على إيجاد مخرج له من حيرته. فقال الزاهد: «إبني.. هاذي المسألة بسيطة... وما تحتاج إلا نص ساعة، أو ساعة!..». فقال الكاتب: «شيخنا.. اشلون؟...». فقال الشيخ الزاهد: «باجر أسوي لك الحساب.. ونروح آني ويّاك للتاجر.. وننطيه النتيجة...».

وفي اليوم التالي، ذهب الكاتب بصحبة الشيخ الزاهد، إلى صاحبه التاجر، وهو مدنف لمآبه^١، فأخرج الزاهد من تحت عباءته لفافة فتحها، فإذا بها كفن مصنوع من «الخام الأبيض». وقال للتاجر: «مولانا.. هذا حصيلة حسابك بالدنيا.. وهو كل اللي راح تأخذه ويّاك.. لأن (إلي يموت.. ما ياخذ ويأه غير الجفن!)، والباقي يتركه لغيره!..». فعجب الكاتب من حكمة الشيخ الزاهد، وسعة علمه، وحسن إطلاعه، ورجاحة عقله. وذهب ذلك القول مثلاً.

الميعرفك - ميقدرك

قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - قال:

١ - المآب: المرجع. ومدنف لمآبه: أي أنه في النزاع الأخير.

نزلت في الخوارج - والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - أي بقوته! وقوله: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ وَتَفْخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاخته عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله، فقيل له: فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى - القصة ص ٢٥٤ ح ٢ تفسير القمي.

أشرفت - وأنورت

تعبير جميل عن الفرحة وزيادة في إكرام القادم إذا كان عزيزاً على أهله وصحبه محترماً وكأنما يراد أن يقال له - ان المكان قد أشرق واستضاء بقدمك.

جاء في الآية: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١.

حدثنا عدي ابن عبد الله قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثني الهاشم بن الربيع قال: حدثني صباح المدائني قال: حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام.

فقال: أما النفخة الأولى فان الله يأمر إسرائيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض. قال: فإذا رأت الملائكة إسرائيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فهبط إسرائيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رآه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرائيل. فيمكثون في ذلك ما شاء الله، قال: فيقول الله لاسرائيل: يا إسرائيل مت، فيموت إسرائيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿١﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^٢.

يعني: تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني: بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السموات والأرضين: ﴿لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ «وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أصيبهم بقدرتي».

١ - (الزمر: ٦٧- ٦٨).

٢ - (الزمر: ٦٩).

١ - (الطور: ٩- ١٠).

٢ - (غافر: ١٦).

قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات أحد إلا هب وقام وكان كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب. قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

قال وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم وقال: أتى جبرائيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنهى به إلى قبر فضوت بصاحبه فقال: قم ياذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرائيل عد بأذن الله، ثم انتهى إلى قبر آخر فقال: قم بأذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه، يا ثبوراه، ثم قال جبرائيل: عد إلى ما كنت فيه بأذن الله، فقال: يا محمداً! هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى!

(الراد ه كله فاته كله)

مجمع الأمثال للميداني: ج ١، ص ٢٠٣.

ومثلها ما قيل. مد رجلك على كد غطاك.. والكد يعني المقدار، أي إذا مددت رجلك أكثر من غطاءك فتخرج للبرد وتمرض حيث لا ينفعك الغطاء مطلقاً بينما تستطيع أن تثني رجلك إذا كان غطاءك قصيراً فتحتمي به.

١ - تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٤.

من البرد ويكيفيك حتى الصباح. وجاء في الرواية . لا إفراط ولا تفريط بل أمر بين أمرين وذلك حينما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الجبر والتفويض أجاب بذلك عليه السلام. وكذلك جاء في الرواية عن أهل البيت في هذا الباب ما نصه: خير الأمور أوسطها وجاء في الذكر الكريم: «وَكذلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» في صفة الأمة الإسلامية حيث ان المنطقة الجغرافية التي نزلت بها النبوات من الكرة الأرضية هي مركز العالم وسميت مكة بأمر القرى وجاء في الرواية ان عمر بن الخطاب سأل كعب الأحماس عن طبائع البلدان وصنف له ذلك تفصيلاً (ذكرت القصة كاملة في نهج البلاغة) ومثلها الحكمة القائلة، اقنع بالقليل يأتيك الكثير وتلك الحكمة الشعبية التي تقول «لا تروح زايد، أو رايح زايد» أي لا تذهب أكثر من حدك...

والحديث الشريف يقول: رحم الله من عرف حده فوقف عنده.

وفي الحديث: «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» وتفصيله وقصته في مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٠ للميداني.

ومثله «إن مما يُنبت الربيع ما يقتل حبطاً أي لم» قال رسول الله ﷺ في جنة الدنيا والحث على قلة الأخذ منها ومعنى مفرداته وقصته في مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٠ للميداني .

يضرب: لمن يطلب الأمور أن تكون خالصة له ويرفض أن يقتنع بأقل من ذلك. فإنه سوف لا يحصل على الكل غالباً بل يخسر حتى ذلك القليل الذي أباه، وانه لم يبن على القناعة وطمع كثيراً.

١ - (البقرة: من الآية ١٤٣).

هذه الصفة جاءت في القرآن الكريم على لسان رب الأرباب في وصفه بني إسرائيل وطلبهم من موسى عليه السلام طلبات تعجيزية خلاف المتعارف:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾^١

فان موسى عليه السلام لما أخبر قومه بان الله يكلمني ويناجيني، لم يصدقوه! فقال لهم: اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات، فدنا موسى فناجى ربه وكلمه الله تعالى، فقال موسى لأصحابه: اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك. فقالوا له: (لن نؤمن حتى نرى الله جهرة) فأسأله أن يظهر لنا، فأنزل الله عليهم صاعقة واحترقوا، وهو قوله عز من قال: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^٢

ولئن أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وضع الله سبحانه وتعالى الإسلام على سبعة أسهم

حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمّار بن أبي الأخوص، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان عندنا أقواماً يقولون بأمر المؤمنين عليهم السلام

١ - (الأعراف: ١٥٥).

٢ - تفسير القمي: ١: ٣٤١، والآية من سورة (البقرة: ٥٥-٥٦).

ويفضلونه على الناس كلهم وليس يصفون ما نصف من فضلكم، أنتولاهم؟ فقال لي: نعم في الجملة، أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله، ولرسول الله عند الله ما ليس لنا، وعندنا ما ليس عندكم، وعندكم ما ليس عند غيركم؟.

إن الله تبارك وتعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم: على الصبر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم، ثم قسّم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل الإيمان محتمل، ثم قسّم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة الأسهم ولبعض الأربعة الأسهم ولبعض الخمسة الأسهم ولبعض الستة الأسهم ولبعض السبعة الأسهم، فلا تحمّلوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم، ولا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، ولا على صاحب الأربعة خمسة أسهم، ولا على صاحب الخمسة ستة أسهم ولا على صاحب الستة سبعة أسهم، فتثقلوهم وتنفروهم، ولكن ترفقوا بهم وسهّلوا لهم المدخل، وسأضرب لك مثلاً نعتقد به: إنه كان رجل مسلم كان له جار كافر، وكان الكافر يرافق المؤمن، فأحب المؤمن للكافر الإسلام، ولم يزل يزيّن الإسلام ويحبه إلى الكافر حتى أسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصليّ معه الفجر في جماعة فلما صلى قال له: لو قعدنا نذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس فقعد معه، فقال له: لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل، فقعد معه وصام حتى صلى الظهر والعصر فقال: لو صبرت حتى تصليّ المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل، فقعد معه حتى صلى المغرب والعشاء الآخرة، ثم نهضنا وقد بلغ مجهوده وحمل عليه ما لا يطيق، فلما كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس، فصدق عليه بابه ثم قال له: أخرج حتى نذهب إلى

المسجد، فأجابه أن انصرف عني فان هذا دين شديد لا أطيقه. فلا تخرقوا بهم، أما علمت ان إمارة بني أمية كانت بالسيف والعسف والجور، وإن إمارتنا بالرّفق والتآلف والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم عليه.

قال معاوية: نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلت حتى ما أجد ما استمرته، شربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء، وركبت المطايا حتى أخذت نعلي، ولبست الثياب حتى أخترت البياض، فما بقي من اللذات ما تشوق إليه نفسي، إلا محادثة أخ كريم، وأنشد.

وما لقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول

وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل^١

«وكان الهادي كثير الطاعة لأمه الخيزران مجيباً لها فيما تسأل من الحوائج للناس، فكانت المواعب لا تخلو من بابها، ففي ذلك يقول أبو العافي:

يا خيزران هناك ثم هناك ان العباد يسوسهم أبنائك

فكلمته ذات يوم في أمر، فلم يجد إلى إجابتها فيه سبيلاً، فاعتل عليها بعلة، فقالت: لا بد من إجابتي، قال: لا أفعل، قالت: فإني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب الهادي، وقال: ويك لابن الفاعلة، قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك، قالت: إذا والله لا أسألك حاجة أبداً، قال: إذأ والله لا أبالي (وحمى) وقامت وهي مغضبة، قال: مكانك، فاستوعبي كلامي، والله، وإلا نفيت من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بلغني أنه وقف

ببابك أحد من قوادي، أو خاصتي، أو من خدمي، لأضربن عنقه، ولأقبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك، ما هذه المواعب التي تغدوا إلى بابك كل يوم؟ أمالك مغزلاً ينقلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إياك ثم إياك ان تفتحي فاك في حاجة لمسلم ولا ذمي، فانصرفت وما تعقل ما تطأ؛ فلم تنطق (عنده) ولا حرفاً بعدها^١.

الحرص قائد الحرمان^٢

مجمع الأمثال للميداني ح ١ ص ٣٢٣.

ومثله: رادله غرون گصوا إذانه

وكذلك: إذا أراد الله قتل الدودة أخرج لها جناحين

جاء في نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: .

قال الإمام علي عليه السلام: تذلل الأمور للمقادير، حتى يكون الحتف في التدبير.

فرش مروان بن محمد، وقد لقي عبد الله بن علي . انطاعاً وبسط عليها المال، وقال: من جاء لي برأس فله مائة درهم، فعجزت الحفظة والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه، وتهافت الجيش عليه ينتهبوه، فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره، فقتل منهم ما لا يحصى، وهزم الباقون. وكسر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بياخمرى وأمر أصحابه باتباعهم، فحال بينهم وبين أصحاب أبي جعفر ماء ضحضاح، فكره إبراهيم وجيشه خوض ذلك الماء، وكان واسعاً، فأمر

١ - مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٣٧، طبع القاهرة.

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٣٢٣.

١ - ربيع الأبرار، للزمخشري ٢: ٣٢١.

صاحب لواءه ان يتعرج بلواءه على مسناة كانت على ذلك الماء يابسه، فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي بانعراج وانعكاس إلى الأرض اليبس، فلما رأى عسكر أبي جعفر أن لواء القوم قد تراجع القهقري ظنهم منهزمين، فعطفوا عليهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وجاءتهم غرب^١ فأصاب إبراهيم فقتله.

وقد دبرت من قبل قريش في حماية العير بأن نفرت على الصعب والذلول لتدفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اللطيمة^٢، فكان هلاكها في تدبيرها.

وكسرت الأنصار يوم أحد بأن أخرجت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المدينة ظناً منها ان الظفر والنصرة كانت بذلك. وكان سبب عطبها وظفر قريش بها، ولو أقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء. ودبر أبو مسلم الهاشمية، وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لأبي عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالمغرب. وأمثال هذا ونظائره أكثر من أن تحصى^٣.

(التكتله ديته - عوينته)

التكتله: أي الذي تقتله، ديته. أي يده أو يداه
عوينته. اصطلاح شعبي يعني أنه يستحق جزاء عمله وهي ما يقارب السب أو الشماتة ولعله مأخوذ من عينه أي فقتت عينه باستحقاقه أو بيده

١ - سهم غرب: لأيدي رامية.

٢ - اللطيمة: قافلة تحمل العطور.

٣ - شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ١٨: ١٢٠.

وخلاصة المثل يقول ان من يجلب الأذى لنفسه بيده فيستحق أذى النار وكويها.

ويقابل هذا ما نقل من التاريخ الإسلامي . نقله صاحب كتاب آداب النفس^١ نقله عن المستطرف (١: ٢٠٩) مايلي:

وأعجب من ذلك ما أتفق في الصدر الأول من شؤم عدم الوفاء قصة ثعلبة بن حاطب، وذلك أنه جاء يوماً إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أدع الله تعالى أن يرزقني مالاً، فقال له النبي ﷺ: أما لك في رسول الله أسوة حسنة، والذي نفسي بيده لو أردت الجبال أن تسير معي ذهباً وفضة لسارت. فعاود ثانية وقال: والذي بعثك بالحق نبياً لأن رزقني الله مالاً لأعطيت كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك، فقال النبي ﷺ: «اللهم أرزق ثعلبة مالاً».

فاتخذ غنماً فنمت كالودود، فكان يصلي مع النبي ﷺ الظهر والعصر فضاقت عليه المدينة فنزل وادياً من أوديتها ونمت غنمه وكان يصلي مع النبي ﷺ الظهر والعصر وباقي الصلوات مع غنمه، فكثرت غنمه فبعد وكان لا يصلي مع النبي ﷺ إلا الجمعة، ثم كثرت فتباعد حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة.

فقال النبي ﷺ ذات يوم: ما فعل ثعلبه؟ فقالوا: يا رسول الله! اتخذ غنماً ما يسعها واد، فقال ﷺ يا ويح ثعلبة!
فنزلت آية الزكاة فبعث النبي ﷺ رجلين لقبض الزكاة منه ومن غيره فأتياه وقرأ عليه كتاب النبي ﷺ فلما سمعه قال: ما هذه إلا جزية، ما هذه

١ - آداب النفس. ص ٣٥٧.

إلا أخت الجزية، إذ هبنا إلى غيري ثم عودا إليّ، فذهبا ثم رجعا فقال كقوله الأول، ثم قال: اذهبا حتى أرى رأيي، فلما قدما على النبي ﷺ قال لهما قبل ان يتكلما: يا ويح ثعلبة! فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (التوبة: ٧٥) فسمع ثعلبة بذلك فأتى النبي ﷺ وسأله ان يقبل منه الصدقة فقال: ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه، فقال ﷺ: هذا عملك بنفسك، قد أمرتك فلم تطعني فلما قبض ﷺ وجلس أبو بكر مجلسه جاءه ثعلبة وعرض عليه صدقته فلم يقبلها ثم أتى عمر في خلافته وعرض عليه قبولها فلم يقبلها، وكذلك عثمان لم يقبلها، كل منهم يقول: لم يقبلها: منك رسول الله ﷺ فلا نقبلها.

حتى مات ثعلبة في خلافة عثمان، فهذه عاقبة من لم يف بالميثاق وكيف وُسِمَ إلى يوم القيمة بسمة النفاق.

(الراضي بفعل قوم)

من رضي بعمل قوم حشره الله معهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾^١.

قال الإمام علي عليه السلام: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، وعلى

كل داخل في باطل إثماني: إثم العمل به، وإثم الرضا به^٢.

وعنه عليه السلام، أيضاً: أيها الناس، إنما يجمع الناس الرضى والسخط، وإنما

١ - (الشعراء: ١٦٨).

٢ - بحار الأنوار: ج ١٠٠: ص ٩٦.

عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا...^١
وعن الإمام الباقر عليه السلام: كان علي عليه السلام يقول: إنما هو الرضا والسخط وإنما عقر الناقة رجل واحد، فلما رضوا أصابهم العذاب، فإذا ظهر إمام عدل فمن رضي بحكمه وأعانه على عدله فهو وليه، وإذا ظهر إمام جور فمن رضي بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه^٢.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «(في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾»، وقد علم ان هؤلاء لم يقتلوا، ولكن قد كان هواهم مع الذين قتلوا، فسماهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم لذلك العقل^٣.

(وفي خبر) كان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمس مائة عام فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك^٤.

(وفي خبر) إنما قيل لهم ابرءوا من قتلهم فأبوا^٥.

عن الإمام علي عليه السلام: من استحسّن قبيحاً كان شريكاً فيه^٦.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه،

١ - شرح النهج ١٠: ٢٦١.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٥: ص ٣٣٧.

٣ - (آل عمران: ١٨٣).

٤ - بحار الأنوار: ج ١٠٠: ٩٤.

٥ - نفس المصدر ١٠٠: ٩٥.

٦ - نفس المصدر ١٠٠: ٩٥.

٧ - نفس المصدر ٧٨: ٨٢.

الفهرس

- ٥ حرف الصاد
- ٧ الصُوج من الثور الجبير
- ١٢ صدق أو لا تصدق
- ١٤ الصلاة مع علي أتم والأكل مع معاوية أدم
- ١٧ صلته ما توصل لباب السما
- ١٨ صاحب الدار أدرى بما فيها
- ٢٦ صلة الأرحام
- ٢٩ الصاحب على قدر صاحبه
- ٣٠ الصدقة
- ٣٥ الصبر مر
- ٤٠ الصبر مفتاح الفرج
- ٤٢ الصبر مر عنكم
- ٤٣ الصديق عند الضيق
- ٥٢ الصدق ينبي عنك لا الوعيد
- ٤٥ صديق عدوي - عدوي
- ٤٦ صديق صديقي صديقي وعدو صديقي عدوي
- ٤٨ صانع وجهها - يكفيك الوجوه
- ٥٠ صاحب الدار آخر من يعلم
- ٥١ صانع الستاد استاد ونص

ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهدته^١.
 وعن الرسول ﷺ: إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها
 فأنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها^٢.
 «لما أظفر الله أمير المؤمنين عليه السلام بأصحاب الجمل قال له بعض
 أصحابه، وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على
 أعدائك» فقال له عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟ فقال نعم، قال: فقد شهدنا في
 عسكرنا هذا، وشهد أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف^٣ بهم
 الزمان، ويقوى بهم الإيمان^٤.

١ - نفس المصدر ١٠٠: ٨١.

٢ - كثر العمال. ح ٥٥٣٧.

٣ - ميزان الحكمة للري شهري ٦: ٢٦٩.

٤ - نهج البلاغة خطبة ١٢.

٨٤	أطع حليب أمك من خشمك
٨٦	طفيلي - لو قفيلي.....
٨٧	طفيلي لو قفيلي - وصاحب الدار يعرفني.....
٨٩	الطاسة أحمى من الشلثة
٩٢	الطاوة - أحمى من الشلثة
٩٥	حرف الطاء
٩٧	الظلم
٩٧	للظالم جولة... وللحق دولة
٩٨	الظلم من شيم النفوس
١٠٦	ظاهرة مليح - باطنه قبيح.....
١١١	حرف العين.....
١١٣	علم الغيب
١١٣	العقوبة.....
١١٥	العافية.....
١١٧	العفة.....
١٢٠	عفة البطن والفرج.....
١٢١	عاشق ومفلس، عاشق؟.....
١٢١	العفو عند المقدرة.....
١٢١	العشرة، أو مداراة الناس.....
١٢٢	العصبية المحمودة / الحمية
١٢٣	عظم الله أجوركم
١٢٤	العصمة
١٢٥	العقل والنفس الأمانة بالسوء
١٢٧	عند الامتحان، يكرم المرء أو يهان.....
١٢٧	العدر أنكس من الفعل.....

٥٣	صدق السيف.....
٥٣	صاحب جاه.....
٥٤	صقلته التجارب
٥٥	صار يخني
٥٥	صخي
٥٦	«صمُّ بكم عمي فهم لا يعقلون».....
٥٦	صل من قطعك
٥٧	صام، صام تاليه فطر على جريّة.....
٥٩	حرف الصاد
٦١	ضربني وبكى، سبقني واشتكى.....
٦٣	ضرب دبه
٦٤	ضريبة الشهرة
٦٤	ضرط وزأنها - وتاه الحساب
٦٦	ضدان لا يجتمعان
٦٩	حرف الطاء
٧١	اطلب العلم من المهد إلى اللحد
٧١	طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.....
٧٢	طلع بيها كؤل
٧٥	الطول طول النخلة - والعقل عقل الصخلة
٧٧	طول الليل عشا
٧٨	طخت بالعظم
٧٩	طاح آبير عميه
٧٩	طمعه قتله
٨٠	طرطيبس - ميعرف الجمعة من الخميس.....
٨١	طينته ظاهرة.....

١٧٩	العراق: نفاق
١٨٤	العراق شقاق ونفاق
١٩٥	العمر
٢٠٠	على الخبير وقعت
٢١٣	عداوة قديمة والقوم أبناء القوم
٢١٦	عينه ميزانه
٢١٧	عن المرء لا تسأل سل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يوصف
٢١٨	العين بصيرة واليد كصيرة
٢٣١	العلم
٢٣٦	العلم في الصغر كالتنقش على الحجر
٢٤٣	علم لا ينفع
٢٤٥	العجب
٢٤٦	عاقبة العجب والغرور
٢٥٠	عزيز نفس
٢٥٢	العزلة
٢٥٦	العلم خير من المال
٢٥٧	العلماء ورثة الأنبياء
٢٥٨	العلماء باقون ما بقي الدهر
٢٦٠	العلم يزيد بالتعليم
٢٧٢	العامل بغير علم
٢٨٥	على قدر أهل العزم تأتي العزائم
٢٨٦	على الباغي تدور الدوائر
٢٨٨	العبد مع من أحب
٢٨٩	الغدر أنكس من الفعل
٢٩٢	العاقل ينحني أمام العاصفة

١٢٨	العاقبة على خير، سوء العاقبة، الماله أول ماله تالي
١٣٠	العين بصيرة، واليد كصيرة
١٣١	العبرة
١٣٣	العجب
١٣٤	أعرف الحق تعرف أهله
١٣٦	هر عيوساً قمطيراً
١٣٧	عدو صديقي عدوي
١٣٩	العكربة، دواها النعال
١٤٠	عيونه ناطة من الغضب
١٤١	عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة
١٤٢	العين بصيرة واليد قصيرة
١٤٢	عصبي نار
١٤٣	العصا من العصية
١٤٣	العصا
١٤٩	العفو
١٤٩	والعفو عند كرام الناس مأمول
١٥٣	«وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»
١٥٥	العار ولا النار
١٥٦	العجلة من الشيطان
١٥٨	عاد بخفي حنين
١٥٩	على النيات يا عبدي ترزقون
١٦٠	عمل المبتدع غير مقبول
١٦٢	العافية بالتدريج
١٧٦	عيش وشوف
١٧٧	العاقبة للمتقين

٣٣٦	الفضل للبادي
٣٣٨	الفلس الأحمر ينفع بيوم الأسود
٣٥٠	فزت ورب الكعبة
٣٥١	فد حزام
٣٥٢	فرخ البط عوام
٣٥٥	يفوت من زرف الأبرة
٣٥٦	فلان مهذار
٣٥٧	فلان فضولي
٣٥٨	فلان من قوم لوط
٣٥٩	في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب
٣٦٠	في التاني السلامة وفي العجلة الندامة
٣٦١	فلان حية صفره
٣٦٣	فكر لاطي معيا بالجناطي
٣٦٤	في الحركة بركة
٣٦٧	حرف القاف
٣٦٩	قابل الجنة خان جغان
٣٦٩	قد أعذر من أنذر
٣٧٢	قطرة قطرة تصير بحر
٣٧٥	القضاء والقدير
٣٧٨	القاضي راضي المفتي شعبيه
٣٨٢	القناعة
٣٨٣	القناعة كنز لا يفنى
٣٨٩	القوم أبناء القوم
٣٩٣	القصاص
٣٩٤	قول شرف

٢٩٢	عمر نوح
٢٩٤	على المرء ان يسعى بمقدار حده وليس عليه ان يكون موفقا
٢٩٥	العجز
٢٩٥	وعند الهزيمة كالغزال
٢٩٧	العاضته الحية يخاف من جرّة الحبل
٢٩٩	عين الحسود بيها عود
٣٠٠	علماء الأوفيس
٣٠٣	حرف الغين
٣٠٥	الغاية تبرر الوسطة
٣٠٦	الغادر مخذول
٣٠٧	غثك خير من سمين غيرك
٣٠٨	غراب البين
٣٠٨	الغرغان يجلب بسباحه
٣١١	غدر أهل الكوفة
٣١٣	الغربة
٣١٥	حرف الفاء
٣١٧	فاذا عزمت فتوكل
٣١٧	فاقد الشيء لا يعطيه
٣٣٠	(فياته لا يخونك الأمين ولكن يؤتمن الخائن
٣٣١	فال شر
٣٣٢	فرك خشمه
٣٣٣	فرخ البط عوام
٣٣٣	فلان لا يشق له غبار
٣٣٤	فر من المجذوم فرارك من الأسد
٣٣٥	والفضل ما شهدت به الأعداء

٤٦٤	لقلقة اللسان
٤٦٥	لسانه زفر
٤٦٦	اللو زرعوه خصبت بيه الكعاج
٤٦٦	لو كل كلب عوى أقمته حجراً
٤٧٠	ليت لي رقبة كرقبة البعير
٤٧١	لجمة حلال
٤٧٢	لا إفراط ولا تفريط
٤٧٢	اللواط في التاريخ
٤٧٢	اجبر ولا تفويض
٤٧٣	لولا علي لهلك عمر
٤٧٨	لو ترك القطا ليلاً ننام
٤٧٩	لا رأي لمن لا يطاع
٤٨٠	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
٤٨١	لا افراط ولا تفريط
٤٨١	﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم شأنكم﴾
٤٨٢	اللوم
٤٨٣	لكل قادم كرامة
٤٨٤	ليس بالإمكان أكثر مما كان
٤٨٥	لئن عشت أراك الدهر عجبا
٤٨٩	لو تكاشفتكم لما تدافنتم
٤٩٠	﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً﴾
٤٩٢	﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾
٤٩٢	لو خلقت لقلبت
٤٩٤	للحاجة
٤٩٩	لجوج مثل ذبان الخره

٣٩٧	قول المرء على نفسه حجة
٣٩٩	﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾
٤٠٠	القلوب سواقي
٤٠٧	قسوة القلب
٤٠٥	القلب
٤١٢	القتل
٤١٧	القرض
٤١٨	قياس مع الفارق
٤٢٠	قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل
٤٢٠	القليل المتصل خير من الكثير المنفصل
٤٢٣	حرف الكاف
٤٢٥	الكناية خير من التصريح
٤٢٦	كاد الجوع ان يكون كفراً
٤٢٨	كلامه القرآن
٤٣١	الكوفي لا يوفي
٤٣٢	كل ذي نعمة محسود
٤٣٤	كل موهوب محسود
٤٣٧	كل إناء بالذي فيه ينضح
٤٤٢	كوم يا عبيد وأعينك
٤٤٣	كفاقيء عينيه عمداً
٤٤٩	حرف اللام
٤٥١	لكل قاعدة شواذ
٤٥٦	لسانك حصانك
٤٦١	لسانه زفر
٤٦٢	لسانه طويل

٥٢٤ (البيهم خير ماتوا، والبكوا تاهو)
 ٥٢٤ (التتواعد بيه أحسن من التاكله)
 ٥٢٥ التريده ميجيك، والمتريده نايم علكلب
 ٥٢٥ (التشوفه العين ميريد مدح)
 ٥٢٥ (التشوفه عيونى، ما تشوفونه)
 ٥٢٦ (التشوفه اليوم، ما تشوفه باجر)
 ٥٢٦ (التصرفه يسمعها، والماتصرفه ما يسمعها)
 ٥٢٦ (التعاتبه تحشمه)
 ٥٢٧ (التعرفه احسن من المتعرفه)
 ٥٢٧ (التعضه العكرب، يخاف من عضه الحية)
 ٥٢٨ (الثقلب بيه، لعب بيه)
 ٥٢٨ (الثقت عليه حيه)
 ٥٢٩ (الثموت مرته يتجدد فراشه)
 ٥٢٩ (اللي تريد ترهنه بيعه)
 ٥٣٠ (اللي تشوفه العين قريب)
 ٥٣٠ (اللي تعضه الحية، يخاف من الحبل)
 ٥٣١ (اللي جوّه ابطه عنز يبعج)
 ٥٣٢ (اللي خفنا منه وكعنا بيه)
 ٥٣٣ (اللي يشوفني بعين، أشوفه بالثنتين)
 ٥٣٣ (اللي يعاون بالطلاق، ميعاون بالنفقة)
 ٥٣٤ (اللي يعوفه الحرامى، ياخذُه فثاح الفال)
 ٥٣٥ (الما عنده دجاجه، ما يداينوه بيضه)
 ٥٣٥ (الماعنده غنم، يصير ذبّاح)
 ٥٣٥ (الماعنده فلس، بكليجايه)
 ٥٣٥ (الماعنده فلس، ميسوى فلس)

٤٩٩ لو نظر الناس إلى عيبيهم ما عاب إنسان على الناس
 ٥٠٠ لو صدق السائل لهلك المسؤول
 ٥٠٠ لو دامت لغيرك ما وصلت إليك
 ٥٠٢ لحية الظماع بدبر المفلس
 ٥٠٣ لطم شمهوده
 ٥٠٥ لو عقلت ما سمّنت
 ٥٠٥ لا يرد الكريم إلا البخيل
 ٥٠٧ لكل أجل كتاب
 ٥٠٧ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
 ٥٠٩ لكل قاعدة شواذ
 ٥١٠ لبت لي رقبة كرقبة البعير
 ٥١٢ اللحية الطويلة علامة الحمافة
 ٥١٣ لحيته جنبها ذيل عكعك
 ٥١٣ اللعن ملعون
 ٥١٥ لكطه
 ٥١٦ لك المهنا وعلي الوزر
 ٥١٦ لغة الأرقام في القرآن
 ٥١٧ لولا الأمل لبطل العمل
 ٥١٧ لعب إيدك
 ٥١٨ لا تدوس عالجتي، ولا تكول بسم الله
 ٥١٩ (الدبّر - ما افتكر)
 ٥٢٢ (البيته من جام، ميذب حجار علناس)
 ٥٢٣ (البيته وحده، ربه وحده)
 ٥٢٣ (البيهة ميخليه)
 ٥٢٤ (البيهة يكفيه)

- ٥٤٦ (الميجي گدامك، يچي وراك)
- ٥٤٦ (الميحشم نفسه، محد يحمشه)
- ٥٤٧ (المحفظ ملكه مثل الرجال، يچي مثل النسوان)
- ٥٤٧ (المخاف مو رجال)
- ٥٤٨ (الميخصر ميتعلم)
- ٥٤٨ (الميخصر ميحصل)
- ٥٤٨ (الميليني كحل بعينه، ما ألبسه نعال رجلي)
- ٥٤٩ (الميداري وكته يخصر)
- ٥٤٩ (الميرضي بجزه، وخروف)
- ٥٥٠ (الميرضي بحكم موسى، يرضى بحكم فرعون)
- ٥٥١ (الميرضي بنصيبه، كل المصابب نصيبه)
- ٥٥١ (الميريدني الريح، أريدك الخسارة)
- ٥٥١ (الميريدني ما أريده)
- ٥٥٢ (الميزوره السلطان عمره خسارة)
- ٥٥٣ (الميستحي منك لا تستحي منه)
- ٥٥٣ (الميسيل دمه على كراعي ميصير لي راعي)
- ٥٥٣ (الميشقى ميرقى)
- ٥٥٤ (الميشوف بالمنخل عمى العماء)
- ٥٥٤ (الميصلخ تركه أصلخ)
- ٥٥٤ (الميطلغ على أهله نفل)
- ٥٥٥ (الميظلم ينظلم)
- ٥٥٥ (الميعجه الدنيا كلها متغصبه)
- ٥٥٥ (الميعرف تدبيره، حنطته تاكل شعيره)
- ٥٥٦ (الميعرف الطب، يخلي على راسه خب)
- ٥٥٧ (الميعرف يرغص، يگول الكاع عوجه)

- ٥٣٦ (الماعنده والي نسيب، ومثل الغنم، يرهاها الذيب)
- ٥٣٧ (المالكب وما درس، شدّه بين الحمار والفرس)
- ٥٣٧ (الما متعلم عليخور، يحترگ ثوبه)
- ٥٣٨ (الماهو آدمي، ميصير آدمي)
- ٥٣٨ (الماهو على ديتك، ميعينك)
- ٥٣٨ (المابتدين، ما يثزين)
- ٥٣٨ (المايحي بالمروة، يجي بالكوة)
- ٥٣٩ (المايحيب من ذراعه مجرّم)
- ٥٣٩ (المبي خير، تركه أخير)
- ٥٣٩ (المبي خير، موته أخير)
- ٥٣٩ (المبي خير نومه أخير)
- ٥٣٩ (المبي عار، ينزع هدومه ويندار)
- ٥٣٩ (المتدري بيها، إسكت وخليها)
- ٥٤٠ (المتدندل زينيله، محد يعيله)
- ٥٤١ (المتربطها حبالها، متربطها رجالها)
- ٥٤١ (المتزوجها خدودها، تزوجها جدودها)
- ٥٤١ (المتعرفه لا تامن بيه، إلا تجربه)
- ٥٤٢ (المتغسل شهرها، متنظف دهرها)
- ٥٤٢ (المتكدر عليه، حيل الله عليه)
- ٥٤٢ (المتكله كيل، ميجيها بالليل)
- ٥٤٣ (المتهاب من واليها، متهاب من الجيران)
- ٥٤٣ (الموكاره ينتعب باله)
- ٥٤٤ (الميجي بعضا موسى، يجي بعضا فرعون)
- ٥٤٤ (الميجي وياك، تعال وياه)
- ٥٤٥ (الميجييه حليبه، ميجي بالسوگ)

٥٦٩ (البيجي تالي الليل، بيات بليا عشا)
 ٥٧٠ (البحب السمجة، يعابد الشط)
 ٥٧٠ (اليدري يدري، والميدري غضبة عدس)
 ٥٧١ (اليدگ باب الناس يدگون بابه)
 ٥٧٢ (اليدگ الباب يسمع الجواب)
 ٥٧٢ (اليدين ويدين، يُطمسُ ومبيين)
 ٥٧٢ (اليدب، يعرف وين يطلع
 ٥٧٣ (اليدكرني بخير خير بصيبه، واليدكرني بشر هو ونصيبه)
 ٥٧٤ (اليريبي النخل، يأكل ثمرته)
 ٥٧٤ (اليرضى بعيشتنا، يأكل جريشتنا)
 ٥٧٤ (اليروح بأمره، ميجي بأمره)
 ٥٧٥ (اليروح بليًا عزيمه، يگعد بليًا فراش)
 ٥٧٥ (اليروح ماله، يروح عقله)
 ٥٧٦ (اليروح منجل، يرجع موس)
 ٥٧٧ (اليروح ميجي بداله)
 ٥٧٧ (اليروني عيوبي، يقلل ذنوبي)
 ٥٧٨ (اليريد خيرة بذليه، واليريد شره بعميه)
 ٥٧٨ (اليريد خيرة، يطعمه جدّه وجد غيره)
 ٥٧٨ (اليريد شي، يفوت شي)
 ٥٧٩ (اليريد إلغوى يصبر علاحو)
 ٥٨٠ (اليريدله گول وحجي، ميريدله تعديد ويجي)
 ٥٨٠ (اليزعل ميبني لي گبر، واليرضى ميبني لي قصر)
 ٥٨٠ (اليزعل يطگ راسه بالحايط)
 ٥٨١ (اليزعل ينغلب)
 ٥٨١ (اليس يسموني ستاد ومرتي ينغه)؟

٥٥٧ (الميعرفك، ميثمك)
 ٥٥٨ (الميفار حمار)
 ٥٥٨ (الميفار، ميعمر ديار)
 ٥٥٨ (الميلزم الجدخ بيده ميروي)
 ٥٥٩ (الميتعم لنفسه، محد يتعمله)
 ٥٥٩ (المينوش الغنكود، يگول حامض)
 ٥٦١ (الميوقي دينه، ميداينوه نوبة اللخ)
 ٥٦١ (الياكل بضرسه، ينفع نفسه)
 ٥٦٢ (الياكل حلوتها يضوگ مرتها)
 ٥٦٢ (الياكل خبز بالدين يرحموه، والياكل لحم بالدين يرحموه)
 ٥٦٣ (الياكل خبز بالدين، ينام جوّه الرجلين)
 ٥٦٣ (الياكل الزين، لا عمت له عين)
 ٥٦٣ (الياكل العصي، مو مثل اللي بعدها)
 ٥٦٣ (الياكل عظم، يحسب حساب خروجه)
 ٥٦٤ (الياكل هيچي أكله، يموت هيچي موته)
 ٥٦٥ (الياكله العنز، يطلعه الدباغ)
 ٥٦٦ (اليباوع ليفوگ يتعب)
 ٥٦٦ (اليبوگ بيضه، يبوگ جمل)
 ٥٦٦ (اليتمنى على جاره، يجي لدياره)
 ٥٦٧ (اليتوكل على الله ميخيب)
 ٥٦٧ (اليثرد يدري، والياكل ميدري)
 ٥٦٧ (اليجاور الأجواد ميندم)
 ٥٦٨ (اليجي بالسبعة، ميروح بالعشرة)
 ٥٦٩ (اليجي بغير عزيمه، بيات بليًا عشا)
 ٥٦٩ (اليجي بالكومه، يروح بالعجل)

- ٥٨٢ (اليسوي زين لنفسه)
- ٥٨٢ (اليسوي نفسه ثم ياكله الدجاج)
- ٥٨٣ (اليشترى الشيء بخصمه، يذب بالدرب نصه)
- ٥٨٤ (اليشغل بالسّم هم يقطع إيده)
- ٥٨٤ (اليعيش بالحيلة، يموت بالفكر)
- ٥٨٦ (التي يموت ما ياخذ وياه غير الجفن)
- ٥٨٧ الميعرفك - ميقدرك
- ٥٩٠ (الراده كله فاته كله)
- ٥٩٦ (التكتله ديتة - حوينته)
- ٥٩٨ (الراضي بفعل قوم)
- ٦٠١ الفهرس